

# الفصل

مجلة ثقافية شهرية  
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE (65) - SIXTH YEAR - SEPTEMBER 1982

العدد (٦٥) - ذو القعدة ١٤٠٢ هـ - السنة السادسة - أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢ م





# المستقبل

## في صناعة الزيت والغاز توفره أرامكو لخريجي الجامعات السعوديين

يحصل الجامعيون على الميزات التالية:

التخصصات الجامعية المطلوبة:

- مجالات العمل المتاحة:
- ♦ التنقيب عن الزيت وهندسة البترول.
- ♦ تطوير حقول الزيت.
- ♦ إنتاج الزيت والغاز وأعمال التكسير.
- ♦ إدارة المشاريع والإنشاء والخدمات الهندسية.
- ♦ تشغيل الحاسبات الألكترونية (الكمبيوتر).
- ♦ أعمال صيانة معامل الزيت والغاز ومرافق أخرى.
- ♦ مجالات فنية وإدارية أخرى.
- ♦ ابتعاث لدراسة اللغة الإنجليزية في أمريكا عند الحاجة.
- ♦ برنامج لتطوير الكفاءات.
- ♦ راتب مغري حسب التخصص.
- ♦ إضافات في الراتب للشهادات العليا والتفوق والخبرات.
- ♦ سكن للأعزب والمتزوج بإيجار رمزي أو راتب شهرين بدل سكن للمستحقين حسب النظام.
- ♦ برنامج تملك البيوت.
- ♦ راتب إضافي كل سنة.
- ♦ أجازة سنوية مع 5% من الراتب السنوي.
- ♦ عناية طبية للموظف وعائلته.
- ♦ برنامج للأوطار بالإضافة إلى نظام التأمينات الاجتماعية.

- ♦ هندسة بترول.
- ♦ الجيولوجيا/ الجيوفيزياء.
- ♦ هندسة كيميائية.
- ♦ هندسة ميكانيكية.
- ♦ هندسة كهربائية.
- ♦ هندسة أساليب ونظم/ علوم الكمبيوتر.
- ♦ هندسة صناعية.
- ♦ تخصصات هندسية أخرى وعلوم.
- ♦ إدارة صناعية/ محاسبة وإدارة أعمال.



فياد بالتقدم الى أحد مكاتب توظيف الجامعيين التالية:

جدة : شارع محمد حسن عواد - الشرفة - بناية الهندى - تلفون 36700  
هيومن : تكابر (أمريكا)  
ARAMCO SERVICES COMPANY, SAUDI COLLEGE RELATIONS, P.O. BOX 53620, HOUSTON, TEXAS 77062-1820, USA. TELEPHONE: (713) 750-5850, (713) 750-6664, (713) 750-5900. OR TOLL FREE (800) 231-7577 EXT. 5850/6664/5900.

الطهران : مكتب علاقات الجامعيين السعوديين - مقابل مبنى الزيت - تلفون 4726-71, 4726-72, 4726-73  
الرياض : مكتب أرامكو - الناصرية مقابل مبنى الملك فيصل التخصصي - تلفون 4740-00, 4740-01, 4740-02









١٠٤	العاب الجيميز (عالم الرياضة)
١٠٦	اكتشافات علمية
	الأديب: مقالة في حكاية حورية
	بقلم الكاتب الفرنسي: كاتل مندي
١٠٨	تعريب: د. محمد السلطان السديس
١١٠	منظرات العقول .. بعد منظرات القلوب
	د. عبد المحسن صالح
١١٦	الأغذية الشائعة في إحدات الأرتكاسات الحسية
	إعداد: د. محمد الحجار
١١٨	افجرة في عالم الحيوان
	د. أحمد محمد غندور
١٢٣	رسايعات (قصيدة)
	محمد إبراهيم أبو سنة
١٢٤	أنتوني بول وعصر الفكاهة في الرواية المعاصرة
	رئيس عوض
١٣٠	أغنيي .. أنت (قصيدة)
	فاروق بنجر
١٣١	البيت (قصة قصيرة)
	بقلم: أندوني ساماركي
	ترجمة: د. نعيم عطية
١٣٣	الرمسان (قصة قصيرة)
	حمدي الكحلوت
١٣٥	كشف المستور (قصة قصيرة)
	أحمد الشيخ
١٣٧	حكايات بحوية (قصة قصيرة)
	غشار سيد محمد
١٣٩	دائرة المعارف (عن السيارات)
	مناقشات وتعليقات
١٤٥	مع الأصدفاء
	ردود قصيرة
١٥٠	سابقة مجلة الفصل
١٥٢	كتب وردت إلى المجلة
١٥٤	

٦	عناقيد .. رئيس التحرير
٧	الحركة الثقافية في شهر
١٧	اليوم والغد
١٨	أنكار منشورة
١٩	الإنسان والتقاليد (بين السطور)
	محمد حسين زيدان
٢٠	التحضر العربي وظواهره التربوية
	د. حسان محمد حسان
٢٤	الميراث (كلمة طيبة)
	د. حسين مؤنس
٢٦	الفكر اللغوي لدى الفلاسفة
	د. إبراهيم السامرائي
٣٠	من تاريخ الحروب الصليبية: مودود بن التوتكين
	د. عباد الدين خليل
٣٥	الجيل الذي أصبح أسطورة (في بلاد الله)
	أحمد عبد الله سليم
٤٣	التحفة الوطنية في دمشق (من متاحف العالم)
	إعداد: فيصل محمد شقير
٤٨	الشجرة (لوحة وفنان)
	حيدر غالب
٥١	د. تركي رابح (لقاء مع)
	أجرى الحوار: محمود رداوي
٥٦	شعره من السعودية: محمد بن علي السويدي
	د. يوسف نونسل
٥٩	لرسان الحقيقة والخيال
	محمد العربي الخطاط
٦٣	من المكتبة السعودية
٦٧	ملاحم الأصالة في الشعر السعودي المعاصر
	د. عبد الله الجارود
٧٠	تجارب في رعاية الكبار (العام الدولي للكبار)
	د. لطفي بركات أحمد
٧٣	الحركة الوطنية والظهور الريزي
	د. عبد السلام افراس
٧٧	أينها الغائب (قصيدة)
	عبد الرحمن صالح العشراوي
٧٨	التدريس الشخصي والتقويم
	د. محمد رضا البغدادي
٨٣	جونه .. حياته وزماته (رحلة في كتاب)
	تأليف: ريتشارد فريدمان
	عرض وتحليل: د. مصطفى ماهر
٩١	الغدد .. الهرمونات (موضوع خاص)
	عبد الرحمن حرياتي

★ عمل في تدريس اللغة العربية وآدابها .

★ يعمل حالياً موجهاً تربوياً بمنطقة مكة المكرمة .

★ له ديوان شعر مخطوط بعنوان (ورقات حب) .

★ له دراسات وبحوث أدبية وتربوية نشرها في عدد من المجلات .



فاروق صالح بنجر

★ من مواليد مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية عام ١٣٦٨ هـ .

★ بكالوريوس آداب - جامعة الملك سعود - الرياض .

★ دبلوم في الإدارة المدرسية - أميركا .

★ ماجستير في الإدارة التربوية - أميركا .



د. محمد السلطان السديس

★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً في اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - الرياض .

★ له مجموعة من الأعمال .

★ عضو لجنة الإعداد والإنشاء، ومجلة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي .

★ يشرف على الجمعية الاجتماعية الطلابية بجامعة الملك عبد العزيز .

★ من مواليد البكيرية - القصيم - المملكة العربية السعودية عام ١٣٦٣ هـ ، (١٩٤٣ م) .

★ دبلوم عال في الدراسات السامية - قسم الدراسات السامية - جامعة ليدز .

★ دكتوراه في اللغة العربية - قسم الدراسات السامية - جامعة ليدز - بريطانيا .

## د. رمسيس عوض

★ من مواليد مدينة المنيا - مصر عام ١٩٢٩ م .

★ دكتوراه في الآداب الإنجليزية - جامعة عين شمس .



●● إذا كان من الممكن أن نحصر ما كتب عن الشاعر الألماني «جوته» في عدد محدود من البيانات، فإن ما كتب عنه بالألمانية يشكل مكتبة ضخمة.

ومع هذا، فإننا نفتقر إلى كتاب جامع يصور حياته تصويراً دقيقاً، وهذا ما فعله «ريتشارد فريدنتال» في كتابه: «جوته.. حياته وزمائه». طالع ص (٨٣).



●● المتحف الوطني في مدينة دمشق، من المؤسسات الثقافية الهامة في سورية. ولقد تم إنشاء هذا المتحف سنة ١٩١٩ م. كل قاعة من قاعات المتحف تستحق موضوعاً وبجساً قائماً بذاته، لما تحويه تلك القاعات من آثار ونقائس. طالع ص (٤٣).

●● يحكي حبال عقة قلاء. أحد حباله -مملوك- الملكة لى -منطقة بنى شهر- بحوث، للسلطنة العربية، السعودية، قصة تجربة.. في معركة من معارك الإنسان مع الطبيعة وظروفها. طالع ص (٣٥).



●● في تجربة من التجارب التي تجربها مستعمرة لحيوانات التجارب بجامعة «ييل» الأمريكية، اتضح أن الأخطا ما هي إلا نظم خاصة يمكن التحكم فيها وتوجيهها. فلنكن تسيطر، كان لا بد من معرفة عميقة بأصول النظام الذي تريد أن تتحكم فيه. طالع ص (١١٠).

بإذاعة البرنامج الثاني بإذاعة القاهرة.

★ عضو اتحاد الكتاب المصريين، وعضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة.

★ شارك في عدد من المؤتمرات الأدبية.

★ له مجموعة من الدواوين الشعرية، والمسرجات، والدراسات مطبوعة.

★ ترجمت بعض قصائده إلى الإنجليزية، والفرنسية، والبولندية، والروسية، والألمانية، والبنجابية والمقدونية.

★ له ثلاثة أعمال مطبوعة، إلى جانب مجموعة من البحوث.

محمد إبراهيم أبو سنة



★ من مواليد مصر.  
★ كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر.

★ أحد شعراء المدرسة الحديثة.

★ مراقب النتاج الإبداعي

★ من مواليد أسبوط - مصر عام ١٩٤١ م.

★ دكتوراه الفلسفة في التربية (تخصص مناهج وطرق تدريس العلوم).

★ يجيد اللغات الإنجليزية والفرنسية والروسية.

★ عمل مدرساً، مشرفاً على معمل الوسائل التعليمية بجامعة أسبوط، ثم مشرفاً على الأقسام التربوية بكلية التربية في أسوان.

★ يعمل حالياً أستاذاً مشاركاً بقسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية - جامعة الملك سعود - الرياض.

★ حضر عدة ندوات تربوية.

★ ألف وترجم عدداً من الكتب.

★ نشر عديداً من المقالات في المجلات الأدبية.

★ يعمل حالياً أستاذاً بقسم اللغة الإنجليزية - كلية الآلسن - جامعة عين شمس.

د. محمد رضا البغدادي





# عنا قيد



المجلة .. وكتّابها

من المعروف أن المجلة الثقافية والعلمية تعتمد في الأساس على كتّابها على اختلاف تخصصاتهم ، وأساليبهم ، وقدراتهم في إمدادها بالبحوث والدراسات والمقالات والقصائد والقصص وغيرها من الموضوعات .. وهؤلاء الكتّاب ينتشرون في أقطار عديدة ، بعضهم من يلتزم بالكتابة في مجلة واحدة .. وبعضهم يكتب في أكثر من مجلة .

وبعض المجلات تحرص أن تكون صفحاتها مفتوحة لكل الأقلام الجيدة .. بينما البعض الآخر يركّز على عدد محدد من الكتّاب . ولأن مجلة ( الفيلصل ) مجلة ثقافية وعلمية ، فقد اختارت الطريق الأولى ففتحت بابها لكل الأقلام الجيدة في مشرق الوطن العربي الكبير ، ومغربه .. بل تجاوزت ذلك باستقطاب بعض الكتّاب من غير العرب ، لأنها أولاً مجلة العرب والمسلمين ، ولأنها ثانياً تحاول أن تكون ميداناً واسعاً لاستقطاب أقلام الذين لم يكونوا من المقربين إلى بعض المجلات .. والحكم في النشر جودة الموضوع وجدته ، لا الكاتب وعلاقته بالعاملين فيها .

وكان من نتائج هذه السياسة أنها استقبلت مئات الموضوعات المختلفة والمتشابهة .. فحرصت على أن تكون في مستوى الدور الذي أرادته لنفسها فتجاوبت مع كتّابها الكرام .. ومدت جسور التعاون الإيجابي المتبادل ، فكانت تشعر كل كاتب بوصول موضوعه ، ثم بعد الاطلاع عليه وإجازته تبادر بإشعاره مرة ثانية .

وأمام كثرة ما يصل إلى المجلة من موضوعات وجدنا أنفسنا أمام عدد هائل من الموضوعات التي يحرص كتّابها على مطالعتها مع قرائهم منشورة في المجلة .. ولأن صفحات المجلة محدودة ، كما أن أبوابها الثابتة المتنوعة تغطي مساحات كبيرة من صفحاتها ، فقد وجدت المجلة نفسها أمام عدد من رسائل الكتّاب الذين يعتبرون لتأخر نشر موضوعاتهم بأساليب في غاية اللطف حيناً ، وحادة غاضبة في بعض الأحيان .. وكنا نستقبل هذه الرسائل بصدر رحبة ، ونرد عليها موضحين الأسباب الحقيقية ، كما ألحنا إلى ذلك من خلال المجلة .

وإلى جانب هذا كله فوجدنا أن بعض الكتّاب - وهم قلة - يرسلون الموضوع الواحد إلى أكثر من مجلة بحيث يفاجا القراء بنشره أكثر من مرة .. وقد اضطررنا مراراً إلى إلغاء بعض الموضوعات والمجلة ماثلة للطبع لأننا طالعناه منشوراً في مجلة أخرى . كما أن بعض الكتّاب - وهم قلة أيضاً - يرسلون موضوعات لهم سبق نشرها في مجلات مضت عليها فترة طويلة من الزمن ، متصورين أن القارئ قد نسيها .. فنفاجأ بعد النشر بوصول رسائل من بعض القراء يؤكدون أنهم طالعوها منشورة في مجلات يسمنها ، ويذكرون رقم أعدادها ، وتاريخ صدورها ، وبعضهم يحرص على تصويرها زيادة في التأكيد .. وهذا يعني أن القراء على درجة كبيرة من الوعي والاهتمام .

هذه بعض متاعب كتّابنا معنا ، ومتاعبنا مع بعض الكتّاب ، ومتاعب القراء معنا ومع الكتّاب .. ولو أردنا سرد نماذج من هذه المتاعب بالتفصيل لضاقت بنا مساحة هذه الصفحة .

لهذا نقول إن هذه المجلة تعزّز بجمع كتّابها ، وتشعر بالفخر لاستمرار تعاونهم معها .. وهي حريصة على نشر كل الموضوعات التي أجزت للنشر وهي كثيرة .. ونأمل أن يتحملوا معنا بعض المتاعب المتمثلة في تأخر النشر .. وليثق كل كاتب أن موضوعه سوف ينشر بعناية دون النظر إلى بعض اعتبارات الحملات الاجتماعية .

ونرجو بحرارة من بعض الكتّاب - وهم قلة كما أسلفنا - أن يحسنوا الظن في القارئ فلا يكررون نشر الموضوع الواحد في أكثر من مجلة .. وأن تكون موضوعاتهم جادة وجديدة حتى لا تترزعز الثقة بينهم وبين وسائل النشر .. فالكثابة موقف وسلوك قبل أن تكون مجرد معلومات تلقى هنا وهناك .

ونحن بهذا التنبيه لا نود الإساءة إلى أحد ، ولو كنا نريد ذلك لما ترددنا في نشر الأسماء .. كما أننا نود أن تبقى « الثقة » جسراً متيناً يربط الكاتب بالمجلة وقرائها ، كما يربطه بغيره من الكتّاب .

ولأننا نؤمن أن الكاتب هو قدوة الجماعة ، ورأيه هو الموجه لصناعة المتغيرات الفاضلة الطيبة في مجتمعه ، فإننا نأمل أن نتعاون كتّاباً وناشرين وقراء لإرساء قواعد سليمة ، وتقالييد ثقافية علمية يلزم الجميع باحترامها لتحقيق حركة ثقافية وعلمية فاعلة ومؤثرة في مجتمعاتنا العربية .

رئيس التحرير





\* \* من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحاً شهرياً لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الإنساني .  
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. إلى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى إليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها إلى ما يزودنا به مندوبيونا ، والله الموفق \* \*

● اكتشاف إرثيف فرعوني وقناة منحوتة في الصخر !!

● وفاة الشاعر اللبناني خليل الحاوي ، والمؤرخ يوسف يزبك ، وإيمني عبد الله نعمان ،

والصحفي السعودي فوزان الديببي .

● أطلس للمياه سيصدر في السعودية وموسوعة للفكر التربوي ستصدر بتونس .

● «وسام فلسطيني» موضوع مسابقة للأطفال العرب .

● صدور مجلة جديدة للكتاب بالجزائر .

● متحف للآثار بالأحساء - المملكة العربية السعودية .

● ترجمة قصائد الشاعر العربي أدونيس والإسباني كوفودو إلى الفرنسية .

● صدور كتاب في باريس عن الفن النحاسي الإسلامي .

● وفاة الروائي الأمريكي «جون شيفر» .

● إقامة معرض عن العملات الإسلامية بألمانيا الغربية .

● صدور دليل عن المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الدراسات الشرقية بلندن .







السعودية



★ د. عبد الرحمن الأنصاري ★



★ محمد عبد الغني حسن ★

عن جامعة الملك سعود بالرياض .

كما صدرت الكتب التالية عن دار العلوم بالرياض :

★ «الإعجاز والقراءات» ،

تأليف الدكتور فتحي عبد القادر فريد .

★ «داخل الشرفة» ،

ديوان شعر للشاعر محمد ياسر شرف .

● «تدفق المعلومات بين

الدول المتقدمة والنامية» ،

تأليف الكاتب الهندي مانكيكان ، ترجمة فايق فهم .

● «أبو العلاء اللاهوري» ،

بقلم الدكتور ظهور أحمد

أظهر ، صدر عن دار الرفاعي

بالرياض ضمن سلسلة «المكتبة الصغيرة» .

الثقافة والفنون .

● «إنه الحب» ، ديوان

شعر للشاعر عثمان بن سيار ،

صدر عن دار العلوم

بالرياض .

● «معجم البلاغة

العربية» ، تأليف الدكتور

بدوي طبانة ، المجلد الثاني ،

صدر عن دار العلوم

بالرياض .

● «الأمير الشاعر تميم بن

المعز» ، بقلم محمد عبد الغني

حسن ، صدر عن دار الرفاعي

بالرياض ضمن سلسلة

«المكتبة الصغيرة» .

● «قرية الفاو - صورة

للحضارة العربية قبل الإسلام في

المملكة» ، تأليف الدكتور

عبد الرحمن الأنصاري ، صدر

الله عليه وسلم) بين أمة الإسلام في شتى بقاع الأرض .

## مسابقة في البحوث الأدبية

نظم نادي أبها الأدبي مسابقة في البحوث الأدبية بين الشباب خلال العطلة الصيفية وذلك ضمن شروط معينة أهمها :

★ قيام الباحث بزيارة مكتبة النادي والإطلاع على المراجع الموجودة بها .

★ أن يكون البحث في موضوع تتوفر مادته في مراجع المكتبة ويتم اختياره من قبل الباحث نفسه .

★ أن يتم إعداد البحث داخل النادي وفي مواعيد الدوام .

المعروف أن النادي وضع هذه المسابقة ، التي رصد لها جوائز للفائزين ، للاستفادة من وقت الفراغ لدى الشباب خلال العطلة الصيفية جاعلاً لها فترة محددة لتقديم البحوث ، تبدأ من ١٤٠٢/٩/١ هـ ، وتنتهي بنهاية ١٤٠٢/١١/٣٠ هـ .

## \* كتب جديدة \*

● «نوح على الحروف» ،

ديوان شعر شعبي للشاعر

صالح إبراهيم صالح ، صدر

عن جمعية الثقافة والفنون .

● «من وحي الجبلين» ،

ديوان شعر للشاعر جلعود لافي

الشمري ، صدر عن جمعية

## وفاة الديبسي



انتقل إلى رحمة الله تعالى الكاتب الصحفي بصحيفة

الديبسي ، عن عمر يناهز الثالثة والخمسين عاماً ، وذلك على إثر نوبة قلبية . والمرحوم الديبسي كان كاتباً صحفياً متفرغاً ، كما كان من المشاركين في كتابة الأعمدة اليومية التي تظهر في صحيفة الرياض . رحم الله الفقيد وألم ذويه الصبر والسلوان .

## دورات لتعليم العربية والعلوم الدينية

تقيم الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة خلال الفترة من ٦ شوال حتى ١٠ من شهر ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ ،

أربع دورات لتعليم اللغة العربية والعلوم الدينية في كل من نيجيريا ، ويشاور بباكستان ، وكوناكري بغينيا ، والفلبين . تقام هذه الدورات بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمدارس العربية والإسلامية ، وذلك بهدف نشر لغة القرآن وسنة الرسول (صلى

## رسائل جامعية

● ● «خصائص شخصية الأطفال مدمني مشاهدة التلفزيون - دراسة نفسية استطلاعية» ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الدراسات الإنسانية التابعة لجامعة الأزهر ، تقدمت بها السيدة نادية السيد الحسيني عبد القادر .

● ● «السحر والشعر - لابن الخطيب» ، موضوع رسالة دكتوراه أعدها وترجمها الدكتور كوثنينيت فيروز ، صدرت عن المعهد العربي الإسباني للثقافة بمدريد .

● ● «البسيط - شرح جل الزجاجي لابن أبي الربيع الإشبيلي» ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تقدم بها السيد عياد بن عيد الشبتي .



## إرشيف فرعونى !

تم في مصر اكتشاف أول إرشيف فرعونى وذلك في منطقة أهرامات الأسرة الخامسة في «أبو صير» مدون بالكتابة الهيروغليفية، وقد نقل الإرشيف إلى المتحف المصري لترميمه.

## جوائز الجمعية العربية للثقافة

أقامت «الجمعية العربية للثقافة والفنون والإعلام» في مصر حفلها السنوي وذلك «بدار الأدباء بالقاهرة»، تم فيه تسليم (كأس القباني) عن العام الماضي إلى كل من :

- ★ الناقد يسري العزب .
- ★ الشاعر جيل محمود عبد الرحمن .

وكذلك تقديم شهادات التقدير الممنوحة لعدد من القصاصين والشعراء بترشيح من «نادي القصة» و«ندوة القباني» و«ندوة الفجر» و«جمعية أصحاب القلم» . والأدباء هم :

★ وفيق الفرماوي .

عليه السلام

★ محمد آدم .

## \* كتب جديدة \*

- «جارة الوادي» ،
- «طاووس الظلام» ،
- رواية تأليف أميمة خفاجي ، صدرت في مصر .
- «هناك خطأ

ما...» ، مجموعة قصص قصيرة للقاص محمد الجمل ، صدرت عن دار المطبوعات الجديدة بالإسكندرية .

- «أصوات في الليل» ، مجموعة قصصية للقاص عبد الحميد البسيوني ، صدرت عن منهل الثقافة - ميدان الأوبرا - بالقاهرة .

- «متهمون تحت الطلب» ، رواية ، تأليف فؤاد حجازي ، صدرت ضمن سلسلة أدب الجماهير - المنصورة .

- «العزف على الأوتار المرخية» ، مجموعة قصص قصيرة للقاص رجب سعد السيد ، صدرت عن نادي القصة بالإسكندرية .



★ فاروق جويده ★

- «لأنني أحبك...» ، ديوان شعر للشاعر فاروق جويده ، صدر عن مكتبة غريب بالقاهرة .

## الجزائر :

## (الرؤيا) مجلة للكتاب

أصدر «اتحاد الكتاب الجزائريين» مجلة جديدة للكتاب الجزائريين تحمل اسم (الرؤيا) لتشتمل على الحياة الثقافية وما يتعلق بها .

صدر العدد الأول منها محتوياً على عدة دراسات وقصائد شعرية وقصص ، بالإضافة إلى موضوعات أخرى أدبية كتبها بعض

## كلمة

### ليس بالخبز وحده

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان .. إنما يحيا الإنسان أيضاً بالعمل والطموح ، بالمودة والصداقة ، بالحق والخير والجمال ، بالثقة وراحة البال .

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، إنما يحيا بما يشبع إحساسه ويروي ظمأ قلبه وفكره من عظمة الكون إذا أقبل الليل ، ومن روعة الطبيعة عند مطلع الفجر ، وسحر ألوان الشفق عند الغروب ، وجمال أشعة القمر الفضية عندما تنعكس على البحر الساجي التي ترتطم أمواجه على الشاطئ أو عندما تنكشف مغائن الغابة الساكنة تحت همسات القمر والنجوم .

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، بل بالتأمل في الجبال الشاغرة المتلألئة بالألوان ، الزاخرة بالكثوز وبالحياة أحياناً .

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان وإنما يحيا بتغريد الطيور وأريج الأزهار وسحر الموسيقى وهمسات النسيم ومداعبة الأطفال ، وجمال المساجد وروعيتها ولقاء الأحبة وحنو الأمهات .

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان وإنما يحيا ويستمتع بقصائد الشعر الرائعة ويداعف الفن وحكمة القول وقراءة سير الحكماء وأعمال العظماء من الرجال والنساء .

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان وإنما يحيا بمواصلة البحث عن المجهول وتبادل المحبة والود والتعاون مع الآخرين .

إن الخبز وحده ليس كل مقومات الحياة للإنسان ، إنما يأكل الإنسان ليعيش ولا يعيش لكي ينتقي أنوع الطعام ويقتصر حياته على الطعام والراحة والملذات . إن حياة الإنسان أسمى وأنبأ كثيراً من كل ذلك .

إن الحياة النبيلة السامية لا تكون إلا بصفاة النفس وراحة الضمير والعمل المنتج والتعلق بكل عظيم من الأمور وكل جميل ورائع في هذه الحياة .

د . أحمد عبد القادر المهندس

## البحرين :

## قناة منحوتة في الصخر !

عُثرت بعثة الآثار الفرنسية العاملة في البحرين على (قناة أثرية منحوتة في الصخر بمنطقة قلعة البحرين) تمتد إلى مسافة مائة متر من القلعة حية شاطئ البحر ولم يحدد تاريخها إلى الآن .

ومن المعتقد أن هذه القناة المكتشفة كانت معبراً للسفن من المياه العميقة إلى ميناء له أرضفة على الجانبين في تلك المنطقة ، أما

الأدباء .. مثل : الدكتور العربي الزيري ، ورشيد بوجدة ، وعبد الحميد بوزري . والشعراء : محمد زيتلي ومحمد الأخضر وغيرهما .

كما احتوى العدد على باب للنشاط الثقافي ، بالإضافة إلى «القانون الأساسي» لاتحاد الكتاب الجزائريين .

## \* كتب جديدة \*

- «تجربة في العشق» ،
- رواية تأليف الطاهر وطار ، صدرت في الجزائر .





القناة فإن جزءاً منها منحوت داخل «البحر»، و«الجرا» «الخرى» من مبنية بواسطة الأحجار والجص، وقد وجدت في قاع القناة قطع من الفخار الإسلامي مما يعطي الانطباع بأن هذه القناة قديمة وأعيد استعمالها في الفترة الإسلامية.

### تنفيذ مشروع الرصيد اللغوي العربي

تقوم شعبة اللغة العربية بإدارة المناهج والكتب والوسائل التعليمية بوزارة التربية والتعليم

البحرينية بتنفيذ مشروع الرصيد اللغوي العربي المقدم إليها من «المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم».

يهدف المشروع إلى ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة أو الجارية على مقياس كلام العرب التي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الابتدائي، حتى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي يجري التخاطب بها يومياً من

ناحية، والتعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم، من ناحية أخرى، ومن أهم مزايا هذا الرصيد الوظيفي توحيد لغة الطفل العربي والذي سيعتمد عليه في تأليف الكتب المدرسية مع التزام جميع المدرسين به في العملية التعليمية.

المعروف أنه سيتم إنجاز الرصيد اللغوي على فترتين:

★ الأولى يجري فيها جمع القسم الأكبر من المعطيات وحصرها وترتيبها ثم دراستها.

★ والثانية يتم استكمال ما تبقى من الجمع والحصر ثم تقويم المعطيات واستخراج

الإسلامي - وقوانين الحرب والسلام خاصة - وقارن بين: قوانين الحرب وقوانين السلم الإسلامية، وتلك التي نجدتها في الأديان الأخرى، وفي النظم القانونية في العالم، في الماضي وفي الحاضر على السواء.

هذا الكتاب كشف النقاب عن أستاذية المؤلف الذي كان يملك ذخيرة من المعارف النادرة وفكراً متوقداً وعميقاً. وامتاز الكتاب تميزاً مرموقاً بسبب نبرة الثقة التي استأثرت باهتمام القارئ، ثقة المؤلف في الإسلام. وجاء الكتاب بريئاً من ذلك الميل المتخاذل نحو الحلول الوسط أو «الاعتذار» عن الإسلام أو محاولة تدعيم الإسلام من أجل إظهاره متسقاً مع الأفكار العصرية المحترمة.

هذه الخصائص التي كانت واضحة منذ العمل الأول الكبير لمولانا المودودي رفعتة إلى مكانة حستة طوال حياته، ومنذ منتصف



سياسي. فألف ما يربو على مائة عمل من مختلف الأحجام، وألقى أكثر من ألف خطبة. وشق المودودي طريقه إلى الحياة العقلية في باكستان سنة ١٩٢٧ م - وكان عمره ٢٤ سنة - وأحدث حركة بتأثير كتابه العظيم «الجهاد في الإسلام» (الذي نشر مسلسلاً أول الأمر في إحدى الصحف، ثم نشر على هيئة كتاب سنة ١٩٣٠ م).

كان كتابه هذا مرموقاً لما اتسم به من سعة التصور: فلقد وضع المؤلف الجهاد في موضعه من السياق الكلي للقانون الدولي

المودودي... الإمام المجاهد

[ مقدمة كتاب: الرؤية الإسلامية، لمودودي أحمد، طاهر اسحق الأنصاري ]

فلة قليلة من الرجال استأثرت بخيال المثقفين المسلمين، وأهمهم خلال عشرات السنين المنصرمة، «المودودي».

فلقد ولد المودودي سنة ١٩٠٣ م، وبدأ مشاركته في الصحافة والحياة العامة منذ عام ١٩١٨ م. ولقد كتب، وتحدث، كمحاضر وأستاذ ومفكر ديني وقائد

الرصيد الوظيفي وضبطه.

### العراق

#### دراسة تاريخ العلوم عند المسلمين

يعكف «المجمع العلمي العراقي» في بغداد على دراسة تاريخ العلوم عند المسلمين عبر العصور مع التركيز على تراثهم الطبي، ومتابعة التطورات المتعلقة بنشأة الطب عندهم، وأهمية الكتب الطبية في دراسة ثمرات بقية فروع العلم في تراثهم.

وكان المجمع قد فرغ من قبل من اختيار بعض المخطوطات المخطوطة في خزائن المخطوطات العربية في المكتبات والملاحف

الثلاثينات كانت شخصية مؤثرة ومسيطر على المشهد العقلي في شبه القارة الهندية الباكستانية. وكانت مجلة «ترجمان القرآن» الشهرية، التي كان يحررها منذ عام ١٩٣٣ م، مؤثرة على عقول المثقفين المسلمين في شبه القارة، ومنذ الأربعينات، حين أصبحت مؤلفات مولانا المودودي في متناول الناس في ترجماتها في اللغات الأخرى - وخاصة العربية والإنجليزية - بدأت أفكاره تجذب إليها أعداداً متزايدة من الناس، أبعد كثيراً من حدود شبه القارة. وإضافة إلى إسهامه الفكري أسس مولانا المودودي عام ١٩٤١ م، حركة عُرفت باسم الجماعة الإسلامية. وقاد هذه الحركة منذ نشأتها حتى عام ١٩٧٢ م، بوصفه رئيسها. وحتى بعد أن أعفى نفسه من واجبات قيادتها الرسمية لأسباب صحية،



## وفاة عبد الله نعمان

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشاعر والأديب والصحفي اليمني عبد الله عبد الوهاب نعمان وذلك إثر نوبة قلبية. المعروف عنه رحمه الله، أن له مشاركات أدبية في مجالات مختلفة، كما كان من كبار المسؤولين في الدولة، وآخر منصب تولاه هو منصب مستشار رئاسة الوزراء بالجمهورية العربية اليمنية.

العالمية، وصور كل ما له قيمة، خاصة ما يبحث فيها في الأدوية وذلك بهدف وضعها تحت تصرف بعض الباحثين والمحققين المشتغلين بثرات المسلمين الطبي لدراساتها،

ظل مصدراً أساسياً للإرشاد والإهتمام لأولئك الذين ارتبطوا بالجماعة الإسلامية، وفي الحقيقة، لعدد كبير جداً من الرجال والنساء على ظهر البسيطة، ممن لم تكن تربطهم بالجماعة أية رابطة.

وسبب انخراطه في المشاكل

العملية - رخصاً منذ عام

١٩٤٨م - كان لا يعرف أن

يقاسي مولانا المودودي الاضطهاد

على أيدي رجال السلطة في

الباكستان، أولئك الذين أخفقوا

في فهم البواعث الحقيقية والنوعية

الصحيحة لحركته. فحكم عليه

بالسجن - مرة - بعد مرة - سناً

حدث لأبطال الإسلام العظام:

أبي حنيفة وأحمد بن حنبل

وابن تيمية والشيخ أحمد

السيرهندي.. وسيد قطب

(الذي عاصرناه)؛ هذه قلة قليلة

فحسب من الأسماء البارزة. وليس

هذا فقط، وإنما في عام ١٩٥٣م،

أفلت المودودي من حبل المشقة

وتحقيق ما يحتاج منها إلى تحقيق، ونشره علمياً، بتعظيم الجمع وإشرافه.

## \* كتب جديدة \*

محسن لسير المعركة، مجموعة قصصية للقصص عبد الستار ناصر، صدرت عن دار الرشيد ببغداد، ومما يذكر أن بعض المجتمعات تهتم بمجموعة من القصص بثياب المعركة.

● دور الملك - دراسة في الخصائص الفنية والموضوعية وحركة الشعر في العراق...، تأليف الدكتور محسن الرامش، صدر عن دار الرشيد ببغداد. الطلسم، رواية تاريخية،

بالكاد! وفي عام ١٩٦٣م، نجا من رصاصات قاتل متعصب. وفي مواجهة الاضطهاد في سبيل قضيته أظهر مولانا المودودي سموً وشفراً حقيقين، وشجاعة بطولية، ونال بسبب ذلك الحب والاحترام الدائمين من الصديق والعدو معاً. ومن الملاحظ أنه على الرغم من المسؤوليات الجسام التي ألقيت على كاهل مولانا المودودي بوصفه قائداً لحركة كبرى، فقد ظل وافر الإنتاج ككاتب، وظلت كتاباته مؤثرة، من ناحية الكيف ومن ناحية الكم أيضاً. وقد كانت حكمة مولانا تهميطة تلحظ السعي ترجمة وتفسير القرآن، التي كانت مثالا لأسلوبه الأدبي الرشيق ومعارفه الواسعة وفكره الواضح المشرق.

وفي مطلع السبعينات، حين بدت الحياة العامة لمولانا المودودي وقد انجهدت صوب النهاية بسبب تدهور صحته، شعر عدد من

تأليف عبد الخالق الركاني، صدرت عن دار الرشيد ببغداد.

## \* سورية \*

## \* كتب جديدة \*

● «أداد»، مجموعة شعرية للشاعر فايز خضور، صدرت في سورية.

## \* العراق \*

## معرض للكتاب العربي والإسلامي

أقيم برأس الخيمة معرض للكتاب العربي والإسلامي، وذلك بنادي الرمي الرياضي. ضم المعرض ما يزيد على خمسة آلاف

المعجيين به في رقاع متباينة من العالم يميل إلى أن يسهموا بجهودهم في سجل أعماله الطويل في خدمة قضية الإسلام، وفي خدمة الفكر الإسلامي خاصة؛ فكان هذا الكتاب تعبيراً عن احترامهم القلبي وتعديرتهم وإجلالهم لهذا العالم الإسلامي المرموق الذي لم يكف - حتى في منتصف السبعينات من حياته - عن إثراء الفكر الإسلامي، على الرغم من تدهور صحته.

إن المساهمين في هذا الكتاب ينتمون إلى بقاع مختلفة من العالم؛ ولكل منهم خلفيته الثقافية المتباينة. وإن ما يشتركون فيه بصفة جوهرية هو الإيمان بالإسلام باعتباره الكشف النهائي الأخير واليقيني عن إرادة الله، ومن ثم فهم يشتركون فيما يمكن أن يوصف بعامته بأنه «الرؤية الإسلامية».

وإننا لنأمل أن يعكس تباین الاهتمامات والمناهج ووجهات النظر

كتاب في شتى أنواع المعرفة، كما ضم أيضاً سلاسل من كتب المعرفة لتثقيف الناشئة.

## الواحة

ذلك هو اسم النشرة الشهرية التي أصدرها النادي الوطني للثقافة والفنون (بمعجمان)، صدر العدد الأول منها حافلاً بشتى الموضوعات، منها الشعر والنثر، وما يتعلق بالفنون من أخبار وسنن. صدر العدد الأول أعمال ثلاثة شعراء شعبيين بدولة الإمارات العربية المتحدة هم:

★ بطي بن سلطان المهيري.

★ وسيف بن حمد بن سليمان.

التي عُبِرت عنها المساهمات المختلفة في هذا الكتاب، يعكس ثراء التبان (أو التباين الثري) الذي ميز الحياة العقلية الإسلامية الصحيحة في الماضي والذي ينبغي أن يميزها في المستقبل أيضاً.

ولقد كان هذا الكتاب مصدر سرور وميزة لنا نحن الذين كلّفنا بتحريره. فهذا العمل في أحد جوانبه استمرار لمشاركتنا الأدبية وزملائنا وأخوتنا في قضية الإسلام التي بدأت منذ حوالي ربع قرن. وكلانا شاكر ممتن للمساهمين في هذا الكتاب ولأعضاء لجنة الكفلاء على هذا العمل المشترك وعلى تعاونهم وتشجيعهم، وقبل كل شيء، على صبرهم الذي تحلّوا به في انتظار رؤية هذا الكتاب مطبوعاً.

(رحم الله المودودي فقد توفي في ١٩٧٩/٩/٢٢م، المترجم).

ترجمة الدكتور:

أحمد عبد الرحمن إبراهيم





# نافذة

## نافذة على الأدب الصهيوني

لا بد من الإشارة منذ البدء إلى أن الأدب بصورة عامة هو تلك الوسيلة التي يستخدمها الشاعر أو القاص . . لتنوير وتغيير الحياة نحو الأفضل ملتصقاً لذلك القيم الإنسانية النبيلة ، في حين نجد أن ما اصطلح على تسميته بالأدب الصهيوني هو التجربة الفريدة من نوعها في التاريخ ، فهو يسير على نقيض معاكس لاتجاه الأدب لدى كافة الشعوب في العالم .

فهو ليس أدباً إنسانياً بمعنى إنائه الطبيعي والحر لتاريخ الأدب في العالم ، الأدب الذي تنتهجه مجتمعات قائمة لها تاريخها ومسارها الحضاري . بل هو أدب يضع لنفسه شروطاً مسبقة تجعله ضمن دائرة محددة ، فهو أدب منقلب متقلب في عدوانيته وعنصريته ، وهو ظاهرة لها صفاتها العرقية المعادية للقيم الإنسانية وللتاريخ . . . فما اصطلح على تسميته بالأدب الصهيوني بجميع أشكاله ومستوياته يقوم بأكبر عملية تضليل وتزوير لإنسانية الإنسان وذلك لابتغائه هدفين :

● أولهما : تعبئة المستوطنين الصهاينة بمشاعر الخقد والكراهية لغير الصهاينة وبخاصة العرب ، والدعوة لاحتلال المزيد من الأراضي العربية لإقامة حلمهم المزعوم في «دولة إسرائيل التوراتية» فالصهيوني يوسف عجنون يقول في «قصص إسرائيلية» على لسان بطولته «تاهيلا» : «إني أدعو الله أن يأتي اليوم الذي تتوسع فيه حدود أورشليم حتى تصل دمشق وفي كل الاتجاهات» بينما يعتبر في روايته «قلب البحر» المدينتين العربيتين صيدا وصور من ضمن الكيان الصهيوني المزعوم .

وتذهب «تامار مازور» في مقالة لها نشرتها صحيفة هآرتس عام ١٩٧٤م ، إلى تحديد مهمة أدب الأطفال الصهيوني بـ «تصوير الأطفال اليهود بأنهم أطفال جبابرة عظماء لا يقهرون ، ويهزمون العرب الأغبياء بسهولة ويسر . . . ؟» .

ويصور الكاتب الصهيوني يوري ايفاتز في قصته «الأميرة والقمر» أن

★ «حداائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار صلى الله عليه وسلم ، لابن الربيع ، تحفيق الشيخ عبد الله إبراهيم الأنصاري .

★ «اختار من كنوز السنة النبوية» ، للدكتور محمد عبد الله دراز .

★ «رحمة الأمة في اختلاف الأئمة» ، لأبي عبد الله الدمشقي ،

التربية العربي لدول الخليج بالرياض» . وقد وزع المركز قائمة بهذه الكتب والمؤلفات على المؤسسات الوطنية الأردنية المختصة ، للاستفادة منها في الأبحاث العلمية والدراسات التي تجريها .

## قطر

### \* كتب جديدة \*

● صدرت في الدوحة

الكتب التالية :

★ إشكالية المنهج في النقد المغربي .

★ القضية الاجتماعية والإبداع المغربي .

★ الإنتاج السينمائي المغربي - واقع وآفاق .

## عمات

### دليل للشخصيات الهامة

يستعد مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج الذي يتخذ من عمان مقراً له ، لإصدار دليل للشخصيات الهامة في الخليج العربي ، كما سيقوم المركز بإصدار العدد الثاني من المجلة الفصلية المختصة بنشاط المركز ، وهذا فقد دعي للكتابة فيه العديد من الكتاب الخليجيين . والمعروف أن المركز قد حقق عدة إنجازات ، منها إصدار العدد الأول من مجلته الفصلية ، وإصدار بيبليوجرافيا معرفة للكتب التي كتبت عن الصحافة والإعلام ، كما قد بدأ العمل في تصوير الكثير من المخطوطات في الميكروفيل وعمل كشف للمصحف الخليلية .

## الأدب

### كتب ثقافية للجامعة

١ تسلّم مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية مجموعة من الكتب والمؤلفات وذلك هدية من «مركز دراسات الخليج العربي في البصرة ومكتب

★ وعلي بن خليفة بن عابد .

## تونس

### وسام فلسطيني

ذلك هو عنوان المسابقة التي أعلنت عنها ونظمها الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، للأطفال العرب الذين تتراوح أعمارهم بين (٦) سنوات و (١٦) سنة ، وذلك ضمن شروط أهمها :

★ الاشتراك بثلاث لوحات كحد أعلى .

★ أن تكون اللوحات جديدة ولم يسبق أن تقدم بها المتسابق إلى أي معرض من قبل .

## المغرب

### لقاء حول الواقع الثقافي

نظمت جمعية الرواد للمسرح والثقافة بالدار البيضاء لقاءها الثقافي الرابع وذلك تحت شعار «من أجل صرخة سيّادة جيوهريته حيون واقمنا الثقافي» ، دعي للمساهمة في اللقاء عدد من

الأساتذة والمثقفين مغربيين ، الجمعيات الثقافية . تضمن اللقاء محاضرات وندوات في الموضوعات التالية :

★ الواقع الثقافي الراهن وإمكانات التجاوز .



الذي يحلني فيه أن أحل دون أن  
أسفط

وكان من نتيجة هذه المراسلات اللاإنسانية لما اصططح على تسميته بالأدب  
الصهيوني أن قام هذا الأدب بعملية تضليل في كثير من أنحاء العالم لتأكيد اغتصاب  
فلسطين وإعطاء الكيان الصهيوني صفة الشرعية في أرضنا الطيبة .

لقد استغلت الحركة الصهيونية منذ القديم الأدب كسلاح في المعركة قبل  
السلاح السياسي وهذا مما دعا الشهيد غسان كنفاني للقول « لن يكون من  
المبالغة أن نسجل ههنا أن الصهيونية الأدبية سبقت الصهيونية السياسية وما لبثت  
أن استولدتها وقامت الصهيونية بعد ذلك بتجنيد الأدب في مخططاتها ليلعب الدور  
المرسوم في تلك الآلة الضخمة التي نظمت لتتخذ هدفاً واحداً » .

وبالمقابل فقد تأخر الاهتمام العربي بالأدب الصهيوني وحين عكف على دراسته  
دخلت تلك الدراسات والترجمات في مزالق الحذر والشك . ففي السنوات العشر  
الماضية بدأت الدراسات والترجمات للأدب الصهيوني تظهر في المكتبة العربية ومع  
ذلك لم تتجاوز هذه الدراسات عدد أصابع اليدين وتبقى أهمها دراسة الشهيد غسان  
كنفاني « في الأدب الصهيوني » .

ويبقى كل ذلك حتى الآن دون المستوى المطلوب فهو غيبض من فيض من فكر  
عدواني يعتنقه عدو شرس له على وجه الأرض جريمة اغتصاب وطن وله في أرضنا  
الطيبة أطماع توسعية تمتد من النيل إلى الفرات ... له في أحلام أطفالنا مطامع غير  
إنسانية .

فالكشف عن مكونات هذا النوع من الأدب الرخيص غير الإنساني وتحليله  
بالدراسات الوافية وبيان صفاته المعادية لكل القيم الإنسانية مهمة تقع على عاتق  
جيل المثقفين وقد تكون مهمة صعبة ولكنها ليست مستحيلة ، فالمطلوب اهتمام عربي  
على جميع الأصعدة لدراسة هذا الأدب غير الإنساني الداعي لمزيد من التضليل  
والتزوير خفائض التاريخ ولاغتصاب المزيد من الأراضي العربية .  
فهل آن الأوان لتطبيق شعار : اعرف عدوك .. على الأدب  
الصهيوني ... ؟ !

شمس الدين العجلاني - سورية

- (١) الأدب الصهيوني بين حربين : الدكتور إبراهيم البحراوي .
- (٢) في الأدب الصهيوني : غسان كنفاني .
- (٣) مجلة الأفلام : حزيران (يونيو) ١٩٧٩ م .
- (٤) إذاعة العدو الصهيوني . برنامج نافذة على الأدب العربي .

بيروت .

● «مملكة صفد في  
عهد المهالك» ، تأليف طه  
ثلجي الطراونة ، دراسة  
صدرت عن دار الآفاق الجديدة  
بيروت .

● «الإسلام في معركة  
الحضارة» ، تأليف منير  
شفيق ، صدر عن دار الكلمة  
بيروت .

● «قضايا الشعر في  
النقد الأدبي» ، تأليف

قصص واقعية حدثت خلال  
الحربين العالميتين ، كما كان من  
أولئك الذين أشرت فيهم الحرب  
الليبنانية بما خلفته من دمار وضياح  
للوطن والأفراد ، لذلك فقد سعى  
لكتابة تاريخها ، إلا أن الأجل لم  
يمهله للكتابة .

### \* كتب جديدة \*

● «أحكام الأسرة في  
الجاهلية والإسلام» ، تأليف  
إبراهيم فوزي ، صدر في

لا لسبب بل لكي يعلقونه على جدران منازلهم للزينة فقط؟ » بينما يرى الشاعر  
الصهيوني مناحيم بياليك بأن العدالة غير موجودة على الإطلاق :

إذا كان ثمة عدالة في العالم

فلتظهر في التو واللحظة

ولكن إذا ظهرت العدالة بعد أن يكون قد زال أثرى

من تحت السماء

فلتقتلع كرسبها من جذوره .

وتكون العدالة بنظر بياليك هذا ، هي اللصوصية بذاتها حيث يقول في إحدى  
جلساته مع رجال الشرطة الإسرائيلية : « حينما بلغني أن أول لص يهودي ضبط  
متلبساً بالسرقة هزتي الفرحة حتى العظم حتى إنني صرخت ليباركه الرب فلقد  
عشت ورأيت هذا اليوم ... ؟ » .

● ثانيهما : تزوير التاريخ والخفائض ونشر الأضاليل : فعن مجزرة دير ياسين  
التي ذهب ضحيتها عشرات الأطفال والنساء العزل يقول المفكر الصهيوني  
« أفريم تاري » محاولاً تزوير إرهابية هذه المجزرة التي أدهاها العالم بأجمعها : « إن  
مرتكبها لم يكونوا مدفعين باعتباريات منهجية أو سياسية ، بل كانوا يبحثون عن  
عدد من الجنود العرب الذين كانوا قد اغتصبوا مجموعة من النساء اليهوديات في  
... القنبيير يرسنا ، إنك سألني للسليم ليص من نحدون مذكرة كآمة سم التخطيط  
هذه العملية البشعة بتعرفة المنظمة الإرهابية الأراغون ، وكان الهدف منها دب  
الذعر والخوف في قلوب العرب العزل وبالتالي إجبارهم للتزويج عن الأراضي  
العربية ... وأيضاً يحاول أحد الروائيين الصهاينة أن يجعل بناء الأهرامات قد تم  
على أيدي اليهود ... ؟ » .

ففي رواية نشرت في الستينات جاء فيها : « اليهود المستعبدون يبنون الأهرام  
تحت سيطر المصريين » . وهذه المقولة المزورة أكدها الإرهابي مناحيم بيغن أثناء  
مفاوضاته مع السادات حين قال له مداعباً : « الأهرامات بناها أجدادنا ؟ » .  
أما الكاتب الصهيوني دزرائيلي فهو يحاول من خلال قصصه أن يصور  
تفوق وانتصار أبطاله على أساس عرقي بالدرجة الأولى وهذا مما دعا أحد النقاد  
الإنكليزي للقول : « الشيء الوحيد الذي يريد دزرائيلي أن يقوله هو إن اليهود هم  
المهيضون الوحيدون لقيادة الكون ... ؟ » .

بينما يحاول الشاعر الصهيوني يهودا اخيماي أن يوهم القارئ أن أرض  
فلسطين العربية هي وطنه الحقيقي ؟ .  
هذا وطني

تحقيق الشيخ عبد الله  
الأنصاري .

● لبنان

### وفاة يوسف إبراهيم يزبك

توفي الصحفي والمؤرخ  
اللبناني « يوسف إبراهيم  
يزبك » ، ذلك خلال شهر رمضان  
الماضي . المعروف عنه أنه أحد  
الذين أعادوا صياغة تاريخ  
لبنان على أسس حديثة . وقد



\* يوسف إبراهيم يزبك \*

أصدر في هذا المجال عدة مجلدات  
تعتبر مرجعاً أساسياً لأي باحث في  
تاريخ لبنان ، وفي آخر أيامه  
كان يعكف على كتابة « أوراق  
لبنانية » وهي عبارة عن عدة





## وفاة خليل حاوي

توفي الشاعر اللبناني الدكتور «خليل الحاوي» منتحراً، وذلك عن عمر يناهز (٥٧) عاماً، المعروف أنه ولد بالشويعر عام ١٩٢٥ م، وأنهى دراسته الثانوية في (كلية الشويفات) الوطنية عام ١٩٤٧ م، تخرج من الجامعة الأميركية عام ١٩٥٢ م، متخصصاً في مجال الأدب العربي وفلسفته، ثم نال شهادة الماجستير عام ١٩٥٥ م، عن «العقل والإيمان بين الغزالي وابن رشد»، ثم الدكتوراه عام ١٩٥٩ م، من جامعة «كيمبردج» وذلك عن بحثه «جبران خليل جبران - إطاره الحضاري، شخصيته، آثاره» ثم عاد ليعمل أستاذاً في الجامعة الأميركية ببيروت.

وقد عمل أيضاً بالجامعة اللبنانية، أما شاعريته فقد بدأ في نظم الشعر مبكراً بالعامية والفصحى، من مؤلفاته:

★ «المجموعة الشعرية الكاملة: نهر الرماد، الناي والريح، بيادر الجوع».

★ «موسوعة الشعر العربي»، حيث تناول فيها عصور الشعر العربي من الجاهلية إلى اليوم.

★ مقالات متفرقة في عدة مجالات أدبية.

★ ديوان «من جحيم الكوميديا».

## الكويت

### معرض للكتاب الإسلامي

أقيم في الكويت المعرض الثامن للكتاب الإسلامي وذلك تحت إشراف وتنظيم «جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية»، اشترك في المعرض (١٥) مكتبة ودار نشر، بالإضافة إلى مركز الجمعية والاتحاد الإسلامي، ورابطة الشباب المسلم، والاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية، وأربع مكتبات للأشرطة الدينية والقرآن الكريم، واللوحات الإسلامية.

### \* كتب جديدة \*

● «مذكرات موظفة».

تأليف إقبال الغربلي، صدر عن الشركة المتحدة بالكويت

الدكتور إبراهيم عبد الرحمن عمدة، صدر عن دار العودة ببيروت.

● «المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية»، تأليف يحيى بن أبي الصفا ابن أحمد المعروف بابن محاسن الحنفي، تحقّق الدكتور محمد عدنان البخيت، صدر عن دار الآفاق الجديدة ببيروت.

● «موجز العلم في التاريخ»، تأليف جون ديزموند برنال، ترجمة سعد الفيشاوي، صدر عن دار الفارابي ببيروت.

● «الإسلام والحرب الدينية»، تأليف الدكتور محمد عمارة، صدر عن دار السويدة للطباعة والنشر ببيروت.

## أخبار الغد

### متحف حديث بالأحساء

● ستقوم «إدارة الآثار والمتاحف» ببناء متحف حديث بالأحساء وذلك في المنطقة الواقعة بجوار مطار الأحساء، ويأتي هذا المتحف من قبيل الاهتمام بالآثار في هذه المنطقة وفي غيرها من مناطق المملكة. المعروف أن إدارة الآثار قد قامت أخيراً بتسليم ثلاثة قصور من قصور الأحساء الأثرية وهي (قصر إبراهيم، وقصر صاهود، وقصر خزام) إلى شركة تقوم بترميمها والعمل على جعلها مقاومة لعوامل التآكل التي تسببت في التدمير الكثير من ملامحها وأجزائها. وستقوم الإدارة، بالإضافة إلى ذلك، بإصدار دليل عن الآثار بالمملكة.

### كتاب عن معارض التشكيلين السعوديين

● تستعد دار الفنون السعودية، لإصدار كتاب عن الحركة السريّة للمعارض والفنون التشكيلية، التي قام بها العديد من الفنانين السعوديين، والتي

بلغت في هذا العام خمسة معارض جماعية، وسبعة أخرى شخصية. سيطلع الكتاب باللغتين العربية والإنجليزية، وسيحتوي على معلومات عن حياة الفنانين الذين أقيمت لهم أعمال في الدار التي يشرف عليها الفنان محمد السليم.

### أطلس للمياه

● نعتزم وزارة الزراعة والمياه إعداد وضع أطلس للمياه، وسيزود بصور فوتوغرافية لجميع الأعمال والمنشآت المتعلقة بنقل مياه الشرب والسقاية والري القديمة والحديثة، في بعض الأماكن والهجر والقرى والمدن، عدا المطارات والمنشآت العسكرية.

### موسوعة للفكر التربوي

● بعد أن عقدت، بقرار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، اجتماعات اللجنة التحضيرية لمشروع «موسوعة الفكر التربوي العربي قبل الإسلام وبعده» ونوقشت فيها الطريقة التي ستبني في كتابة هذه الموسوعة من خلال ورقة عمل قدمتها المنظمة، سيتم اختيار الخبراء المشاركين في إعداد الموسوعة التي سيكون لها من الأهمية للدارسين والباحثين على حد سواء.





بهدف تعريف القارئ الفرنسي  
بشيء من الإنتاج العربي فقد تمت  
في (باريس) ترجمة أعمال  
الشاعر العربي المعاصر  
«علي أحمد سعيد» المؤلف  
(بأذونيس)، قام بالترجمة  
الشاعر صلاح ستيته ومارتين  
فيدو، من الأعمال التي ترجمت :  
★ ديوانه الشعري «أغاني  
مهيار الدمشقي» .  
★ و «المسرح والمرايا» .  
★ و «الثابت والمتحول  
في تراثنا العربي» .

أرتو) الشعرية التي تمنح سنوياً باسم ذلك الشاعر .  
الشاعر (أرتو) .. شاعر فرنسي ، ولد عام ١٨٩٦ م ، وتوفي عام ١٩٤٨ م . من أشهر أعماله : « المسرح وتقضيته » .

باريس - روما - اٹينا

ذلك هو اسم أو موضوع  
المعرض الذي أقيم في «مدرسة  
الفنون الجميلة» بالعاصمة  
الفرنسية، عكس المعرض الفن  
المعاصر في اليونان القديمة  
وروما، وأثره على الفنانين  
المعاصرين الفرنسيين في القرنين  
التاسع عشر والعشرين.

ضم المعرض نماذج من أعمال  
الفنان المعماري اليوناني  
«لابدوستم» التي يرجع تاريخها  
إلى عام ١٨٢٨ م، خاصة المعابد

الميوستى

## کشف اثری

تم مؤخراً اكتشاف أثر  
فني مرسوم على جدار أحد  
البيوت في (أثينا)، وبعد هذا  
الأثر أقدم أثر فني في اليونان، إذ  
يعود تاريخه إلى (٥٠٠٠) عام حين  
كانت أثينا موطن الحضارة والعلوم  
بحكم موقعها على البحر الأبيض  
المتوسط.

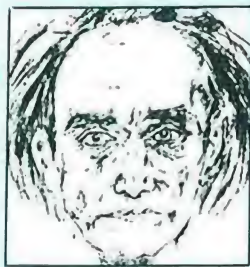
● **قرنفل**

## ترجمة قصائد كوفودو

صدرت في الأسواق  
الفرنسية ترجمة لقائد الشاعر  
الإسباني «كوفودو» وذلك تحت  
عنوان «سونيتان غرامية» ،  
ضمت الترجمة الأشعار التي كتبها  
الشاعر والناقد الإسباني بعد  
خروجه من السجن عام ١٦٤٥ م ،  
كما تضمنت دراسة نقدية وتاريخية  
لحياته وأعماله والتي قدمها  
برجنست .

ويعد الشاعر الإسباني  
كوفودو، الذي ولد عام  
١٥٨٠م، وتوفي عام ١٦٤٩م،  
من أكبر شعراء عصره.

## دوبوست وجائزة ارتو



حصل الشاعر الفرنسي  
المعاصر «لويس دويوست»  
بالمناصفة مع الشاعر «هنري  
ماتشون» على جائزة (أنطوان)

٢٠٠٠

**\* أحدث الكتب \***

● **برنامج غذائی ،**  
تالیف اودری ایتون ، صدر فی  
لندن .

● اللغة والأصول  
اللغوية في البحرين ، تأليف  
الدكتور مهدي عبد الله  
التاجر ، رسالة دكتوراه  
وضعت بين دفتي كتاب صدر  
في لندن باللغة الانجليزية .

● دليل المخطوطات  
العربية المخطوطة في مكتبة  
مدرسة الدراسات الشرقية  
والإفريقية، بجامعة لندن،  
صدر عن المدرسة بجامعة  
لندن.

## هولندا

## كلارك وجائزة ماركوني

**حصل «آرثر كلارك»**  
**كاتب الخيال العلمي على جائزة**  
**«ماركوني العالمية»** وقيمتها  
**(٣٥) ألف دولار** لعمله الرائد في  
**مجال الأقمار الصناعية من أجل**  
**الاتصالات .**

وكلارك مؤلف (أوديسا الفضاء ٢٠٠١) ويعمل عميداً لجامعة مورتوا في «سيري لانكا»، ويرجع إليه الفضل في تخيله إمكانية استخدام الأقمار الصناعية من أجل الاتصالات الإلكترونية بين المحيطات وكان ذلك عام ١٩٤٥ م، أي قبل عشرين عاماً من هذا المشروع المستحيل.



## ألمانيا

## معرض للعملات الإسلامية

أ. حيمية في إفريقيا كمفتوحة،  
بألمانيا الغربية معرض للعملات  
الإسلامية ضم قطعاً من  
العملات المستعملة في العصور  
الإسلامية المختلفة. نظم المعرض  
أساتذة الجامعات وخبراء المتاحف  
المهتمون بالحضارة والتاريخ العربي  
والإسلامي. وتاريخ العملات  
الإسلامية وتطورها.

كفاح المرأة عبر العصور  
في كتاب

صدر في العاصمة  
الألمانية (بون) مؤخراً كتاب  
جديد للكاتبة المعاصرة  
«الجاروير» جمع فيه كفاح المرأة  
بصفة عامة ضد قضايا مختلفة ،  
ابتداءً من العصور القديمة ، وحتى  
العصر الحديث .

ومن الأمثلة التي ركزت عليها  
الكاتبة في مؤلفها «كفاح جميلة  
بوحريد - المناضلة  
الجزائرية - ضد الاستعمار» ،

كما أخذت تندرج حول كفاح المرأة عبر التاريخ حتى أكدت أن المرأة العاملة في هذه الأيام لا يقل كفاحها عن مثيلاتها من النساء المناضلات في مختلف العصور الماضية. والمعروف أن للكاتبة مؤلفات عديدة معظمها يلقي الضوء على مشاكل وقضايا المرأة في العالم أهما «سيدتي اعرفي حقيقة مصنعا» .





صدرا في مدريد .  
● «موريتانيا - مدن  
وغخطوطات» . صدر في  
مدريد .

## أمريكا :

### وفاة جون شيفر

صدرت «أسبانيا»  
الأميركية الروائي «جون  
شيفر» عن (٧٠) عاماً الذي  
تعدّه من أشهر الروائيين ، وشيفر  
حائز على جائزة «بوليتزر»  
والعديد من الجوائز الأدبية  
الأخرى .

هذا الروائي ولد عام  
١٩٢١ م . وبدأ في نشر رواياته عام  
١٩٤٣ م ، وذاعت شهرته في سنة  
١٩٥٧ م . من أشهر رواياته  
«فضيحة دي فاشوت» .

## \* أحدث الكتب \*

● «وادي السليكون» ،  
تألف مايكل روجرز ، صدر في  
الأسواق الأميركية .

● «العودة إلى شوقي» ،  
موضوع دراسة أعدها الدكتور  
إستيفان أرثان شاهير (جامعة  
جورج تاون) ، صدرت في  
واشنطن .



\* ابن سينا \*

● «الذكرى الألفية  
لابن سينا» ، مجموعة من  
الدراسات لعدد من الأساتذة ،  
صدرت عن المعهد الإسباني  
العربي لسانة مدريد .

● «حوليات الناصر  
لدين الله» ، لابن حيّان  
القرطبي ، صدرت ترجمة  
إسبانية للسفر الخامس عن  
المعهد الإسباني العربي ، قام  
بالتّرجة الدكتور فيديريكو  
كورنيطي والدكتورة ماريا  
خيسوس .

● «رياح الجنوب» ، تأليف  
عبد الحميد بن حادوجا ،  
ترجمها إلى الإسبانية  
مارشيلينو بايخاس ، صدرت  
بمدريد .

● «برج الليل» ، لبشير

آثاراموس ، صدرت بمدريد .

● «المعتمد بن عباد -  
غنازات شعرية باللغتين العربية  
والإسبانية» ، إعداد الدكتورة  
ماريا خيسوس رويرا ، صدرت  
في مدريد (دراسة) .

● «القرن الحادي عشر  
الميلادي - شاهد على عصره» ،  
مذكرات الأمير عبد الله بن  
زيري ، ترجمة الدكتور إميليو  
غارثيا غوميث ، صدرت الترجمة  
بمدريد .

● «تاريخ الفكر  
الإسلامي» ، للدكتور ميغيل  
كروت إيرنانديث ، مجلدان

عمود العزب ، صدر بمدينة  
باريس .



\* عمود العرب \*

## أسبانيا :

### \* أحدث الكتب \*

● «جداول جديدة  
لحساب التواريخ الهجرية  
وما يطابقها بالميلادي  
والعكس» ، دراسة للدكتور  
مانويل أوكانيا خيمينيت ،  
صدرت في مدريد .

● «الفن الإسلامي  
الإسباني وزخرفته الأضرحة» ،

بقلم الدكتور باسيليو بافون  
مالدونادوا ، صدر في مدريد .

● «أعمال المؤتمر الأول  
للثقافة العربية  
والإسلامية» ، مجلد يضم أعمال  
الأساتذة الإسبان المشتركين في  
المؤتمر الذي عقد بمدريد عام  
١٩٧٨ م ، صدر عن المعهد  
الإسباني العربي للثقافة  
بمدريد .

● «مختارات من الفكر  
والأدب المغربي المعاصر» ،  
مجلد صدر عن قسم الأدب  
بالمعهد الإسباني العربي  
للثقافة بمدريد .

الأساتذة الأسبان ،  
الفنان «بالتار» في عام ١٨٣٥ م ،  
وكذا الفنان «بونو» من ١٨٧٩ -  
١٨٨١ م ، كما ضم المعرض نماذج  
من الكنائس البيزنطية والجوامع  
التركية القديمة التي اشتهرت  
برسوماتها .

## \* أحدث الكتب \*



\* بروست \*

● «مارسيل بروست -  
نظريات جمالية» ، تأليف آن  
هنري ، صدر في الأسواق  
الفرنسية .

● «مدينة فاس - بونفة  
الحضارة الإسلامية» ، تأليف  
المؤرخ الإيطالي أتيليو  
غوديو ، صدر في باريس .

● «الفن النحاسي  
الإسلامي» ، تأليف جيمس  
ألان ، صدر باللغة الإنجليزية  
بباريس .

● «مختارات من الأدب  
التونسي» ، جمع وترجمة توفيق  
بكار وصلاح جرمادي ، صدر  
بالفرنسية في باريس .

● «السيرة الذاتية  
لكريستين دي بيزان» ، تأليف  
ييجن برنو ، صدر في باريس .  
● «أما بعد ...» ،  
ديوان شعر للشاعر المصري







### أول غواصة نووية

«نوتيلوس». وهذه الغواصة لم تكن الأولى من نوعها فحسب بل كانت الأولى التي تعبر المحيط المتجمد الشمالي كله تحت الجليد بطاقها المكون من ١١١ بحاراً.

قبل حوالي ٢٥ سنة وبالتحديد في عام

### قطع الطريق على اللصوص

كلما تقدم الزمن وتطورت التكنولوجيا أصبحت خزانات النقود والمجوهرات والمستندات الثمينة أكبر وأضخم وأصمك وتزود بأنواع مختلفة من الأقفال التي يتفنن في تعقيد شيفرتها بحيث لا يمكن فتحها إلا بواسطة مفتاحها الحقيقي. وفي الآونة الأخيرة ابتكرت أقفال ذات أرقام سرية يجب الاعتماد عليها بتتابع معين حتى تفتح الخزنة. ومع ذلك فقد تمكن اللصوص من فتح جميع الخزانات تقريباً مهما تعقدت شيفرتها. لذا تركز الجهود الحالية على عمارية اللصوص بأقصى سلاح: وهو الزمن. وفي سبيل ذلك فإن وضع الشيفرة الصحيحة لا يكفي، بل لا بد أن تستغرق عملية الفتح فترة زمنية معينة (١٠ - ١٥ دقيقة لكل رقم). أي إن عملية فتح الخزنة قد تستغرق حوالي ساعة كاملة، ويندر أن يحظى اللص بمثل هذا الزمن الطويل!

### هل تعلم؟

أن الحكومة الأميركية ستنفق خلال عام ١٩٨٢م، حوالي ١,٣٥ مليار دولار على بحوث الطاقة الشمسية، منها ٢٧٠ مليوناً ستنفق على تطوير استخدام الطاقة الشمسية في المباني العامة والبيوت السكنية.

وهل تعلم؟ أن عدد سكان الكرة الأرضية سيبلغ عام ٢٠٠٠م، ٦,٢٥ مليارات وذلك حسب الدراسة التي قامت بها هيئة حماية البيئة الأميركية. في صيف ١٩٨٠م، كان عدد سكان الأرض ٤ مليارات منهم ٦٠٠ مليون مصابون بنقص في التغذية، وسيزداد عدد هؤلاء إلى ٣ مليارات عام ٢٠٠٠م.



### أول صورة للزهرة

للمرة الأولى في التاريخ تمكن الإنسان من اختراق حجاب الزهرة الكثيف الذي يعيق «العين» البشرية والأجهزة البصرية الأخرى من النظر إلى سطحها. ومنذ بداية عام ١٩٧٩م، قامت إحدى المركبات الأميركية بمسح الزهرة خلال سنة ونصف تقريباً بواسطة إشعاعات الرادار التي تخترق هذه الحجب، وتمكنت بذلك من رسم الخريطة الجغرافية الأولى لسطح الزهرة. فتبين أن سطح الزهرة «سهلي» عموماً وإنما توجد فيه هضبة مرتفعة أطلق عليها اسم «عشتار» سطحها يكافئ سطح الولايات



المتحدة الأميركية وارتفاعها يبلغ حوالي ١١٠٠٠ متر. وإلى الشرق من هذه الهضبة يقع منخفض «أفروديت» الذي يبلغ عمقه حوالي ٣٠٠٠ متر.



## منشورة

●● هل السعادة في المنصب والجاه ، أم هي في الإمارة والوزارة ، أم هي في الشباب والجمال ، أم هي في الثروة والمال .  
إن كانت كذلك فأنا سعيد كل السعادة .. لكن السعادة ليست في كل هذه الصفات والمميزات .. إن مقرها في النفس ، ومنبعها من الإحساس .. فأنا سعيد إذا أحسست بالسعادة ولو فقدت كل أسبابها الظاهرة ، ومقوماتها المعبرة .. وأنت محروم من السعادة إذا فقدت الإحساس بها ولو اجتمعت لك كل مقوماتها واعتباراتنا .. لماذا؟  
لأن إحساسك متأثر بعوامل أخرى من الألم والأسى ، تشغله وتستأثر به عن الشعور بالسعادة .. ولهذا وحده أنا محروم ●●

الأمير عبد الله الفيصل  
جريدة (الشرق الأوسط)



●● لا بد لدعاة الإسلام من أن يرتفعوا لمستوى روح العصر ووسائله إن أرادوا لدعوتهم استجابة .

فإن هناك عقولا جديدة لا بد أن نغاطبها بوسائل جديدة . وأهم من كل ذلك أن يكون سلوك المسلمين والدعاة منهم على وجه الخصوص هو سبيلهم إلى نشر تعاليم دينهم ، فإن الإسلام دين القدوة الحسنة وفاقد الشيء لا يعطيه . وقد انتشر الإسلام في كل العصور بما ظل يعرضه المسلمون من محاسن الإسلام كما تتجلى في سلوكهم العادي وذلك خير دعاية للإسلام ، ولا بد لنا من الاستفادة من هذه التجارب الغنية التي استفاد من تطبيقها المبشرون الأوروبيون في حمل دعوتهم إلى مجتمعات العالم الثالث حين ركزوا على الخدمات الاجتماعية التي يقدمونها لغيرهم ومن خلالها يقدمون دينهم ●●



د. عون الشريف قاسم  
مجلة «المسلمون»

●● الأمر في الدولة الإسلامية شورى بين الناس .. والشورى هي غير الديمقراطية ، فالأولى تقوم على تحري الرأي الأصح انطلاقاً من أحكام الشريعة واستلهاماً لها في كل الأحوال ، أما الثانية فتقوم على الصراع الأيديولوجي وتبادل المصالح وتغليب الأقوى على الأضعف ، وما يسمى بالانتخابات التشريعية لا يُم النجاح فيها إلا بالمال أو بالتحايل أو بالمخالفات المبنية على المصالح الوقتية . وهذا معروف ومشاهد .

أما الشورى فقد أمر الله بها رسوله ، وفرضها على حكام المسلمين ، ويتولاها منهم أهل الرأي وذوو العلم والفقه والفطنة ، وقد ترك الشارع للمسلمين أمر تنظيم الشورى - من حيث الشكل - بأحسن ما يرون وبأفضل ما يؤدي إلى استقامة أحوالهم الدينية والدنيوية . وليس هنالك ما يدعو إلى أن تكون هيئات الشورى في البلاد الإسلامية نسخة ممسوخة من أنظمة الغرب «الديمقراطية» ، لأن التقليد الأعمى إنما يفسح المجال لتطاؤل الجهلة والسفهاء وذوي الأحلام الضعيفة ، الذين يدخلون إلى المجالس «التشيلية» تحت ستار «انتخابات» يعلم الله كيف تجري وتم ، فلا يكون لهم من هم إلا خدمة منافعهم الشخصية ●●



محمد العربي الخطابي  
مجلة «المسلمون»



# بين السطور ..

## الإنسان والتقاليد

وشهر ذي القعدة . أول الأشهر الحرم ، وذو الحجة بعده ، فاغرم ، أشهر ثلاثة متوالية ، فرضت على العرب ليمكنهم أداء الحج إلى البيت الحرام ، فن الإرهاص للإسلام الذي يسطع نوره في مكة ، أول ما سطع على حراء ، أن العدنانية ما زال لديها تراث من ملة إبراهيم ، فرغم ما طرأ من التبديل والتعديل ومن عبادة الأوثان ، فإن العدنانية في تهامة والحجاز ونجد ، كلها كانت تحترم الكعبة البيت الحرام .

ففي هذه الأشهر يلقي العربي ، في جزيرة العرب ، قاتل أبيه أو قاتل أخيه فلا يثار منه ، يمنعه احترامه للأشهر الحرم . أما الشهر الرابع من هذه الأشهر .. فهو رجب ، فرضت الحرمه فيه عليهم ليستجمعوا بعد أن أباحوا لأنفسهم القتال من أول صفر إلى آخر جمادى الآخرة ، غزو قبيلة لقييلة أو طلباً للثأر ، كأنما شهر رجب الحرم نهاية لتلك الإباحة ، وبداية لجني الثمرات من الربيع ، حينما تترع الأرض ويهطل الغيث ، فإذا هم في الأشهر بعد رجب يستكينون ، وبهذا الصراع بينهم يتمتعون بالنجعة طلباً للمرعى . وهكذا تدور الدورة كل عام .

إنهم بهذا كله ، قد أعطونا صورة لاحترام ما فرض عليهم ، ولم يعتوره التبديل ، كأنما هي كل التقاليد تحكهم ، كما أن لديهم من مكارم الأخلاق ما قد فرض سلطانه على الذين يكرمون أنفسهم من العيث بمكارم الأخلاق .. فبيئة الأرض العربية قد وضعت بصماتها عليهم . وهنالك رأي لفيلسوف أوروبي يقول : إن الإنسان ورقة بيضاء تضع البيئة بصماتها عليها وتطبعه بطابعها . فالجبل الجموح ، الطارد للانقياد إلى التقاليد ، والصحراء الفسيحة التي تنصهر فيها التقاليد ما استطاعت أن تقضي على الواحة ، وعلى المدينة ، مكة ، مثلاً ، أن تلعب بتقاليدها .. كأنما التقاليد في مكة قد طوعت صعوبة الجبل وفسيح الصحراء .. كأنما الحاضرة تدعو البداوة إلى الاحتفاظ بالتقاليد .

فالإنسان ، الطفل ، هو أبو الرجل ، فأما رجل مدين لما ترسب في وجدانه وعقله من التقاليد . والحفاظ على التقاليد ، وفي مكة بالذات ، هو الذي جعل قريشاً تشتد في معارضتها للإسلام .

ولعلي أضرب مثلاً فيه برهان على حرمة التقاليد لدى قريش في هذه القصة :

لو كان الحفاظ على السقاية والرفادة والسدانة وإطعام الحاج ، لكانت مثلاً عليها تحترم ، ولكن ، ومن الغريب ، أن يحافظ ويلتزم العاص بن هشام أخو أبي جهل ، عمه الوليد بن المغيرة ، قد بلغ من العزة في قريش المكان الرفيع ، ولكنه لاحترامه التقاليد ، قد التزم أن يكون عبداً لأبي لهب ، فقد استرقه بالمقامرة .

لعبا القمار ، فقمره أبو لهب بكل ماله ، وعز على العاص أن يفقد ماله فقامر على استرقاقه .. قامر على حريته ، فقمره أبو لهب ، فأصبح عبداً ، فاستطاعت مخزوم ، رهط العاص ، أن ترفض ذلك ، حتى إن أبا لهب قد ساقه بدلا عنه مع النفير إلى بدر حين لزم أبا لهب أن يخرج إلى النفير .. لإنقاذ العير ، أخرج عبده بالمقامرة بدلا عنه .. فخرج وقتل مشركاً هناك ، قتله ابن أخته عمر بن الخطاب .

فهل هناك احترام للتقاليد أكثر من ذلك ؟ .. حتى تقاليد المقامرة قبيح كله ذلك ، ولكنه التزام فرضوه على أنفسهم ! .

محمد بن زيد



وبصرف النظر عن التعريفات الفنية ،  
فالإحصاءات - عالمياً وعربياً - توضح تزايد  
معدلات التمددين .. ففي دراسة للأمم المتحدة  
سنة ١٩٦٩ م ، بعنوان «ثو سكان الحضر والريف  
في العالم من سنة ١٩٢٠ م ، حتى سنة ٢٠٠٠ م»  
يمكن استنتاج نتيجتين هامتين :

ففي حين كانت نسبة سكان المدن وضواحيها  
Agglomerated Population (أي الذين  
يسكنون مدناً حجمها أكبر من ٢٠,٠٠٠ نسمة)  
٣٣٪ من سكان العالم سنة ١٩٦٠ م ، ارتفعت  
نسبتهم إلى ٤٦٪ سنة ١٩٨٠ م ، ويتوقع وصولها  
إلى ٥١٪ سنة ٢٠٠٠ م .

ففي الفترة من ١٩٦٠ م ، حتى سنة  
٢٠٠٠ م ، ستزيد نسبة سكان حضر البلاد المتقدمة  
بنسبة ١٠٪ ، بينما ستزيد نسبتهم في البلاد النامية  
بنسبة ٣١٩٪ . ومعنى ذلك أن معدل زيادة تحضر  
البلاد النامية ثلاثة أضعافه في البلاد المتقدمة خلال  
الفترة من ١٩٦٠ م ، حتى عام ٢٠٠٠ م . ومع  
ذلك تظل البلاد المتقدمة - بحكم تاريخها  
وحاضرها - أكثر تحضراً من النامية .

وتختلف تعريفات التحضر بين علماء الاجتماع  
والجغرافيا .. فعلماء الاجتماع أميل لتعريف التحضر  
وفقاً لأسلوب الحياة كما يظهر في الميل للحراك  
المهني والمكاني ، بحثاً عن عمل ، والخضوع للتنظيم  
والإدارة الحديثة ، والعمل في مؤسسات الصناعة  
والخدمات الضخمة ، والميل للظهور والاقتصاد  
بالآخرين .. إلخ .

أما علماء الجغرافيا فأميل لتعريف التحضر وفقاً  
لمكان الإقامة وليس أسلوبها ، ومن ثم فالتحضر  
غالباً ما يرتبط بمكان يزيد عدد أفرادها عن المناطق  
المجاورة ، ويعمل فيه الأفراد في نشاط غير زراعي ،  
ويمثل مركزاً ثقافياً وإدارياً واقتصادياً للمناطق  
المجاورة .

وإذا انتقلنا إلى عالمنا العربي نجد الظاهرة  
ملموسة في المشرق والمغرب ، في الدول المتكسدة  
والمنتشرة السكان ، الزراعية وغير الزراعية ،  
النفطية وغير النفطية . وتشير دراسة لقسم السكان  
بالأمم المتحدة إلى أن معدلات التمددين العربي  
ارتفعت من ٢٢,٨٪ سنة ١٩٥٠ م ، إلى  
٣٦,٣٢٪ سنة ١٩٧٠ م ، ثم إلى ٤٠٪ سنة  
١٩٧٥ م . وفي السنة الأخيرة (١٩٧٥ م) كانت  
أعلى معدلات تمددين بدولتي الكويت وقطر  
(حوالي ٨٨٪) بينما كانت أقل نسبة في سلطنة  
عمان (حوالي ٥٪) ، تليها الجمهورية العربية  
اليمنية (حوالي ٩٪) .

ومثل هذا التكديس - العالمي والعربي -  
نصاحبه ظواهر ومشكلات تستحوذ على اهتمام  
كثيرين منهم : خبراء التخطيط والاقتصاد ، المهندسة  
والمواصلات ، السياسية والأمن ، الخدمة الاجتماعية  
والنفسية ، الجغرافيا والسكان ، الصحة والتلوث ،  
السياحة والترفيه ، التربية والتوجيه .  
وليس من مهمة هذه الصفحات الوقوف عند  
جميع هؤلاء المختصين ، ويكفي وقوفاً بالقطاع  
الأخير ، أعني التربية والتوجيه .  
وفيما يتعلق بالتحضر العربي فكثير

بقلم: د. حسان محمد حسان





من ظواهره ومظاهره ، شؤونه وشجوناه لم تخضع لدراسات ميدانية حقيقية . ورغم هذا النقص الفني ، فهو يعيش داخل قطاع كبير من سكان مدننا للاعتبارين التاليين :

أن نسبة كبيرة منهم هاجروا إليها من أطراف وأرياف ، وما زالوا يحنون إلى الماضي بكل ما فيه من بساطة ونقاوة ، هدوء وطيبة . فالكثير منهم يتذكر أيام كان يسير في قريته يحظى بمعرفة الجميع ، وحرارة الصغار والكبار . فالأسرة القرية ، والقرية الأسرة تعيش في نبضه الاجتماعي ، ونسقه القيمي .

وقدر ما يحن إلى الماضي ، يتناسى ما كان فيه من شظف وفقر ، قسوة وشدة ، تحلف والعزلة . أي أنه بقدر ما يتذكر بساطة الماضي ، ينسى آلامه وتحدياته .

فكثير منهم كان معرضاً لغيبض الماء ، أو لغيبض النهر . . وكثير منهم كان نهياً للأوبئة والأمراض المتوطنة ، أو للسلب والتهب . . وكثير منهم كان فريسة للجهل والانعزال ، الفقر والحاجة ، إلا أن طفولة الماضي تتسلل إلى شيخوخة الحاضر ، فتجعل الكبار مشدودين إلى أحلامهم الطفولية منددين بالحاضر بكل ما فيه من

تقدم لهم وللآخرين . إلا أن الحاضر يحمل معه أهزم والشيخوخة ، ويشعرهم بعدم القدرة على التواصل والاتصال ، الغالبية والمقارعة ، ومن ثم ينسلون إلى ماضي طفولتهم يتغنون بها ، وينعون على الحاضر الزاهر لغبرهم ، المنطق لهم .

أن نسبة كبيرة من متوسطي العمر عاشوا هذا التغير ، وتحملوا صدماته وكدماته ، منجزاته وتطوراته . وبينما الجيل الحالي - في لندن مثلاً - ولد وعاش في مدينة كبيرة ، فما هكذا الحال في كثير من مدننا . . فالبعض ولد بها عندما كانت قرية كبيرة أو مدينة متواضعة . . والبعض ترسب فيها عندما كانت هادئة وادعة ، ثم يعيش فيها الآن الإشعاع والعمران ، التقدم والرخاء ، الصخب والضوضاء . وقد يرضى بذلك ويسر ، أو يضجر بهذا ويتذمر . هذا تجد نسبة التذكر والتحرر ، المقارنة والتذمر أعلى عندنا من غيرنا ، لأن الماضي يعيش في طفولة كثير من سكان مدننا يشدهم إلى البساطة والهدوء ، بينما أبناء المدن الأجنبية - الذين ولدوا بها وشبوا - نشأوا داخل مدينة ممتدة ، وحضر متسع .

النقلة من خارج المدينة إلى داخلها صاحبها تغير في أساليب التوجيه المنزلي . . فالأسرة الممتدة الكبيرة بدأت تنتقل متجهة للأسرة النووية المحدودة . . والضبط الاجتماعي المرتبط بحملة التراث والكيار بدأ يخفت تدريجياً وينحصر في الأب والأم . . والمجتمع أبوي السلطة بدأت تظهر فيه بوادر منافسة ليس فقط من الأم ، بل أيضاً من التلفزيون الذي بدأ يشاركها سلطتها التاريخية !! ، ونسبة تفريغ والد الماضي قلت تدريجياً ، وأتاحت الفرصة لمشاركة الأم سواء التي تعلمت واستقرت بالمنزل ، أو تعلمت وعملت ، أو لم تتعلم ولم تعمل لكنها اقتدت « بالأم التلفزيونية » أو بشخصية « أم المدينة » .

مثل هذه العوامل تفاعلت داخل مدننا مسهمة في بناء شخصية مغايرة لشخصية الماضي القريب . ويسهم في ذلك أيضاً تزايد نسبة تعليم الأبناء بنين وبنات .

فمع التعليم والشهادة جاء الحراك المهني والاجتماعي ، الجغرافي والثقافي ، وبدأت تظهر مظاهر فجوة بين الأجيال .

فالفروق بين الطفل الأمي والديه طفيفة





محدودة ، أما بين المتعلم ووالديه الأميين فكبيرة واضحة !! ، فحصول الابن والأبنة على شهادة جامعية أو فوق جامعية - من داخل الوطن أو خارجه - توضع فجوة بين الأجيال ، يمكن أن تتحول إلى هوة اجتماعية ثقافية .

إذن التعليم والشهادة ، والتوظيف ، والانتقال ، يعطي الأبناء استقلالاً مادياً ومعنوياً ، جغرافياً واجتماعياً . بالإضافة إلى ذلك ؛ فال حاجة لبناء أسرة نووية حديثة تسمح - أو تفرض - فريداً من الاستقلال والتميز .

وبعد أن كانت السلطة أبوية مركزة على قيم وتقاليد ، أعراف وولاءات ، نظم اجتماعية واقتصادية بدأت عوامل التحضر والتغير تزحف عليها وتلهم جذورها .

ففي الماضي كان الأب - غالباً - يملك المزرعة والتجارة ، السفينة والقطيع ، أدوات الحرفة والصناعة ، ومن ثم كان ارتباط الابن بأبيه معنوياً ومادياً ، اجتماعياً واقتصادياً ، قيمياً ومصلحياً .

أما اليوم لمع التعليم والتوظيف ، والانتقال والتحرك تفككت بعض مظاهر القديم وحلت محلها مظاهر الجديد ، لم يُكتب لها الاستقرار الراسخ بحكم حداتها ، ومقاومة الكبار لها .

وتبدو مجتمعات الجزيرة العربية والخليج العربي ظاهرة واضحة ملموسة في هذا المجال بحكم سرعة وحدثة تغييرها ، وتاريخها التقليدي الطويل من جهة ثانية ، وتدفق الثروة والمشروعات من جهة ثالثة .

لم يقتصر الأمر على تغير داخل المنزل ، بل امتد إلى خارجه يشمل الجيرة والحي ، السكان والجيران ، المباني والطرقات ، المؤسسات والوكالات ، الاتصال والرفاق .. إلخ . كل هذه الوكالات - مادية واجتماعية - تسهم في عمليات التطبيع الاجتماعي الفردي والجماعي ، الشعوري واللاشعوري .

من هنا تشير دراسات أجنبية إلى أن حجم السكن وموقعه ، مساحته الداخلية والخارجية ، تصميمه الداخلي والخارجي ، فرص اتصاله وتواصله ، مداخله وشرفاته كل ذلك يسهم في أساليب التطبيع والتربية .

إذن الموقف لا يقتصر على المكانة الاجتماعية الاقتصادية للأسرة ، بل يمتد إلى

## المساحة الجغرافية السكنية التي تشغلها .

والسكن الضيق غالباً ما يكون قوة طاردة تدفع للشارع ، وتحث على الانبعاث للجماعات الأولية . والسكن غير المريح غالباً ما يكون مصدر شقاق وخلاف ، ضوضاء وصخب تدفع إلى تكوين شخصية أميل للعدوان والغلظة ، أو اهرب للتمتع بالصحة والأصدقاء .

هذا السبب - وغيره - تحتل الجماعات الأولية والثانوية - خارج المنزل - موقعاً هاماً في المدن أوضح من موقعها في الريف والبادية . فالمدنية بما فيها من أساليب تنقل وتجمع ، دراسة وعمل ، هجر واختلاط تجعل أفرادها أكثر ارتباطاً بالأصدقاء . كما تسمح بتجدد الصداقات وتبدلها ، فكم من دفاتر تقطع ، وكم من دفاتر تُسطر !! .

يعكس وضع الريف والبادية حيث نسق الصداقة مرتبط بالقرابة وصلة الدم ، أو على الأقل بعدد محدود وثيق من الأفراد من نفس الجنس . فكل ريفنا وجبالنا ، بوادينا ونجوعنا الصداقة فيها بين الجنس الواحد ، بينما قد تسمح بعض مدنتنا بصداقة الجنسين نتيجة اختلاط الدراسة والعمل ، فسحة المدينة واتساع نسيج علاقاتها ، التخفف من كثير من جوهر الدين وسنته .

مراجعة بسيطة لثقافتنا منذ عدة عقود ، أو لريفنا وباديتنا اليوم تكشف عن اختفاء مؤسسات داخل المدن ، وظهور بدائل جديدة .

ومراجعة ما كتبه شيوخ الفكر والأدب من سير ذاتية تكشف عن اختفاء الكتّاب ، ومحفظ القرآن الكريم ، والشيخ والعريف ، وكرة الخبز والعصي ، وما يرتبط بذلك من أساليب توجيه وضبط . فمثل هذه المنظمات بدأت تتأكل داخل المدن لتحل محلها دور حضانة ورياض أطفال ، برامج أطفال إذاعية وتلفزيونية ، نوادي وسينما للأطفال ، على الأقل في بعض مدنتنا .

وفي غالب الأمر ، اختفى القديم ، ولم يحل محله جديد سوى الشارع والفراغ ، الرفاق والرفاق !! ، فالمدن العربية تنشأ وتوسع ، تنمو وتطرد من غير اهتمام بدور تثقيف وتوجيه للصغار

واليافعين ، الكبار والبالغين . وبعد أن كان الكتّاب والمسجد يحتلان مركزاً مرموقاً في حياتنا قبل الحضرة ، تقلص كل منهما بل واقتصر المسجد على الشعائر والفروض بعد أن كان محور حياة وقلب مجتمع .. إذن القديم تقلص ، والجديد لم ياصل جديداً .

من هنا زحف الفراغ إلينا ، وبدأ الضياع يتخاطف شبابنا ، ورغم أن أول ضربة ضربة منبثقة من الجامعة العربية أوصت من ثلاثة وثلاثين عاماً بأن يراعي التخطيط الاجتماعي للمدن العربية حاجات الأطفال والصغار ، مطالب الشباب واليافعين بإنشاء نواد وحدائق ، مكتبات وملاعب إلا أن هذه التوصية - كغيرها - لم تر النور إلا في قليل من مدنتنا العربية . وبعبارة أدق في أرقى أحياء بعض مدنتنا العربية ، أما الملايين المحرومة نهب للفراغ والحرقان ، أو الفراغ والجدة ، وما يترتب عليها من إهمال ومفسدة !! .

إذن تكدر الحضر يصاحبه فراغ للتلميذ والطالب ، الصناعي والموظف . وفي حين كان صغير الريف والبادية ، البحر والحرف مشغولاً مع أهله في زراعة ورعي ، صيد وإنتاج أضحى الآن نهياً لفراغ وعدم شعور بالمسؤولية . ويزيد الطين بلة ضعف - أو فقدان - مؤسسات التوجيه الاجتماعي الثقافي ، التكويني التربوي ، الرياضي الترفيهي .

فكم من أطفال أمتنا ينتظم في حلقة توجيه ديني وتثقيفي ؟  
وكم من أطفال أمتنا ينتظم في ناد أو معسكر للأطفال ؟  
وكم من أطفال أمتنا يستمتع في إجازته بترفيه موجه ودرس ممتع ؟ .

قليل من قليل ، بينما الكثرة الكثيرة تلهث وراء «كرة القدم» في الشارع والحارة ، بدون توجيه أو تحصيل ، أو تشجيع أو تنمية . وإذا تيسر لقطاع منهم مشاهدة برنامج تلفزيوني فغالباً ما يكون أجنبياً أو مترجماً يزيد من ذبذبة الصورة أمامهم ، وتلجج الفكرة في أذهانهم . وبرامج الأطفال التلفزيونية - بما فيها من كرتون ومسلسلات أجنبية - تمثل تشويهاً مقصوداً ، أو غير مقصود لشخصية طفلاً . ولعله من الأفضل التوقف عنها تماماً بدلا من الاستمرار فيها أو ترقيعها . ولعله من حسنات الصدق أن البث التلفزيوني العربي



لا يشمل جميع الأرض العربية، وإلا أسهم ببرامجها هذه في تشكيل مزيد من الأطفال وفق أنساق وأفكار غير مناسبة أو مطورة للبيئة. وإقبال طفلنا على مثل هذه البرامج لا يبرر الاستمرار فيها، بل يؤكد ضرورة البحث عن بديل عربي. من هنا عندما قدم برنامج «افتح يا سمسم» - رغم بعض ملاحظات ثقافية على مادته، وفنية على إعداده - سد فراغاً كبيراً بمادته الثقافية العلمية، ولغته الفصيحة الواضحة، وأسلوبه الفني المشوق.

ومراجعة سريعة لواقعنا وإحصائياتنا تكشف عن تكديس هائل داخل فصول المدن بحكم تزايد السكان، وفتوتهم وخصوبتهم، وكثافتهم في مناطق عديدة، والهرم السكاني عريض القاعدة، وتزايد الإقبال على التعليم، والاستمرار في مراحل. لهذا قد يصل عدد تلاميذ بعض فصول مدننا إلى ستين تلميذاً!!، ورغم أن هذا العدد يصلح لقاعة محاضرات، إلا أنه يجند في غرف صغيرة، جافة المظهر، خشنة التأتيت، وربما معدومة التأتيت!!.

وقد يتصور قارئ أن الصورة أدبية أو فكاهية، بيد أنها الحقيقة حتى في أكثر دولنا غنى وثروة، ميزانية وإنفاقاً.. فهناك مدارس ابتدائية حضرية لا تجد الأثاث ولا المبنى. فهي مقامة في بناء آيل للسقوط، وبمواد لا تصلح لتربية أو تعليم. والغريب أن معلمها وتلميذها يبران كل صباح على مبنى لوزارة المعارف أو التربية غاية في الفخامة والروعة، آية في الحداثة والتنسيق!!.

وبحكم كثافة السكان، ونقص أراضي البناء في قلب المدن، وارتفاع أسعارها، تعجز كثير من حكوماتنا عن توفير مبان صالحة وسط تجمعات المدن. ومن المستحيل عليها إنشاء كل مدارسها الجديدة في الضواحي المتطرفة، وإلا أضحت مدارس بلا تلاميذ، وفي قلب المدن تلاميذ بلا

من هنا تضطر السلطات لاستئجار مبان قد تكون صالحة للتعليم أو غير صالحة، إنما المهم أن تفتح أبوابها: تقيد التلاميذ، وتبدأ التعليم، وتستمر فيه ربما بصرف النظر عن نتيجته وجدواه، فحواه ومبناه.. وفي بعض الحالات تظهر حلول جذرية:

ففي حالة توافر الموارد المالية يقترح نقل غالبية

تلاميذ قلب المدن بمحافلات خاصة إلى أطراف مدنها حيث «الأحياء التعليمية الجديدة» بكل إمكانيات التعليم ولوازمه، احتياجاته ومطالبه. ولذلك نشئ على أطراف مدننا «سواحل تعليمية» - إذا صح التعبير - بها كل مؤسسات التعليم ومنشآت، أساسياته وإمكاناته.

لكن ما الموقف لمدن كبرى يستغرق النقل فيها زمناً مرهقاً وجهداً ضخماً؟ وما الموقف بالنسبة لمدن كبرى لا تملك حكوماتها موارد إنشاء أحياء تعليمية جديدة؟

أسئلة صعبة تتعذر الإجابة عليها في هذه الصفحات، إلا أن المقصود فحسب ضرورة البحث عن جديدة داخل مدننا لإنشاء مدارس حديثة وصالحة.

صاحب تحضرنا اهتمام مكثف بتعليم البنات، لهذا فليس غريباً أن تكون معدلات زيادة تعليم البنات أكبر من تعليم البنين، على عكس ما يتوقع كثيرون. فعلى مستوى أمنا العربية كانت معدلات النمو المتوسط للبنات خلال الفترة من ١٩٧٠م، إلى ١٩٧٤م، ٦,٥٪، بينما كانت للبنين ٥,٤٪ فقط، وكانت النسب في سلطنة عمان ٢٢,٦٪ بنات و ٨,٦٪ بنين، وفي الإمارات العربية المتحدة ٢٠,٧٪ بنات و ١١,٥٪ بنين، وفي المملكة العربية السعودية ١٤٪ بنات و ٨,٥٪ بنين، وهكذا في معظم أقطارنا العربية، إن لم يكن في جميعها.

بطبيعة الحال الاهتمام بتعليم البنات له أسبابه التي تختلف من مدينة لأخرى، إلا أن المحصلة العامة أن زيادة التحضر تعني مزيداً من العناية بتعليم البنات بحكم قرب المدارس، الاقتداء بالأهل والجيران، تغير القيم الاجتماعية، عدم الحاجة لعمل البنات، تنوع مقاصد الزواج وتكوين الأسرة، توقع توظيف البنات بعد تخرجها، رغبة الأسرة في تحسين مستوى معيشتها، وفي اختيار زوج أفضل لابنتهم... إلخ. هذه العوامل - وغيرها - أسهمت في زيادة التحاق بنات المدن بالتعليم، وأي مقارنة بسيطة بين القرى والمدن العربية توضح أن نسبة تسجيل بنات المدن أعلى في المرحلة الابتدائية والجامعية، المدارس العامة والخاصة.

احتل معلم بيتنا التقليدية منزلة واضحة بحكم عوامل دينية واجتماعية، تعليمية واقتصادية. فلقد كان المعلم الوحيد بقرية أحياناً، والناهل الوحيد من رحيق التعلم الديني، والمسلم الوحيد لراتب من بين أبناء القرية وليس الوافدين إليها. لهذا احتل «معلم القرية» منزله بشارك في عصب أمورها، وسهم في حل خلافاتها، ويحكم بين أهلها، ويرفع الظلم عنهم بكتابة شكوى أو بالتشرف بمقابلة الحاكم والأمر.

كما كان معلم القرية يصرف حياته بكاملها في تعليم أجيال القرية من غير انقطاع أو انتقال، ومن ثم كان يحظى بتوقير الكبير والصغير. من هنا ارتبط المعلم بالقرية بناءً وتنظيماً، بشراً وتعلماً، جيلاً بعد جيل، ورعيلاً بعد رعييل.

لكن وضع المعلم اليوم هو عكس وضعه في الماضي، فقد أصبح جزء من جهاز بيروقراطي ضخم لا يملك فيه أمراً ولا نهيماً، كثير التنقل والتحرك سعياً وراء الترقية والدرجة. كما أن الطبيب والمهندس، الضابط والإداري، التاجر ورجل الأعمال نجوم لامعة طغت على طريق المعلم القديم. يضاف إلى ذلك أن مستوى الطموح تغير وتبدل فأضحى المعلم هارياً متسرباً من المهنة، غير مقبل أو مقدم عليها. وأخيراً فإن تغير وزن السلطة داخل الأسرة، انعكس على وزن المعلم. فكلما قل احترام الطفل لأبيه، قل احترامه لمعلمه.

هذا - ولغيره - فليس غريباً أن مهنة التعليم تتآكل من أطرافها وجذورها، وتفقد كثيراً من هيبتها ووزنها، لأسباب موضوعية وذاتية، إلا أن واحداً منها - على الأقل - هو زيادة التحضر وما يرتبط به من مظاهر وظواهر.

وليس معنى ذلك أن نطالب بإيقاف التحضر ومنع زحفه - وذلك ليس في مقدور أحد أو طاقته - لكن من الممكن، بالتضخم الحضري، واستئصال أورامه ومشاكله، قبل أن تصل إلى نقطة اللاعودة وتستعصي على الحل، وبذلك ننتقل مثلما انتقل غيرنا إلى «عالم المدائن المهلهلة» بكل ما فيها من عوامل انبهار وانبيهار، مظاهر جذب وكرب.





# الميري.. وثرابه

كان والدي - أوسع الله له في رحاب الجنة - صيدانياً ، دخل بعد تخرجه في خدمة الحكومة ، وأصبحت حياته تنقل متصلاً بين المدن والمستشفيات ، وكان يحملنا معه حيثما ذهب : من القاهرة ، إلى أسيوط ، إلى طنطا ، ثم بنها ، ثم القاهرة ، ثم دمياط .. وهكذا ... وكان لنا اثاث بيت تحطم من طول التنقل حتى صار ركاماً في النهاية . وآخر مرة كنا في دمياط ، واستطاعت أمي أن تقنعه بترك خدمة الحكومة وإنشاء صيدلية ، وبعد لأي ما أقنعت به ذلك ، وعدنا إلى القاهرة ، ويومها تركت أمي - تقبّلها الله سبحانه في رياض الخلد - متاع بيتنا كله . تصدقت به على جارة كثيرة العيال تسمى أم إسماعيل ، ومضينا إلى المحطة بحقائب السفر ومعنا فرّاش يسمى فريداً ، أقنعناه بالاستقالة والعمل مع أبي في الصيدلية .

وعلم والدي بما حدث ونحن في القطار فضرب كفاً بكف وقال لفريد :  
- هل جننت يا فريد ؟ تترك عفش البيت كله وتأتي .

وقالت أمي :

- لم يكن عفشاً يا محمود ، كان حطاماً لا يستحق النقل .

- وكيف سنعيش إذن يا ست هانم ؟

- لا عليك يا دكتور محمود . لقد قامت أختي بتبييض الشقة وفرشها ...

- ومن أين المال الذي أنفقته يا ست هانم ؟

- بعث نصف مصاغي يا دكتور .

ونظر إليها أبي طويلاً ثم سكت ، وكان هذا دأبه إذا بلغ به الغضب مداه . كان يلزم الصمت .

وكانت أمي تملك بيتاً في حي من أحياء القاهرة ، كان إذ ذاك جيلاً يسمى «حوش الشرقاوي» ، على يمينك وأنت داخل شارع تحت الرّنع في طريقك إلى باب زويلة قادماً من باب الخلق ، فأعدت لنا فيه شقة واسعة فيها ثمان غرف ، وأثتت أربعاً منها وصالة ، وتركت بقية البيت على البلاط ، ثم فرشته فيما بعد .

وكان أبي محباً لعمله فخوراً به . كان يرى نفسه أهم شخصية في المستشفى بما في ذلك الأطباء والحكيمباشي ، وكانوا كلهم يحبونه ويثقون فيه ، لأنه كان غاية في الدقة في عمله . وكانت الصيدلة أيامه تركيباً كلها ، وكان الأطباء يكتبون الوصفات بتفصيل تركيب الأدوية ، فكانت الصيدليات معامل ومختبرات ، ولم تكن قد تحولت بعد إلى بوتيكات كلها علب وزجاجات أنيقة كأنها زجاجات عطور ، وكل عمل الصيدلي هو أن يناولك العلبة ثم يضغط بأنامله على أزرّة الكاش ريجستر (جهاز تسجيل النقد الوارد) .

وكانت والدتي تلح عليه في ترك عمل الحكومة ولكن تمسكه بالوظيفة كان شديداً ، وكان يعتقد أن أي إنسان محترم



لا بد أن يكون موظفاً في «الميري»، وكانت والدتي إذا أكثر عليه قال لها :  
- أترك خدمة الحكومة يا أم محمد ! أنا الدكتور محمود صيدلي أول مستشفى دمياط أترك الحكومة لأفتح دكاناً ؟ أنا  
الذي يقول الدكتور ادواردز حكيمباشي المستشفى إنني أحسن صيدلي في المصلحة أترك خدمة الميري ؟ .  
- وكم راتبك من هذا الميري بعد خدمة سبعة وعشرين سنة ؟  
- ثلاثة وأربعون جنيهاً وكسور ... أنا في الدرجة الرابعة يا أم محمد ، وبعد شهور آخذ الثالثة ... هل أنا مجنون حتى  
أترك خدمة الميري ؟ ألم تسمعي قول الرجل العاقل الذي قال : إن فاتك الميري اتمرغ في ترابه ؟ .

وافتح أبي الصيدلية . باعت أمي بقية مصاغها وأنشأت له صيدلية من طراز صيدليات ذلك العصر : دواليب  
ضخمة سوداء مزينة بقوارير المواد الكيميائية ، وكان له مكتب أسود جميل إلى جانبه باب المعمل حيث كان أبي يحضر  
الأدوية . وكان يقضي نهاره كله وزلفاً من الليل في ذلك المعمل : يزن المساحيق ويضعها في أنابيب الاختبار ويغلي ويركب  
ويراجع ، وكانت هذه لذته في الدنيا ، وكان الفزاش فريد يعمل معه مساعداً وفزاشاً في الصيدلية . واشتهر وحده بين  
أطباء القاهرة بسبب دقته البالغة في العمل ، فكان كبار الأطباء يقولون للمرضى وهم يناولونهم الوصفات :  
- يجب أن تصرفها من اجزاخانة محمود في ميدان باب الخلق ، أمام باب المحافظة على طول .  
وكان هذا يزدهي أبي ويظيل رقبته ، وكنت أسمعه يقول وهو يتناول عشاءه بعد منتصف الليل ووالدتي جالسة  
أمامه : أتعرفين ماذا قال الدكتور شهدي ؟ هل سمعت ما قاله الدكتور قناوي ؟ والدكتور الزياد يقول إنني أعظم صيدلي  
في مصر ! .

وكانت سن أبي عندما استقال سبعة وخمسين سنة ، وما هوّن عليه أمر ترك الحكومة إلا أن الفرق بين راتبه ومعاشه  
أصبح تسعة جنيهات ، فاستطاع أن يقدم على تلك المجازفة الكبرى .  
وبعد عام من افتتاح الصيدلية صحونا ذات يوم جمعة فوجدنا أبي جالساً على الكنبه (الصفة) في صالة البيت ، وقد  
قتل شاريه وجعلهما إلى أعلا على طراز شارب الملك فؤاد . كان يشرب القهوة ويدخن سيجارة ، وكان غارقاً في التفكير  
وقالت له أمي :

- مالك يا محمود ... فيم هذا التفكير العميق ... ؟  
فرفع نظره إليها وقال :  
- يا سلام يا أم محمد ! هل تتصورين كم كسبنا من الصيدلية في عام واحد ؟ ١٣٠٠ جنيه ! سبعة وعشرون عاماً في  
خدمة الميري لم أدر فيها إلا ثلاثمائة جنيه ... وعام واحد في العمل الحر كسبنا فيه ذلك كله ... والله لأشتري لك مصاغ  
برنيسية (أميرة) .

- اشتريت نصف المصاغ يا دكتور محمود .  
- من أين يا أم محمد ؟  
- من مصروف البيت يا محمود ... كان الوارد كثيراً ، وكنت أنت تعطيني كل ما أطلب فكنت كل شهرين أشتري  
أسورة ... غويشتين ... حتى استعدت نصف المصاغ ...  
فضرب أبي كفاً بكف وقال :

- وهذه أيضاً كسبناها ؟ سبحان الله ... لقد كنت غيباً يا أم محمد ... أين كان عقلي .  
- لا عليك يا محمود ... الحمد لله على أنك سمعت الكلام قبل فوات الأوان . فيعود أبي ويقول :  
- حقاً لقد كنت مغفلاً : بل خمسين مغفلاً ... من هذا المغفل الذي قال : إن فاتك الميري اتمرغ في ترابه ؟ قل عنه  
ما شئت .. قل ...

وإلى هنا أقف بالكلام ، لأن الذي قاله أبي في الميري وترابه لا يجري به قلم ...

دجسين على نشر



# الفكر اللغوي لدى الفلاسفة



شارك الفلاسفة المسلمون في درس العربية، وكان لمشاركتهم نصيب في فهم العربية على نحو لا نجد له لدى النحاة من أصحاب الاختصاص اللغوي. وهذا لا يعني أنهم أدخلوا المنطق في الدرس النحوي على نحو ما فعل كثير من النحاة الذين تأثروا بالمنطق فحلاهم أن يدخلوا شيئاً من النظر المنطقي الذي حمل الضيم على الدرس اللغوي عامة. ولكني أقول إن الفكر اللغوي كان معيناً للفلسفة المسلمين. ولنعرض لعلم من هؤلاء الأعلام الذين شغلوا بالفلسفة وهو الفارابي.

★ الفارابي ★

المرزباني أنه «صنف كتاباً في النحو سماه «الأصول» انتزعه من «كتاب سيبويه» وجعل أصنافه بالتقاسم على لفظ المنطقيين، فأعجب بهذا اللفظ الفلاسفيون، وإنما أدخل فيه لفظ التقاسم. فأما المعنى فهو كله من «كتاب سيبويه» على ما قسمه ورتبه إلا أنه غول فيه على مسائل الأخفش ومذاهب الكوفيين، وخالف أصول البصريين في أبواب كثيرة لتركه النظر في النحو وإقباله على الموسيقى»<sup>(١)</sup>.

من هنا نعرف أن النحو في القرن الثالث الهجري التقى مع المنطق والفلسفة فكان أثر ذلك في كتاب «الأصول» لابن السراج. غير أن هذا الأثر لا يدخل في صميم المادة النحوية بل ينصرف إلى «التقاسم» كما تشير إلى ذلك الأخبار التي عرضت لها في المصادر القديمة. ولنرجع إلى ما أفاده الفارابي من ابن السراج من العلم اللغوي فيبدو لنا ذلك واضحاً في جملة من النصوص التي تضمنتها كتبه ومصنفاته المنطقية وهي:

(١) كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق،

نشره وحققه محسن مهدي (دار المشرق - بيروت).

## بقلم: د. إبراهيم السامرائي

الفارابي ومادة ابن السراج. لقد شاع أن النحو العربي قد أفاد من منطق أرسطو في التقسيمات والحدود لدى طائفة من الباحثين في عصرنا، وذهب آخرون إلى أبعد من هذا وذلك أن مادة القواعد النحوية الجوهرية استعيرت من نحو اللغات القديمة ولا سيما الإغريقية. وقد تصدى هذه المقولة باحثون آخرون ليردوا عليهم، وليس فينا حاجة إلى عرض آراء هذه الطائفة الأخيرة.

ولنعد إلى ما أفاده ابن السراج من الفارابي فترى أنه أفاد من المنطق ودرسه وشغل به، ولقد قال في حكاية له مع الزجاج النحوي حين سألَه الزجاج في مسألة فأخطأ في الجواب: «..... وأنا تارك ما درست مذ قرأت «الكتاب» يعني «كتاب سيبويه» لأنني شغلْتُ عنه بالمنطق والموسيقى، وأنا أعاد، فعاد ما صَنَّف .....»<sup>(٢)</sup>.

ومع هذا فقد استغرب النحاة مسائل في كتاب «الأصول» لابن السراج، ذكر

ولا أريد أن أعرف بأبي نصر الفارابي فهو أشهر من أن أعرف، فكانه بارز واضح في الفلسفة القديمة عامة، وفي الفلسفة الإسلامية بوجه خاص. غير أني أثرت أن أكتب في الجانب اللغوي الذي تبينته من درس طائفة من آثار الفارابي.

وصل الفارابي إلى بغداد، كما يقول ابن خلكان، وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي، فتعلمه وأتقنه غاية الإتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة<sup>(٣)</sup>، وقد أشار إلى مثل هذا الصفدي<sup>(٤)</sup>، فأما اللغات التي عرفها ما خلا العربية فهي اليونانية والسريانية والفارسية والسُغدية. وقد أتيج له في بغداد أن يدرس النحو العربي على أبي بكر ابن السراج، ويقرأ عليه ابن السراج في الوقت نفسه، علم المنطق كما أشار إلى ذلك ابن أبي أصيبعة<sup>(٥)</sup>.

ويبدو من قراءة المادة التاريخية أن كلاً من الفارابي وابن السراج قد أفاد من الآخر. إن قدر هذه الفائدة يتبين من استقراء مادة



(٢) كتاب الحروف ، نشره وحققه محسن مهدي ( دار المشرق - بيروت ) .

(٣) كتاب التنبيه على سبيل السعادة (نشرة حيدر آباد ١٣٤٦هـ) .

(٤) فصول تشتمل على جميع ما يضطر إلى معرفته من أراد الشروع في صناعة المنطق ، (نشرة دنلوب ، ص ٢٦٦ ، ونشرة توركو ، ص ٢٠٣) .

(٥) كتاب القياس الصغير أو كتاب المختصر الصغير في كيفية القياس ، أو كتاب المختصر الصغير في المنطق على طريقة المتكلمين (نشرة توركو ، ص ٢٤٤) .

(٦) رسالة صدر بها أبو نصر محمد بن محمد الفارابي كتابه في المنطق (نشرة توركو) .  
(٧) كتاب إيساغوجي أي المدخل (نشرة دنلوب ، ص ١١٨) <sup>(٦)</sup> .

أقول : في هذه النصوص عرض لمباحث منطقية يبدو أثر العلم اللغوي جلياً فيها ، وهي صناعة المنطق كما قال أبو نصر الفارابي .

ومن المفيد أن نعرض للعلاقة بين علم المنطق وعلم اللغة لتبين كيف كانت مشار الجدل والنقاش في عصر الفارابي نفسه . ولا بد لنا أن نشير إلى المناظرة الشهيرة التي جرت بين أبي سعيد السيرافي والفيلسوف النسطوري أبي بشر متى ابن يونس في بغداد ، وحضرها عدد من أهل العلم والاختصاص ومنهم علي بن عيسى الرُّمَّاني الذي كتب المناظرة ورواها مشروحة وأملأها على أبي حيَّان التوحيدي <sup>(٧)</sup> . وكانت هذه المناظرة نصراً أحرزه النحاة على المناطقة ، فقد نجح السيرافي في الرد على أبي بشر متى بن يونس ودحض حججه وإظهاره بمظهر الجاهل للغة والنحو وكيف يتأتى لمنطقي البراعة في صناعة المنطق وهو يتفنن مسائل اللغة والنحو إذا عرفنا أن شيئاً كبيراً من صناعة المنطق في مادته ومصطلحه مستعار من المصطلح اللغوي ومادته .

ولا أريد أن أبحث في «أولية» هذا المصطلح القديم ، أكان مما ابتدعه النحاة العرب واستعاره منهم أهل المنطق ، أم كان على

العكس من ذلك ؟ هذه مسألة يصعب علينا أن نقطع بها ، وإن كنت أميل إلى أن جلَّ المصطلح اللغوي النحوي هو من صنع المتقدمين من علماء النحو ، وكان ذلك في عصر استبعد أن يكون فيه للمنطق الصورة المشرقة المشعة التي نعرفها في القرنين الثالث والرابع الهجريين .

قلت إن تلك المناظرة قد اشتهرت في القرن الثالث الهجري وذلك في سنة ٣٢٨هـ ، واحتفل أهل الاختصاص والعلم بها أئماً احتفال . وكان الفارابي يومئذ ببغداد وقد تصدَّى للتدريس فكان له طلاب علم يأخذون عنه المنطق والفلسفة . ومن الطبيعي أن تكون المناظرة مادة من اهتمام الفيلسوف أبي نصر الفارابي ، ولا بد أن يكون قد علّق على شيء مما جاء فيها في مباحثه المنطقية وإن لم يذكرها وينص عليها . والذي نعلمه أن «المعلم الثاني» قد عاصر أبا بشر متى بن يونس ، ولعله أخذ عنه شيئاً وإن كان هذا غير مقطوع به . وقد خلص إلى هذا غير واحد من الدارسين فأفاد إلى أن المناظرة ربما علّق عليها الفارابي فأجاب عن أسئلة تلامذته التي تتصل بعلاقة اللغة بالمنطق فكان ذلك شيئاً مما جاء في فصول كتبه التي عرضت هذا الموضوع .

ولنعرض لشيء مما جاء في هذه المصنفات التي خلفها الفارابي ولنبدأ بكتاب الحروف فنقول :

إن ما نفيده من الكتاب ما قدّمه الفيلسوف الفارابي في شروحه لمعاني المصطلح العلمي الفلسفي في العربية وما خلا العربية من لغات ، كما نفيد الطرائق التي اهتدى إليها نقله العلم والترجمة للمصطلح من اليونانية والسيرانية ، وكيف يتسرب المصطلح من أصله ، وهو معنى عام ، إلى آخر اصطلاحى خاص . ومن هنا كان لا بد من العرض لتاريخ اللغة ونشأتها وتطورها ونضجها وانتقالها إلى لغة فلسفية .

ومن غير شك أن «كتاب الحروف» تفسير لكتاب «ما بعد الطبيعة لأرسطوطاليس» . إن مادة «الحروف» تشمل حروف الهجاء وهي بهذا «صوت له فصل ما يحدث فيه بقصر شيء من أجزاء الفهم . . . . وفصوها التي يتميز بها بعضها عن

بعض إنما تختلف باختلاف أجزاء الفهم القارعة والمقروعة» <sup>(٨)</sup> .

وقد بحث الفارابي في مادة حدوث الحروف وألفاظها في «كتاب الحروف» ص ١٣٤ - ١٣٧ أن ما يسمى بـ «حروف المعاني» عند اللغويين من النحاة ما يسمى عند أهل المنطق بـ «الأدوات» ويسمى الفارابي بـ «الحروف التي وضعت دالة على معاني» <sup>(٩)</sup> . على أن خلافاً لا بد أن يقوم في دلالة هذه الأدوات .

وجاء في كتاب سيبويه : «باب علم ما في الكلم من العربية ، فالكلم اسم وفعل ، وحرف جاء ليس باسم ولا فعل . . . وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو ثم وسوف وواو القسم ولام الإضافة ونحو هذا» . وقد جاء مثل هذا عند الفارابي غير أنه يطلق كلمة «الفاظ» على ما أفادته مادة «الكلم» عند سيبويه ، والكلم عند الفارابي هي «الأفعال» عند النحاة العرب . أما الأسماء والحروف فالانفاق بين النحويين وأهل المنطق حاصل فيها .

لقد تناول الفارابي طائفة من هذه الأدوات أي الحروف في كتابيه «الحروف» و «الألفاظ» مشيراً إلى الاختلاف بين ما اصطلاح هو والمناطقة عليه وما اصطلاح عليه النحويون .

ولقد قرر أهل الاختصاص من الدارسين في الفلسفة والمنطق : أن كتاب «الحروف» تفسير لكتاب أرسطوطاليس في «ما بعد الطبيعة» إلا أن بين الكتّابين فروقاً ظاهرة سببها على ما أرى أن الفارابي أفاد من علم اللغة العربية مواد كثيرة فلم يتكئ على الألفاظ والمعاني التي جاء بها أرسطوطاليس بل اعتمد على الشواهد العربية ، وأهمل أبواباً من كتاب أرسطوطاليس لم يتناولها بالشرح .

ويحسن بنا أن نعرض لمواد «كتاب الحروف» لنرى عظم المادة اللغوية باستعمالها في المنطق .

يتناول الفارابي في الفصل الأول من الباب الأول مسألة «إن» فيقول :

أما بعد فإن معنى «إن» الثبات والدوام



والكمال والثبات في الوجود وفي العلم بالشيء . وموضع «إن» و«أن» في جميع الألسنة بين وهو في الفارسية كاف مكسورة حيناً وكاف مفتوحة حيناً ، وفي اليونانية «أن» و«أون» ، وكلاهما تأكيد ، إلا أن «أون» الثانية أشد تأكيداً . ولذلك تسمى الفلاسفة الوجود الكامل «إنية» الشيء أي هو بعينه وماهيته<sup>(١١٠)</sup> .

ويتناول في الفصل الثاني حرف «متى» ، وهذا يعني أن في دلالة الحروف لدى المناطق ، كما ذهب إليه الفارابي ، توسعاً ، ذلك أن «متى» عند النحويين اسم للظرفية الزمانية أو استفهام عن الزمان . يقول الفارابي : وحرف «متى» يستعمل سؤالا عن الحادث من نسبه إلى الزمان المحدود المنطبق عليه ، وعن نهائي ذلك الزمان المنطقتين على نهائي وجود ذلك الحادث جسماً كان أو غير جسم بعد أن يكون متحركاً أو ساكناً ، أو في ساكن أو متحرك<sup>(١١١)</sup> .

ويتناول في الفصل السابع «أشكال الألفاظ وتصريفها» ويدخل في هذا الفصل الألفاظ الدالة على المقولات ، أشكائها وتصريفها . وتركيب الألفاظ وأصناف الأقاويل وحدوث الألفاظ وتقديرها ومحركاتها للمعقولات ، والألفاظ أشبه بالمعقولات التي في النفس من أن تشبه التي خارج النفس ، ثم الألفاظ المشتقة والألفاظ غير المشتقة<sup>(١١٢)</sup> .

ويبدو أن أهل المنطق تصرفوا بالعربية من حيث الاشتقاق على نحو لم يعرفه أهل العربية ، فهم أول من استعمل ما يسمى «المصدر الصناعي» فقالوا «العالية» من العلم ، و«الإنسانية» من الإنسان ، وتوسعوا في ذلك حتى صار مادة من مواد اللغة ، وقد هياؤا من ذلك مادة اصطلاحية لكثير من مصطلحات العلم الجديد في العصور القديمة<sup>(١١٣)</sup> .

ويتناول الفارابي في الفصل الثامن<sup>(١١٤)</sup> موضوع «النسبة» ، والنسبة تعني لدى النحويين باب «النسب» المعروف ، وباب ما يسمى «الإضافة» . وهي ، عند المناطق ، كل شيئين ارتبطا بتوسط حرف من الحروف التي يسمونها أحرف النسبة مثل : «بين» و«عن»

و«على» و«في» وسائر الحروف التي تشاكلها<sup>(١١٥)</sup> .

ثم يعرض الفارابي لدخول هذه الفوائد في علم المنطق . وأظن أن علم المنطق في العربية قد أفاد من العلم اللغوي النحوي مادة شرح بها واستعان بوساطتها على بسط منطق أرسطوطاليس .

ويبدو أن شيئاً من المصطلح النحوي القديم قد بني على اجتهادات أهل المنطق ، فالذي نعرفه أن النحاة الكوفيين قد استعملوا مصطلح «حروف الإضافة» وأرادوا بها «حروف الجر» التي استعملها النحاة البصريون الأوائل وجرى عليها من خلفهم إلى يومنا هذا . يبدو ذلك في الفصل العاشر في باب «الإضافة والمنطق»<sup>(١١٦)</sup> ، حيث يقول الفارابي :

«وأمّا ما سبيله أن يجاب به في جواب «أين الشيء» ، فإنه إنما يجاب فيه أولاً بالمكان مقروناً بحرف من حروف النسبة ، وبقي أكثر الأحيان حرف «في» مثل قولنا «أين زيد» فيقال : «في البيت» أو «في السوق» .

ثم إن الكلام في «الموضوع بذاته» و«المحمول عليه» في الفصل الرابع عشر<sup>(١١٧)</sup> وليذكرنا بموضوع المسند والمسند إليه الذي أشار إليه سيبويه في الكتاب .

ويتناول الفارابي في الفصل العشرين «حدوث حروف الأمة وألفاظها» ، ويبين أن العوام والجمهور هم أسبق في الزمان من الخواص . والمعارف المشتركة التي هي في رأي الجميع أسبق في الزمان من الصنائع العملية ، ومن المعارف التي تخص صناعة منها ، وهذه جميعاً هي المعارف العامة<sup>(١١٨)</sup> .

وفي الفصل الحادي والعشرين عرض لنشأة اللغة ، والحاجة التي حفزت الإنسان إلى وضع شيء يستدل به على الموجودات المدركة بالحس المعبر عنها بالأصوات<sup>(١١٩)</sup> .

ثم يتناول الفارابي في «كتاب الحروف» في فصول عدة خواص الأدوات التي يُعبر بها عن المعاني والتي اصطلاح عليها بـ«الحروف» في المنطق ، وقد أسماها «حروف السؤال» مثل «ما» و«أي» و«هل» و«كيف» ، وهكذا ينتهي «كتاب الحروف» الذي قام على الجمع

بين المادة اللغوية وطرائقها في «علم المنطق» . ولنعرض الآن لكتاب «الألفاظ المستعملة في المنطق» لتبين علاقة اللغة بالمنطق وما أفاده الفارابي من العلم اللغوي في الاهتداء لمادة المنطق وعرضه لما جاء في مصنفات الإغريق .

### علاقة اللغة بالمنطق

قال أبو نصر الفارابي : إن الألفاظ الدالة منها ما هو اسم ، ومنها ما هو كـل - والكلم هي التي يسميها أهل العلم باللسان العربي الأفعال ، ومنها ما هو مركّب من الأسماء والكلم . فالأسماء مثل زيد وعمرو وإنسان ، ورياض وسواد وعدالة وكتابة ، وعادل وكتاب وقائم وقاعد ، وأبيض وأسود ، وبالجملة كل لفظ مفرد دال على المعنى من غير أن يدل بذاته على زمان المعنى .

والكلم هي الأفعال مثل مشي ويمشي وسيمشي ، وضرب ويضرب وسيضرب وما أشبه ذلك . وبالجملة فإن الكلمة لفظة مفردة تدل على المعنى وزمانه ، فبعض الكلم يدل على زمان سالف مثل كتب وضرب ، وبعضها على المستأنف مثل سيضرب ، وبعضها على الحاضر مثل قولنا : يضرب الآن .

والمركّب من الأسماء والكلم ، منه ما هو مركّب من اسمين مثل قولنا : زيد قائم ، وعمرو إنسان ، والفرس حيوان ، ومنه ما هو مركّب من اسم وكلمة مثل قولنا : زيد يمشي ، وعمرو كتب ، وخالد سيذهب وما أشبه ذلك .

ومن الألفاظ الدالة الألفاظ التي يسميها النحويون الحروف التي وضعت دالة على معان . وهذه الحروف هي أيضاً أصناف كثيرة ، غير أن العادة لم تجر من أصحاب علم النحو العربي إلى زماننا بأن يفرد لكل صنف منها اسم يخصه ، فينبغي أن نستعمل في تعديد أصنافها الأسامي التي تأدت إلينا عن أهل العلم بالنحو من أهل اللسان اليوناني فإنهم أفردوا لكل صنف اسماً خاصاً ، فصنف منها يسمونه الخوالف ، وصنف منها يسمونه الواصلات ، وصنف منها يسمونه الواسطة ، وصنف يسمونه الحواشي ، وصنف يسمونه الروابط . وهذه



الحروف منها ما قد يُقرن بالأسماء ، ومنها ما قد يُقرن بالكلم ، ومنها ما قد يقرن بالمركب منها ، وكل حرف من هذه قرن بلفظ فإنه يدل على أن المفهوم من ذلك اللفظ هو بحال من الأحوال<sup>(٢٠)</sup> .

إن هذا يشير إلى أن الفارابي أفاد من العربية ، ومما توصل إليه أهل صناعة النحو ، كما أفاد من المصطلح اليوناني في حالة خلو العربية من نوع يتصرف إلى فائدة بعينها كاستعماله « الخوالب » و « الواصلات » و « الروابط » و « الحواشي » ، ثم يقول الفارابي :

لا ينبغي أن تعلم أن أصناف الألفاظ التي تشتمل عليها صناعة النحو قد يوجد منها ما يستعمله الجمهور على معنى ، ويستعمل أصحاب العلوم ذلك اللفظ بعينه على معنى آخر . وربما يوجد من الألفاظ ما يستعمله أهل صناعة على معنى ما ، ويستعمله أهل صناعة أخرى على معنى آخر . وصناعة النحو تنظر في أصناف الألفاظ بحسب دلالاتها المشهورة عند الجمهور لا بحسب دلالاتها عند أصحاب العلوم<sup>(٢١)</sup> .

ثم يتناول « الخوالب » مثل الهاء من « ضَرَبَتْه » ومثل أنا ، والواصلات مثل ألف ولام التعريف والذي وأشباهه ، وما إليها ، وكل وبعض ، والواسطة مثل : من وعن وإلى وعلى ، ثم الحواشي وهي إن ، وليس ، ولا ، ونعم ، وليت شعري ، وكأن ، ولعل ، وعسى ، وكم ، ومتى ، وأين ، وهل ، وكيف ، وأي ، وأيما ، ولم ، وما بال ، وما شأن ، وأما ، وإن كان ، وكلما كان ، ومتى كان ، وإذا كان ، ولما ، وإذا وإما ، ولكن ، ولكن ، وإلا أن ، وكى ، واللام التي تقوم مقامه ، ولأن ، ومن أجل ، ومن قبل ، وإذن وما قام مقامه<sup>(٢٢)</sup> .

إن كتاب « الألفاظ » للفارابي وثيقة جيدة نستدل بها على ما أفاده المعلم الثاني من علم العربية واستخدامها في صناعة « المنطق » والإفادة منها في بسط ما ذهب إليه أرسطوطاليس في كتابه « المقولات » وغيره من الكتب .

ومن المفيد أن نعرض لكتاب آخر من كتب الفارابي لم يحظ بعناية الدارسين وهو

« كتاب التنبيه على سبيل السعادة » ، وموضوع هذا الكتاب البحث في قوى النفس عامة ، وقوى التمييز والذهن خاصة وتحديدتها ، والصنائع والعلوم التي تحصل لنا بها جودة التمييز التي تحصل بقوة الذهن إلى أن ينتهي إلى بحث « صناعة المنطق » وعلاقته بصناعة النحو<sup>(٢٣)</sup> . وهو يبين أن المنطق هو أول شيء يشرع فيه بطريق صناعي ويشير إلى ضرورة الشروع بإحضار « أصناف الألفاظ الدالة على أصناف المعاني المعقولة »<sup>(٢٤)</sup> .

وفي الفقرة الأخيرة يشير الفارابي إلى علاقة هذا الكتاب بالكتب المنطقية وهذا نصها :

ولما كانت صناعة النحو التي تشتمل على أصناف الألفاظ الدالة ، وجب أن تكون صناعة النحو لها غنى ما في الوقوف والتنبيه على أوائل هذه الصناعة . فلذلك ينبغي أن يأخذ من صناعة النحو مقدار الكفاية في التنبيه على أوائل هذه الصناعة ، أو يتولى بحسن تعديد أصناف الألفاظ التي من عادة أهل اللسان الذي يدل على ما تشتمل عليه هذه الصناعة إذا اتفق إن لم يكن لأهل ذلك اللسان صناعة تعدد فيها أصناف الألفاظ التي هي في لغتهم .

فلذلك يتبين ما عمل من قدم في المدخل إلى المنطق أشياء هي من علم النحو ، وأخذ منه مقدار الكفاية ، بل أخلق (أو الحق) أنه استعمل الواجب فيها يسهل به التعليم . ومن سلك غير هذا المسلك فقد أغفل أو أهمل الترتيب الصناعي . ونحن إذا كان قصدنا أن نلزم فيه الترتيب الذي توجهه الصناعة ، فقد ينبغي أن تفتح كتاباً من كتب الأوائل به يسهل الشروع في هذه الصناعة بتعدد أصناف الألفاظ الدالة . فيجب أن نبتدئ به ونجعله تالياً لهذا الكتاب<sup>(٢٥)</sup> .

وهذه الفقرة الأخيرة تدلنا على مبلغ اعتماد مادة المنطق على علم العربية وما أفاده الفارابي من علم اللسان في استخدامه في صناعة المنطق .

وبعد فهذا عرض موجز لمادة تتصل بالعلم اللغوي في العربية وطرائق استخدامها في صناعة المنطق في مصنفات المعلم الثاني أبي نصر الفارابي .

ويحسن بي أن أختم هذا الموجز بالإشارة إلى أن الفلاسفة والمناطق كانوا قد اهتموا إلى مسألة « تعريب » المصطلح الفني لا ترجمته ولذلك قالوا : أنالوطيقا وريطوريقا وسوفسطيقا ، وطوبيقا ومثله غراماطيقا وأرهماطيقا ، كما قالوا : جغرافيا وموسيقا وقاطوغورياس وإيساغوجي وغير ذلك .

وهذا يدل على أن المتقدمين قد تحرروا وتوسعوا فلم يغلقوا عليهم الأبواب احتفاء بالعربية وحدها وإنما تجاوزوا ذلك فاهتدوا إلى ما يسمى بـ « المعرب » . غير أن هذه المعربات بقيت خاصة بهم لا يعرفها الدارسون من غير أهل المنطق والفلسفة .

(١) وفيات الأعيان ، ٧٦/٢ .

(٢) الوافي بالوفيات ، ١٠٦/١ .

(٣) طبقات الأطباء ، ١٣٤/٢ - ١٤٠ .

(٤) أنباء البروة للنفيسي ، ١٤٨/٣ - ١٤٩ . والنظر

الفهرست (طُورُون) ، ص ٦٢ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) انظر مقدمة كتاب الألفاظ ، ص ٢٢ - ٢٣ . فقد

جاء فيها شرح واف لمادة هذه النصوص وعلاقة بعضها ببعض .

(٧) الإمتاع والمؤانسة ، ١٠٧/١ - ١٢٨ .

(٨) الفارابي . شرح ... العبارة ، ص ٢٩ من

المقدمة .

(٩) المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(١٠) كتاب الحروف ، ص ٦٩ .

(١١) المصدر السابق ، ص ٦٢ .

(١٢) المصدر السابق ، ص ٧٥ - ٨٢ .

(١٣) المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(١٤) المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(١٥) المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(١٦) المصدر السابق ، ص ٨٨ .

(١٧) المصدر السابق ، ص ١٠٦ - ١١٠ .

(١٨) المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

(١٩) المصدر السابق ، ص ١٣٧ .

(٢٠) كتاب الألفاظ ، ص ٧١ - ٧٢ .

(٢١) المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٢٢) المصدر السابق ، ص ٤٤ - ٤٥ .

(٢٣) الفارابي ، كتاب التنبيه على سبيل السعادة ،

ص ٢١ .

(٢٤) المصدر السابق .

(٢٥) المصدر السابق ، ص ٢٥ - ٢٦ . عن كتاب

الألفاظ ، ص ٢٦ .



## مودود بن التونتكين:

### واحد من أجيال الدين الرواد

#### سياسة عسكرية

● ساس مودود رعيته بالعدل والإنصاف ، والتزم بتعاليم الدين ، ونظم الصدقات وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر . وقد أتت سياسته هذه أكلها فشاخ الخير في كل مكان من أرجاء ولايته ، وانعكست هذه السياسة السمحة على علاقاته بالأمراء والحكام في الداخل والخارج ، تلك العلاقات التي سادها الإخلاص والوفاء ، وكان مودود يضحي في سبيل ذلك - أحياناً - ببعض ممتلكاته ، فقد وهب حران - مثلاً - إنسر استيلائه عليها عام ٥٠٣ هـ ، لأحد أمراء ديار بكر ، كم أنشأ علاقة ودية مع طغتكين أمير دمشق لتعزيز الجبهة الإسلامية ضد الصليبيين . وقد التحق به في الموصل كثير من الأمراء فآكرم مشواهم ، وفي عام ٥٠٥ هـ ، سلمه السلطان السلجوقي محمد ولده الأمير مسعود ليشراف على تربيته وتنشئته نشأة عسكرية .

لكن العلاقة بين مودود والسلطان لم تحل - رغم هذا - من اضطراب بما كان يدسه حساد مودود ومنافسوه لدى السلطان من أنه عازم على العصيان ، وأنه قد غدا يداً واحدة مع طغتكين أمير دمشق دون اهتمام حقيقي بمركز السلطان . ولكن مودوداً لم يدع السلطان يرتاب في نواياه إذ إنه أرسل عام ٥٠٦ هـ ، ولده وزوجته ليعلننا للسلطان إخلاص مودود وبرائه ، ويعتذرا له عما رمي به ، ويعلماه بأنه باق على ما ألف منه السلطان من الطاعة والمناصرة في العمل والاهتمام بالجهاد .

#### الجولة الأولى

● جال مودود بقواه الإسلامية ثلاث جولات ضد الصليبيين ، كانت أولها عام ٥٠٣ هـ (١١٠٩ م) بعد أشهر قليلة من استيلاء الأمر له في الموصل ، وبعد أن تلقى أمراً من السلطان بالتحرك لقتال الصليبيين . فبدأ مودود بتشكيل جبهة إسلامية ضمت : ايلغازي أمير ديار بكر الذي تقدم على رأس قواته الضخمة من التركمان ، وسكمان

● منذ الأيام الأولى لوصول طلائع القوات الصليبية إلى مشارف الجزيرة والشام ، بدا أن ولاية الموصل السلاجقة سيلعبون دوراً حاسماً إزاء الخطر الجديد ، نظراً لطبيعة موقعهم الحصين بعيداً عن الأخطار المباشرة للهجوم الصليبي ، ولكونهم يمثلون حلقة الوصل المباشرة بين القوى السلجوقية التي يتلقون أوامرهم عنها وبين الإمارات الإسلامية المنتشرة في الجزيرة والشام ، والتي وقع على عاتقها عبء التصدي للهجوم الجديد . وكان من أبرز هؤلاء الولاة وأكثرهم فاعلية في ميدان المقاومة : مودود بن التونتكين الذي حكم الموصل في الفترة بين ٥٠٢ - ٥٠٧ هـ (١١٠٨ - ١١١٣ م) .

#### نحو أول معركة

● يحتل مودود مكانة خاصة في تاريخ الجهاد ضد الصليبيين ، وقد أسهمت في تكوينها عوامل عدة أهمها - ولا ريب - الفترة المبكرة التي ظهر فيها ، والطابع الإسلامي العميق لشخصيته المتفانية في سبيل الأهداف الكبيرة ، وسياسته الداخلية العادلة السمحة ، وقدرته - بناء على ذلك كله - على تزعم حركة الجهاد وإيجاد نوع من التنسيق ، ربما لأول مرة ، بين كافة القوى الإسلامية في ميدان المقاومة ، الأمر الذي لن نجده متبلوراً وناضجاً إلا فيما بعد . . . وأخيراً ، نجاحه في وضع الغزاة في مواضع الدفاع ، وتحقيقه عدداً من الانتصارات ، جاء أحدها عند مرتفعات طبرية في قلب فلسطين بعيداً عن الساحة التي درج عليها الصراع بين ولاية الموصل السابقين وأعدائهم . . ثم جاء مقتله السريع ، إثر ذلك ، على أيدي الباطنية ، والحزن العميق الذي شمل جماهير المسلمين ، والكلمات المخلصة التي فاه بها قبيل استشهاده . . جاء ذلك كله لكي يؤكد مكانة مودود الإسلامية كبطل من أبطال الحروب الصليبية ورائد من رواد الجهاد الأولين .



## بقلم: د. عماد الدين خليل

المتتالية التي مني بها مسلمو الشام ، والتي سقط على أثرها عدد من المواقع بأيدي الأعداء . وقد استنفذ نداء الوفد الخليجي جماهير بغداد وفقهاءها فقاموا بتظاهرة واسعة طالبوا المسؤولين خلالها ، خلفاء وسلطين ، بضرورة إعلان الجهاد ، وتسيير الجيوش لوقف الزحف الصليبي . وقد أسرع الخليفة بإعلام السلطان السلجوقي بما جرى ، وطلب منه الاهتمام بالأمر والإصرار بالاستجابة لنداءات المسلمين ، فأصدر هذا أوامره على الفور إلى واليه على الموصل مودود بتشكيل تحالف إسلامي جديد جاعلاً القيادة الاسمية لابنه الملك مسعود .

ضم التحالف الجديد الذي قاده مودود عدداً كبيراً من الأمراء كان من بينهم سكران القطبي أمير إرمينية ، و **برسق** حاكم همدان ، و **أحمد** صاحب مراغة ، و **أبا الهيجاء** صاحب إربل ، أما ايلغازي أمير ديار بكر فقد أناب عنه ولده اياز بسبب انشغاله بالمشاكل الداخلية لإمارته . وقد بدأ هذا التحالف عملياته العسكرية بالاستيلاء على عدد من المواقع الصليبية عند تخوم ديار بكر شمالي الجزيرة الفراتية ، وتوجه قادته — بعدها — إلى الرها لفرض الحصار عليها ، فلما أعينهم بسبب تحصيناتها واستعداداتها الدفاعية تحولوا عنها إلى تل باشر كي يحرقوا أعداءهم إلى عبور الفرات فيتمكنوا منهم ، إلا أن هذا كان خطأ من قادة المسلمين ، لأن الصليبيين تمكنوا لدى عبورهم الفرات من نقل مقادير كبيرة من الميرة والأعتدة والأقوات إلى الرها فقويت من بعد ضعف كاد يوقعها بأيدي المسلمين لو استمروا على حصارهم لها . وما لبث **جوسلين** أمير تل باشر ، الذي تعرض لضغط القوات الإسلامية ، أن تمكن من رشوة القائد أحمدل الذي كان الجزء الأكبر من جند المسلمين بمعيتة ، فانسحب متراجعاً بالرغم من معارضة سائر الأمراء .

ولم يمض وقت طويل حتى استنجد رضوان أمير حلب بمودود واستدعى قواته لكي يعملوا سوية من هناك ضد المواقع الصليبية . فغادر مودود تل باشر متجهاً إلى حلب على رأس قواته التي ما إن ابترعت عن تل باشر حتى خرج إليها **جوسلين** على رأس قوة من فرسانه ، وتمكن من مهاجمة مؤخرتها وقتل مئات من أفرادها وعاد إلى بلده مثقلاً بالغنائم .

### تظاهرات ضد الأمراء

● لم تكن دعوة رضوان لمودود صادقة ، فلم تكذ القوات الإسلامية تقترب من حلب حتى أقفل رضوان بوجهها الأبواب ، واتخذ من

**القطبي** أمير إرمينية وعدداً كبيراً من المتطوعين . واتفقت آراؤهم على بدء عملياتهم بمهاجمة **الرها** ، وهي واحدة من الإمارات الأربع التي أقامها الصليبيون في الجزيرة والشام ، ومحاولة الاستيلاء عليها ، فالتجها إليها ونزلوا عليها في شوال من تلك السنة ، وشددوا إزاءها الحصار .

وما إن وصلت أنباء احتشاد القوات الإسلامية ، حتى أرسل **بلدوين** لي **بور** أمير الرها يستنجد بملك بيت المقدس : بلدوين ، إلا أن هذا لم يتوجه لمساعدة أمير الرها إلا بعد انتهائه من احتلال **بيروت** ، وتوحيد أمراء الصليبيين في جبهة واحدة .

وصلت الأنباء إلى طغتكين أمير دمشق ، فتحرك من هناك على رأس قوات كبيرة نحو **الفرات** الذي لم يتمكن الصليبيون من عبوره بسبب انتشار طلائع القوات الإسلامية في سائر المنافذ المؤدية إليه . ولما عرف المسلمون قرب العدو منهم قرروا فتح الطريق أمامه ليتمكنوا من لقاءه في السهول الممتدة شرقي الفرات وغادروا الرها في أواخر ذي الحجة وعسكروا في أرض حران التابعة لأيلغازي خدعة للصليبيين ، وإذ أدرك هؤلاء الهدف من هذه المناورة ووردتهم أنباء تحرك **رضوان السلجوقي** أمير حلب لمهاجمة المواقع التابعة لأنطاكية الصليبية ، وتحرك القوات المصرية لمهاجمة فلسطين ، أيقنوا خطورة الاشتباك مع القوات الإسلامية وقرروا الانسحاب من الجهات الممتدة شرقي الفرات صوب المواقع الغربية التابعة لهم ، وتعزيز الإمكانات الدفاعية للرها . ولكنهم ما إن بدأوا عملية الانسحاب حتى نهض المسلمون في إثرهم ، وأدركتهم طلائع القوات الإسلامية فتمكنوا من قتل وأسر وإغراق عدد كبير منهم ، والاستيلاء على مقادير كبيرة من مبرمتهم وأعتدتهم ومن ثم اتجه المسلمون — ثانية — لحصار الرها ، إلا أن حصانة هذه المدينة واهتمام العدو بتموينها صد المسلمين عن فتحها ، فتركوا عليها قوة عسكرية لمراقبتها وقفلوا عائدين إلى بلادهم مع حلول الشتاء .

وقد بلغ الغيظ من أمير الرها أن قاد كتيبة من العسكر اجتاز بها النهر عائداً للانتقام من مودود غير أن تفوق المسلمين في العدد جعل اليأس يذب في نفسه ، وكاد أن يتعرض للهلاك لولا أن بادر ملك بيت المقدس وأمير أنطاكية بانقاذه .

### الاستنفار

● وجاءت الجولة الثانية بعد أقل من سنتين ، إثر الاستنفار الذي دعا إليه وفد من أهالي حلب قدم إلى بغداد للدعوة إلى الجهاد ، بعدما رأوا من تمادي حاكم حلب (**رضوان**) في إذعانه للصليبيين والهزائم





## مودود بن التوتكين: واحد من المجاهدين الرواد

طغتكين يستنجد به فيها ضد بلدوين ملك بيت المقدس ، الذي كان قد تابع غاراته حينذاك ضد إمارة دمشق ، وأعمل في بلادها نهباً وتخريباً ، حتى إن المواد الغذائية انقطعت عن دمشق وغلت فيها أسعار البضائع غلاءً فاحشاً . ولم يتمهل مودود في تلبية طلب حليفه ، وتحرك غرباً حيث انضم إليه كل من حاكم سنجار والأمير اياز ابن ايلغازي حاكم ديار بكر . وعبر الفرات في أواخر ذي القعدة ، فتخوف الصليبيون لتحركه وأرسلوا إلى طغتكين يبذلون له بعض الحصون وألا يتعرض أي من الطرفين للآخر ، فلم يجبههم إلى ذلك الأمر الذي دفع الملك بلدوين إلى القيام بمزيد من الغارات على إمارة دمشق .

وما إن سمع طغتكين نبأ اقتراب حليفه من دمشق حتى خرج إلى سلمية لاستقباله هناك ، واتفق رايها على التوجه جنوباً للقاء بلدوين ، حيث نجحوا في استدراج الملك شمالاً باتجاه جسر الصنبرة الواقع عند مجرى الأعلى لنهر الأردن ، وقد نسي لأول مرة ما اشتهر به من الحذر . وكان اللقاء في مطلع العام الهجري الجديد ، قريباً من طبرية حيث اشتد القتال بعد أن قام طغتكين بقطع الجسر ، وصبر الفريقان ، وما لبث المسلمون أن أنزلوا بأعدائهم هزيمة ساحقة ، وراحوا يعملون فيهم قتلاً وأمرأ كما غرق عدد كبير من الغزاة في بحيرة طبرية ونهر الأردن ، وأصيب ملكهم بجرح تسبب في وفاته في العام التالي ، وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم . وتراجع الصليبيون باتجاه مضائق طبرية ، بعد أن فقدوا نخوعاً من التي قتيل ، وهناك التحقت بهم عساكر طرابلس وأنطاكية بقيادة أميرها **بونز وروجر** اللذين كان بلدوين قد استنجد بهما قبيل المعركة ، الأمر الذي أنقذ قوات بيت المقدس من كارثة محققة . وتبعهم المسلمون وأحاطوا بهم من كل ناحية ، بينما أرى الصليبيون إلى جبل غربي طبرية وأقاموا هناك ستة وعشرين يوماً حيث فرض الحصار عليهم ومنعت الميرة عنهم كي يضطروا إلى الخروج للقتال ولكنهم أبوا الخروج . . فأنهى المسلمون حصارهم وبدأوا هجومًا شاملاً ضد مواقع العدو فيما بين عكا والقدس فخربوا اقتصادياته وقتلوا عدداً من أفرادها . وأثبتت مملكة بيت المقدس عاجزتها عن الدفاع عن نفسها إذ سرعان ما أضحى الإقليم تحت رحمة المسلمين ، وهرب عدد كبير من سكان المدن والفلاحين ولحقوا بالقوات الإسلامية ، وأصاب الفرنج - كما يقول مؤرخهم ولیم الصوري - من الذلة والانكسار والخوف ما جعلهم لا يجرؤون على مغادرة الاستحكامات والحصون . وسير مودود وحليفه رسولا إلى السلطان السلجوقي في أصفهان يبشرانه بما تم على يديهما من فتح وبعثوا مع الرسول بعض ما غنموه وعدداً من أسرى العدو .

إجراءات الحيلة لمنع التظاهرات الاحتجاجية أن أمر باعتقال عدد كبير من أعيان المدينة واتخذهم رهائن . ولم يسع مودود إلا أن يتحرك بجيشه جنوباً إلى حصن شيزر بعد أن أغار على عدد من المواقع الصليبية في الشمال . وفي شيزر اجتمع به طغتكين أمير دمشق الذي كان قد توجه إلى بغداد طالباً المساعدة لاستعادة طرابلس ، إلا أنه خشي أن تؤخذ منه دمشق فشرع في مهادنة الصليبيين سرّاً .

اجتمع الصليبيون لقتال مودود بقيادة ملك بيت المقدس وأمراء الرها وأنطاكية وطرابلس ، فتحصن مودود خلف أسوار شيزر ورفض أن يحمره أعداؤه إلى معركة حاسمة . إلا أن الأمور لم تجري على نحو طيب في جيشه ، ذلك أن طغتكين لم يشأ أن يبذل له المساعدة إلا بعد أن تعهد مودود بالمضي في حملته جنوباً لقتال الغزاة في فلسطين ، رغم خطورة هذه المحاولة من الناحية العسكرية . . وتفرق سائر أمراء المسلمين عائددين إلى بلادهم ، فلم يعد بوسع مودود القيام بهجوم نظراً لتناقص قواته يوماً بعد يوم ، ولحلول فصل الشتاء ، ففقل عائداً إلى الموصل .

### محاولة !!

● كان لتلك البوادر السيئة من قبل بعض الأمراء أثر مباشر على عدم إمكان تحقيق أي نصر حاسم ضد الصليبيين ، وقد أظهرت هذه الأحداث مدى تفكك تلك القيادات الإسلامية وعدم وحدتها في الوقت الذي تجمعت فيه القوى الصليبية شمالي الشام وجنوبه وحقت لبلدوين ملك بيت المقدس نوعاً من الزعامة على سائر الأمراء الصليبيين . ولكن مودوداً ما لبث أن قام في أواخر ذلك العام (٥٥٥ هـ) بهجوم جديد على الرها معتمداً على نفسه فحسب هذه المرة ، بعدما جرعه حلفاؤه من مراة في حملتهم المشتركة ذلك العام ، وظل مودود على رأس قواته في المنطقة وراح يجني محصولاتها الزراعية حتى مطلع العام التالي . وكان من أهم ما ترتب على حملة مودود تلك هو المؤامرة التي دبرها الأرمن - من النصاري الخليين - لتسليم الرها للمسلمين تخلصاً من اضطهاد الفرنج وظلمهم المتزايد ، إلا أن جوسلين أمير تل باشر اكتشاف المحاولة وأنقذ بلدوين صاحب الرها بأن أنذره بالخطر وأنحاز إليه حيث اتخذوا معاً إجراءً حاسماً ضد المتآمرين !

### مبادرة مكررة لتحرير فلسطين

● لم يلبث مودود في أواخر عام ٥٥٦ هـ ، أن تلقى رسالة من حليفه



إلا أن بُعد المسلمين عن بلادهم ، وانقطاع الامداد والتموين عنهم ، واشتداد البرد عليهم ، اضطروهم إلى وقف عملياتهم في المنطقة والعودة إلى دمشق في الحادي والعشرين من ربيع الأول ، على أمل الرجوع ثانية لقتال العدو عند حلول الربيع ، وبعد أن يكون مودود قد تلقى جواب السلطان السلجوقي على رسالته والتعليقات التي سيصدرها بهذا الشأن . وقد أثر مودود أن يظل في دمشق قريباً من ساحة العمليات بانتظار موعد الهجوم الجديد .

### الطعنة الفادرة

● في هذه العقود الحاسمة من تاريخ الصراع ضد الغزاة ازداد نشاط الباطنية وقاموا بحركة اغتيالات واسعة النطاق ضد منابوهم كان الأمير مودود من بين ضحاياها .

كان طغتكين قد بالغ في إكرام مودود في دمشق وتولى خدمته بنفسه ، وكاناً يخرجان سوية لأداء صلاة الجمعة في الجامع الأموي . فلما كان يوم الجمعة الأخيرة من ربيع الآخر سنة ٥٠٧ هـ ، دخل مودود ومضيفه الجامع كعادتهما ، فلما قضيت الصلاة غادرا المسجد يتقدمها عدد كبير من الحراس ، وتزاحم الناس حوفاً لمشاهدة قادتهم المنتصرين .

كان مودود وطغتكين يسيران ببطء فلما وصلا صحن الجامع وثب رجل لا يحفل به من بين الناس واقترب من مودود كأنه يريد أن يدعوله ويلتصص صدقته ، وبسرعة أمسك هذا الرجل بحافة قباء مودود وضربه بخنجر أسفل سترته ضربتين ، وما لبث الحراس أن انقضوا على الرجل وأطاحوا برأسه بسيفهم الأمر الذي لم يتح لهم معرفة ملامح القتال . وعدا طغتكين خطوات خلال الحادثة وأحاط به أصحابه ، أما مودود فقد سقط على الأرض ، وحمل من هناك إلى دار الإمارة بصحبة طغتكين . واضطرب الناس اضطراباً شديداً ، ثم اطمأنوا بعض الشيء لدى مشاهدته وهو يمشي وسط الجامع قبل أن يستنفذ قواه ، ظانين أنه قد خرج سالماً من المحاولة . ولم تجد محالوات الأطباء معه شيئاً إذ توفي بعد ساعات قليلة من نفس اليوم ، فقلق طغتكين لمقتل حليفه وتلكه الحزن والأسف ، وعمت مشاعر الأسى والحزن سائر الأجناد والناس ، وحملت جثة مودود إلى بغداد وتفرق جنده وأصحابه عائدين إلى بلادهم .

### شائعات

● ما لبثت أن انتشرت شائعات تقول إن طغتكين هو الذي حرّض

على قتل مودود لحرصه على الاحتفاظ باستقلاله في دمشق ، ولما ساوره من القلق على بقاء القائد العام لجند السلطان السلجوقي في دمشق ، وما يترتب على ذلك من تهديد لاستقلاله . ولم يجد من هذه الشائعات قيام حرس طغتكين بقتل الجاني وترحيبه الحار بضيفه إذ اعتبره الرأي العام هو الجاني ، غير أنهم التمسوا له العذر بتخوفه من طموح مودود للاستيلاء على دمشق . إلا أن كلاً من ابن القلانسي وسبط ابن الجوزي ، المؤرخين الدمشقيين ، ينفيان هذه التهمة عن طغتكين أشد النفي ، فيقول أولهما : « فقلق أتاك طغتكين لوفاته على هذه القضية ، وتزايد حزنه وأسفه ، وكذلك سائر الأجناد والرية » . ويقول ثانيهما : « وقلق طغتكين لوفاة مودود على هذا الشكل وحزن حزناً شديداً وكذا سائر الناس . وذكر بعضهم أن طغتكين خاف منه فوضع عليه من قبله ، وليس بصحيح ، فإن طغتكين كان أحب الناس إليه وحزن عليه حزناً لم يحزنه على أحد ، وشق ثوبه عليه ، وجلس في عزائه سبعة أيام ، وتصديق عنه بجال جزيل » .

ونحن نرجح رواية المؤرخين المذكورين بسبب قربهما الزمني والمكاني من الأحداث المذكورة وإطلاعهما الشامل على دقائق العصر الذي يتكلمان عنه . أما روايات ابن الأثير والذين نقلوا عنه والمؤرخين الغربيين المعاصرين مثل رنسيان وغروسية وفنك وغيرهم فلا تعدو أن تكون استنتاجاً وتخميناً ، سيما وأن هذه ليست أول ولا آخر مرة يتصدى فيها الباطنية لمحاولات اغتيال زعماء الجهاد الإسلامي فقد فعلوها مع أحمد سنقر البرسقي ، وعهاد الدين زنكي والناصر صلاح الدين وغيرهم ، هذا إلى أن انتصار مودود وحليفه في فلسطين يعود بالنفع على إمارة دمشق قبل غيرها بما يجده في صفوف قوات غريمها مملكة بيت المقدس من إرباك وبما يقدمه لإمارة دمشق وأراضيها من حماية .

### حزن الجماهير

● تأثر المسلمون لمصر بطل من أبطال الجهاد ، اشتهر بإخلاصه وتفانيه وجراته ، وحزنوا حزناً عميقاً لاختفائه السريع بعد الانتصار الكبير الذي حققه مع حليفه في قلب البلاد الصليبية ، وبعد الخطط التي كان على اعتزام تنفيذها هناك . وقد عبرت جماهير دمشق عن حزنها وغضبها حيث شهدت المدينة اضطراباً لم تشهد له مثيلاً منذ أمد بعيد ، ولم يهدئ من روع الناس سوى أمهلهم بنجاة القائد من الجراح التي ألحقتها ، لكنهم



## مؤدود بين الطغتكين وأحد من المجاهدين الرواد

سنوات على ذلك حتى قتلوا خلف بن ملاعب أمير أرامية الذي لم يفد من مصرعه سوى الفرنج في أنطاكية . ومع أن الباطنية لم يكشفوا - حتى ذلك الوقت - عن سياستهم إلا بما أقدموا عليه من اغتيلات متفرقة ، فإنهم أضحووا عاملاً في السياسة الإسلامية لم يسع الصليبيون أنفسهم إلا تقديره .

### سبيل الفجدة القلعة

● ولا شك أن الفرنج فرحوا لما حدث من مصرع مؤدود ، لاختفاء عدو اعتبروه من أشد الخصوم كفاية وقدرة وصلابة . يضاف إلى ذلك أنهم أفادوا من تخوف طغتكين من السلطان السلجوقي بسبب اتهامه باغتيال مؤدود ، الأمر الذي دفعه إلى عقد هدنة مع ملك بيت المقدس عام ٥٠٨ هـ (١١١٤ م) ، بل أن طغتكين مضى إلى أبعد من ذلك فعقد محالفة مع أمراء الصليبيين في السنة التالية . إذ إن ما أحاط بمصرع مؤدود من أحوال ولدت الشكوك والخاوف بين الترك ودمرت قدراً كبيراً من الوحدة التي كرس حياته لتحقيقها .

ما إن سمعوا نبأ استشهاد بعد ساعات قلائل حتى عادوا - ثانية - إلى ما كانوا عليه .

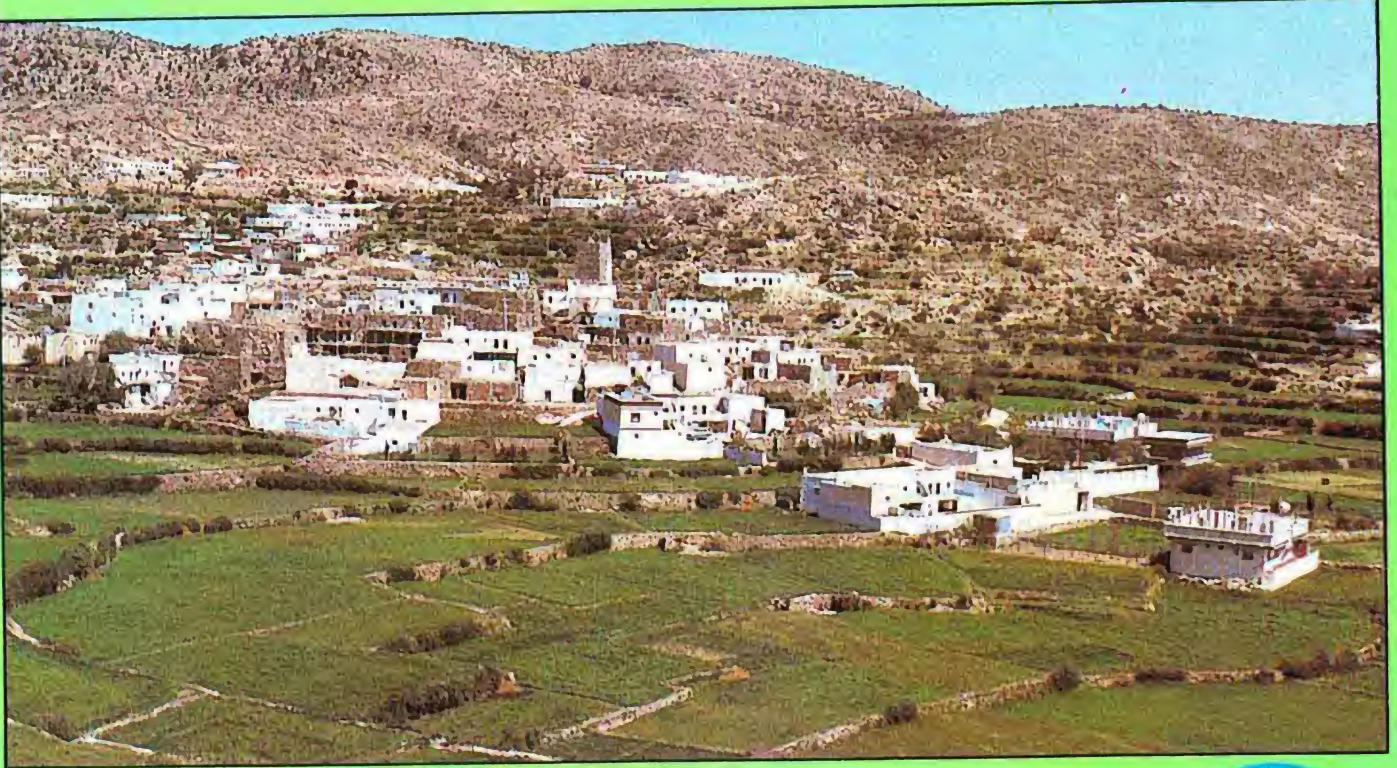
وكتب ملك بيت المقدس كتاباً إلى طغتكين جاء فيه : « إن أمة قتلت عميدها يوم عيدها ، في بيت معبودها ، لحقيق على الله أن يبيدها » !! غير أن الملك وغيره من أمراء الصليبيين تجاهلوا - إذا صحت الرواية - أو تعمدوا التجاهل آنذاك أن ما هو أكثر عوناً لهم وأشد خطراً على كل محاولة إسلامية لقتالهم ليست هي الأمة التي ظنوا أنها قتلت « عميدها في بيت معبودها » ، فقد عرفنا موقف هذه الأمة من مقتل بطلها المجاهد . . إنما هي تلك الفرقة الباطنية التي قامت - كما يقول المؤرخ الإنكليزي رنسيان - على مذهب جديد شديد الميل إلى التدمير ، كان قد أنشأه في بلاد فارس شخص يدعى الحسن بن الصباح . ولم تكن كراهية الحشاشين هؤلاء تزيد كثيراً على بغضهم لخصومهم المذهبيين من المسلمين ، ولعل استعداد رضوان أمير حلب للتعاون مع تانكرد أمير أنطاكية يرجع إلى حد كبير إلى ميله لمذهبهم . وتجدر الإشارة هنا إلى أن أول حادث اغتيال قاموا به في الشام هو ما وقع سنة ١١٠٣ م ، من اغتيال جناح الدولة أمير حمص ، ولم تمض ثلاث

### أهم المصادر والمراجع

- الفارقي : تاريخ آمد ومبافزين ، تحقيق بدوي عوض ، المطابع الأميرية ، القاهرة ١٩٥٩ م .  
عماد الدين أبو الفدا : مختصر في أخبار البشر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ؟ .  
ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك (مخطوط) دار الكتب في القاهرة رقم ٣١٩٧ .  
ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق أمدرود ، مطبعة الأبناء البسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ م .  
ابن كثير : البداية والنهاية في التاريخ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٣٤ م .  
ستيفن رنسيان : تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة السيد البار العربي ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٧ - ١٩٦٨ م .  
السيد البار العربي : الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٣ م .  
C. Cahen: La Syrie du Nord d'Epoque des Croisades, Paris 1940.  
R. Grousset: Histoire des Croisades et du Royaume, France de Jerusalem, Paris 1934 - 36.  
S. Runciman: A History of the Crusades, Cambridge 1957.  
K.M. Setton: A History of the Crusades, Pennsylvania 1955-58.  
W.B. Stevenson: The Crusaders in the East, Cambridge 1907.

- ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأنكية ، تحقيق عبد القادر طنبات ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٩٦٣ م .  
الكامل في التاريخ ، دار الطعانة ، القاهرة ١٢٩٠ هـ .  
الأصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق ، اختصار السبادري ، مطبعة الموسوعات ، القاهرة ١٩٠٠ م .  
ابن تغري بردي الأتابكي : النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٩ - ١٩٥٦ م .  
ابن الجوزي : النظم في تاريخ الملوك والأمم ، دائرة المعارف العثمانية ، اهتد ١٣٥٩ هـ .  
ابن خلدون : تاريخ ، بولاق ، القاهرة ١٢٨٤ هـ .  
سبط بن الجوزي : مرآة الرمان في تاريخ الأعيان ، دائرة المعارف العثمانية ، اهتد ١٩٥١ م .  
أبو شامة : كتاب الروصتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق محمد حلمي محمد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٦ م .  
ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، تحقيق أسطوان البسوعي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٥٨ م .  
ابن العديم : زبدة الخلب من تاريخ حلب ، تحقيق سامي السعدان ، المعهد الفرنسي ، دمشق ١٩٥٤ م .  
الغزني : نهر الذهب في تاريخ حلب ، المطبعة المارونية ، حلب ١٣٤٢ هـ .





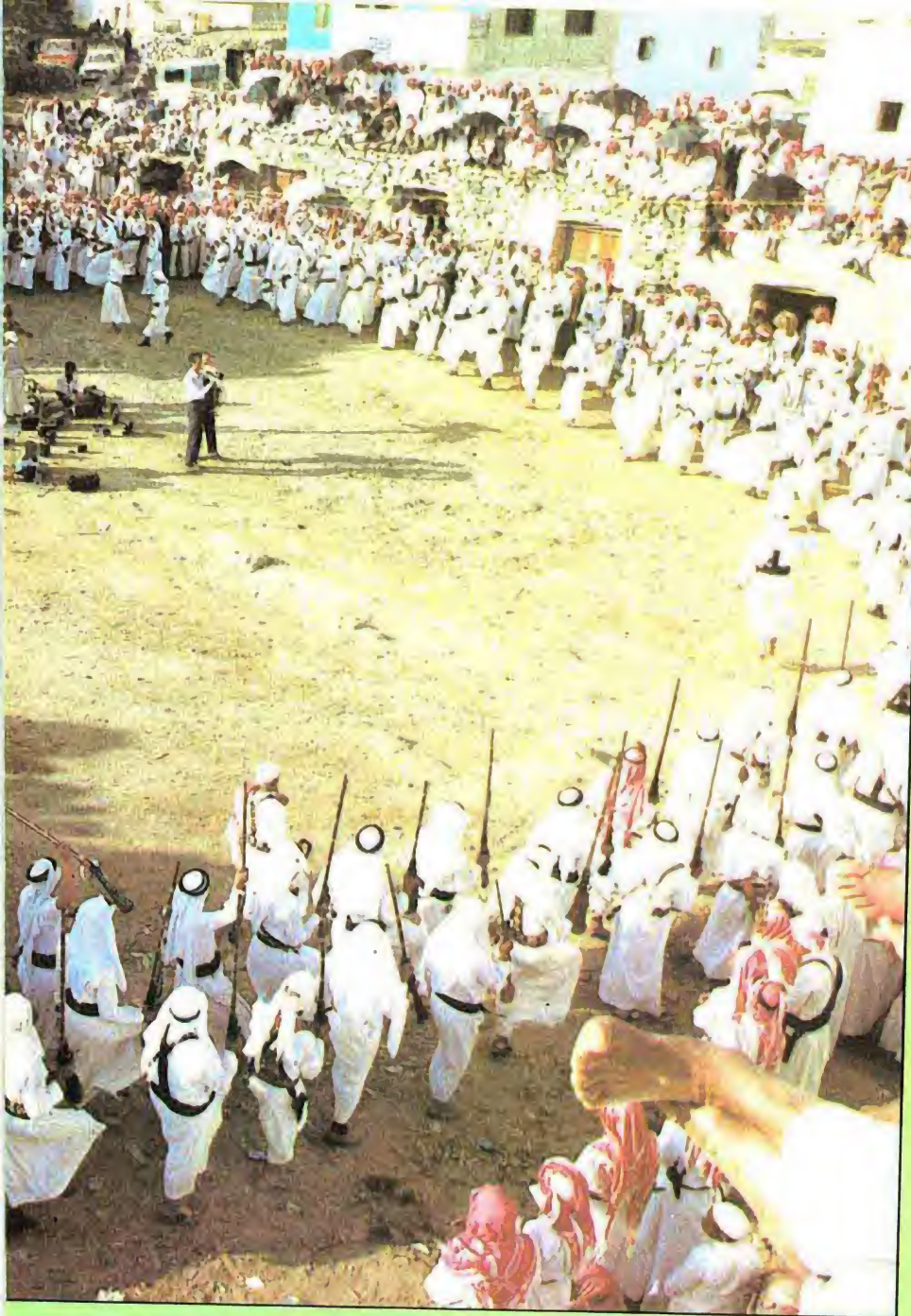
# الجبل الذي أصبح اسطورة!



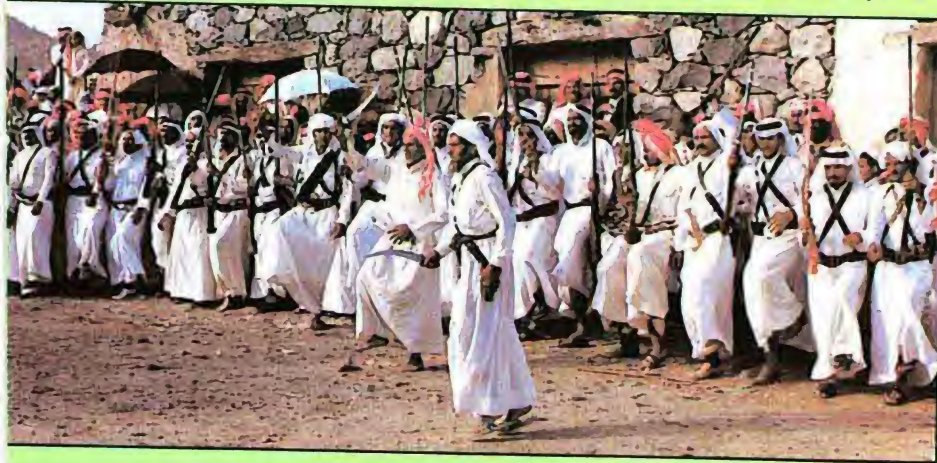
إعداد: أحمد عبدالله سليم • تصوير: محمد الشاهد







★ مظاهر احتفال سكان قبيلة عيس بالانتصار على «عقبة قلاع» ★



يعيش الإنسان منذ أن عرف وجوده على هذه الأرض في مواجهة قاسية مع الطبيعة وظروفها وعواملها .. فهو - أي الإنسان - يسعى كما أراد له الخالق ، لاستثمار الأرض بصورة توفر له الأمن والأمان والحياة التي يتطلع إليها .. فحفر الأرض لإخراج كنوزها .. وجد في تحسين التربة لزراعتها .. وشق الجبال لمد الطرق ، وتسهيل الاتصال بينه وبين أخيه الإنسان .. ركب البحر .. وطار في الجو .. وغير كثيراً من المعالم .. وامتد به طموحه لسكن الكواكب الأخرى فكانت مفاخراته الجريئة لصمود القمر ، والتعرف على أجواء الكواكب الأخرى .





عديدة لتحقيق الاتصال البشري والإنساني ،  
وتوثيق تبادل المنافع المختلفة .

وقد نجحت المملكة في ربط مدن المملكة  
ومناطقها بواسطة شبكة مواصلات جوية  
فأنشأت عشرات المطارات ، كما أوجدت  
أسطولا كبيراً من الطائرات .. وفي كل عام  
تفتح مطارات جديدة فيزداد عدد الطائرات  
لمواجهة زيادة عدد الرحلات الداخلية .

وفي المقابل تمتد الطرق السرية آلاف  
الكيلومترات لتعمق أواصر الاتصال بين سكان  
المدن الكبرى والمناطق النائية ، ولتساعد في  
تسهيل الانتقال بتكاليف أقل .. وإذا ما عرفنا  
أن تضاريس المملكة متنوعة تجمع بين الجبال  
الشاهقة .. والصحارى الممتدة .. والوديان  
العميقة فسوف ندرك ضخامة الجهود التي تبذل  
للاتصال على هذه الظواهر .. وهي جهود

وقد قطعت خطط التنمية خطوات كبيرة  
لتحقيق النقلة الحضارية بأقل الخسائر ، وأكثر  
المكاسب .. وأبنا ذهبت ستجد أن الحياة عبارة  
عن حركة عمل لا تتوقف .. وستفاجأ إذا  
ما قدر لك أن زرتها قبل سنوات قليلة بأبعاد  
خطط التنمية الطموح .. خاصة إذا عرفت أن  
مساحة المملكة لا تقل عن مساحة قارة من  
القارات الكبيرة .. إذ يفصل بين مدنها  
ومناطقها آلاف الكيلومترات .

وبلاد هذه مساحتها تجدد نفسها في مواجهة  
ضرورة لربط بعضها ببعض بوسائل مواصلات

وتطلع الإنسان إلى سكن الكواكب  
الأخرى لا يعني انتهاء صراعه مع ظروف طبيعة  
الأرض .. لما زالت معركته على الأرض قائمة  
قيام الظروف القاسية للطبيعة .

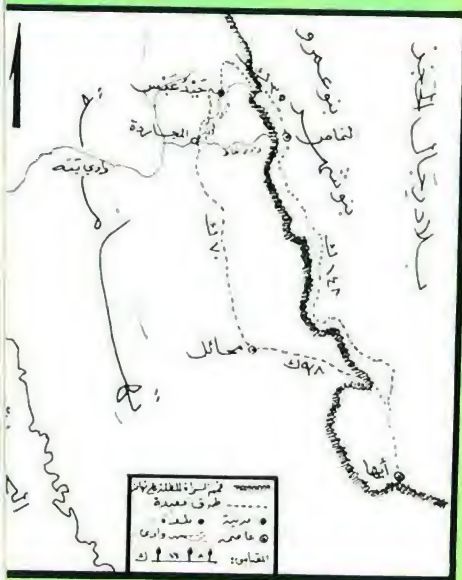


ورحلتنا اليوم مع صورة من صور  
الجهود التي تبذل لتنمية المملكة  
العربية السعودية الفتية .. فن يزور  
المملكة اليوم يجد نفسه أمام حركة  
جادة من أجل البناء والعمران سعياً  
لتوفير الحياة الكريمة لإنسانها .





بوادي عبس / تهامة بني شهر . وفي انتظارنا كان أبناء قبائل المنطقة من بني شهر وبني عمرو ، من السراة وتهامة كانوا قد سبقونا إلى قرية (الحيد) الواقعة بوادي عبس التي سيقام بها حفل الأهالي ، بمناسبة افتتاح الطريق ، هذا الاحتفال الذي تداعت له قبيلتان مستفيدتان من الطريق أكثر من غيرهما ، هاتان القبيلتان هما قبيلة «خشرم» ، من



(الفاصل) إن هذه الطريق التي استغرق فتحها عامين سوف تقدم خدمات جيدة للمواطنين ريثما ينتهي العمل من الطريق الدائفة التي تم إعداد تصميماتها الهندسية .. و ينتظر البدء قريباً في تنفيذها.

و حين يسير الإنسان على هذه الطريق يشاهد بسهولة تلالاً حادة تمتد بين القمم استغلها المزارعون في إقامة المدرجات الزراعية مكونة لوحة جميلة تجمع روعة الوفاق بين الإنسان وبين الطبيعة .

والمزارعون يحيطون هذه المدرجات الزراعية الجميلة بالثمايل (وهو المصطلح الذي يطلقونه على الأسوار والجدران الاستنادية التي أقاموها من الحجارة لحماية التربة من خطر الانهيارات الجبلية عند نزول الأمطار واندفاع السيول) .. ويتراوح ارتفاع هذه الثمايل (مفردها : ثمالة) بين مترين وخمسة أمتار .

### (احتفال .. واحتفاء)

بصعوبة بالغة وبدرجة خوف ملحوظة .. تصل بنا السيارة أو نصل بها إلى نهاية الطريق

علاقة بلا أدنى شك .

و «الفصل» .. من خلال رحلاتها «في بلاد الله» تحط رحالها في هذا العدد عند جبل من سلسلة جبال «السروات» الشاهقة ، هذا الجبل المطل على منطقة «بني شهر» بعقبته الكؤود التي يطلق عليها «عقبة تلاع» في جنوب المملكة لتحكي للقارئ قصة تجربة انتصار الإنسان في معركة من معاركه مع الطبيعة .. مع نقل بعض الصور الاجتماعية من حياة السكان .

لقد كان هذا الجبل بعقبته (تلاع) يشكل حاجزاً طبيعياً يحول دون اتصال سكان منطقة وادي السراة بأرض الحجاز ، وبين سكان وادي تهامة .. (بلاد عبس / بني شهر) .. وكانت الدواب المدرية هي وسيلة الاتصال الوحيدة بكل متاعها وخطورتها في رحلة تمتد ٢٤ ساعة لمسافة لا تزيد عن ٢٢ كلم .

وانجهدت الجهود المخلصة للانتصار للإنسان .. وسار العمل تسبقه النوايا الصادقة .. ومضى عامان من العمل لتصبح «عقبة تلاع» الكؤود حكاية من حكايات التاريخ .. يتناقلها أهالي المنطقة في مسامراتهم ، وعلى أصوات شعرائهم .. وقد كانت الجهود المبذولة خلال العامين تمثل المرحلة الأولى من المشروع حيث تم التغلب على العقبة ، وشقت طريق مؤقتة لتختصر المسافة إلى ساعتين بالسيارات بعد أن كان يقطعها السكان في ٢٤ ساعة على الدواب مع كل ما يصاحبها من مخاطر .

والطريق الجديدة التي شقت خلال العقبة بكل ثموخها وصلابتها رغم أنها لا تمثل الطموح النهائي إلا أنها تعد انتصاراً كبيراً أحال عقبة تلاع إلى أسطورة .. ولا يعرف قيمة هذا الطريق إلا من عانى من مرارة الماضي التي زرعتها العقبة في النفوس .. وهم الأهالي الذين يشعرون اليوم بالسعادة وهم ينتقلون بسياراتهم على هامة العقبة في رحلة آمنة ، ونفوس مطمئنة .. وكما يقول رئيس بلدية

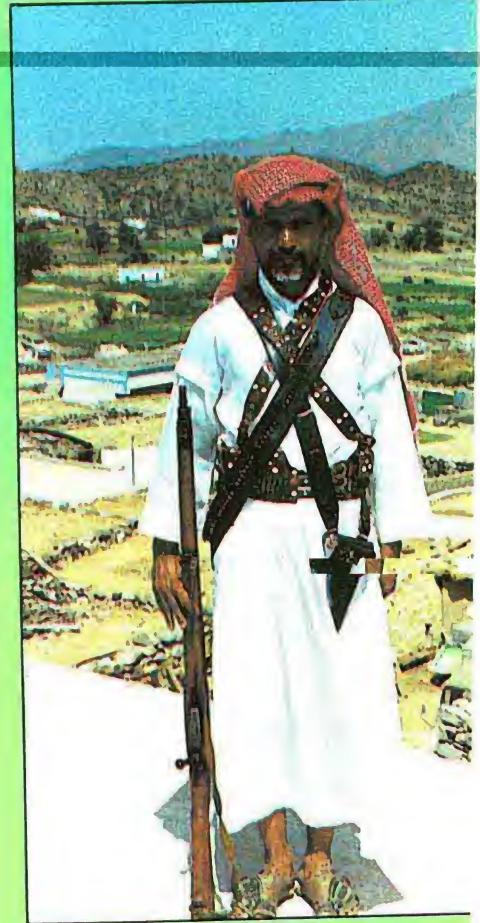




★ مزارع .. من قبيلة «الحيد» ★

السراة وقبيلة «الحيد» من تهامة ، وقد شاركتها جميع القبائل هذا الاحتفال المزدان بالفرح .

وفي حضن الوادي بدأت (قرية الحيد) تولد من جديد ، الأهالي بملاحمهم المتميزة .. البسمة التي تطل من الوجهه .. هل هناك أفضل من الطريق للتعبير عن المستقبل وعن الفرحة ، والتعبير عن الفرحة لدى قبائل عيس وخشرم يتميز بطعم خاص ، يعكس الأصالة المتميزة لأبناء تلك القبائل في حرصهم على ارتداء الزي العربي الأصيل والتنسطق من الوسط بالسيف أو الخنجر وعلى كتف كل منهم بندقيته .. بعض هذه البنادق يرجع تاريخها إلى حوالي المائة عام ، ويسمونها (المقمع - أو الفتيل) لكنها ما زالت الرمز المعبر عن الشهامة العربية ونجدة الضعيف .. كما يأخذ الاحتفال صورة تعبيرية أخرى تنعكس خلال المشاركة في «رقصة العرضة» التي يطلقون عليها «الدقول» وتنفرد هذه الرقصة بأسلوب متميز للجماعات الراقصين إذ يتم دخولهم للساحة على هيئة مجموعات في صف



واحد .. وتمثل كل مجموعة عشيرة بعينها يتقدمها أفضل الرماة أو رئيسي العشيرة ، وحين يتوسطون ساحة العرضة يطلقون معاً وفي وقت واحد مجموعة من الطلقات ابتهاجاً وفرحة .. ثم تتوافد باقي المجموعات حتى تكتمل الصفوف داخل الساحة ليبدأ بعدها وعلى أنغام الدفوف والطبول القوية في تكوين لوحات تشكيلية .. ويقوم البعض منهم باستعراض بعض حركات الفروسية ، كما يتخلل العرضة الشعبية كذلك بعض الأشعار النبطية التي يرددوها شعراء القبيلة وأفرادها .

وجرياً على عادة العرب وكرمهم احتفت قبيلة الحيد بضيوفها خلال الفترات التي تخللت العروضات الشعبية . حيث وجدوا في هذه المناسبة الفرصة للتعبير خلالها عن ترحيبهم بأبناء القبائل الأخرى في منطقتهم والتي تضم قبائل بني شهر وبني عمرو بـلقـرن . وحيث إن لكل مجتمع طريقته الخاصة في تقديم الطعام لضيوفهم فقد قدم الطعام ثلاث فترات يفصل بين كل فترة منها حوالي ساعة تقريباً تقدم خلالها القهوة العربية والشاي .

تحتوي الوجبة الأولى في معظم الأحيان على التمر العربي مع «الفطير» وهي مكونة من خبز البر الذي يقدم ليؤكل مع التمر ، أو ترص عدد من فطائره فوق بعض داخل صحن يغطى بالسمن والعسل ويسمونها «العريكة» .. أما الوجبة الثانية فتقتصر على «المشغوثة» المصنوعة من دقيق الذرة بعد إنضاجه في الماء المغلي بحيث يسهل مضغه ثم يترك حتى يبرد وتقدم على طريقتين : بوضعها في الصحون وفوقها أقراص عسل النحل ، أو تغطى بطبقة من السمن الطبيعي (أو البري كما يطلقون عليه) والعسل .

أما الوجبة الثالثة الرئيسية فهي «المعصوية» وهي مكونة من دقيق البر المطبوخ الناضج الذي يصنع في هيئة لقيات صغيرة ، ثم ترص بعضها فوق بعض حتى تكون شكل الحصن ، ثم توضع في وسط «الجفنة» ويوضع من حولها السمن أو المرق ، وتعصب في رأسها



بوضع قذح مليء بالسمن أو المرق بحيث يزداد منه كلما نقص .

### معلومات عن الحيد

●● قبيلة الحيد : بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية بعدها دال مهملة وهي واحدة من أربع قبائل تسمى هذه القبائل (قبائل عبس) وعبس هو جد هم ومؤسسهم وهذه القبائل هي : (قبيلة الحيد) ، (قبيلة آل عبيد) ، (قبيلة آل عمار) ، (قبيلة الحصنة) . أما قبيلة الحيد فتتكون من سبع قرى هي : «بلدة الحيد» ويقال لها حيد عبس : وهي قاعدة قبائل تقع بها الدوائر الحكومية . . وقرية «الشواف» ، وقرية «آل صعبان» ، وقرية «الظهير» ، وقرية «آل مهدي» ، وقرية «بني غزوان» وهي القرية الثالثة بعد الحيد في المساحة وكثافة السكان . . وقرية «بني قيس» وهي القرية الثانية بعد الحيد مساحة وسكاناً .

وهذه القرى تقع على «وادي المرحب» المنحدر من أغوار وأصدار جبال سراة بني عمرو وبني شهر ، ويسيل وادي المرحب في «وادي الجوفاء» ثم إلى وادي (يئة) الكبير ، ثم إلى البحر الأحمر . ويقدر سكان قبيلة الحيد بـ (٤٢٠٠) نسمة . وتحف الجبال من الشمال والشرق والجنوب بهذه القبيلة ، لذلك فالمواصلات فيها قليلة ، والطرق صعبة جداً ، ولا يزال سكان منطقة عبس وما جاورها يتنصرون لتجهيزهم للثياب الدواب .

ويوجد في بلدة الحيد سوق أسبوعي مواعده «يوم الأحد» يرتاده سكان تهامة وبعض سكان السروات . وترتبط حيد عبس بأمانة منطقة عسير إدارياً وصحياً ، وبمنطقة محائل تعليمياً ، وتبعد عن مدينة أبها بـ (١٦٨) كيلا عن طريق محائل . كما تبعد عن التماس بـ (٣٥) كيلا . عن طريق عقبة تلّاع وعن المجاردة بـ (١٧) كيلا . وعن محائل بـ (٩٠) كيلا . (انظر الخريطة) . هذه المعلومات

من المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - بلاد رجال الحجر . ص ١١٣ .

### علاقة عبس بالحيد

ولقد سألنا الشيخ ياسين بن محمد شيخ قبيلة الحيد ، عن كلمة عبس وعلاقة قبيلة عبس / بني شهر بقبيلة عبس المشهورة في تاريخ العرب قبل الإسلام ، والتي من فوارسها عنتر بن شداد - العبسي ، وقد أجاب الشيخ ياسين بقوله إنه قد سئل هذا السؤال من قبل المرحوم الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود في إحدى مقابلاته له ، في مجلس الوزراء بالرياض ، لكن الشيخ ياسين أجاب بأنه لا يعلم علاقة لهذا المسمى بذلك ، وليس بين يديه من المراجع ما يمكنه من الإجابة الصحيحة . ولعل أحد شيوخنا المهتمين بأنساب العرب ، يتصدى لهذا السؤال فيجيب عليه إجابة موثقة .

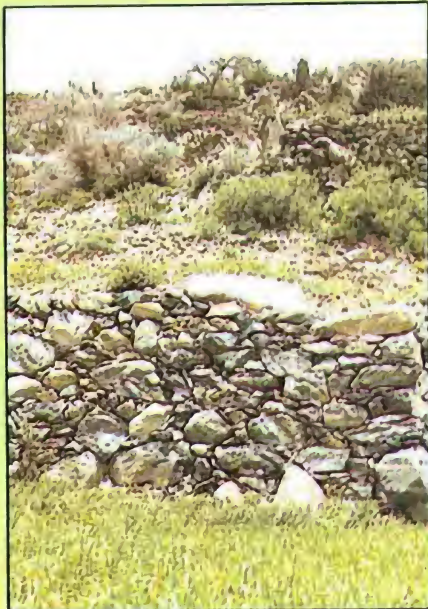
وقد حدثنا الأهالي عن بعض العادات المندثرة مثل الحفل الجماعي لختان الفتيان عند بلوغهم سن الخامسة عشرة تقريباً . . وقد تؤجل أحياناً حتى يصل سن الزواج كمقياس على مدى قوة وجلد الشاب . وتحمله الأم أثناء إجراء عملية الختان . أما الزواج فكان يتم في الغالب حين يبلغ الشاب سن الثلاثين تقريباً نظراً للأعباء التي كان يتولاها لرعاية أسرته . أما الآن ومع ارتفاع مستوى الدخل فقد أصبح الشباب يتزوجون في سن العشرين أو دونه في بعض الأحيان ، وعلى العكس من ذلك ومع دخول النعم للمنطقة ، وتشجيع الفتيات وإقبالهن على التعلم فقد ارتفع سن زواج الفتاة من الثانية عشرة والرابعة عشرة إلى ما بين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة . . أما العادات التي لا زالت باقية حتى الآن فهي مشاركة المرأة لزوجها في العمل ، والمرأة تلعب دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية هنا . فهي بالإضافة إلى مسؤوليتها في المنزل تخرج للعمل في الحقل ، وتغطي رأسها بالمظلة (القبعة الخوص) . . وتحمل على ظهرها المحفزة (السبات) التي

تستخدمها في جمع الغلال . والمظلات والمحافر تصنع محلياً من نوع خاص من الخصف (سعف النخيل الذي ينمو في المنطقة) .

### نشاط السكان

ومنطقة عبس تشتهر بخصوبة وجودة تربتها وتوفر بها جميع الإمكانيات اللازمة للزراعة ، والمياه متوفرة من مصدرين هما : جوف الأرض والمطر . والتربة خصبة بكر ، لذلك فقد احترف السكان الزراعة كنشاط أساسي . . وأصبح الاستقرار هو الطابع المميز لهذه المنطقة . وفي أودية تهامة يزرعون الذرة والقمح والدخن والموز والحمضيات والبن والنباتات العطرية مثل الكاذي والريحان والبعيثران . . إلخ .

وتعتمد الزراعة في المنطقة على مياه الأمطار بشكل رئيسي . . إلا أن السيول تجرف التربة عند اندفاعها بقوة وغزارة . وتعتمد الأراضي في ربا على نسبة نزول الأمطار وعدد المرات التي ينزل فيها المطر . فإذا انحبس المطر لفترة وجيزة فليس هناك من سبيل أو بديل . . والأهالي يتمنون على وزارة الزراعة دراسة إقامة سدود تحجز ماء السيول الذي يذهب إلى البحر الأحمر سدى في كل مرة ، وكذلك دراسة إنشاء



★ جدار بين أخفرة . على سفح الجبل ★



شبكة ري مرافقة للسدود حتى يتمكن المزارعون من المحافظة على التربة والماء وتنظيم الري حسب الاحتياج ، مما سيرتفع بمستوى الدخل في المنطقة ارتفاعاً كبيراً .

ويرى الأهالي التحلل بكثرة في وادي عبس ، ويتم إنتاج العسل في العادة في فصلين هما : الشتاء والصيف . والعسل الصيفي يكون لونه أبيض ويسمى عسل (الجزرة) .. أما العسل الشتوي فيميل لونه إلى السواد ويسمى عسل (السدرّة) نسبة إلى شجر السدر الذي يكثر في المنطقة .. ويقول الأهالي إن عسل السدرّة أكثر فائدة من الناحية الصحية ، لهذا فإنه يباع بأسعار أعلى .

وريف تهامة يتميز بشخصيته المتفردة . فالمنازل بالمنطقة تأخذ شكل المدرجات في ترتيبها ، وتبنى من الحجارة التي يجمعونها من الكتل المتساقطة من الجبال أثناء انهيار السيول ، ولتحطيم هذه الكتل قديماً كانت لهم طريقتهم التي تلخص في تغطيتها بالأخشاب التي يشعلونها لمدة ساعتين أو ثلاث حتى تسخن الحجارة تماماً ، ثم يرشونها بالماء البارد فتتفت على الفور .. أما الآن فقد أصبحوا يستخدمون الديناميت لتفجير الكتل الصخرية الضخمة .. والمنازل تتميز بأسلوب معماري متفرد ، فكانت

تبنى بطريقة رص الحجارة فوق بعضها ، ثم تملأ الفراغات بين الحجارة بالطمي ، وبعد إكمال البناء تغطي السقوف بفروع قوية من الشجر ، ثم يوضع فوقها فروع أصغر فأصغر حتى يتكامل السقف لتغطي في النهاية بطبقة من حشيش النجيل المخلوط بالطمي وذلك منعاً لتسرب مياه الأمطار إلى داخل المنزل .

وبعض هذه المنازل تأخذ شكل الحصون المرتفعة .. وهي مزروعة في الأرض .. عالية كأنها نخل يحمل بالثمار ، متناثرة على مدى البصر ، ويعود تاريخ البعض منها إلى أكثر من ثلاثة قرون مضت .. أقيمت لأسباب تاريخية لمواجهة المنازعات التي تنشأ بين قبائل المنطقة قبل قيام الدولة السعودية .. إذ كانت كل قبيلة تلجأ إلى بناء الحصون دفاعاً عن نفسها ، وصد الغارات التي قد تقوم بها القبائل الأخرى . ولم تكن طريقة بناء الحصون تختلف كثيراً عن الأسلوب المستخدم في بناء منازل سكان المنطقة إلا من حيث الشكل الخارجي فقط ، فقد كانت تبنى على هيئة أسطوانة دائرية ، وأحياناً مربعة الشكل وملينة بالعيون الضيقة لا تسمح للفراس إلا بإطلاق أعبرته النارية ، أو التصويب من خلف فتحاتها .. وكان لها استخداماتها في زمن السلم حيث يستفاد منها لتخزين الحبوب ..



★ منظر من .. جبل السرات ★

وبطبيعة الحال فإن تصميمها الداخلي يختلف عن الحصون العسكرية .. فهي تقسم إلى غرفتين تعلو إحداهما الأخرى ، والغرفة العليا منها مزودة بفتحة في أعلاها لإفراغ الحبوب منها .. ثم فتحة من أسفلها لإمرارها إلى الغرفة السفلى المزودة بفتحة في نهايتها تسمح بسحب الحبوب منها عند الحاجة .

ومشاهد الجمال في السراة وتهامة لا تنتهي عند حقولها الخضراء .. أو منازلها وحصونها الحجرية المتميزة .. فهناك بين سلاسل جبال السروات تنتشر الغابات الكثيفة الأشجار التي يقصدها طلاب المغامرة وهواة الرحلات الخلوية من زوار المنطقة .. كما تتواجد بها مجموعة من الحيوانات البرية النادرة كالنمر والذئب والوبر ( الذي يعد من أكثر الحيوانات انتشاراً بتلك الغابات ) .

وكان فرسان المنطقة في الماضي يفتخرون بوضع سن الوبر الذي يصطادونه على بنادقهم كدليل على تفوقهم في الصيد . كما تنتشر أيضاً بعض الطيور الجارحة كالنسور والصقور .. وبعض الطيور الأليفة الأخرى كطائر الحجل و « القهايا » وهي طيور نادرة تتميز بألوانها البديعة الزاهية .

ونعود من رحلتنا مستخدمين الطريق الذي قهر الجبل .. والعقبة الكؤود .. وفي ذهننا تتردد عبارة سمعناها من أحد الأهالي هناك « إنك لا تستطيع أن تفصل هذه الخطوة عن أمور التطور الأخرى التي تتمثل في إقامة العديد من المدارس سواء للبنين أو البنات ، وإقامة المرافق والخدمات العامة .. والمساعدات المادية التي تقدمها الحكومة للأهالي ، والتي ظهر أثرها الواضح في تنمية السكان لمتجانبهم الزراعية » .

وينتشر الأبناء في طلب العلم .. وتتغير صورة الحياة في « تهامة عبس » كما تغيرت في مناطق أخرى بالمملكة .. ولتؤكد هذه الحقيقة أن البلد التي تحمل تاريخاً عريقاً على أكتافها تنتظر مستقبلاً مشرقاً على أيدي أبنائها في ظل الأمن والأمان والرخاء .





نيويورك



مدريد



مانيلا



نيويورك



نيس



بانكوك

# لدينا عالم بكامله ينتظرك

في أقصى الشرق - رجاء الاتصال بأقرب وكيل سياحي أو بالخطوط السعودية. تلفون — الرياض: ٤٧٧٢٢٢٢ جدة: ٦٤٢٣٣٣٣ الظهران: ٨٩٤٣٣٣٣

**السعودية**  
Membre de IATA  
الخطوط الجوية العربية السعودية  
مرحباً بكم في عالمنا

وحتى تساهم زيادة عدد الرحلات في تعدد فرص التنقل بين مختلف المدن السعودية هي الخطوط الوحيدة التي تؤمن المواصلات بين ٢٣ مطارا داخل مدن المملكة العربية السعودية. ومن أحدث خطوط السعودية الجديدة الخط المباشر الى نيس المصيف الرائع على شاطئ الريفييرا الفرنسية الشهيرة ومانيلا

السعودية هي إحدى أكبر الخطوط الجوية العالمية. وتمتلك السعودية واحدا من أكبر وأحدث أساطيل الطائرات ذات الشبكة التي تخدم أكثر من ٣٧ بلدا موزعة بأربع قارات مختلفة .. وهذا بدوره أدى الى زيادة رحلاتها المباشرة بصفة عامة، وإلى نيويورك أيضا عن طريق جدة الى اربع رحلات اسبوعيا



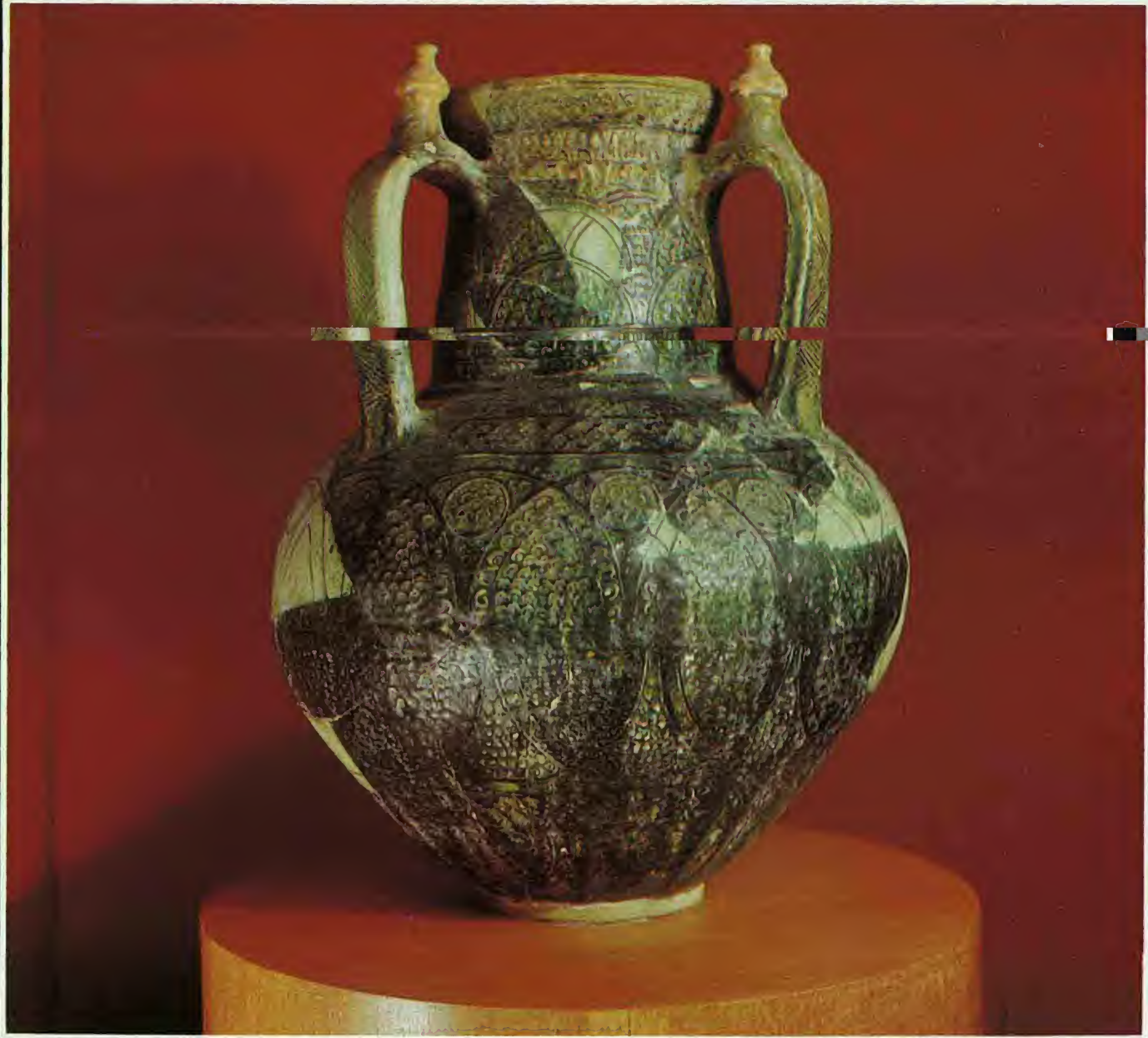




# المتحف الوطني في دمشق

إعداد: فيصل محمد شقير • تصوير: مروان مسلماني

★ أية جملة ..  
★ ديفة الصبح







جرة ومصفاة فخارية .

أسطوانية من الصدف ، تمثال امرأة من البرونز ، تمثال آخر لامرأة من العاج ، سوار من خرزات الذهب واللازورد والعقيق .

## (٢) محتويات قسم الآثار السورية من العهد الكلاسيكية اليونانية والرومانية والبيزنطية :

● بهو المتحف : عرضت فيه أجمل التماثيل المكتشفة في اللاذقية وأهمها :

### الرواق الأول

خصصت واجهات هذا الرواق للتماثيل الرخامية والبرونزية والعاجية التي تمثل عدداً من

## من محتويات قاعة حضارة سورية الساحلية (تل سوكناس) :

جرة فخارية ، رأس شخص من الحجر الأبيض ، تمثال برونزي لام جالسة تضع على حجرها ولدها ، مجموعة من الأختام ورؤوس التماثيل الفخارية ورؤوس السهام البسيطة والسكاكين .

## من محتويات قاعة ماري (تل الحريري) :

مجموعات من : المصنوعات المعدنية والأسلحة الخربية والقطع الفنية الحجرية والفخارية ، أختام

## من محتويات قاعة رأس الشمرة (أوغاريت الأولى) :

كوب قعبي من الفضة وزنه ٥٧٥ غ ، طاس من الفضة وزنه ٢٨٥ غ ، سكين من الذهب الخالص ، دبوسا ثياب : الأول من الذهب والثاني من الفضة ، رأس عجل مطلي بطبقة زجاجية مائلة إلى الزرقاء ، طاس من الخزف ، وجه خارجي لمنضدة مستديرة الشكل مصنوع من آلاف القطع العاجية الرقيقة ، قطعة فخارية تحوي على أبيجدية رأس الشمرة ، وقطع عاجية تعد من أجمل القطع التي وجدت في الشرق القديم خلال الألف الثاني قبل الميلاد .

## من محتويات قاعة رأس الشمرة (أوغاريت الثانية) :

سيف متوسط الطول بمقبض من العاج ، مجموعة من الأختام الأسطوانية ، أوزان من البرونز ، مجموعات من الأواني الحجرية المتنوعة العائدة لعصر البرونز ، مجموعة من الأواني الفخارية ، القبر الكنعاني ويرجع إلى العصر البرونزي الوسيط .

## من محتويات قاعة سورية الداخلية (تل رفعت) :

رأس ثور من البرونز ، بعض التماثيل الفخارية ، نماذج وتماثيل فخارية وحجرية ، أختام أسطوانية ، نماذج من العربات الفخارية ذات أربعة دواليب ،

يعتبر المتحف الوطني في مدينة دمشق من المؤسسات الثقافية الهامة في سورية ؛ ولقد تم إنشاء هذا المتحف سنة ١٩١٩ م ، وكان مقره المدرسة العادلية . وفي عام ١٩٣٦ م ، تم إنشاء بناء المتحف الحالي ، ثم استمرت عمليات التوسيع والبناء في أقسام المتحف خلال الأعوام ١٩٥٤ - ١٩٦٢ - ١٩٧٥ م .

## اقسام المتحف

### يضم المتحف الوطني في دمشق : خمسة أقسام :

- قسم آثار ما قبل التاريخ .
- قسم الآثار القديمة .
- قسم الآثار السورية من العهد الكلاسيكية (اليوناني - الروماني - البيزنطي) .
- قسم الآثار العربية الإسلامية .
- قسم الفن الحديث .

## محتويات المتحف

### (١) محتويات قسم

الآثار السورية القديمة وآثار ما قبل التاريخ ، ويضم القاعات التالية : (قاعة رأس الشمرة - أوغاريت الأولى ، قاعة رأس الشمرة - أوغاريت الثانية ، قاعة حضارة سورية الداخلية ، قاعة حضارة سورية الساحلية ، قاعة ماري - تل الحريري) .



لنا روائع فنية أضيفت إلى التراث الحضاري الإنساني .  
ولقد عرضت في هذا الجناح أجمل روائع فن النحت البازلتي ومجموعات من الأواني الزجاجية والفخارية والحلي المختلفة والأسلحة ، وبعض الأدوات الطبية المكتشفة في قبر طبيب وقبر صيدلي .

### جناح آثار تدمر ودورا أوروبوس

خصص جناح تدمر لعرض بعض اللوحات الفنية ، وبعض التماثيل الرخامية المختلفة .  
أما قاعة دورا أوروبوس فقد خصصت لبعض الرسوم واللوحات الخزفية وتماثيل أخرى .



**كنيس دورا أوروبوس:**  
ويتألف من باحة تحيط بها ثلاثة أروقة ، وقسم لرجال الدين وقاعة للعبادة ، وزينت السطوح باللوحات .

**مدفن يرحاي التدمري:** ويعتبر خير نموذج للمباني الجنائزية التدمرية نقل من وادي القبور ، وأعيد بناء معظمه في المتحف الوطني عام ١٩٥٣ م .

**جناح الحلي الذهبية:**  
عرضت في هذا الجناح مجموعات من الخزائن التي تحتوي على العديد من القطع والحلي الذهبية المتعددة والمختلفة وبعض التماثيل الذهبية .

**قاعة النقود:** عرضت

الأطفال والنساء والرجال من أهمها : تمثال رخامي لاسبازيا التي اشتهرت بجملتها وسمو تفكيرها ، وكذلك تضمن هذا الرواق عدد من اللوحات النافرة المختلفة .

### الرواق الثاني

خصصت واجهات هذا الرواق لتمثيل تطور صناعة الفخار والزجاج كما عرضت فيه بعض المنحوتات .

### جناح آثار حوران وجبل العرب

منذ بداية القرن الثاني الميلادي أخذ الفن يتخذ له في حوران وجبل العرب مركزاً هاماً من مراكز الإبداع الفني ترك

★ رأس شخص من الحجر الأبيض ★





في واجهات هذه القاعة مجموعات من النقود اليونانية والرومانية ونماذج من نقود الأنباط والمدن الفينيقية ونقود تدمر .

### جناح الفن البيزنطي

عرضت في واجهات هذا الجناح مجموعات من الصحنون الفخارية المزينة ومن الأساور ، والسرر ، والآثار المرمية والأواني الحجرية والفخارية والممرية والزجاجية ، بالإضافة إلى عدد من المخطوطات السريانية المتعددة ، مع ايقونة سريانية ونماذج من المنسوجات التدمرية .

### حديقة المتحف

عرضت في حديقة المتحف مجموعات من التماثيل والأنصاب والأبواب والنوافذ ولوحات الموزاييك وتيجان الأعمدة والتوابيت وعدد من روائع فن النحت . وتظهر هذه الآثار الحجرية بين الورود والأشجار والرياحين والأزهار التي تبدو كأجمل إطار لها .

### (٣) محتويات قسم

#### الآثار العربية الإسلامية ومتحف الفن الحديث :

#### قصر الجر الغربي : واحد

من القصور العامرة التي بناها الخلفاء والأمراء الأمويون في بادية الشام . ويقع في الجنوب الغربي من تدمر وعلى بعد ٨٠ كم . وهو يعطينا فكرة واضحة عن نشوء فن العمارة

وفن الزخرفة في العهد الأموي . وهو مربع الشكل طول ضلعه (٧٠) متراً وله في زواياه أبراج أسطوانية وفي كل من منتصف أضلاعه الثلاثة برج نصف أسطواني وفي السواحة الشرقية برجان نصف أسطوانيين يحيطان بالباب ويشكلان معه السواحة الرئيسية . بني القصر من الحجر الكلسي حتى ارتفاع مترين ، وأكمل البناء بصفوف من اللبن ، يتخلل صفوف اللبن (الأجر) العوارض الخشبية . وكان القصر مؤلفاً من طبقتين ، طبقة علوية تهدمت وطبقة أرضية مقسمة إلى ستة منازل ، وكل منزل مؤلف من عدد من القاعات والمقاصير وتعتبر الزخارف الجصية في هذا القصر أكثر العناصر التزيينية وفرة وغنى وتنوعاً . ولقد أعيد بناء وإنشاء وترميم معظم واجهات وأجزاء قصر الجر الغربي ضمن بناء متحف دمشق الوطني حيث عرضت في أقسام القصر بعض الآثار والتحف واللوحات الفنية النادرة .

#### الباحة العربية : أنشئت

على النمط العربي وجعل لها رواقان جنوبي وغربي ، وأعيد في وسطها إنشاء « فسقية » من الرخام المجزع والملون من أواخر العهد العثماني عرضت فيها قطعة أثرية من حجر الجص الطبيعي نحتت على شكل أسد وهي من العهد العباسي ، وشاهدتان من الحجر وجدتا في دمشق (مقبرة الباب الصغير) الأولى لأبي الدرداء

صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية لزوجته أم الدرداء .

#### قاعة الرقة : وهذه بعض معروضاتها :

(مجموعات متعددة ومتنوعة من التحف والأواني الخزفية ، تحف ونماذج خشبية ملونة ومذهبة ومحفورة ، مجموعات متعددة من العناصر والأجزاء العمرانية التزيينية ، مجموعات متعددة من النقود النحاسية وزنها ٥٠ كغ عربية وبيزنطية . . وقد صنفت إلى ٢٥ فئة حسب أسماء الملوك وأنماط الضرب . وصنفت

النقود البيزنطية إلى عشر فئات) .

#### الرواق الأول : عرضت

فيه مجموعات النقود التي تداولها الناس في سورية على مر العصور وقد وزعت في ست خزائن : النقود الساسانية ، والنقود العربية / الساسانية ، والنقود البيزنطية ، والنقود الأموية والعباسية والحمدانية والطولونية والإخشيديّة والسلجوقية والمملوكية والعثمانية .

#### الرواق الثاني : في هذا

الرواق سبع خزائن وأربعة محاريب عرضت فيها الحلي

★ تمثال رخامي «إسبازيا» امرأة من اليهود السورية القديمة ★





الذهبية والفضية وأمثلة من الأسلحة والدروع والتروس، والرابطة بين هذه المعروضات كونها مصنوعة من المعدن.. وتشمل الحلي مجموعات من العقود والقراريط المختلفة والخواتم والأساور وغيرها.

### القاعة الشامية : تمثل

هذه القاعة الاتجاهات الفنية في القرن ١٢ هـ (١٨ م) وهي تمثل الفن العربي الإسلامي (أرابيسك) بالإضافة إلى مناظر ملونة. وهذه الزخارف تعطي فكرة عن أنواع الصناعات القديمة مثل: النحت في

★ مثال لامرأة من الرخام ★

الرخام - الحفر على الخشب - التعشيق والتدكيك - ترسيب الجص على الخشب - دهان العناصر الزخرفية بالألوان متنوعة - التذهيب.

### قاعة الخشب : ولقد

عرض فيها : (مكتبة جدارية من الخشب المزين بزخارف هندسية، ألواح وقطع خشبية مزخرفة بشكل بارع، مصب من الخشب المدهون، وعدد من الصناديق الخشبية المصنوعة مثل خشب الجوز والمزينة بالزخارف).

### قاعة المخطوطات : كان

العرب في فجر الإسلام يكتبون

على اللخاف وعلى عظام اللوح وعلى السرق وعلى ورق البايروس، وما لبث العرب أن صنعوا الورق، كذلك بدأ العرب بالكتابة بالخط المقصور ثم تطور الخط، ولقد عرضت في هذه القاعة نماذج من المخطوطات التي تعود إلى جميع العهود: من القرن الأول الهجري حتى أواخر العهد العثماني وهي متنوعة.

### قاعة حماة : صنفت

الأثار المعروضة في قاعة حماة في إحدى عشرة خزانة وأربع كوى حسب مواردها: أوانٍ وتمائيل وتحف: فخارية، معدنية، زجاجية، خزفية، وصنفت كل مادة حسب الصنعة واللون.

### قاعة الفخار وقاعة

الخزف: تضم قاعة الفخار نماذج من الأواني والتماثيل والتحف الفخارية المختلفة. أما قاعة الخزف فتحتوي على مجموعات من الأواني الخزفية الملونة والتماثيل.

### قاعة الحجر : الحجر هو

المادة الرئيسية للبناء ولقد عني الرومان واليونان بنحته وزخرفته فكانت آثارهم باقية على الدهر. ولقد استعمل العرب الحجر في الأبنية الضخمة والهامة مثل الجامع الأموي وقبة الصخرة وقصر المشتى وجامع قرطبة. ولقد عرضت في هذه القاعة ألواح وتيجان وأعمدة ومحاريب وقطع حجرية مختلفة ومزينة بزخارف متعددة، كما عرضت واجهة مسجد من الجص المنحوت وناقذتان من

الجص والزجاج الملون وسم قبر وضريح الأمير بلك بن بهرام.

### قاعة المعدن : أكثر

المعادن استعمالاً لصنع الأواني والأدوات هو النحاس ومركباته، ولقد صنفت القطع والأواني النحاسية الأثرية في خزائن هذه القاعة حسب المادة وحسب الموضوع: الآثار المعدنية من النحاس الأحمر ويعود معظمها إلى المماليك، مجموعة أواني مصنوعة من النحاس الأصفر تعود إلى القرن ٨-١٠ هـ، مجموعات من النحاس الأبيض وتعود إلى العهد العثماني، مجموعات من طارقات الأبواب والأقفال المتنوعة، مجموعات من الأواني النحاسية الحمراء والصفراء المزينة بزخارف من الفضة.

### قاعات الزجاج : ازدهرت

صناعة الزجاج في بلاد الشام قبل الإسلام وكان أهم مراكزها صيدا وصور وانطاكية واستمرت هذه الصناعة في العهود العربية الإسلامية.

وفي قاعة الزجاج الأولى عرضت مجموعة من الزجاج الشفاف المصنوع بطريقة النفخ وهو غير ملون وغير مزخرف. أما في قاعة الزجاج الثانية، تم عرض مجموعات من الأباريق والأكواب، والقوارير والوزنات والصنجات والأواني الزجاجية الملونة.

ولا بد من القول إن كل قاعة من قاعات المتحف الوطني في دمشق تستحق موضوعاً وبحراً قائماً بذاته.





# لوحة الفنان

## ● الشجرة ●

● شجرة تحترق .. يد ممسكة بليمونة .. جمجمة .. طائر .. نباتات .. حقول .. نيران .. جبال مشروخة .. أرض متفجرة .. هذا هو عالم الفنان حيدر غالب الذي يتضح من لوحته الشجرة .

● يصور الفنان بمفرديات رمزية شجرة تحترق وهي موضوع اللوحة ، ويظهر من خلال السنة النار المرتفعة والمتطايرة ، جمجمة كأنها تنسج ، تخرج من الشجرة ، كأنه بذلك يرمز إلى خروج الروح الشريرة .

● تنبثق أو تتفجر تلك الشجرة من الأرض التي تظهر كأنها أصابها البوار والجفاف ، كأنها لم يخرج منها إلا شجرة الشر التي تخرج منها للاحترق .. ويحاول فلاح - وهو هنا رمز للإنسان الخير - حرث تلك

الأرض الجرداء التي نضبت ولم تخرج سوى شجرة الشر .. ويرمز لهذا الإنسان باللون الأبيض وهو دليل على الطهارة والنقاء والإخلاص للأرض .. فهو يعمل بمجد وتواصل لحرث تلك الأرض .

## ● حيدر غالب ●

● ولد في «الحجرية» باليمن عام ١٩٥٨ م .

● نال شهادة الثانوية الفنية عام ١٩٧٨ م .

● يعمل حالياً رساماً معمارياً .

● اشترك في عدد من المعارض المحلية والعربية في

● تظهر يد منبثقة من الأرض أيضاً حاملة لليمونة أو ثمرة كأنها تريد تقديمها إلى الشجرة المحترقة .. أو محاولة إعادة النمار إلى الشجرة .. وقد علّق على أحد فروع الشجرة جبل عليه قماش ممزق عليه رموز ،

اليمن ، والمملكة العربية السعودية ، والكويت ، وقطر .

● حصل على عدد من الجوائز والشهادات : ( السدع الثاني من جامعة صنعاء ) ، شهادة تقديرية عن اشتراكه في معرض الكويت السابع للفنانين التشكيليين العرب ) .

والطرف الآخر من الجبل علّق على فرع شجرة منمر يحمل طائراً أبيض اللون .

● أسلوب الفنان سيريالي يمتزج فيه الشعور واللاشعور ، لفرداته وعناصره ورموزه موضوعة بجهد عقلي واع وموظفة لخدمة مضمون اللوحة .. وقد استخدم الألوان برمزيتها المباشرة ، فالسما زرقاء ، والحقل أخضر ، والنار حمراء ، وجذوع الأشجار بنية ، والطائر الأبيض .

● اللوحة بوجه عام هادفة تحمل بين طياتها دعوة إلى اتخاذ موقف لعمل شيء نحو الخير .. فالشر متواصل وقوي وشديد ، ولا بد من القضاء عليه من أجل البقاء والرخاء في أمان وسعادة .







كلاسيكية وعصرية وباعثة على الإعجاب .

سيكو تقدم مجموعة فاخرة من ساعات  
الكوارتز للرجال في المناسبات .

كلاسيكية في اهتمامها بالتفاصيل والمهارة في دقة الصنع . وعصرية  
في تصميمها الحديثه حركات سيكو المتناهية الدقة .  
وباعثة على الإعجاب بمنظرها الأنيق وهي تتزين معصم أي رجل .  
انها نخبه ساعات كوارتز سيكو للرجال في المناسبات .



الجديف وشركاه

سيكو  
SEIKO





د. تركي  
رابع

أجرى الحوار:  
محمود رداوي

# الصراع الثقافي في الجزائر في عهد الاحتلال ثم في عهد الاستقلال

الأهداف الفرنسية

● قامت فرنسا  
منذ بداية احتلالها  
للجزائر في عام  
١٨٣٠ م، بحاربة  
اللغة العربية،  
بهدف إحلال اللغة  
الفرنسية محلها في  
كل المجالات...  
ما أبعاد ذلك؟ وهل  
حققت ما هدفت  
إليه؟

● لقد حاربت فرنسا اللغة العربية منذ  
البداية، بهدف فرض الفرنسية على  
الجزائريين، ومن ثم إدماجهم في الكيان





الفرنسي العام . والواقع أننا ، ونحن نتحدث عن « الفرنسية » في الجزائر ينبغي أن نشير إشارة عابرة إلى الخطوط السياسية الفرنسية العامة في الجزائر بعد الاحتلال . ويمكن حصر هذه الخطوط في النقاط التالية : ( التفجير - التجهيل - الفرنسية - التنصير ) .

● أولاً : التفجير : وهذا يتمثل كما تعلم في السياسة التي سلكتها فرنسا من ناحية الاستيلاء على أملاك الجزائريين ، سواء أكانت أرضاً أو عقاراً أو حيواناً .. وقد اتبعت فرنسا هذه السياسة حيث كانت تنزع الملكية الأرضية من الجزائريين وتمنحها للأوروبيين الذين جاءت بهم من فرنسا ومعظم الاقطار الأوروبية ، بحيث عندما وصل استعمارها إلى فترة الحرب العالمية الأولى كانت أهم الأراضي الزراعية وأهم الأملاك العقارية في المدن مزروعة من الجزائريين ومسلمة إلى الأوروبيين .

● ثانياً : التجهيل : ويتمثل في أن فرنسا قضت على معظم المدارس ومعاهد العلم التي كانت موجودة في الجزائر قبل الاحتلال ، البعض منها هدمته ، والبعض جعلت منه ثكنات لجيشها أو إدارات لمصالحها ، والبعض الآخر حولته إلى معاهد لتدريس اللغة الفرنسية والحضارة الفرنسية فقط .

وقد كانت نسبة تعليم أبناء الجزائريين في المدارس الابتدائية التي أنشأتها فرنسا في الجزائر لا تتجاوز في كل الحالات ٨٪ ، بينما يتعلم أبناء الفرنسيين في الجزائر بنسبة ١٠٠٪ . هذا بالإضافة إلى محاربة كل معاهد العلم والثقافة العربية الإسلامية في الجزائر .

ورغم أن فرنسا قد أسست جامعة في عاصمة الجزائر منذ الثلاث الأخير من القرن التاسع عشر ، والتي كان يطلق عليها ، في وقت الاستعمار ، اسم « جامعة الجزائر » ، وكانت

من الجامعات الراقية جداً بالنسبة للجامعات الفرنسية داخل فرنسا .. فإن هذه الجامعة كذلك أنشئت فرنسية وظلت مقتصرة تقريباً على تعليم أبناء الأوروبيين طوال وجود فرنسا في الجزائر بحيث لم يتجاوز عدد الطلبة الجزائريين فيها في أحسن الأحوال ( ٥٠٠ ) طالب وطالبة ، مقابل ( ٤٥٠٠ ) طالب وطالبة من الأوروبيين . هذا إذا عرفنا أن عدد أفراد الشعب الجزائري في بداية الثورة الجزائرية سنة ١٩٥٤ م ، كان يقدر بعشرة ملايين نسمة وعدد الأوروبيين يقدر بـ ( ٨٠٠,٠٠٠ ) نسمة .

● ثالثاً : الفرنسية : أما سياسة الفرنسية التي اتبعتها فرنسا في الجزائر فتتضح بأن فرنسا - كما قلت لك من قبل - حاربت محاربة شديدة اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية ، سواء في مجال التعليم أو في غيره من المجالات الأخرى .

لقد حاربت فرنسا اللغة العربية في الإدارة ، فأنشأت إدارة جديدة مفرنسة بنسبة ١٠٠٪ ، وعملت على فرنسة المدن والشوارع والدكاكين والميادين .. إلخ ، حتى أصبحت أسماء المدن والقرى الجزائرية تحمل أسماء قادة عسكريين فرنسيين أو مؤرخين فرنسيين أو أدباء فرنسيين .. إلخ . مثلاً مدينة ( عين الحمام ) أصبحت ( ميشلي ) ، ومدينة ( العلمة ) أطلق عليها اسم الجنرال ( سانتانو ) و ( الجزائر ) ( ألجي ) و ( عنابة ) ( بونه ) و ( وهران ) ( أوران ) وهكذا .

● رابعاً : سياسة التنصير : أما النقطة الرابعة أو الخط الرابع في سياسة فرنسا في الجزائر ، فهو « سياسة التنصير » أي العمل على إدخال الجزائريين في الدين المسيحي وإخراجهم من الدين الإسلامي ، وتمثل هذه السياسة في موقف

الاستعمار الفرنسي من الإسلام في الجزائر ، وأوقافه ومحاكمه ومساجده ومعاهده العلمية ، حيث عملت فرنسا على تحويل حوالي ٨٠٪ من المساجد الإسلامية إلى كنائس ، والبعض منها سلمته لليهود فاتخذوه بيعاً لهم . كما حصل لجامع ( كيث شاوه ) في العاصمة وهو من المساجد العظيمة ، ومثل جامع ( صالح باي ) في قسنطينة وغيرها .

وقد تعاونت فرنسا في هذه السياسة مع المبشرين المسيحيين على اختلاف مذاهبهم ومع قادة الجيش الفرنسي كذلك . ويكفي أن أعطيك نصاً يوضح ذلك :

فبعد احتلال مدينة الجزائر أرسل قائد الحملة إلى القسيس الذي رافقها خطاباً قال له فيه :

« إنكم جثم معنا هنا - الجزائر - لتفتحوا من جديد أبواب المسيحية في إفريقيا » .

وكان الجنرال ( بيجو ) أحد قادة الاحتلال يجمع الأطفال الجزائريين اليتامى ويأتي بهم إلى القسيس ويسلمهم له قائلاً :

« حاول يا أبتي أن تجعلهم مسيحيين ، وإذا فعلت ذلك فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا علينا النار » . وقد تولى الكردينال ( لافيغري ) مسؤولية تنفيذ سياسة تنصير واسعة النطاق في الجزائر حددها بقوله :

« علينا أن نجعل من أرض الجزائريين مهدياً لدولة مسيحية ، نضاء أرجاؤها بنور منيع وحيها الإنجيل .. تلك هي رسالتنا » .

والأمر الذي يثير الدهشة حقاً هو أن فرنسا أصبحت تنشر المسيحية بين الجزائريين بواسطة





من أعداء الإسلام والعروبة . من بين هؤلاء القادة : الشيخ عبد الحميد بن باديس ، والأمير عبد القادر الجزائري ، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، ومحمد مبارك الميالي ( مؤرخ الجزائر الحديثة ) ، والشيخ العربي تبسي ( الذي قتلته فرنسا أيام الثورة الجزائرية في عام ١٩٥٧ م ) . ولا يمكن أن نحدثكم بالتفصيل عن السياسة الهمجية التي كانت فرنسا تحاول من خلالها فصل السكان ( الأمازيغ ) عن بقية شعب الجزائر ، وكذلك الشعب المغربي والشعب التونسي .. ومحاولة تنصيرهم وفرنستهم بدعوى أنهم ليسوا بعرب . وهذا ما يعرف في تاريخ الاستعمار الفرنسي الحديث بالسياسة البريدية .

#### التعريب وعودة الشخصية العربية

● قامت في الجزائر عقب استقلالها ١٩٦٢ م ، حركة تعريب نشيطة ما مدى نجاح عملية التعريب ؟ .. وما أهم العقبات التي واجهت الجزائر من أجل استعادة مقومات شخصيتها العربية الإسلامية ؟

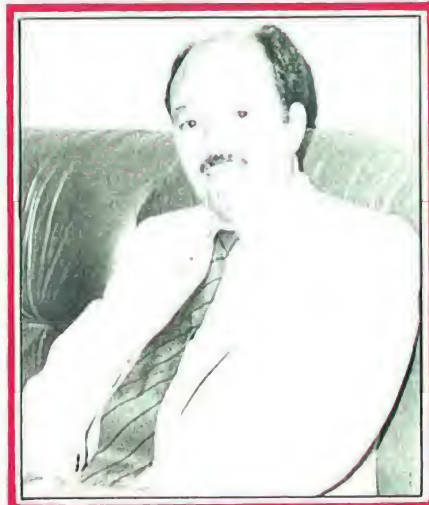
● فور حصول الجزائر على الاستقلال قامت فيها حركة نشيطة من أجل العودة إلى الجذور العربية الإسلامية التي حاول الاستعمار الفرنسي طيلة ( ١٣٢ ) سنة أن يقضي عليها . وكان أول عمل قامت به الجزائر في العام الأول

الكتاتيب القرآنية والمدارس والمعاهد رغم السجون التي تعرضت لها ، والتي امتلات بالمعلمين وأئمة المساجد والوعاظ والمرشدين .

#### القادة وصمودهم

● على ذكر العلماء والمجاهدين في سبيل نشر اللغة العربية والثقافة العربية هل يمكنكم أن تعطونا فكرة عن أبرز هؤلاء القادة الذين وقفوا في وجه الفرنسية وخدموا الإسلام والثقافة واللغة العربية في فترة استعمار الجزائر ؟

● إن هناك عدداً كبيراً من القادة والعلماء المسلمين الجزائريين الذين سخروا جهودهم ووقتهم وحياتهم من أجل المحافظة على الإسلام ولغة القرآن - ووقفوا في وجه دعاة الفرنسية والتنصير ، ونشاط المبشرين والمستشرقين وغيرهم



أموال الأوقاف الإسلامية التي استولت عليها ، وعن طريق المساجد الإسلامية التي حولتها إلى كنائس في مختلف القطر ، ثم جعلتها مصيدة لتنصير الجزائريين .

#### صمود العلماء

● كيف حافظت الثقافة العربية والإسلامية واللغة العربية على وجودها في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي في ظل سياسة الفرنسية التي فرضتها فرنسا على الجزائر نحو قرن وثلاث ؟

● باختصار أقول لك إن هذا السؤال طبعاً يحتاج الإجابة عنه إلى مجلدات لا إلى مقابلة مختصرة مثل هذه . إن الجزائر عندما استولى الاستعمار على معاهدها التربوية والثقافية لجأت إلى تكوين المدارس والزوايا في المناطق البعيدة عن عيون الاستعمار لأن الجزائر - كما تعلم - قطر واسع الأرجاء ، وكثير الجبال والغابات ، وكثير الصحارى ومن هنا التجأت الثقافة العربية والإسلامية إلى الزوايا والمساجد والمدارس البعيدة عن عيون الاستعمار .

والواقع أن الثقافة العربية بقيت في الجزائر بشكل باهت نظراً لأنها كانت مضطهدة في كل المجالات ، إلا أن هناك جهوداً بذلت من قبل عدة أحزاب ومنظمات وجمعيات إسلامية .. إلى جانب بعض الأفراد للمحافظة على الثقافة العربية واللغة العربية في الجزائر في فترة الاحتلال . كما قامت هذه الجهات على نشر





للاستقلال هو ادخال اللغة العربية كلغة في التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي لعدد من الساعات الأسبوعية . هذا لعدم توفر المعلمين باللغة العربية لتدريس كل المواد الدراسية باللغة العربية .

ويمكن أن نختصر لكم حركة التعريب في الجزائر منذ الاستقلال حتى الآن في المجالات التالية :

#### ( أ ) مجال التربية والتعليم :

تعرب التعليم الابتدائي في الوقت الحاضر بنسبة ١٠٠٪ وتدرس اللغة الفرنسية في السنة الخامسة والسادسة الابتدائيتين كلغة فقط . أما التعليم المتوسط والثانوي فإن كل العلوم الإنسانية والاجتماعية معربة تعريباً كاملاً . أما العلوم والرياضيات . . فإن ثلثيها في جميع المتوسطات والثانويات معربة تعريباً كاملاً ، والثلث الباقي ينتظر دورة حتى تعد الجامعات الجزائرية المدرسين الضروريين لاستكمال تعريب تلك المواد .

أما في الجامعات - وعددها في الجزائر حالياً سبع جامعات كاملة ، وتسع جامعات في طور التكوين - فإن جميع العلوم الإنسانية والاجتماعية معربة تعريباً كاملاً . ونحن نعطي دكتوراه الدولة في اللغة العربية في تلك العلوم ، كما أن هناك شعباً معربة تعطي شهادة ( الليسانس ) باللغة العربية في الفيزياء والطبيعات والرياضيات .

#### ( ب ) التعريب في الإدارة :

التعريب في الإدارة الجزائرية فإنه يسير بخطى سريعة بالنسبة للبلديات والمحافظات ، وهذا ما نطلق عليه في الجزائر ( المصالح المتعاملة مع الجمهور ) . أما الإدارات المركزية فإن معظمها لا يزال يجري باللغة الفرنسية أو يجري باللغتين - وهناك ما يسمى بتعريب

الموظفين ، حيث إن تعليم اللغة العربية إجباري عليهم حتى يتعربوا أي يصبحوا قادرين على تسيير الشؤون الإدارية باللغة العربية .

#### ( ج ) تعريب المحيط الاجتماعي :

ونقصد بالمحيط الاجتماعي الدكاكين والشوارع وأسماء المحلات والمؤسسات وأسماء المقاهي . . فجميع ذلك قد عرب تعريباً كاملاً منذ ١٩٧٥ م ، ما عدا البنوك والمراكز السياحية ، فإنها ما زالت تستخدم اللغة الفرنسية ، حيث تكتب تحت العربية وبحروف صغيرة . أما وسائل الإعلام ، مثل الصحافة والإذاعة والتلفزة فقد عربت تعريباً كاملاً .

### التعريب والتعليم العالي

#### ● قضية

**تعريب التعليم العالي العلمي في الوطن العربي مطروحة بكل حدة في الوقت الحاضر على الساحة العربية من خلال تجربة الجزائر في تعريب التعليم العالي وتعريب كلية الطب في سورية . ما تصوركم لحل هذه القضية ؟**

● هذا السؤال هام والإجابة عنه ندعونا إلى الرجوع إلى الماضي نوعاً ما حتى يمكننا إعطاء الإجابة من واقع المجتمع الحضاري والثقافي والفكري والتكنولوجي ، فإذا كان المجتمع صاحب اللغة متقدماً حضارياً ومتطوراً تكنولوجياً فإن لغته بالتأكيد سوف تكون كذلك . أما إذا كان العكس فإن هذه اللغة

تكون متأخرة حضارياً ومتخلفة تكنولوجياً ولاعطكم مثلاً :

فاللغة العربية قبل الإسلام كانت لغة شعرية : شعر وأدب فقط ، لأن المجتمع العربي في ذلك الحين كان مجتمعاً بدوياً ليس متحضراً ولا يعرف الجوانب التكنولوجية بتعبيرنا المعاصر ، لذلك كانت اللغة العربية لا تعرف هذه الأشياء . إلا أن اللغة العربية تطورت بعد ذلك تطوراً عظيماً ، وحقت خلال قرنين من الزمن تقدماً هائلاً ، وأصبحت لغة علم وأدب وحضارة وتكنولوجيا بفضل تعريب الدواوين ، وتدوين وتقعيد اللغة العربية ، وترجمة من مختلف اللغات العلمية المعروفة في العالم القديم . . وقد أثرت هذه الحركة اللغة العربية إثراءً كبيراً ، بحيث تحولت كما قلنا خلال قرنين من الزمن من لغة محدودة المضامين العلمية والفكرية والحضارية إلى لغة تعبر عن كل تلك المضامين ، بل أصبحت لغة الثقافة والفكر والحضارة في العالم القديم منذ القرن الثالث الهجري وحتى القرن التاسع الهجري .

واللغة العربية اليوم ليست قاصرة ولا عاجزة عن أن تعبر عن مضامين العصر وحضارته ، ولكن القصور فينا نحن العرب . . فنحن لم نعط الأهمية اللازمة لتطوير لغتنا كما تفعل معظم الدول المتطورة في العالم . هناك مئات الآلاف من المصطلحات العلمية المعربة في مختلف العلوم النظرية والتطبيقية معاً قامت بها النجاعة اللغوية في الوطن العربي ، وهناك المعاجم والمصطلحات العلمية المعربة لا تزال مع الأسف الشديد معطلة وغير مستعملة في مجالاتها المختلفة ، لأن التعليم العالي ، عندنا في الوطن العربي يجري مع الأسف الشديد باللغات الأجنبية وليس باللغة العربية ، فإعجب كيف أن دولة العدو الإسرائيلي قد جعلت





★ د. تركي راجع مع محمود ردوي ★

## المصطلحات العلمية ببعض اللغات الأجنبية .

لذلك فإن هذه المشكلة المطروحة - كما قلنا - على الوطن العربي في الوقت الحاضر ، يجب - في رأبي - إنهاؤها بسرعة ، وإلا فإن كل تأخير في إنهاؤها سوف يزيد من صعوبة أو استحالة تحقيق التعريب في التعليم العالي في المستقبل .

إن تعريب التعليم العالي ليس معناه إهمال اللغات العالمية ، فهذا غير وارد إطلاقاً . وأجدادنا العرب عندما خرجوا في بداية الإسلام من جزييرتهم العربية تعلموا لغات الشعوب التي اختلطوا بها ، ولكنهم حافظوا على لغتهم ، وجعلوا منها لغة تعامل في الإدارة وفي التدريس وفي الثقافة وفي التأليف وفي البحث العلمي وفي غيرها من المجالات الأخرى .

إن البلاد العربية التي لم تتعرض لما تعرضت له الجزائر ، ولم تنكب في لغتها وثقافتها لمدة طويلة كما نكبت الجزائر ، ليس لها عذر مطلقاً في التهرب ، من مواجهة عملية إعطاء المكانة الأولى والأساسية للغة العربية التي هي لغة القرآن والإسلام ، ولغة الفكر والثقافة لكل العرب من محيطهم إلى خليجهم .

هذا لا يغني عن الخطوات الهامة التي اتخذت لتعريب بعض فروع العلوم والتقنيات في الأقطار العربية المختلفة مثل : مصر ، سورية ، العراق ، وغيرها . ولكن في رأبي الخاص : ينبغي الاتفاق على وضع استراتيجية محددة بوقت معين لتحقيق هذه الخطوة القومية الهامة جداً . في مستقبل اللغة العربية ، ومستقبل الثقافة العربية ، ومستقبل الحضارة العربية والإسلامية . . والله الموفق .



العربية في مجالات الفلسفة والمنطق والسبب والعلوم والفلك والهندسة والصيدلة عن طريق الترجمة . . أي أنهم نقلوا العلوم إلى لغتهم العربية ودرسوها بالعربية ولم ينقلوها إلى اللغات الأجنبية التي كانت متعارفة بينهم ، بحيث يتعلمونها باللغات الأجنبية ، لأنهم لو فعلوا هذا (أي أنهم لو درسوا العلوم الحديثة في ذلك الوقت باللغات الأجنبية ولم يدرسوها باللغات العربية) لقيت اللغة العربية على حالها لغة بدوية قاصرة المضامين العلمية والحضارية والتقنية .

إن هذا الذي فعله أجدادنا العرب المسلمون ، ابتداء من العصر الأموي هو الذي يجب علينا اليوم - إذا أردنا أن تصبح لغتنا لغة علم وتقنية - أن نفعله بدون تأخير وبدون إبطاء . . والدليل على ذلك هو أن كلية الطب والعلوم في جامعة دمشق التي أنشئت في عام ١٩٢٢ م ، تدرس العلوم والطب باللغة العربية إلى جانب تدريس

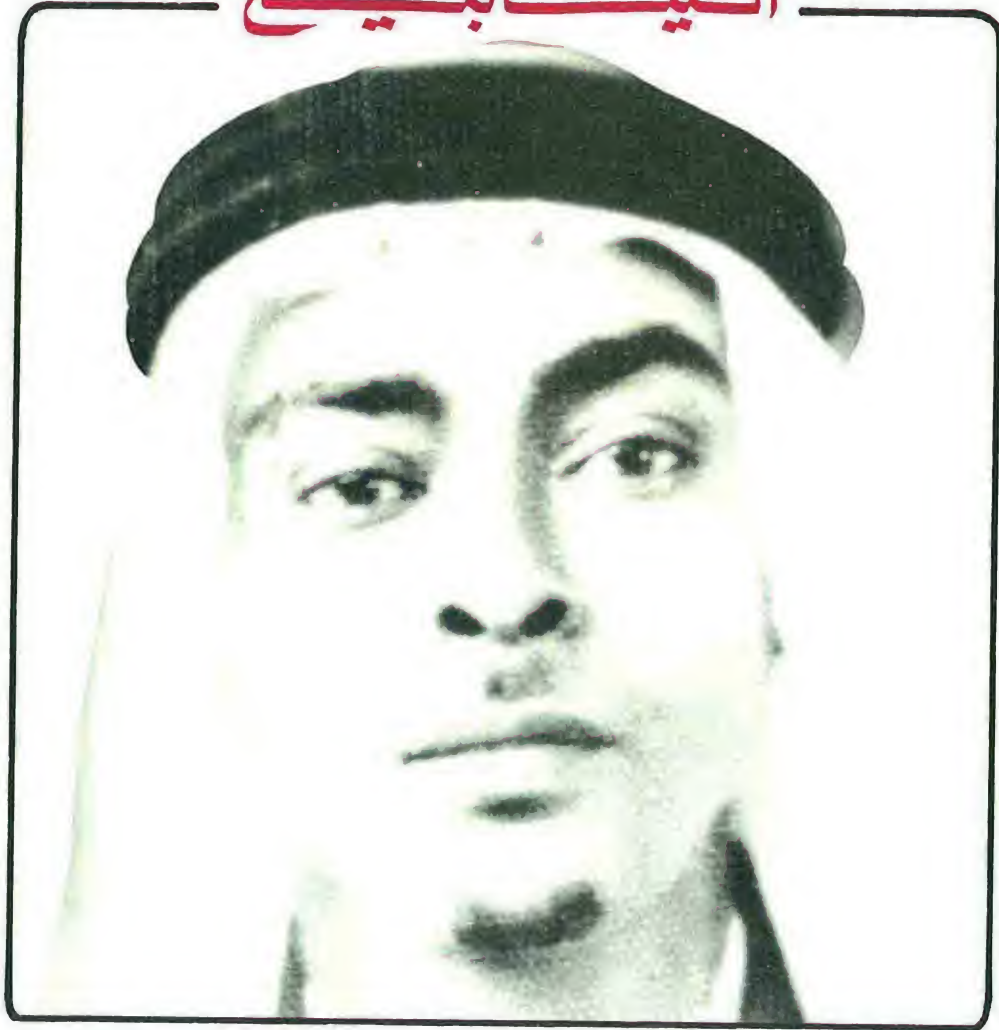
- خلال ثلاثين سنة من تكوينها في الوطن العربي - من اللغة العربية الميثية لغة علم وثقافة وتدرس لكل العلوم في الجامعات . . أما نحن العرب فإننا لا زلنا نستعمل لغات أجنبية في تدريسنا في التعليم العالي بدعوى أن العربية قاصرة أو عاجزة عن تدريس تلك العلوم . . إن أية لغة لا نحيا إلا بالاستعمال ، وتموت بدون استعمال ، لأن اللغة كائن حي ، وهذا الكائن الحي إذا لم يستخدم كل قواه فإنه يصبح كائناً أشل .

من هنا فإن قضية التعريب - المطروحة الآن في الوطن العربي - قضية ينبغي ، في رأبي ، إنهاؤها بسرعة ، وإلا فإن كل عام يمر علينا تزداد لغتنا تخلفاً ، وفي نفس الوقت تزداد غربة عن لغتنا القومية وثقافتنا الوطنية .

حقق العرب المسلمون العربية عن طريق تدريس كل العلوم المتعارفة في عصرهم باللغة العربية وحدها ، وحاولوا استكمال نقص اللغة



## محمد بن علي السنوسي وديوادنه «الينابيع»



هذا هو الديوان الرابع لشاعر الجنوب<sup>(١)</sup> محمد بن علي السنوسي ، هذا الشاعر الذي لقبه عبد القدوس الأنصاري ، بالسنوسي الصغير<sup>(٢)</sup> ، تميزاً له عن أبيه القاضي علي بن محمد السنوسي شيخ شعراء جازان (ت ١٣٦٣هـ) .

القلاند ، والأغاريد ، والأزاهير ، وأخيراً نفحات من الجنوب .

وقد اقترنت شاعريته المتمثلة في إنتاجه الشعري وفي دواوينه بأسهام أدبي آخر تمثل في اتجاهين :

أحدهما فن المقالة ، وهذا ما جمعه في كتابه «مع الشعراء» -

وقد ولد محمد علي السنوسي في جازان سنة ١٣٤٣ هـ ، وحاز ميدالية تكريم ذهبية من جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، وقد أخذ ينشر قصائده في «المنهل» أوائل العقد السابع من القرن الرابع عشر الهجري ، وأخذ يصدر دواوينه الشعرية ، فصدر له قبل هذا الديوان :



من جيل المحافظين رؤاد الشعر المعاصر في الأدب العربي بالمملكة العربية السعودية ، ولعل هذا ما جعل الأنصاري يقول عنه :

« وربما يسمُّ الناقد الحُصيف سريان تيار خفيف لطيف من روح شاعرية والده في بعض قصائده برغم أنه حُلّق بعيداً في عالم الشعر العصري وأق فيه بما لذ وطاب »<sup>(٦)</sup> .

ولقد قام منهجه المحافظ على إعداد أدبي قام على استيعاب جيد لتراث الشعر العربي ، وعلى تلمذة فنيّة على يد أبيه الشاعر ، وحين نقرأ بعض ما نُشر له ( بالمثل ) في مطلع العقد الثامن من القرن الرابع عشر الهجري<sup>(٧)</sup> ، نلتقي بطائفة من شعر المناسبات ، نجد آثاراً لها في هذا الديوان في بعض أشعار المناسبات ، وفي بعض أشعار الإخوانيات ، وفي هذا ما يجعل الشاعر علماً من أعلام هذا الاتجاه الشعري المحافظ ، الذي أسهم في حركة الشعر العربي ومهد الطريق لتيارات التجديد من بعده .

وفي قصيدته ( الشعر الحر ) ما يؤكد ذلك ، إذ يمضي الشاعر في منهجه مخلصاً له إخلاصاً فنياً يجعلنا - بصرف النظر عن إيماننا بضرورة التجديد الأدبي - نحترم في الشاعر حرصه على الأصول الفنيّة لمدرسة لها قدمها الراسخ في حركة الشعر المعاصرة ، ها هو يقول في تلك القصيدة :

لا العود عودي ولا الأوتار أوتاري  
ولا أغاريدكم من شدو أطياري  
من أين جثتم بهذا ( الطير ) وبحكمو  
لا الريش ريشي ولا المنقار منقاري  
إني أرى في جناحيه وسحنته  
سمات (البوت) لا سباء (بشار)  
وصرت أسمع ألفاظاً مقلقلة  
طرق المسامير في دكان نجار  
البُشموني ثياباً لا تشرفني  
كأنها فوق جسمي جبل قصّار  
سود وحر وصفر لا انسجام لها  
كرسم (بيكاس) يعمي فهمه القاري  
ماذا ؟ تقولون تجديد لقد هزلت  
وسامها كل مهزار وثرثار  
ما الشعر ؟ هل هو ألفاظ مسيئة  
بلا قيود روي للمنطق أهاري

دراسات وخواطر أدبية<sup>(٨)</sup> ، حيث نلتقي فيه بطائفة من مقالاته لبعض شعراء المملكة والعالم العربي .

أما الاتجاه الثاني فنجدّه فيما يُسمّى المختارات الشعرية ، حيث اختار مع زميله محمد بن أحمد العقيلي لطائفة من « شعراء الجنوب »<sup>(٩)</sup> ومنهم شعر أبيه علي .

يضم الديوان تبويماً لمضمونه وموضوعه ، إذ ينقسم إلى : الإسلاميات ، والتأملات ، والقوميات ، والمتفرقات . وما دنا مع التبويب ، فإننا نزعّم أن تلك المتفرقات تضم ما يمكن أن نطلق عليه « الإنسانيات » بما ضمه من قصائد : مواطن العطاء في الإنسان ، والحب الكاذب ، والكلمات والشاعر ، والفيلسوف والطائر<sup>(١٠)</sup> وغيرها . وإذا كان الشاعر قد حرص على تبويب ديوانه ، فإنه يحرص - إلى ذلك - على تصدير ديوانه بالإهداء التالي :

« إلى السائرين في صحراء الحياة ، السائرين في سرايها الخادع ، أهدي هذه الينابيع لعلّ فيها رياً من ظمأ وهدي من تيه » .  
ونظراً لأن الإهداء - عادة - لا يرمي إلى تحقيق معناه الحرفي فحسب ، بل يرمي إلى تجسيد أهداف الشاعر من عمله الفني ، وإلى الإشارة إلى الشواطي التي يجذب من أجل بلوغها ، وهي - فيما نحسب - إبراز إنسانية الإنسان ، وتلك مهمة من أسمى غايات الشاعر . يقول الشاعر في قصيدته الرسالة والرسول :

من الجزيرة من أرضي ومن بلدي  
تألق النور نور الحق والرشيد  
ومن رباها .. رباها الطاهرات ثرى  
تنفس الصبح من بدر ومن (أحد)  
نور تألق من نور فرق به  
قلب الحياة وبصر الصخر بالبرد  
وفاض عبر شعوب الأرض مندفعاً  
بحبي القلوب ويشني ثغر كل صدي  
جرى فأخصبت الدنيا ندى وهدي  
ثمأزجاً كاستراج الروح بالجد  
وأشرق (بابن عبد الله) وأتلقت

(رسالة الله) زاه نورها الصمدي  
والشاعر - في هذه القصيدة وفي شعره كله - حريص على النهج التقليدي الرصين : فهو - إذن - من المدرسة المحافظة ، تلك التي تلتزم الأصول الفنيّة للشعر العربي الأصيل ، على نحو ما دعت إليه مدرسة الإحياء من بعث لتراث الشعر العربي ، ونأى به عن درك الانحدار الفني الذي آل إليه عبر عصور الانحطاط الأدبي ، فهو - إذن -





الشعر هندسة كبرى تكاد نرى  
في النسيج واللفظ منه روح فرجار  
والوزن للشعر روح وهي إن فقدت  
أضحى جاداً بلا حسن كاحجار  
قصيدة النثر مثل المني جامدة  
والشعر كالرقص في سيقان أبكار  
وهكذا تخفي القصيدة حاملة تحمّس الشاعر المخلص لمنهجها واتجاهه  
الأدبي، الحريص على تقاليد الشعر العربي الأصيل.

ولسنا في مقام مناقشة حركة الشعر الجديد، ولكننا بصدد الوقوف  
على سمات الشاعر الفتيّة وخصائصه التعبيرية، وهي سمات تقوم في  
جملتها على الحرص على سلامة التراكيب اللغوية، وتضافر المعاني،  
وأخذها برباب الألفاظ في تضافر فني يحمل من خصائص التعبير الشعري  
الوضوح والمباشرة، وإذا قلّت النزعة التصويرية فإننا لا ننفاً نلتقي بها في  
بعض قصائده، من ذلك قصيدته العاطفية (كيف أسلوبك) :

أنت في خاطري وملء عيوني  
وعلى كل رفة من جفوني  
كيف أسلوبك واهوى يدفع القل  
ب على كل موجة من شجوني  
أنت شمسي إذا نظرت إلى الشم  
س ويدري إذا اكفهرت وجوي  
أنت في كل خفقة من فؤادي  
أنت في كل نغمة من لحوي  
كيف أسلوبك والروى والأمان  
عن شمالي طيوفها ويميني  
شاخصات إليك تهتف بالقل  
ب وتجري به كمجرى السفين  
حملت نفس الحنين لقلب  
يتجنى على اهوى والحنين  
أنا منه في لفحة اليأس صال  
وهو مني في نفحة الياسمين  
كلما رُق في هواه فؤادي  
رُق تصدقه بصدق يقين  
أذكاك اهوى بكل فؤاد ؟  
أم أنا مفرد بهذا الفنون

كن كما شئت يا حبيبي فإني

لست أسلوك . أنت ملء عيوني

وقد حرصنا على إيراد القصيدة كلها نظراً لأنها من أكثر أشعاره  
احتفاً بالصورة الفنية، ولعل لطبيعة الموضوع الأثر الأكبر في هذا  
الاتجاه التصويري الذي أكسب القصيدة جمالاً فنياً ملحوظاً.  
وهي - مع ذلك - تحتوي - إلى جانب حرصها على الوزن  
والقافية الموحدين - على كثير من تقاليد السلف الفنية وبخاصة في ألوان  
المحسنات البديعية من حسن تقسيم، والجناس الناقص في مثل قوله :

لفحة ونفحة .  
ولن يضير القصيدة أو الديوان أن تكون أو يكون صورة جيدة لاتجاه  
فني قاد حركة إحياء الشعر العربي وبعثه من رقدة الموت التي كادت  
تعصف به قبل نهضة الأدب في العصر الحديث، بل إن التحية الفنية  
واجبة لأبناء هذا الجيل الأدبي الذي فتح الطريق وهيأه أمام حركات  
التجديد في الشعر العربي بما لها وما عليها . هذا الجيل الذي يحمل لواء  
الريادة في الشعر العربي المعاصر .

ونلتقي هنا بقصيدة نشرها الشاعر بمجلة «الأديب» اللبنانية  
سنة ١٣٩٤ هـ<sup>(٨)</sup>، عنوانها (الكلمات والشاعر) :

في عالم الكلمات دنيا الشعر والشعراء عليا  
تمتد آفاقاً وإشراقاً وأشواقاً ورؤيا  
في ظلها للفكر منطلق وللأرواح لقيا  
جل، يريح النفس معناها شدى ويشدو هيا  
رقيقة، شفاقة تجتازها مشياً وجريا  
نعشو إلى أضوائها ونعيشها حلماً وواليا  
تترقق الآمال في آفاقها وتضي، حليا

#### الهوامش

- ١ - لقب أطلقته المهمل على الشاعر .
- ٢ - الملك عبد العزيز في مرآة الشعراء، مؤسسة مكة، ص ٩٨ .
- ٣ - نادي جازان، ج ١، ط ١، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- ٤ - شعراء الجنوب .
- ٥ - ص ٧٠، ٧٥، ٧٧، ٧٤، وقصيدة موطن العطاء في الإنسان للشاعر  
محمد حسن عواد يرد بها على قصيدة تهنته عنوانها البحر الأخضر .
- ٦ - الملك عبد العزيز في مرآة الشعراء، ص ٩٨ .
- ٧ - انظر على سبيل المثال : المثل (ربيع الأول ١٣٧٣ هـ - نوفمبر وديسمبر  
«تشرين الثاني» وكانون الأول ١٩٥٣ م) .
- ٨ - الديوان ص ٧٧ . والديوان من مطبوعات نادي جازان الأدبي، طباعة  
شركة المدينة بجدة . د . ت .



يتعلموا اللغة الإسبانية متى أتيح لهم الدخول إلى المدارس - وكانت أعز من بيض الأنق - وأن يتعلموا من تاريخ إسبانيا وجغرافيتها وآدابها شيئاً مما يتعلمه الإسبانيون أنفسهم .

وكنا نحن - تلاميذ المدارس الأهلية الحرة - أكثر حظاً من غيرنا بما كان يتاح لنا تعلمه من المعارف الإسلامية والعربية - شريعة ولغة وآداباً وتاريخاً - فضلاً عن اللغة الإسبانية . وبذلك أمكننا أن نعرف ، ونحن صغار ، كثيراً من أجداد أمنا وبعضاً من تراثها العظيم ؛ وكان اسم قرطبة وإشبيلية وغرناطة والمرية وما إليها من مدن الأندلس يرن في آذاننا رنيناً لطيفاً تتجاوب معه قلوبنا الغضة وعقولنا المتفتحة ، فنذكر رجالاً عظاماً وحضارة زاهية ومآثر حية باقية فتمتلئ نفوسنا بالاعتزاز والتطلع ؛ ونذكر نكبة السقوط وما صاحبها من اضطهاد النصارى للمسلمين وحملهم على ترك دينهم ولغتهم إلى أن تم إخراجهم ، نهائياً ، من بلادهم سنة ١٦١٦ م ، فيغمرنا الأسى ونحن نحاول أن نستخلص العبرة من كل ذلك ، وديارنا رازحة تحت الاحتلال العسكري الأجنبي .

كان الإسبانيون الوافدون إلى تطوان مع عساكر «الحماية» صنفين من الناس : صنف متشبع بروح المقد الصليبية الباعثة على التصصب والاستعلاء والغطرسة ، وصنف يتألف من أناس يطبعمهم التسامح والتعاطف مع المسلمين من أهل المدينة ، وسبب ذلك راجع ، ولا شك ، إلى كون أغلبية هؤلاء تجري في عروقهم دماء عربية ، وهم ينوارثون تقاليد المسلمين وعاداتهم فيما يظهر عليهم من احتشام ووقار وقناعة وتواضع ؛ تراهم يصدحون بالغناء ويرسلون من حتاجهم المواصل والأهازيج ، فتتجاوب معهم ويعانق قلبك قلوبهم ، ونحس لغنائهم وقعاً عميقاً في نفسك يثر فيها أطيب الذكريات ؛ وتسمع إليهم يتحدثون فتحسب أنهم بعض أقربائك ، فهم يفيضون في الكلام ويكثر من الإشارة باليدين والتعبير بالعينين والإيماء بالحاجين ، ويضربون الأمثال ويستشهدون بالحكم الشعبية والشعر المتداول على الألسنة ، وكأنهم جميعاً يقولون لك ، على لسان شاعرهم الإشبيلي «مانويل ماتشادو» :<sup>(١)</sup>



## بقلم : محمد العربي الخطابي

الحماية التي وقها السلطان المرحوم مولاي عبد الحفيظ بن الحسن الحسني في مارس (آذار) ١٩١٢ م ، تحت الضغط الدبلوماسي والعسكري الذي مارسه فرنسا عليه ، فكان من عواقب هذه المعاهدة تجزئة المملكة المغربية وتقسيمها إلى «منطقة حماية فرنسية» ، و«منطقة حماية إسبانية» ، و«منطقة دولية» في طنجة ، و«مناطق سيادة» في أقاليم طرفاية والساقية الحمراء ووادي الذهب ، فضلاً عن الجيوب الأخرى التي كانت - وما تزال - ترزح تحت وطأة الاحتلال العسكري الإسباني كسبتة ومليلية وجزيرة النكور .

### الحماية الإسبانية .. وتطوان

وكان وضع مدينة تطوان تحت «رحمة» الحماية الإسبانية يفرض على أبناء شمال المغرب كله أن

يبنوا وبين السري الفارس «ضون كيوخوطي»<sup>(١)</sup> صحبة قديمة جيمة بدأت وأنا في طور الصفاة ، وهو على حاله من الشيخوخة وصلابة العود ووقار السميت ، فأنا لم أعرفه إلا وهو بهذه الحال من النضج والوجاهة والكلف بخوض الغمرات .

تعرفت إليه ، وأنا صبي أختلف إلى المدرسة الابتدائية في تطوان ، هذه المدينة التي أسسها القائد الغرناطي الهمام أبو الحسن علي المنظري سنة ٨٨٩ هـ ، وجعلها ملاذاً ومستقراً للمسلمين النازحين من بلاد الأندلس بعد سقوط مملكة غرناطة .

وكان الإسبانيون قد اتخذوا من تطوان - منذ سنة ١٩١٢ م - عاصمة لمنطقة نفوذهم في شمال المملكة المغربية بعد تقسيم هذه الدولة الإسلامية العريقة إلى مناطق عدة بموجب معاهدة



أنا من أولئك الذين نالوا كل شيء وأضاعوا كل شيء

فهذا الصنف من الإسبانيين وجد مكانه رحيباً في تطوان ، ولا سيما في أحيائها الإسلامية العتيقة .

### العرب المستنمون .. والأندلس

وقد فتحت عيني على الحياة فوجدت العدد العديد من الإسبانيين يسكنون حينا ويقطنون بيوتاً مجاورة لبيوتنا ، أطفالهم يلعبون مع أطفالنا ، وكبارهم يجالسون كبارنا ، يحضرون أفراحهم ويواسونهم في أتراحهم ، ويسألون الطعام الذي نأكل .

ولم يكن هذا بالأمر المستغرب والطباع تتلاءم ، والسحن تتشابه ، والعادات تتقارب ، بل إن كثيراً من أسماء الأسر كانت مشتركة بين تطوانيين مسلمين وإسبانيين مسيحيين من أمثال : مولينا ، وموراليس ، وغرسية ، وأرغون ، وميرين ، ومربيل ، وببصة ... فهذه بعض أسماء أسر مسلمة تطوانية عريقة نزحت من الأندلس ، وهي في الوقت نفسه أسماء أسر إسبانية مسيحية متداولة إلى يومنا هذا في الجزيرة الإيبيرية .

ثم إن كثيراً من أسماء الأعلام الجغرافية تتشابه كذلك ، فأنت تسمع ، إلى الآن ، في الأندلس أسماء أماكن : كالقصبية ، والقلعة ، والمدور ، والبسيط ، والرملة ، والقصر ، والحمة ( أي ينبوع المياه الدافئة ) ، والوادي الكبير .

وكثير من الثمار والزهور والحرف يعبر عنها الإسبانيون بألفاظ عربية كالخزامى ، والريحان ، والسدفل ، والياسمين ، والبرقوق ، والزيتون ، والفخار ، والقائد ، والبناء ، والوزير ...

إنها ثمانية قرون من المعاشة والجاورة والمصاهرة ظهر خلالها المسلمون بأخلاق التسامح والرفق ومراعاة حسن الجوار ، فلم يهدموا الكنائس ، ولم يحرقوا الكتب ، ولم يجبروا أحداً على ترك دينه ونبذ تقاليد قومه ، وكانت اللغة العربية لغة حضارة وعلم بتعلمها المسلمون والنصارى واليهود على السواء لفهر الجهل واقتناء المعرفة ؛ ولم يكن في الأندلس — أيام الحكم الإسلامي — مسلم واحد لم يمتزج دمه بدم الإِسباني ، وكذلك كان الملوك من بني أمية والأمراء من بني عباد ، وبني هود ، وبني الألفطس ، إلى بني نصر ، آخر السلاطين المسلمين في ديار الإِسباني .

### ضون كيخوطي

أعود إلى صاحبنا الفارس السري الحالم « ضون كيخوطي دي لامانشا » ، فأقول : لقد تعرفت إليه في بداية الأعوام الأربعين من هذا القرن في مدينة تطوان ، وكان اليوم عبداً يسميه الإِسبانيون : عيد الكتاب ، بقيمونه كل سنة في فصل الربيع تقليداً للذكرى كانتهم الشهر « ميكيل دي سرفانتيس ساءا بيدرا »<sup>(٣)</sup> فتمتلي ساحات المدن الكبرى والصغرى بالسرايا الخشبية تعرض فيها الكتب للبيع بأزهد الأثمان ، وتقام في المسارح حفلات تمثيلية تعرض فيها فصول من مغامرات ضون كيخوطي وصور من شهامته الأسطورية وبطلته الخيالية .

ومن طريق « ضون كيخوطي » عرفت وصيفه وحامل سلاحه « سانشو پانشا » الطيب الساذج الوفي لسيدته ، كما عرفت « دولثيا » فتاة أحلام الفارس وملهمته في غمراته ، وكان هذا الاسم يرن في أذني رثباً عذياً ، ربما لأن « دولثيا » مشتق من « دولي » ، وهي كلمة معناها في لغة الإِسباني : الخلو أو الخلو .

عرفت هؤلاء قبل أن أعرف إلى « ميكيل دي سرفانتيس » الكاتب الشاعر ، الذي أبدع بصفاء خياله وأصالة موهبته قصة « ضون كيخوطي » فأحكم فصولها وصور أماكنها ، فأصبح بذلك أباً للغة الإِسبانية الحديثة ورائد نثرها الفني البديع .

نعم ، لم يكن « سرفانتيس » ، الكاتب القاص ، في ذهني أكثر من صورة مبهمه أعرف أن لها صلة ما بفارس ، « لامانشا » الشهم الذي كانت معالم خلقته وشيمه واضحة في خيالي كامل الوضوح .

ولشد ما كان يستهويني ، وأنا أقرأ ملخصات قصة « ضون كيخوطي » المعدة للأطفال ، اسم « زريدة » ، فلم يكن يغيب عني إيقاعه العربي الخلو الخفيف فأزداد تعلقاً بالقصة وأبطأها .

وأغرب من هذا كله ، أن خيالي الفني الجواب كان يذهب بي بعيداً فأتصور ، باقتناع بريء ، أن أبطال قصة « ضون كيخوطي » أناس أحياء من لحم ودم يدبون على وجه الأرض ويسعون فيها وأن هم أئبها ونظائر من الإِسبانيين المقيمين في بلدتنا العتيقة .

لقد كان في حينا الهاديء الظليل خيال إسباني اسمه « بالطار » — ونطقه نحن « برطسه » ، وكان رجلاً طيب القلب يادي الوداعة والسذاجة ، مائلاً

إلى القصر ، متنفخ البطن ، متورم الأنف غليظه ، صغير العينين ، كثيف الحاجبين ، لا يرى في وقت الكساد إلا مغمض العينين غافياً ، وحيماً يصحو ويستفيق يأخذ في الثرثرة مع من يتردد على مخبزه من الأصحاب ، وهو يلشغ — إذ تكلم — بحروف يمتاز سكان الجنوب الإِسباني بنطقها على طريقتهم ، فالسين يجعلونها شاء ، والبدال المضمومة في آخر الكلمة ينطقونها واواً ، وفي هجنتهم رنة خاصة وجرس متميز يجعلان حديثهم يبدو وكأنه رجز منظوم .

وكان لبالطار هذا حمار قبيء يدلله في وقت الفراغ ، ويحمل عليه الخبز في وقت العمل يوزعه على الباعة في أطراف الحي .

وكثيراً ما كان خيالي يصور لي أن « بالطار » هذا ما هو في الحقيقة والواقع إلا « سانشو پانشا » تابع « ضون كيخوطي » ، فهما متشابهان خلقه ، وكلاهما ساذج كثير التناول ، متساق مع المغامرة ، مستجيب للطموح القصير المستحيل . ولكلا الرجلين حمار يدلله ويستعمله . فسانشو سار في ركاب سيده طوعاً واختياراً ، وأخلص له الخدمة ، وتحمل معه المشاق ، وصبر على حماقاته البطولية من غير أن يكون مؤمناً كل الإيمان بسمو الرسالة التي وقف لها سيده النبيل جهوده .

إن كل ما كان يطمح إليه سانشو هو أن يوصله الوفاء لسيدته إلى الولاية على الجزيرة الوهمية التي مناه بتوليته عليها . وإلى أن يتحقق هذا الحلم يتدرب سانشو بالصبر ويضاعف لسيدته الوفاء ويتحمل معه البلوى ويعاني في صحبته مشاق الطريق ومخاطر المغامرة ، يأكل ويشرب حيناً يتاح له ذلك ، فإذا حط سيده عصا الترحال ينام كالصخرة الجامدة بيناً يسهر « ضون كيخوطي » في ضوء النجوم متفكراً في معشوقته « دولثيا » الخلو يناجها بأعذب الكلام ، ويذكرها سراً وجهراً ، ويحتسب لها كل أمره .

يقول سانشو ، ذات ليلة ، لسيدته — وكان التعب قد هدهما وطال بهما الترحال — :

— ألا تفضل أن تتمدد برهة فوق العشب وتنام ؟

فيجيبه سيده :

— ما معنى النوم عندك ؟ نم فأنت الذي خلقت لتنام !

وينام سانشو نوماً عميقاً فلا يستيقظ إلا حيناً



بناديه سيده ، ولو أنه لم يفعل « لما قدرت على إيقافه أشعة الشمس التي لامست وجهه ، ولا تغريد العصافير الكثيرة التي أقبلت مرحة تحيي بزوغ اليوم الجديد » ، كما قال سرفانتيس نفسه . هذا هو سانشو .

### خباز حي بالطصار

أما خباز حينا « بالطصار » فإنه قدم إلى تطوان من مدينة « الجزيرة الخضراء » الأندلسية . فما الذي جعله يغادر بلده ، أهو حب المغامرة أم إيمانه بالرسالة التي زعم الاستعمار أنه يحملها إلى هذه الديار ؟ أم أنه قدم مع عسكر الاحتلال وهو يحمل بجزيرة وهمية يتولى أمرها كما كان يحمل سانشو ؟ إن بالطصار لم يكن في بلده الأندلسية أكثر من خباز أجير يشق ليله ونهاره لكسب قوت أولاده . وها هو في « تطوان » يحمل مخبزة عصرية يدبر شؤونها بنفسه ، ومن يدري فربما كانت هذه المخبزة هي « جزيرة » أحلامه ، فهو لم يكن يؤمن بنبل رسالة الاستعمار ، وإنما وجد نفسه مدفوعاً بقوة خفية غامضة تدعوه إلى الهجرة للمغرب ، فلعله أن يكون الدم الذي يجري في عروقه من دواعي هذه الهجرة سبباً وأن لقب أسرته هو « ابن سارة » وينطقها هو « ابن ثارة » .

أما زوجة خبازنا - واسمها مارية - فقد كانت تبدو لي أثبت ما تكون بزوجة سانشو - واسمها « تيريسا » - فهي تناقش زوجها في الصغيرة والكبيرة وتحاول رده من عالم الأحلام إلى أرض الواقع ؛ فقد كان همها الأكبر أن تجد لبيتها « لويسا » و « كارمن » زوجين كفتين لها فتبعدهما بذلك عن العشق العابر وأهوى الزناغ . لقد كانت « مارية » - مثلها في ذلك كمثل زوجة سانشو - صوت الحكمة الشعبية المنبثقة من واقع الحياة ، وكان مبلغ طموحها « أن تكون أسرة من آباء وبنين وأصهار وأحفاد ، أسرة تعيش - بفضل الله - عيشة راضية مطمئنة » - كما جاء في قصة « ضون كيخوتي » - حكاية عن تيريسا .

وكانت « مارية » زوجة خباز حينا ، تجادل زوجها في كل حين وتعرض على بعض نزواته وهي تجزم مع ذلك « أن الحق الذي لا مرية فيه هو أننا - نحن النساء - نولد ونحن محبرات على طاعة أزواجنا مهما بلغ بهم الطيش والبهل » ، وهذا هو الكلام الذي كانت تردده زوجة « سانشو » وهي

تقف عاجزة أمام نزوات بعلمها .

ولم يكن « بالطصار » خباز هو الإسباني الوحيد الذي يجسم في خيالي بطلاً من أبطال قصة « ميكيل دي سرفانتيس » ، بل كان ثمة في مدينتنا أشخاص آخرون يبدون وكأنهم طلعوا لتوهم من أعراق هذه القصة الرائعة ؛ ومن هؤلاء « ضون لويس » شرطى المرور - وأصله من حارة « البيزازين » - من ضواحي غرناطة - وكان بديناً مترهلاً ثقيل الحركة سمح الخلق دائم الابتسام مع ميل إلى المزاح والمرح ، وكان معظم أصدقائه من الفلاحين الذين يترددون على المدينة من ضواحيها القريبة لبيع غلالهم وشراء ما يحتاجون إليه ، فكان يرطن معهم بكلمات عربية يمزجها بالإسبانية ، على عادة الأعاجم الذين كانوا يعيشون في مدن الأندلس الإسلامية .

### ضون أنطونيو

أما الذي كان يجسم في خيالي الصورة الكاملة للفارس الشهم « ضون كيخوتي » فهو « ضون أنطونيو » مدير المدرسة الابتدائية الحكومية ، الوحيدة إذ ذاك في بلدتنا .

لقد كان « ضون أنطونيو » طويل القامة ، نحيف الجسم ، يابس العضلات ، لا تراه إلا مستغرقاً في التفكير ، متباطئاً كتبه ، جاداً في مشيته ، لا يلتفت إلا لتحجة من يلقاهم في طريقه .

وكان ضون أنطونيو مولعاً بصيد الطيور والأرانب . يقضي أيام عطلة في ضواحي المدينة ينصب الأفخاخ أو يصوب بندقيته نحو صيده ، ويبحث كلبه على السعي وراء ما يسقط من طيور . وبين الفينة والفينة يفكر ضون أنطونيو - بنشوة وأمل - في فتاة أحلامه « روساريو » ابنة الموظف البلدي « ضون مارتيلىو » .

وكان ضون أنطونيو يبدو - بالرغم من عمله المتواضع - وكأنه من أبناء النبلاء الذين ضاعت ثروتهم ولم يبق لهم ، مما يعتزون به ، سوى اللقب وشعارات البيت مع الأنفة وعلو الهمة وإبساء الضمير .

ولم يكن « ضون أنطونيو » راضياً عن نظام الاستبداد الذي أقامه « فرنكو » في إسبانيا بعد حرب أهلية طاحنة ، ذلك أن صاحبنا كان ملكي النزعة ديمقراطي المشرب ، إلا أنه كان عاجزاً عن تغيير أي شيء مما وقع في بلاده ، فصرف ضاقته في

التعليم والصيد ، ومسامرة من كان يثق بهم من بني قومه ، يتناقشون في السياسة ويحلسون بمستقبل على مزاجهم .

وكان « ضون أنطونيو » يفاخر بعض معارفه من سكان حينا المسلمين بلقب أسرته النبيلة « ابن عبّاد » ، - وينطقها : ابن أبّاد - وهي الأسرة التي حكمت إشبيلية ومدناً أندلسية أخرى في عصر أمراء الطوائف .



الحق أنني - مع تقدم الأعوام وتكامل النضج - لم أنحل عن الانسياق مع خيالي الصبياني القديم ، فبقيت أنظر إلى الفارس « ضون كيخوتي » نظري إلى كائن بشري حقيقي يسعى بين الناس ويعيش فهم ومهم ، فهو دائماً حي يحدد النبض في قلوب أبناء الإسبان وسطع أخلاقهم بطابع مميز ، ويؤيد فيهم أحلامه الواسعة ومطامحه النبيلة .

### رائعة سرفانتيس

ومع توالي السنين أتيت لي أن أقرأ ما كتبه الناقدون عن الكاتب الملهم « سرفانتيس » وعن عمله الأدبي الرائع « ضون كيخوتي » ، فادركت أنني لم أكن - بمعنى ما - بعيداً عن الصواب فيما تخيلته ووقع من نفسي موقع اليقين .

فهذا الفكر الإسباني « سانتياغو رامون إكخال »<sup>(1)</sup> يقول عن سرفانتيس :

« حينما يوفق نابغة من نبغاء الأدب في صنع شخصية عالمية قوية نابضة بالحياة والعظمة ، قادرة على أن تنشئ في المحيط الاجتماعي تيارات فكرية هائلة ، فإن صورة الشخصية الخيالية لا تلبث أن تكبر وتتضخم وتسمو عن حدود الخرافة كي تنفذ إلى واقع الحياة ، وتطبع جميع أفراد الجنس الذي ينتمي إليه هذا المخلوق المعنوي العجيب بطابع خاص لا تحصى معالمه . وهذا هو ما حدث بالذات لبطل قصة سرفانتيس » .

ويوضح الكاتب الناقد « رامون إكخال » ما يعنيه بكلامه هذا فيقول : إنه لا يجوز لأحد أن يصم الإسبانين بأنهم مغرمون بمأض مستحيل ومتشبهون به إلى الحد الذي يجعلهم عاجزين عن



تقبل الواقع بما ينطوي عليه من دروس مفيدة ، فالنزعة الكيخوطية لا تعني ، بحال من الأحوال ، أن يتحمل أصحابها تبعات أعمال أو مطامح لا يحالفها التوفيق .

إن جوهر النزعة الكيخوطية – في نظر هذا الناقد – لا يكمن في الجهل والغفلة والارتجال ، « فلما أن تكون هذه النزعة عارية من أي مدلول خلقي ، أو أن تكون رمزاً لتفديس مثل أعلى في السلوك وفي الإرادة الموجهة نحو النور وسعادة الأسرة البشرية . إن الكيخوطيين الحقيقيين هم دعاة السلام الاجتماعي المتصفون بشكران الذات ، فهؤلاء يشعرون بجمرة الحب والعدل ولا يترددون عن التضحية بنفوسهم في سبيلها ، وهم لا يضعون نصب أعينهم إلا مصلحة الجماعة بأكملها » .

هذا بعض ما يستخلصه الدارسون الإسبان يون النبهاء من أبعاد قصة «ضون كيخوطي» وما أحدثته من أثر على الفكر والسلوك في بلادهم منذ القرن السابع عشر إلى الآن ، وإذا كانت آراء الباحثين والنقاد تختلف من حيث بيان المغزى الحقيقي لهذا العمل الأدبي العظيم ، فإنهم جميعاً يتفقون في اعتباره قمة البيان ونموذج النثر الفني الرائع في آداب اللغة الإسبانية ، كما يتفقون في اعتبار بطل القصة «ضون كيخوطي» خير ممثل لروح النبيل والشهامة والإيثار التي يجب أن تكون مثال ما يطمح إليه الإسباني من شيم .

ومن هنا يحق للعربي – الذي عايش الإسبانين عن كثب وعرف الشيء الكثير من تاريخهم وآدابهم وطرائق سلوكهم – بحق هذا العربي أن يتساءل : ألا يكون «سرفانتيس» قد قصد – فضلاً عن تلبية داعي موهبته الأدبية الغزوة – أن يصور في قصته فقدان الإسبانين من أبناء عصره لكل تلك الشيم الخلقية التي أراد إضفاءها على «ضون كيخوطي» فجعل هذا الفارس الشهم يقنع ببطولات يصطنعها ويتحمل عبئها ، ويغوص مغامرات أسطورية لا طائل تحتها إذا نظرنا إليها من زاوية الواقع ، وهو بذلك يخلق من حوله عالماً مصطنعاً بعيداً عن حقيقة الآخرين لا عن اقتناعه هو .

لقد عاش «سرفانتيس» ، الكاتب ، في زمن كان من أبرز صفاته انشغال الصفوة من الإسبان

في مغامرات البحث عن الذهب والثروة في قارة جديدة تم اكتشافها في أواخر القرن الخامس عشر ، كما كانت الكنيسة المتعصبة منشغلة باضطهاد أحفاد العرب المسلمين الذين اضطروا للبقاء في ديار لم يكونوا يعرفون غيرها .

إن «سرفانتيس» – الذي عاش في القلعة وإشبيلية وقرطبة وغرناطة في النصف الثاني من القرن السادس عشر – قد شاهد ولا شك ألواناً من محنة «المورسكيين»<sup>(٥)</sup> المسلمين الذين أجبروا على الردة والتنكر لدينهم ولغتهم وعاداتهم تحت سوط الكنيسة المتعصبة ، كما أنه عاين قمة هذه المحنة التي انتهت بتشريد البقية الباقية من المسلمين «المورسكيين» وطردهم من ديارهم ونهب أموالهم مع ما صاحب ذلك من قتل وإحراق وانتهاك حرمت .

نعم ، إن «سرفانتيس» قد فارق الحياة في شهر أبريل (نيسان) عام ١٦١٦ م ، وتشريد المورسكيين كان قد بلغ ذروته قبل ذلك بعام واحد !

#### مصدر قصة سرفانتيس

ثم إن «سرفانتيس» نفسه يخبرنا في ثانيا قصته ، أنه استمد خيوطها من كتاب عربي مخطوط اقتناه وترجمه له أحد المورسكيين ، وهو يشير إلى ذلك بوضوح في روايته كما يذكر في بابها الأول الراوية العربي السيد أحمد بن الجيلي – هكذا باسمه الصريح – ويسند إليه رواية حياة ضون كيخوطي ومغامراته<sup>(٦)</sup> . ولا يكاد النقاد الإسبان ينفثون إلى هذا «الاعتراف» الصادر عن المؤلف نفسه حول المصادر العربية لقصته ، وهم يردونه – دون تمحيص أو بحث – إلى رغبة الكاتب في أن يضفي على عمله هالة من الغرابة ، زاعمين أن «المصدر العربي» الذي ذكره ليس إلا وهماً وادعاء .

وكيفما كان الحال ، فإننا لا نملك الآن من الأدلة ما يمكننا من تأكيد ما قاله «سرفانتيس» نفسه عن المصدر العربي الذي استقى منه مادة قصته ، غير أننا لا نشك لحظة في أن هذا الكاتب الإسباني الشهير قد تأثر – بوجه من الوجوه – بالثقافة الأدبية العربية وأنه استمد من خصب

خيالها ورفع بيانها وحيوية أمثالها ، بل ومن حياة أبنائها المحتنين المضطهدين على مرأى ومسمع منه ، ما أعالته على نسج خيوط روايته وإحكام فصولها وتنسيق عبارتها وإدراج أسماء وأمثال عربية في صلبها وسياقها .

وما يؤسف له أن الدارسين العرب لم يولوا هذه القصة ما تستحقه من عناية ، ولم يضعوها على محك النظر والفحص والمقارنة للكشف عن خفاياها بمنظار عربي تقتضيه طبيعة هذا العمل الأدبي الرائع وظروف تأليفه ، مع أن الغربيين كتبوا في موضوعها ما يزيد عن خمسمائة ألف مادة ما بين كتاب وبحث ومقالة !

#### الهوامش

(١) ضون كيخوطي هو الرمز السليم لاسم بطل الرواية نحي كتبه أب الأدب الإسباني «ميكل دي سرفانتيس» . وقد اعتمد بعض النكث العرب أن يقولوا «ضون كيشوت» – كم يظنهم الفرنسيون – والاسم الكامل هذه الرواية العالمية باللغة الإسبانية هو :

«El Ingenioso Hidalgo Don Quijote de la Mancha»

ويتكرر ترجمته إلى العربية كم يلي :

«البري السليم ضون كيخوطي دي لا مانتا»

(٢) يعد «Manuel Machado» من أشهر شعراء إسبانيا في هذا العصر . وقد توفي سنة ١٩٤٧ م . وأبيات التي سنشهد بها تنصير إحدى قصائده الشهيرة ، وعنوانها «الندى» . وقد سبق لنا ترجمتها كلمة ، إلى العربية مع قصائد أخرى لشعر .

(٣) Miguel de Servantes Saavedra هو اسم أب الأدب الإسباني ، ومؤلف رواية «ضون كيخوطي» ، واسم جون جرشر . توفي سنة ١٦١٦ م .

(٤) هو الكاتب الشاب الطبيب Santiago Ramon y Cajal وكلامه الذي أورده مأخوذة من خطاب له نُقِذ سنة ١٩٠٥ م .

(٥) أطلق الإسبان اسم Moriscos على المسلمين الذين أمروا بالبقاء في الأندلس بعد سقوط مملكة غرناطة ، واكبرهم على الردة وترك لغتهم وديانهم وعاداتهم ، وباتوا من ذلك صنت عليهم السلطات المدنية والكنيسة سوط العذاب والاضطهاد . ثم انتهى الأمر بطردهم . هائياً ، من إسبانيا ، في أوائل القرن السابع عشر الميلادي فتوافتوا بأعداد هائلة على بلاد المغرب الإسلامي خاصة .

(٦) يشير «سرفانتيس» في الفصل التاسع (الباب الأول) من روايته إلى مخطوط عربي الذي اشتراه في ضيافته بعد أن قرأ له أحد المورسكيين فقرات منه وشكك أنه يتضمن حكاية «ضون كيخوطي» كم كتبها المؤرخ العربي السيد أحمد بن الجيلي ، أو كم رجمه «سرفانتيس» باللغة القشتالية «Cide Hamete Benengeli» . ومن المؤكد تاريخياً أن أعداداً كبيرة من المورسكيين كانت ما تزال إذ ذاك تعيش في كثير من جهات إسبانيا بما في ذلك نواحي قشتالة التي ولد فيها الكاتب .



# من المكتبة السعودية



يسعد مجلة «الفصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، للإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام الهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي.

ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديم منها والجديد.. والله الموفق.

## ● الكتاب: رحلات حمد الجاسر.

● الناشر: الجمعية  
العربية السعودية للثقافة  
والفنون.

في هذا السفر النفيس يعرض الجاسر هدفه من رحلاته ويورد بعضاً من متاعب السفر، ويثير شغفنا بما يقصه من مشاهدات طريفة ومواقف متباينة، لكنه يحرص حرصاً شديداً على وصف نوادر المخطوطات - تلك التي تبشم من أجلها كل العناء - وصفاً دقيقاً.

ورحلات الجاسر كانت إما خارج البلاد لزيارة المدن التي تحوي مكتباتها مخطوطات عربية، وإما داخل البلاد لمشاهدة بعض المدن والقرى والمواقع التاريخية للكتابة عنها في كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية»، أما رحلاته التي جمعها في كتابه هذا، فكانت بحثاً عن كتب الرحلات المتعلقة بالحج لأنه رأى فيها من المعلومات المتنوعة عن تاريخ المملكة وجغرافيتها ومختلف أحوالها ما لا يوجد في غيرها من

المؤلفات، لذا رحل إلى مكتبات الجزائر والمغرب وتونس وتركيا وهولندا وإنجلترا وسويسرا وألمانيا (الشرقية والغربية) وإيطاليا وباريس.

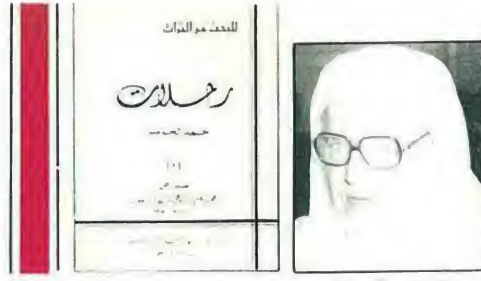
وكما عانى ابن خرداذبه وابن رسته وابن الفقيه واليعقوبي وابن حوقل والمسعودي وغيرهم في سفرهم قديماً عانى الرحالة المحدثون، يقول الجاسر: «والواقع أن السفر - مع تقدم جميع وسائله وتيسرها - لا يزال (قطعة من العذاب) كما ورد في الأثر، والمرء دائماً محتاج إلى من يُعينه بالإرشاد والتوجيه وغيرهما من وسائل المساعدة لا سيما في كثير من المطارات التي زادت الأمور فيها تعقيداً وصعوبة.

ويتجسد العناء مع الجاسر في عدم معرفته لغة أجنبية تعينه على تجنب المضايقات وتسهل له مهمته إلى جانب ما لاقاه من عناء في البحث عن غرفة - أي غرفة - في الفنادق أو عن مطعم مناسب.

وكل هذا يهون في جنب عدم أمانة القائمين على المكتبات وتعتت بعضهم في إحضار المخطوطات أو تصويرها وما حدث له في

مكتبة متحف الأمة في برلين الشرقية شاهد من شواهد، يقول: «تقع الكتب الشرقية عربية وتركية وفارسية وغيرها» في قسم من المكتبة العامة، وضع بعضها في غرفة مستطيلة فيها مناضد وكراسي للمطالعين، وحينما دخلنا هذه الغرفة التي تقع في الدور الأول من البناية لم نشاهد فيه أحداً سوى الموظفة التي أخبرها الرفيق بأنني أريد الاطلاع على فهرس المخطوطات العربية كلها، وقال إنها سوف تُحضَره، وبعد برهة من الزمن جاءت تحمل مجلدات ضخمة وتسجلها في دفتر أمامها، فقررت منها ونظرت إليها فإذا هي مصاحف وكتب دينية مخطوطة، فأفهمت صاحبي بأن أحدهما لم يفهم ما أريد، فكلّمها مرة أخرى ثم قال لي: إنه لا يوجد هنا فهرس للمخطوطات العربية، فأفهمته بأن لهذه المكتبة فهرساً مطبوعاً يقع في أحد عشر مجلداً وضعه مستشرق ألماني يدعى (أهلورد)، فعاد إليها مرة أخرى وكلّمها فأخذتنا إلى غرفة مجاورة ضيقة فيها صوانات لبطاقات فهرس كتب، وفي أحد الصوانات الكبيرة المملوءة بالفهارس أشارت إلى (فهرس المخطوطات) ثم أتت بإضبارة مملوءة بالبطاقات وفتحتها وأشارت إلى قسم منها، وقال صاحبي: إنها تقول: الكتب التي في هذا الفهرس ليست موجودة،





★ محمد حوسر ★

والموجود هنا ٨٣ كتاباً عربياً مخطوطاً، فقلت لصاحبي بعد هذه الصدمة التي صدمتنا، سلّها أين بقية الكتب التي هي ١٠٣٦٥ في هذا الفهرس؟ فقالت: لا أدري، ربما يكون بعضها ضاع أو نهب أو موجود في سرايب المكتبة داخل خزانات. أردت أن أعرف أسماء هذه الـ ٨٣ كتاباً من الإضبارات فلم أستطع، فاستعنت بصاحبي فلم يكن بأسعد حظاً مني في الفهم. لا بد إذن من مطالعة الجزء المختص بالتاريخ وهو المجلد العاشر من فهرس (أهلورد) كاملاً، في هذا المكان المظلم القاتم، ولا بد من مطالعة القسم المختص بكتب الجغرافيا، وبعد ثلاث ساعات أجهدت فيها بصري وجسمي حتى أحسست كأن الغرفة تدور، قدمت لصاحبي ورقة كتبت فيها أسماء ٢٣ كتاباً تتعلق بتاريخ الحجاز وجغرافيته، وأنساب العرب وتاريخهم، وطلبت منه أن يسأل الموظفة: هل يوجد شيء من هذه الكتب في المكتبة فصار يلي عليها أرقامها واحداً واحداً وهي تحيب بالنفي، حتى عدها كلها، فقلت له: سلّها أين توجد؟ فأجابت في مكتبة جامعة (توينجن) في ألمانيا

الغربية، وأسفاه هاهي الساعة الآن قد قاربت السادسة.. ثلاث ساعات في هذا المكان المظلم، وبعد هذا التعب، سأعود من هذه المكتبة بدون فائدة» شاهد أبلغ من أي تعليق عليه.

ويؤوب الجاسر من رحلاته مزوداً بأمن زاد، يؤوب بكنوز أجدادنا ليفتح أعيننا على عظمة تراثنا وجسامة مسؤوليتنا حياله، ومن خلال عرضه لنوادير المخطوطات العربية المبعثرة في مكتبات الشرق والغرب، لا يفوته أن يحذر الباحثين من الفهارس المطبوعة للمخطوطات في مكتبات اسطنبول لأنها غير دقيقة ويلفت أنظارهم إلى أن بعض المعنيين بشؤون المخطوطات العربية في البلاد العربية قد يعتمدون ما يكتبه المستشرقون عن تلك المخطوطات ولو كان خطأ، ويورد مثالين على ذلك ولكنه في حديثه عن مؤتمر المستشرقين لا يغمطهم حقهم ولا ينكر ما لبعض فضلاء المستشرقين من آثار معروفة نافعة، ويقرر حقيقة هامة جداً هي «أن دور المستشرقين قد انتهى» وفي تونس كان الجاسر حريصاً على أن يعرف متى بلغت الدعوة الإصلاحية السلفية

التي قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - بلاد المغرب.

أما عن نوادر المخطوطات، فحديثه عنها لم ينقطع عبر صفحات الكتاب، يُحدّد لنا مكان المخطوط ورقه وعدد صفحاته وموضوعه ومؤلفه مع بيان أهميته وما جرى له، ولنضرب مثالا مختصراً على ذلك، حديثه عن كتاب «فوائد النّيل بفضائل الخيل» يقول: «وطالعت في مكتبة «نور عثمانية» في اسطنبول كتاب «فوائد النّيل بفضائل الخيل» تأليف علي بن عبد القادر الطبري - من بيت الطبري المعروف بالعلم في مكة المكرمة، ولذا كان يطلق اسمه على سوق من أسواقها في أعلى المدعى يعرف الآن باسم (زقاق ملانكة) - والكتاب برقم (٤١٣١) وهو نسخة المؤلف التي أهداها لأحد أمراء مكة، وقد كتب في طرّتها داخل دائرة منقوشة: (خدمت به جناب السيد الذي حاز صفتي الكرم والبسالة وحوى صفات المجد الأثيل بطريق الوراثة والأصالة، الملاحظ بعين العناية في السر والعلن، مولانا وسيدنا الشريف ثقيبة ابن عبد الله بن الحسن. أطل

الله عمره وكفاه شر ما أهّمه). وذكر المؤلف في المقدمة أنه لخصه من صدور كتب الحديث الصحيحة، وقال «ورتبته على ثمانية مقاصد. الأول.... إلخ». ويكمل الجاسر حديثه: «ويقع في مجلد صغير الحجم تبلغ صفحاته (٦٤) سطور الصفحة (١٥) والخط مقروء وإن كان غير جيد، وقد ملك النسخة الشيخ أبو بكر ابن الشيخ عبد الوهاب بن ظهيرة، وآل ظهيرة من علماء مكة المعروفين»، وتراه يحث الباحثين على تحقيق كتيب في خواص الأحجار لنفاسته وكتاب «الاحتفال باستيفاء تصنيف ما للخيل من الخلال»، ويبرر اهتمامه بهذا السفر قائلاً: «أعجبت بهذا السفر، إذ رأيته أوفى كتاب اطلعت عليه يتعلق بالخيل...». ويسترسل في وصفه، ولن أطيل في سرد المخطوطات النادرة وفي جهد الجاسر لإنقاذها من الضياع، إنما أقول: إن كتاب «رحلات الجاسر» جدير بالدرس، وإن توجيهات الجاسر جديرة بالتنفيذ، وأقصد بها ما يخص الأدب السعودي والنوادي الأدبية والمجمع العلمي اللغوي السعودي وتاريخ جزيرة العرب.





★ سباعي عثمان ★



★ د. سعيد سامسوس ★

● الكتاب: الصمت  
والجدران (مجموعة  
قصصية).

● المؤلف: سباعي  
عثمان.

● الناشر: نادي  
الطائف الأدبي (١٣٩٩هـ/  
١٩٧٩م).

فكرة البحث عن المطلق  
هي فكرة يعتمد عليها كثير من  
قاصي وقاصات الأدب  
الحديث، وسيلة من وسائل  
التصوير الدقيقة لعالم نفس  
الشخصية القصصية  
الباطني، وهو عالم تضطرم  
فيه تناقضات متعددة،  
وتزيد مؤثرات هذا العالم،  
وتتأزم الشخصية معها،  
بفعل الظروف الضاغطة على  
النفس البشرية بشكل  
متتابع.

ومجموعة (الصمت  
والجدران) للقاص (سباعي  
عثمان) تجسد هذا البعد  
الإنساني الدقيق، عن طريق  
خط درامي واحد يشكل  
معظم أقاصيص المجموعة  
دون استثناء، والمجموعة

وتطور مناهج التعليم  
الابتدائي بها. وهذا شيء  
طيب حقاً أن يحيط الكتاب  
بمجال التجربة المحلية، غير  
أننا نلاحظ أن الإحصائيات  
المتصلة بالبيئة قليلة،  
ومعلوم ما لهذه الإحصائيات  
من جدوى علمية.

ونلاحظ ملاحظة شكلية  
هي في النهاية جوهريّة،  
ذلك أن المؤلفين صدرا  
الكتاب بمقدمة موجزة غاية  
الإيجاز، وجعلها قبل  
الفهرس وقبل الترقيم برقم  
(١) لذا جاءت شاذة في  
موقعها، ثم جاءت غير  
مرقومة، ثم جاءت - ثالثاً -  
غير مذكورة في الفهرس،  
مما يدل على قلقها في مكانها  
من الكتاب، والذي نراه أن  
تكون بعد الفهرس، ثم  
تصل إلى ما يجعل هذه  
الملحوظة جوهريّة، إذ ندرك  
جميعاً ما للمقدمات من أهمية  
علمية في العمل المكتوب؛  
إذ تعتبر مدخلاً لفهمه،  
ونافذة للإطلاع عليه، وباباً  
للولوج فيه، ومرآة للتعرف  
عليه، فهل تكفي خمسة عشر  
سطراً لتكون مقدمة لكتاب  
على جانب من الأهمية كهذا  
الكتاب؟.

أعتقد أن الصديقين  
الزميلين المؤلفين يتفقان  
معي في هذا كل الاتفاق!!.

التعليم الابتدائي، ومناهج  
التعليم الابتدائي، وتنظيم  
المنهج، وتطور مناهج التعليم  
الابتدائي في المملكة العربية  
السعودية، والتقويم، وأنواع  
المناهج، ومعالم المرحلة  
الابتدائية في المملكة العربية  
السعودية، ومشكلات التعليم  
الابتدائي، والمدرسة  
الابتدائية وأحدث  
التجديدات التربوية.

وقد آثرت أن أقف على  
رؤوس القضايا في هذا  
الكتاب، وهي لا تعني تقديم  
صورة وافية عن محتوى  
الكتاب بطبيعة الحال، إذ  
يندرج تحت كل فصل منها  
قضايا جزئية، وبحوث  
فرعية، هي في ذاتها من  
أمّهات القضايا التربوية،  
والمنهجية في الحقل التعليمي  
في المرحلة الابتدائية.

والمؤلفان - فيما نعلم  
ونوقن - خبيران بهذا الحقل  
من الناحيتين: النظرية،  
والميدانية، ومن تلك الرؤية  
المزدوجة: التنظيرية  
والتطبيقية خرجت آراء  
المؤلفين إلى زملائهما،  
وطلابها.

ولقد عنى الكتاب بالجانب  
التطبيقي المحلي في المملكة  
العربية السعودية، فرأينا  
فصلاً عن معالم المرحلة  
الابتدائية في المملكة،

● الكتاب: التعليم  
الابتدائي - دراسة  
منهجية.

● المؤلف: د. سعيد  
بامشموس، ود. نور الدين  
عبد الجواد.

● الناشر: دار الفيل  
الثقافية - الرياض -  
(١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)،  
ط ١، ٣٢١ صفحة.

لا أحد ينكر ما للتعليم  
الابتدائي من أهمية، فهو  
- كما يعبر المؤلفان -  
«الحل الأدنى للمعلومات  
والمهارات والخبرات التي يجب  
على الفرد أن يحصل عليها  
ليكون مواطناً صالحاً قادراً  
على أن يضطلع بمسؤولياته  
الفردية والاجتماعية وأن يخط  
طريقة في الحياة العملية في  
المجتمع الذي يعيش فيه.  
ومن ناحية أخرى يعتبر  
التعليم الابتدائي القاعدة  
الأساسية التي يركز عليها  
التعليم في جميع مراحله  
اللاحقة».

يضم الكتاب أحد عشر  
فصلاً هي:

التربية، والمدرسة  
الابتدائية، وأسس مناهج







الدنيا والناس... وحتى من نفسي، وأن أعيش، أو لا أعيش، كان الأمر سيان عندي... ذابت فواصل الأشياء في نظري، وتساوت كل الأمور. في صباح اليوم التالي خرجت، كان الضباب كثيفاً وقتئذ، وكانت ظلالها تطاردني... حلت أوراق وحقائبني، وسافرت...

تبع من فقدان الإنسان صلته حتى بذاته، فيبدأ مشوار الرحيل على قسوته. وتبدو مسألة الرحيل مشكّلة قضية إنسانية على قدر كبير من الصخب واللهاث، وتبدو عوالم الشخصية عوالم بلا حدود، تعاني الشخصية معها اللانتهاء، وفقدان الرؤية الدقيقة للأمور والأشياء والأشخاص على حد سواء، وتعود الشخصية إلى المعاناة، والرحيل كلما أحست بشيء من الهدوء، فالصخب يلاحقها، طالما هي واقفة على أرضية هشة مهزوزة، ولعل فكرة البحث عن المطلق عند القاصر (سباعي عثمان) قد أكدت على ضرورة إيجاد التوازن الفكري بين الإنسان وذاته من ناحية، والتوازن الروحي بينه وبين خالقه العظيم سبحانه، ثم التوازن الاجتماعي بينه وبين واقعه ومجتمعه من ناحية أخرى، ولنقرأ هذا الجزء من قصة (ظلال امرأة) من نفس المجموعة، حين يبدو الرحيل ملحاً على البطل، إذ لا مفر منه البتة.

(كنت قد عفت ذاتي... كنت أريد أن أهرب من

مستوى الدلالة الرمزية بصورة جيدة دون شك. وتتفاعل هذه اللغة بكل أبعادها مع شخصيات القصص بطبيعتهم المتوترة والممزقة، من أجل الوصول إلى الخلاص المستهدف دون وعي بمتطلباته، يقول القاصر - مستخدماً مستويات اللغة باعتبارها نظاماً، وباعتبارها إطاراً نفسياً كذلك، بل فوق ذلك إطاراً رمزياً - في أقصوصته (في انتظار الصيف):

(هكذا ببساطة... توخت صرحاً شائخاً في نفسي... ظلت مشاعري تبنيه سنين طوالاً... مسكينة... كم هي طيبة... ولا أدري كيف تتصور أن اقتلعت تلك الصفصافة العجوز من جذورها... والصنوبرة الهائلة التي تمتص أعماق الأرض... وأشجار الحناء التي تصارع رياح الخريف لتبقى مورقة من أجل أن تخصب كمينيها الصغيرتين!).

وتبدو فكرة البحث عن المطلق منعكسة - ليس على لغة الشاعر فحسب - بل على كل أدواته الفنية، فالشخصية القصصية عند (سباعي عثمان) هي نموذج للحيرة الدائمة، الحيرة التي

- على الرغم من تباین أحداث قصصها - تبلور فكرة البحث عن المطلق بصورة مكثفة، ومعظم أبطال (سباعي عثمان) هم من الأبطال الذين يمكننا أن نطلق عليهم مفهوم النموذج، وهي شخصيات تبدو واقعية قريبة إلى ذهن القارئ واستيعابه، ويسهل التعامل معها، ذلك بفعل منطقية التعامل معها في الواقع نفسه، وهي لا تفقد خصوصيتها إلا حين تبدو الفكرة ضاغطة على القاصر، بغية تحديد أبعاد فكرة البحث الدؤوب والمستمر، المتشنج مرة، والساكن مرة أخرى، عن المطلق المجهول، ويجيد القاصر التعامل مع اللغة من هذا المنظور، بكل مدلولاتها، وأنظمتها اللغوية، المتباينة، بل يجيد استخدام اللغة من حيث مستوياتها، فاللغة - كنظام - تشكّل في حقيقة الأمر في مجموعة (سباعي عثمان) مستوى نظامياً محدداً، فتبدو هذه اللغة بألفاظها وجلها، بل بعروفتها ناقلة النظام النفسي الكلي للأحداث والشخصيات وعلاقات كل منها بالآخرين، كذلك فإن اللغة تجسّد



★ حسن عبد الله القرني ★



★ محمد هاني رشيد ★



★ سعد البواردي ★



★ أحمد صالح الصالح ★



★ أحمد قنديل ★



★ غازي القصيبي ★



★ محمد حسن فقي ★



★ محمد فهد العيسى ★



★ طاهر زغشري ★



★ حسين سرحان ★



# ملاحمة الأصالة في الشعر السعودي المعاصر

بقلم: د. عبدالله الحامد

«هذه وقفات موجزة، تتحدث عن الأصالة واستقلال الشخصية في الشعراء الذين هم نماذج، مجرد نماذج للشعراء».

أبو حيمد رغم أن ديوانه «قلق» لا يزال يتيمًا لم يشفع بآخر، فإن أصالة الشاعر واضحة، خاصة في شعره الوجداني، المعبر عن التبرم بالحياة والضيق بها ورتابتها، ومشاهدها المكرورة، ولذلك تطل في شعره روح المسافر والسفر في قصائده «لالى» و«آفاق» و«كبرياء الألم»، وقد يكون من الإطالة أن نعدد كثيراً من القصائد، لكننا

نكتفي بالإشارة إلى بعض الموضوعات والنماذج نكتفي بذكرها، ويستطيع القارئ الرجوع إليها في مصادرها، أما شعر أبي حيمد المنشور فهو دليل على أن الأصالة المرجوة لا تكون في الشاعر في جميع الجوانب، تماماً مثل العبقرى قد يكون عبقرياً في الإدارة أو الفن لكنه إذا تجاوز ما يستطيع أخفق.



## البواردي

**والبواردي** شاعر تبدو أصالته في الشعر الاجتماعي ، لأنه معاشية صحيحة ، ولن نستغرب أبداً أن يكون اليتيم البائس أصيلاً ، وهو يتحدث عن اليتامى والبؤس ، كما في قصائده «بكر الخمسين» و«المتسول» و«البرجوازي»<sup>(١)</sup> وقصائده السياسية والحماسية كـ«مناضل من موزنبقي» و«الطوفان الأسود» .

وأحب أن أصالة البواردي لم تبد في ديوان من دواوينه مثلما ظهرت في «العودة» و«عبد الواحد الخنيزي» شاعر «رسمت قلبي» ورغم أن العكوف على الذات والمرأة ، ليس علامة خير في الأدب ، فإن الشاعر حقاً قد رسم قلبه المفتون بصدق تصوير ونفاذ ، كما في قصائده «نوال» و«شمخ»<sup>(٢)</sup>

## رشيد

**ومحمد هاشم رشيد** شاعر كبير الخيال والوصف الرومنسي أظهر مميزات شعره ، وديوانه «على ضفاف العقيق» إضافة إلى ديوانه البكر «وراء السراب» يدلان على روعة ، وقد مضت ننف من قصائده «على ضفاف العقيق» ، و«الفقيرة» ، و«في الطريق» ، وأظنه من الشعراء الذين لا تتناسب شهرتهم الضئيلة مع قيمة شعرهم الأصلية .

## الزغشري

**والزغشري** شاعر رقيق ، من الرومانسيين الخاملين ، ويبدو أن أجود شعره الذي فيه حرارة وصدق ووجد «أغاريد الصحراء» وربما أيضاً «على الضفاف» . إن الحكم على أصالة التجربة عند الزغشري شاق ، لفقدان شعره التماسك والوحدة . إن أسلوب الزغشري يعتمد على دياجعة براققة ، فيها من أقباس البحري ، وأنفاس علي محمود طه ، تماييز مخلقة ، وعبارات مبهمة ، وألفاظ مموسقة ، يعتمد فيها على تكرار المقاطع والجميل ، والعبارة الهائلة الموحية ، كنديف القطن يشغل مساحة كبيرة ، فنضع يدك عليه فلا تجد شيئاً .

أما شعره الحر فهو كمحاولة خطاط ماهر في الكتابة ، يمسك بالريشة ليتعلم الرسم ، الذي هو من شروط الخطاط اليوم ، فيرسم رسماً يعنى فيه

بجمال الحرف أكثر من إدراكه قيمة التصوير الحي ، وتراوح الشاعر في شعره بعد أن شب عن الطوق ، ونشر أكثر من ديوان بين روح البهاء زهير الكلاسيكية ، وروح علي محمود طه المجددة ، كل ذلك من الأشياء التي تجعل الحكم على شعره بالأصالة ، وبروز الشخصية صعباً ، إذا أردنا قياس كثرة شعره بمقياس فني . إن الشاعر رغم شهرته الواسعة وما يقال عن انتشار شعره خارج البلاد وترجمته لا يملك أصالة بكل هذا الحجم ، إن شعره في رثاء زوجته وشعره عن الألم الذي تعمق إحساسه به الغربة ، كل هذا الشعر تبدو فيه روح الزغشري الأصلية ، ويبدو لي أن أحكام بعض النقدة والباحثين التي تحس بضعف شخصية الشعر عندنا تعتمد كثيراً على مثل هذا الشاعر الذي لا تناسب بين شهرته الواسعة ومستوى شعره المتوسط .

## سرحان

**وحسين سرحان** شاعر كلاسيكي الأسلوب ، لكن هذه الكلاسيكية لا تمنعه من التحليق إلى آفاق النفس ونوايا الإحساس ، فموضوعاته ليست كلاسيكية ، من عيوبه فقدان الوحدة العضوية كثيراً في شعره ، إلا أنه رغم ذلك من أصدق الشعراء تعبيراً عن نفسه وإحساسه ، وشعره من النوع الذي لا تفتقد فيه نفس الشاعر ، بل تمتد إلى قصائده اهتماماً غفواً في ما ينشر — مثلاً — تحت اسم مستعار ، وهذا يدل على أن للسرحان نكهة ومذاقاً خاصاً به ، يدل على شاعرية فذة ، ومن قصائده التي فيها هذا الطابع «إيجار الدار» و«وصف الجدول» و«بائع المساويك» و«الموظف الجديد» و«تورطت» و«العيش مع الجن» . إن شعر سرحان الرائع — وهو على كل حال ليس كله — يوضح المقياس الفني الذي نذهب إليه بأنه ليس بمدح الجديد لأنه جديد ، ولا يذم القديم لأنه قديم ، بل بمدح استقلال وتفنن الشخصية في هذا ، وتذم الضحالة في العواطف ، والتقليد في الأفكار في ذاك .

## مسافر

**أحمد الصالح «مسافر»** من الشعراء الشباب ، أصدر ديوانه البكر<sup>(١)</sup> ، وفي شعره تجربة حية للإنسان العربي الذي شب على الألم ، وأكثر

شعره يتناول ألم الأمة ، أهم ما يميزه أنه شاعر أخذ يحاول أن يثبت أن الشعراء الشباب الناضجين بدأوا يتخلصون من خطى السياب ونزار ، فيوفق حيناً ويكبو أحياناً ، وقد يلجأ إلى رمزية ، لكنها ليست رمزية غامضة ، بل رمزية تعتمد الرمز غالباً للألم والمآسي عن طريق الغزل ، فظاهر القصيدة في امرأة ، لكن هذه الحبيبة هي الأرض والوطن ، وهذا الهجر هو عقوق أبناء الأرض ، يستخدم غالباً الرموز التاريخية ، الأحداث والأشخاص للتعبير عن قضايا مشابهة لقصائده «قراءة في يوم الغفران» و«إلى المليحة بيروت» و«عاشق يرقص في سافوي» ونسوق هذه الأبيات من قصيدة «لبنان ومواقع العاشق» يقول<sup>(٢)</sup> :

حبيبي توغل المأساة في بدني  
ويستكن بأضلاعي الأسي كمد  
لا تعرف الأرض لي داراً ولا وطناً  
كأنما أصبح التشريد لي بلداً  
حبيبي جمعيني وانضحي تعبي  
أشكو إليك عقوق الأهل في بردي  
مروا على كل دار صفقت طبراً  
فأنكلوا الدار واغتالوا بها الولدا  
على مواقع تل الزعتر انتثرت  
أشلاؤنا كيفما شاؤوا غدت بدداً

## العيسى

**ومحمد فهد العيسى** لا يبارى في الصدق والقوة والعمق ، إذا تحدث عن القيود والسجن والأغلال ، التي يشعر بها شعوراً قوياً ، تحد من انطلاقه وتوثق رجله إلى الأرض ، ويده مغلولتان إلى صدره ، وأحسبه أقدر شاعر تحدث عن آلام الحياة وترم بها ، على شكل قلق نفسي ، ليس قلقاً فكرياً كالذي عند الفقي والفلاي ، وليس ثمة دليل على أن العيسى أعمق ألماً من الفقي أو الزغشري ، إلا أن العيسى بديوان واحد حقق كل هذه الصفات ، بيد أن الفقي والزغشري يطيلان ويكثران ، فتضعف حرارة الألم ، ومن قصائد العيسى «غريب» و«تمرد» و«بين الصخور»<sup>(٣)</sup> .

## الفقي

**والفقي** يمتاز شعره بأكثر من ميزة جيدة ، إنه من أقدر الشعراء على استخدام الأسلوب القصصي<sup>(٤)</sup> ، وهذا الأسلوب يحقق للشاعر ميزتين



فريدتين : الاستقصاء والوحدة ، وشعره في الألم والتشاؤم كثير جداً لا يمل منه ، وله فيه نفس مستقل ، وربما كانت رباعياته أصفى وأقوى شعره المتألم المتشائم<sup>(٨)</sup> ، وهو بهذه الجوانب الهامة : طول النفس والاستقصاء ، والروح القصصية والوحدة ، وعمق الشعور بالألم المرير ، وكثرة شعره الجسد لا يعد شاعراً أصيلاً فحسب ، بل ومن شوامخ الشعراء المعاصرين ، أرجو أن لا يفهم من ذلك أن ذلك السيل المتدفق من قصائده من الشعر الرائع ، بل أزعج أن أكثره من الشعر المتوسط وآخر منه غثاء لا خير فيه ، لكن الشاعر بقليل منها يستطيع أن يكون أكثر شعراء البلاد روائع . وأكثرهم أيضاً شاعراً ، فلا يباريه في هذا الميدان أي فارس .

### القرشي

والقرشي من أصفى الشعراء بياناً ، وأجودهم ديباجة ربما لم يحسن الوصف ولا الألم ولا التأمل ، وربما تعثرت تجربته في الشعر الحر بأثار مدرسة لبنان والعراق . إن قيمة شعره تبدو في شعره الحماسي خاصة بعد حرب حزيران (يونيو) ، وأحسب أن شاعراً يملك مثل ثروته اللغوية ، وقدرته البيانية وإحساسه يمكن أن يكون شاعراً أكبر من هذا ، خاصة وقد كانت دواوينه الأولى تبشر بذلك لكن سقوط الشاعر في العبث اللفظي في «سوزان» واجتراره لنزار في «النغم» حكم عليه بأن يعيش مرحلة جديدة تضاف إلى مرحلة التلمذة الأولى في «البسات» و«المواكب» . إن الأصالة ليست تعني ضرورة التجاوب مع الحركات الشعرية الجديدة التي لا يستطيع الشاعر أن يهضمها ، وعملية الهضم ليست القدرة على الاستيعاب بل القدرة على النسيان ، والشاعر الذي يملك موهبة رائعة ، ثم يضيعها كلما سمع بدعوة استجاب لها مثل التاجر الذي لا يستقر على عمل معين ، عندما يواجه هذا العمل كساداً ينتقل إلى غيره دون أن يضع في ذهنه ماهية هذا الكساد ، وبالتالي يظل بلا خبرة ، والخبرة هي الفارق بين «أثرياء الحرب» والأثرياء التقليديين ، فالشاعر دون خبرة يكون ضعيفاً ، لأنه ليس من شروط الشاعر الأصل أن يكتب الشعر الحر ، ولا أن يقول شعراً رمزياً ، ولا أن يقول شعر الرباعيات ، لكن من

شروطه الخبرة بدروب الشعر ، وبغير ذلك يضعف الشعر والشاعر . لكن من المناسب أن نتذكر أن الشاعر بدأ بعد النكبة (١٣٨٧ هـ) ، يستعيد أصالته ببطء شديد ، وقد وفق في ذلك إلى حد كبير في ديوان «لن يضع الغد» و«فلسطين وكبرياء الجرح» .

### القصيبي

والقصيبي شاعر في شعره «أصالة» لكنها على قوتها تمتاز أحياناً كثيرة ، خاصة في شعره الغزلي الذي تبدو فيه روح نزار ، وأحياناً روح علي عمود طه . إن للشاعر أصالته في ناحيتين ، على كل حال ليستا من الظهور بمكان حدة الشعور الصوفي ، الذي يدل على إحساس مرير بكرامية الأطر الصناعية والحضارة المادية ، في نفس «إنساني» كبير ، ولم تظهر روح الشاعر الإنسان عند شاعر في البلاد مثلاً ظهرت في شعره كما في قصائده «إلهي سألتك خذني إليك»<sup>(٩)</sup> و«أحس بأن ابتسامي حرام»<sup>(١٠)</sup> ، والناحية الأخرى أنه مع قلة من شعراء الشباب كالصالح<sup>(١١)</sup> استطاعوا أن يكتبوا الشعر الحر وتجاريه بصورة فيها أصالة تختلف عن كتابة القرشي والعواد وحافظ .

### القنديل

والقنديل يجمع شعره صفات كثيرة تجعله من شوامخ الشعراء ومن هذه المميزات : الروح القصصية التي تجعل شعره يحقق الوحدة العضوية أكثر من أي شاعر آخر ، وكثيرون هم الذين يملكون القدرة على الاسترسال ، لكن الاسترسال وطول النفس عند القنديل يأخذ منحى ابن الرومي ، يفتت الجزئيات ويستقصي بصورة لا توجد عند شاعر آخر ، فالطول عنده يأخذ عمقاً مفيداً بعيداً عن رصف الألفاظ أو تخطيط العواطف وإذابتها حين تتحول القصيدة وعواطفها إلى حبة في سفرة ، ويضاف إلى ذلك أن الشاعر بقدرته البيانية الفائقة ، وأسلوبه السلس الرقيق يخفي على القارئ أثر الرحلة الطويلة مع القصيدة ، فنمر به المسافة وكأنه في طيارة تقطع الأميال في دقائق معدودة ، دون أن يحس بها الراكب ، وإن كان القارئ أكثر إحساساً بها . وهذه القدرات يضاف إليها خيال الشاعر ، وروحته البرناسية

القديرة على تحريك المشاهد والأحداث<sup>(١٢)</sup> ، مما يضعه أيضاً في عداد الوصافين البارعين ، وإذا أردنا رؤية جوانب تدل على قيمة الشاعر ، فيمكن أن نضيف إلى ذلك شعره الفكاهي في النقد الاجتماعي أو النكتة المجردة الذي فيه لمحات وومضات من رهاقة الحس ، ودقة التصوير ، وهذه الصفات لا يكون الشاعر أكثر الشعراء في البلاد شاعراً ، إن أمكن كونه أكبر شاعر .

لا تفوت الإشارة إلى محاولة الشاعر في الشعر الحر ، وإخفاقه فيها ، وأحسبه مثل الأستاذ القدير القديم استطاع من المرات الطويلة أن يعرف كيف يلقي دروسه ، ويستأثر بتلاميذه ، لكن المفتش يرغمه على استخدام بعض أدوات التريية الحديثة كدفتر التحضير ، وهي أشياء ليست على حداتها كل شيء في التدريس ، خاصة للذين شبوا عن طوقها ، فإذا طبق أسلوب المفتش عاد مدرّساً مبتدئاً مخففاً ، وإذا عاد إلى أسلوبه القديم لا يسع الطلاب إلا أن يدموا أيديهم تصفيقاً له .

### المسلم

ومحمد سعيد المسلم شاعر بارع ، وسر براعته الخيال المخلق ، والقدرة على الاستيعاب والتشخيص ، واعتماد الأسلوب الأسطوري ، ورغم أنني لا أعجب بتجديفه وانطلاقه في قضايا الغيب<sup>(١٣)</sup> لكن ذلك لا يمنع من رؤية صحيحة لأدبه وشعره الأسطوري ، وديوانه «شفق الأحلام» يضم مشاهد وصوراً تستدعي التأمل .

### الهوامش

- (١) ديوان «أغنية العودة» .
- (٢) ديوان «وحيث قلبي» .
- (٣) ديوان «أجنته بلا ريش» .
- (٤) عندما يسقط العراف .
- (٥) عندما يسقط العراف : ١٤١ .
- (٦) ديوان «على مشارف الطريق» .
- (٧) ديوان «قدر ورجل» ، المقدمة لعبد العزيز الربيع ، ص ١٠٠ .
- (٨) الشعر في المملكة خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر ، مؤتمر الأدباء ، ٦٦٤/٢ .
- (٩) قطرات .
- (١٠) أبيات غزل : ٤٤ .
- (١١) يبدو لي أن محمد علي والصويغ لا يقلان عنه ، ولا أجزم بذلك لقلة ما أعرف من شعرهما .
- (١٢) أدب المملكة بين الأدب العربي : تحت عمود عارف ، بحث مؤتمر الأدباء ، ٨٤٨/٢ .



ولقد سبق أن خصصت الأمم المتحدة عام ١٩٧٠ م، عاماً دولياً للتربية وعام ١٩٧٩ م، عاماً دولياً للطفل وعام ١٩٨١ م، عاماً دولياً للمعوقين واعتبرت عام ١٩٨٢ م، عاماً دولياً للكبار والمسنين .

وعلى ضوء هذا ؛ سنحاول أن نوجز بعض التجارب الدولية في رعاية الكبار وتقديم العون لهم وذلك على النحو التالي :

# كبار

## .. في رعاية الكبار

بقلم: د. لطفي بركات أحمد

إن نظرة استقرائية للجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية في رعاية الكبار ؛ يؤكد الدور الرائد الذي تضطلع به في ذلك ؛ والذي من أهم ملامحه ما يأتي :

١ - وضع نظام لتعليم الكبار ومحو الأمية يلزم جميع المصالح الحكومية والمؤسسات والجهات المعنية بالقضاء على أمية الكبار في فترة زمنية محددة .

٢ - رصد الميزانيات الضخمة لرعاية الكبار والقيام بالحملات المكثفة الانتقائية بين مضارب البادية والهجر .

٣ - رصد المكافآت والجوائز المادية التشجيعية للكبار الذين يحصلون على شهادة إتمام مرحلة المتابعة .

٤ - رصد مكافآت شهرية للعاملين في مجال رعاية الكبار .

٥ - إعداد دورات تدريبية متخصصة للعاملين في هذا المجال في عدة مراكز في المملكة كمركز الدرعية ، والمركز الوطني في الرياض وغيرها وذلك لتوفير العناصر المؤهلة في رعاية الكبار وحسن توجيههم .

ومن مظاهر جهود المملكة في رعاية الكبار وحسب أدلة وزارة المعارف ومركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي ؛ التوسع الهائل في مؤسسات رعاية الكبار والإقبال المتواصل من



★ إحدى الدورات التدريبية لمعلمي الكبار ومحو الأمية



الكبار على هذه المؤسسات للتزود بالمعلومات والمهارات والخبرات اللازمة لتأهيلهم للمشاركة في تحديث المجتمع وتعصيره .

كما وضعت الملكة خطة وقائية متكاملة لمواجهة أمية الكبار عن طريق توفير الأماكن لجميع الأطفال الملزمين في المرحلة الابتدائية ولضمان تعليم الجيل الجديد ؛ وإن نظرة فاحصة لخطط التنمية الخمسية الثالثة للمملكة ١٤٠٠ / ١٤٠٥ هـ : تؤكد سعي المملكة إلى رعاية المجتمع كل المجتمع عن طريق إنجاز الأهداف التالية :

● تنمية القوى البشرية السعودية المدربة في جميع القطاعات والنشاطات .  
إعطاء الأولوية للاستثمار في القطاعات الإنتاجية مثل قطاع الصناعة والعمارة والزراعة .

● إتاحة الفرص المتكافئة أمام الجميع للنهل من مناهل العلم والتدريب على جميع مستوياته .

● رفع المستوى الاجتماعي لكل أفراد المملكة عن طريق تقديم الخدمات التوجيهية للصغير والكبير على السواء .

تعاي دولة مالي نفس المشكلات الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية التي تعاني منها غالبية الدول النامية حتى أن التعليم الابتدائي فيها - مثلاً - لم يستوعب أكثر من خمس الأطفال الملزمين ؛ مما أدى إلى تزايد نسبة الأمية بمفهومها الشمولي الموسع بين الكبار ؛ ولمواجهة هذا التزايد ؛ بدأت حكومة مالي في اتخاذ العديد من القرارات عام ١٩٦٩ م ، لاستيعاب الملزمين وتقديم الخدمات التوجيهية اللازمة للكبار في ضوء الأسس التالية :

(١) إعادة تقييم النظرة إلى مفهوم العمل وعلاقته بالإنتاج .

(٢) السعي لإنشاء مزارع نموذجية لتدريب الكبار على بعض المهن .

(٣) إعادة تأهيل العاملين في مجال الكبار حتى يكونوا أكثر قدرة على الرعاية والتوجيه .

كما وضعت عدة برامج متنوعة لرعاية الكبار في كافة المجالات ؛ نذكر منها البرامج التالية :

( أ ) برامج محو الأمية الوظيفية :  
ولقد أطلق على هذه البرامج العمليات الإنمائية التي تمثلت في نشر أساليب الزراعة العصرية .

( ب ) برامج ثقافية مفتوحة :  
وتستهدف هذه البرامج تحقيق النمو المتكامل لشخصية الكبار في مجالاتها المتعددة الأوجه ، وحفزهم على المشاركة في تطوير البيئة حوهم والنهوض بها .

( ج ) برامج عملية : وتستهدف هذه البرامج تزويد الكبار بالخبرات العملية اللازمة لإعدادهم كمزارعين قادرين على الفلاحة بأسلوب عصري .

وضعت حكومة إسبانيا عام

١٩٧٠ م ، استراتيجية متكاملة لتوجيه الكبار ورعايتهم وذلك في ضوء الأسس التالية :

١ - دعم اللغة الوطنية للبلاد وتأصيلها في نفوس الجميع .

٢ - العناية بالتربية الدينية والسلوكية .  
٣ - التعريف بثقافة البلاد وركائزها وصيغها وأهدافها الميزة .

٤ - تدريب الكبار على الأنشطة العملية .

٥ - تنمية استعدادات الكبار والكشف عن قدراتهم وميولهم وإمكاناتهم وتوجيهها نحو الأفضل .

٦ - استثمار ظواهر البيئة ومصادرها في تنمية المجتمع والنهوض به .

٧ - توثيق الصلة بين التعليم والإنتاج عن طريق تهيئة الثقافة وتثقيف المهنة .

ووصولاً إلى المستهدف من هذه الاستراتيجية أصبح تعليم الكبار ورعايتهم إجبارياً بالنسبة للذين يرغبون في استكمال دراستهم بالإضافة إلى هؤلاء الذين يتجهون



في مدارس محو الأمية بالملكة \*



مباشرة إلى العمل .

ارتكزت استراتيجية رعاية الكبار في  
بيرو على عدة ركائز منها :

١ - أن مبدأ ديمقراطية التعليم أتاح  
الفرص المتكافئة أمام الجميع من خلال توفير  
رعاية مناسبة للجميع الصغير والكبير على  
السواء لإيجاد نوعيات متعددة من الخبرات  
المناسبة لاحتياجات المجتمع ومطالبه .

٢ - أن الانفجار المعرفي الذي يشهده  
عالمنا المعاصر ؛ يؤكد أن اكتساب المعرفة وتحقيق  
الرعاية للصغار والكبار أصبح من أخص  
ضرورات الحياة .

٣ - أن مبدأ استمرارية الرعاية للأفراد ؛  
يستلزم إتاحة فرص رعاية الكبار بنفس قوة  
ومقدار رعاية الصغار وربما بتكلفة أقل وجهود  
محدودة .

وعلى ضوء هذه الركائز ؛ اتخذت  
دولة بيرو الإجراءات التالية :

● أعيد تقسيم نظام التعليم المسائي للكبار  
الذي كان ينقسم إلى ابتدائي وثانوي إلى نظام  
منفصل للتعليم الأساسي .

● فنن تعليم الكبار كتعليم متكافئ للتعليم  
النظامي من حيث بنيته وصيغته وأساليبه  
ومحدداته وأهدافه .

● أنشئت العديد من المؤسسات التعليمية  
ذات الفصل الواحد تشجيعاً لنشر التعليم ،  
وعلاج مشكلات المحرومين اجتماعياً ، وتوفير  
أفضل الخدمات المناسبة لهم .

وضعت كندا استراتيجية متكاملة لرعاية  
الكبار تمثلت في التوسع في إدارات التربية في  
المحافظات وفيها أقسام لرعاية الكبار ، وبرامج  
للخدمة العامة ، كما اهتمت الجامعات

بعمل برامج للدراسات المسائية  
للكبار ، وأتاحت لهم فرص الدراسة  
بالمراسلة ؛ كما أن هناك العديد من الهيئات  
القائمة على النشاط المهني تهتم أيضاً بالجوانب  
الفكرية والمعيشية للكبار ؛ كما أنشئت أيضاً  
العديد من أندية كبار السن التي تعنى بالنشاط  
الاجتماعي والعمل الجمعي وكثير منها أعطى  
قسماً من الاهتمام للبرامج الفنية والأشغال  
اليديوية التي أتاح الفرص لكبار السن تعلم  
أشياء جديدة مثل أشغال النحاس والرسم  
وغيرها .

كذلك أنشئ العديد من الأندية الخاصة  
بالكبار التي استهدفت مناقشة احتياجات كبار  
السن في البيئة المحلية ؛ والأمور المتصلة بالتغذية  
والرعاية الصحية والوقاية من الحوادث وخدمات  
الإرشاد والتوجيه فيما قبل التقاعد والتخطيط  
لبرامج للقراءة كالبرنامج المعنون « التقدم في  
السن في العالم الحديث » ؛ وبرنامج « الإعداد

للتقاعد » وغيرها .

كما اهتمت أجهزة الإعلام في كندا  
بتقديم برامج متنوعة تتناول الشؤون العامة  
والموضوعات الثقافية التي تهتم الكبار والمسنين  
فهناك مثلاً مسلسلات إذاعية بعنوان « المصير  
بعد الأربعين » تدور حول التغذية والنواحي  
الصحية لدى الذين يتقدمون في السن ؛  
ومسلسلات إذاعية أخرى بعنوان « ستون من  
السنين وعشرة » تدور حول المشكلات التي  
يواجهها كبار السن في المعيشة والعمل وقضاء  
وقت الفراغ ؛ كما شاركت برامج التلفاز في  
رعاية كبار السن حيث أعدت عدة برامج تهدف  
إلى إعلام المواطنين بصورة عامة عن مطالب  
ومشكلات كبار السن مثل برنامج نادي  
المواطنين ؛ وبرنامج القطاع المستعرض وبرنامج  
استكشافات ؛ وبرنامج العمر الطويل والصحة  
الجيدة .







★ احمد تيمور باشا ★

★ علاء الفاسي ★

# الحركة الوطنية والظهير البربري

١٩٣٠م - ١٣٤٨هـ

صورة من صور الصراع الحضاري بين المغرب وفرنسا

بقلم: د. عبد السلام المهراس

المغرب بجميع أقطاره من تونس إلى أقصى الصحراء المغربية وقبل أن تسلم الأندلس مفتاحها للملكين الكاثوليكين: فرناندو وإيزابيلا كانت الشواطئ المغربية تعرف هجمات وحروباً يشنها عليه كل من إسبانيا والبرتغال. وأحياناً إنجلترا وفرنسا. وقد احتلت الدولتان الأوليان مراكز هامة على السواحل المغربية مثل العرائش وأصيلا وأزمور والجديدة وغيرها. كما أن الإنجليز احتلوا أيضاً طنجة مدة ثم أجبروا عنها، كما احتلوا غيرها ولكن المهم أن مدينة سبتة وقعت تحت الحكم البرتغالي ثم الإسباني قبل ضياع الأندلس، ولا زالت إلى الآن ضمن المستعمرات الإسبانية (وستحدث عن ذلك في مقال مستقل) ومنذ القرن التاسع والعاشر للهجرة والمغرب يعاني من الحروب الخطيرة التي شنتها الدول النصرانية عليه متفرقة ومجتمعة ونوقنا بوضع جدول زمني لتلك الحروب الطويلة أو الحاضنة لما كفتنا عشرات الصفحات.

ونتيجة لاستمرار تلك الحروب والتنسيق الاستعماري النصراني لاحتلال المغرب وتقسيمه وتوزيع أراضيه ولعوامل داخلية وخارجية وجد المغرب نفسه أمام قوى هائلة مصابرة ومصممة على الصراع إلى أبعد مدى دون ارعواء أو تردد وما ذلك إلا لأن تلك القوى تعرف أن ترك الفرصة للمغرب ليم شمله، ويقوى جيشه، ويسود أراضيه، ويستعيد ممالكه، يشكل خطراً على أوروبا ذاتها. لذلك كان الإخاخ على الإجهاد على المغرب من أوثق مهنات الدول الصليبية الاستعمارية وقد التفقت كل القوى آنذاك على تقزيق أوصال هذه البلاد وتوزيعها فيما بينها معانم ومكاسب ومواطن نفوذ. لكن المغرب رغم كل ذلك واجه أعداءه على جميع المستويات بالقوة والهدوء والسياسة لدفع الأخطار عنه ولم يجد إلى ذلك سبيلاً.

والمغرب قد يكون من القلائل - إن لم ينفرد بهذه الخصوصية - أن بلاده احتلت جزء فجزء على فترات متباعدة استمرت حوالي خمسة قرون - فمدينة سبتة - مدينة القاضي عياض والرحالة ابن رشيد والغوري الكبير أبي العباس السبتي وعبد الرحيم المغربي الترغي (القناوي) وغيرهم من رجالات الإسلام - احتلتها البرتغال يوم ١٤ جمادى الأولى سنة ٨١٨هـ / ٢١ أغسطس (آب) ١٤١٥م، واستخلصها الإسبان من يد

الضفة المقابلة من الأبيض المتوسط. لكن شاء الله أن يضطلع المرابطون برسالتهم الجهادية في الأندلس منذ الخامس الأخير من القرن الخامس إلى منتصف القرن السادس تقريباً، تلك الرسالة التي ورثها من بعدهم الموحدون فالمرينيون. وإن كان عهد الموحدين شهد حداً فاصلاً غير استراتيجي الصراع، إذ كانت هزيمتهم في معركة العقاب سنة ٦٠٩م، بداية مهولة لسلسلة من الانتكاسات فقد فيها المسلمون أراضيهم وكيانهم إلى أن انحصروا في مملكة صغيرة انتهت أخيراً بالتسليم، وقد لجأ كثير منهم إلى المغرب والجزائر وتونس والشرق، ولم يقنع نصارى الجزيرة باجتثاث المسلمين من الأندلس فحسب بل أقسموا جهاد إيمانهم أن يستمروا في احتلال إفريقيا وتنصير المسلمين بها وجعلها تابعة للتاج الكاثوليكي كما أوصت بذلك الملكة اليزابيث، وهذا انطلقت جيوش الإسبان مهاجم

إن المغرب بحكم موقعه الجغرافي ودوره التاريخي العظيم في نشر الإسلام وتثبيت أقدامه والاستمارة في الدفاع عنه في الأندلس وإفريقيا الشمالية والغربية، أصبح منذ آمن بهذا الدين الكريم في دوامات من الصراع والحروب شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً.

وقد عرف المغاربة خلال التاريخ الإسلامي بإخلاصهم هذا الدين وببذل النفس والنفيس في سبيله كما نحى ذلك لأول مرة عند اصطدامهم بدولة القوط في شبه الجزيرة الأيبيرية بقيادة طارق ابن زياد النفزي، وقد ظهر المغرب كدولة عظمى في العالم آنذاك إبان حكم المرابطين الذين أسسوا دولتهم من أجل الجهاد والرباط في سبيل الله، وكانت البنية معقودة أن يتجه هذا الجهاد جنوباً، كما نتجه إرادة التوحيد شرقاً حيث الاضطرابات والكيانات الصغيرة المتناحرة مما يجعلها ضعمة سائغة للعدو المترص بالجميع في



# الحركة الوطنية والظهير البربري

١٩٣٠ - ١٣٤٨ هـ  
صورة من صور الصراع الحضاري بين المغرب وفرنسا

المغرب كما شاهدوا عودة جبل الصحراء إلى المغرب أخيراً .

إن المغرب مزق تمزيقاً غريباً ، كما قلت آنفاً ، فقد قسم عموماً بين فرنسا وإسبانيا ففرنسا خصت بحصة الأسد ، إذ احتلت معظم المغرب بما في ذلك مناطق كانت بمقتضى معاهدة سرية بينها وبين إسبانيا في سنة ١٩٠٤ م ، مشمولات حكم إسبانيا ونفوذها . لكن كانت هناك منطقتان - قنونا - محيتين : المنطقة السلطانية (فرنسا) والمنطقة الخليفية (إسبانيا) بحكمها - اسماً - خليفية الملك ثم ضجة هائلة وضعية دولية ، لفرنسا وإسبانيا المكانة الأولى فيها ثم منطقة أفني وآيت باعمران ثم الصحراء الغربية التي كانت تحت الحكم الإسباني . وبقيت الصحراء التي أطلق عليها فيما بعد موريطانيا . وكانت تحت الحكم الفرنسي ثم سنة ومليكة ثم الجزر الجعفرية والنكور ثم الجزر الخالدات التي أصبحت إسبانيا تعتبرها جزءاً من السيادة الإسبانية ، ولولا أن المغاربة قاموا بمجهودات جسارة في ميدان الجهاد والمقاومة والصمود لكن مصير بلادهم لا يختلف عما وقع للمسلمين في صقلية والأندلس والمستعمرات الروسية والصينية والألبانية .

ورغم التوليف والعهود التي قطعها الفرنسيون على أنفسهم وإخلافاً للمعاهدة المبرمة بين فرنسا والغالبة والمغرب المغلوب آنذاك ما كادت فرنسا هذه تجهز على الثورة الجهادية الريفية بالتعاون مع إسبانيا ومع كل القوى الاستعمارية بأوروبا وما كاد حكمها يستقر في معظم المغرب حتى عمدت إلى الشروع في تنفيذ المؤامرات الصليبية الحاقدة فاستصدرت قانوناً اشتهر عندنا بالظهير البربري كان القصد بهذا القانون فصل القبائل والمناطق المغربية الإسلامية ذات الأصل البربري عن باقي المملكة المغربية في ميدان القضاء والتشريع الإسلامي والتعليم الديني والعادات الإسلامية وجعلها مناطق خاصة تهباً لأن تصبح مجتمعاً نصرانياً منفصلاً ليقوم بالدور الذي يقوم به المجتمع الماروني في لبنان ، واجتمع النصراني والطائفي في سورية ، واجتمع اليهودي في فلسطين ، والقبضي في مصر ، وبذلك يصنعون كياناً جديداً في قلب المغرب الإسلامي يمكن أن يمتد من أقصى المغرب إلى أقصى تونس عبر القبائل البربرية . . ذلك الخم الذي ما زال يراود كبار

دهاقنة الاستعمار الفرنسي وغيره !!! ولكن هيهات !! .

كان هذا المرسوم أو الظهير تحدياً خطيراً للامة المغربية المسلمة وامتحاناً عسيراً لدعوى ولانها هذا الدين في ظروف عصيبة يعيش فيها المغاربة بعد انهيار الجهاد المسلح في الريف والجبال واستيلاء الاستعمار على جل البلاد . لكن حدث ما لم يكن يحسبان فرنسا ولا تقديروها ، فقد ثارت الامة المسلمة المغربية عن بكرة أبيها ، وأصبح المغرب براكين تغلي وتثور ، وكانت مدن سلا والرباط وفاس ضليعة المدن المغربية التي تتزعزع مقاديرها هذا الظهير والتشديد به ، ورفضه عن طريق المظاهرات والصاحبة والخطب الحاددة والبيانات الصريحة ، وأخطر من ذلك كله تجمعات جماهيرية عظيمة في مساجد المغرب والتوجه إلى الله بدعاء من إنشاء شعبي تلقائي ولكنه كان يهز النفوس بعنف ويحرك السواكن بقوة ويثير مكامن الشعور ، إنه دعاء ما يزال له إلى الآن قدسيته وإجازه العظمى ونصه :

اللهم الطف بنا فيما جرت به المقادير ولا تفرق بيننا وبين إخواننا البرابر وفي المساجد كانت آلاف الخناجر تردد ذاك الدعاء بتغم فيه ثورة وغضب وتحد وحنق وإصرار على طلب الشهادة في سبيل الدفاع عن الشريعة في المدن والقرى . وإدانة كل مؤامرة تهدف إلى القضاء على الدين في القبائل . وقد نعت أسماء لأبطال مقاومة هذا الظهير وعلى رأس هؤلاء المرحوم عبد اللطيف الصبيحي الذي كان أول من فضح تلك المؤامرة بحكمه اتصاله بالإدارة كمتبرج ، والزعيم المرحوم محمد بن الحسن الوزاني ، والمرحوم الزعيم محمد علال الفاسي ، والعلامة المرحوم عبد السلام الوزاني الذي كان أول من ألقى خطبة في جامع القرويين بهاجم فيها سياسة فرنسا ويندد بمؤامرتها على الإسلام ويقول الأستاذ محمد الوزاني في مقالة له نجمة المغرب باللغة الفرنسية :

« إن السياسة البربرية تعد سلاحاً قاضياً يستعمل لترويح الاستعمار والاستقلال والإذلال والمخابة . وهو يستعمل في الوقت ذاته للقضاء على العروبة والإسلام في بلادنا وإحلال الديانة النصرانية فيها وتنصيب أهلها . »

وأورد الزعيم الوزاني نصاً صريحاً في منشور إذاعه المارشال اليوطي قائد فرنسا في استعمار المغرب قال فيه :



« ليس لنا أن نأذن بتدريس اللغة العربية للأهالي الذين لم يتعلموها، إن اللغة هي أحد العوامل لنشر الإسلام لأنها تعلم بواسطة القرآن وتقضي علينا مصلحتنا أن نحول البربر ونجعلهم خارج الدائرة الإسلامية ولا بد إذن من تعليم البربر اللغة الفرنسية دون أن يتعلموا العربية ».

وقد تعرض كثير من رجالات المغرب وشبابه للاضطهاد والنفي والتشريد والسجن والجلد والتعذيب، وما زادهم ذلك إلا استمراء في الجهاد، واستمراء للعذاب في سبيل الله. وبينما كان المغرب يعج بالظاهرات ويصل ليله بنهاره في مقاومة هذه المحاولات التنصيرية، كان الفرنسيون يضربون نقاطاً صارماً وحصاراً شديداً حتى لا تتسرب أخبار فظائعهم ومؤامرتهم إلى المشرق. لكن أحد زعماء فاس وشبابها الناهض استطاع أن يفلت من قبضة فرنسا، ويهجر إلى المشرق وبالذات إلى مصر ليعرف العالم الإسلامي في القاهرة ما يعاني منه المغاربة وما يتعرضون إليه من مؤامرات خبيثة لاجتثاث دينهم وتحويلهم إلى النصرانية وكان هذا الشاب هو الشيخ الحاج الحسن أبو عياد الذي كان يعمل بجانب والده المرحوم الحاج العربي أبو عياد وإخوانه في فاس في ميدان الإسلام والعلم والوطنية. والشيخ الحاج أبو عياد شخصيته تمتاز بالمغامرة والشجاعة والجرأة في الحق والإخلاص في مقاومة الدخيل. وقد كان قبل استسلام الجهاد الشيخ محمد بن عبد الكريم يرمع الفرائد إليه، والعمل بجانبه فلم يجد الشيخ الحاج الحسن نفسه أمام واقع مرير لم يكن له يد من العمل في المجال السياسي بجانب إخوانه إذ لم يرضوا أن يروا وطن الأمازيغ أي الأحرار تنحكم فيه فرنسا وإسبانيا ومن يؤازرهما. لكن انتصار هذه الطائفة المؤمنة كان قوياً عندما واجهت خط الصليبية، ومخطط حبيب ومقتل ووسائل مكررة. وقد مر على هذه المؤامرة خمسون سنة نسبتها الأجيال الجديدة نسباً تاماً. لذلك كان التأليف فيها وجمع النصوص المتصلة بها من أوكد التواجبات وأشرف المهتم وقد تصدى لذلك الشيخ أبو عياد. وللقضية وجوه ثلاثة:

#### ١ - الوجه الأول: هو ما يتصل بالمعركة

داخل المغرب وهي ملحمة رائعة تظهر مدى تعلق المغاربة بدينهم واستمراءهم في الدفاع عنه وإبناؤهم الموت في سبيل وحدة الشعب على الحياة الدنيوية المتمزقة.



\* عمرو شاكور \* عمرو شاكور \*

#### ٢ - الوجه الثاني: المعركة في فرنسا:

وقد قدم بها ثمة من الشباب المغربي المثقف يؤازرهم بعض أحرار فرنسا.

#### ٣ - الوجه الثالث: المعركة في المشرق:

وكانت القاهرة إذ ذاك تعج بالشخصيات الإسلامية وبالفكرين والكتّاب والجمعيات الإسلامية الهامة مثل: جمعية الهداية الإسلامية، والشبان المسلمون، والإخوان المسلمون، وكان للحاج أبو عياد صلات قوية مع تلك الشخصيات والجمعيات، إذ كان قد اتصل بها سابقاً اتصالاً وثيقاً أيام رحلته الأولى لمصر طالباً في الأزهر مستفيداً من تلقى من الدروس والمناظرات واللقاءات والزيارات التي كان يقوم بها من وراء أهله لذلك، وذلك سنة ١٩٢٦م، فقد تعرف هناك بأحمد تيمور باشا، وأحمد زكي باشا، والشيخ يوسف الدجوي، والشيخ محمد العدوي، والشيخ محمد الخضر التونسي، والشيخ رشيد رضا، والكتّاب الإسلامي الكبير محب الدين الخطيب، والدكتور عبد الحميد سعيد، والدكتور يحيى الدرديري، وكان من أعزّ حصائمه وأصدقائه الكتّاب العظيم وأديب العربية الأكبر في هذا العصر الأستاذ محمود شاكر وغير هؤلاء كثير.

وفي الكتب وثائق هامة ومقالات قيمة بأفلام كتّاب مصريين وسوريين وفلسطينيين. وكانت مجلة الفتح من أهم المجلات التي تولت فضح المؤامرات الاستعمارية، وقد صدر الكتاب بكمية موجزة لبيان ضرورة تسجيل تاريخنا خوف الضياع وما ينتج عن ذلك من جهل بالماضي، وما قدمه السلف من تضحيات وما حيك للأمة الإسلامية من مؤامرات، مما يسهل على الأعداء سرعة النفوذ إلى عقول شبابها، وتزييف تاريخهم وحميمهم على التمسك بأصابعهم والنجاة من ذكرك، والغفلة

عن يدبر لهم في الخفاء، وما يبيت لهم في محلات الفكر والتاريخ والأدب من مخططات خبيثة لغسل أذهانهم، وتضييع أفكارهم، وتبليد حسهم، وقد دعا المؤلف كل من شارك في الجهاد والمقاومة والصمود أن يسجل مذكراته خدمة لمستقبل أمتنا، وتزويداً لبحثنا بمادة صحيحة موثقة وسليمة، فمن جهل ماضيه جهل مستقبله ومسيره، وتعرض لأن يستمد معومات من غير مصادرها السليمة بل ربما كانت هذه المصادر قد انحزت في صور خبيثة خدمة مقاصد أخبث وأشد مكرراً.

ثم أورد بعد ذلك نص المرسوم أو الظهير البربري كما نشره بنفسه في مجلة الفتح، ثم أوجز الكلام عن موقف الحركة الوطنية المغربية من هذا الظهير، وقد أحسن بإيراد صور لبعض أولئك الأبطال الذين قادوا المظاهرات، وتصدروا الوفود، وتعرضوا للكل والجلد والسجن والإهانة، والحقبة أن بعض هؤلاء تجهلهم نحن في بالك بأبطالنا الذين أصبحوا يجهلون بسط ما يتصل بدينهم وتاريخهم، ولعل القليل منا من يعرف أن أول خطيب في جامع القرويين هاجم المؤامرة وفضح الصليبية الفرنسية وصرح بموقف المغاربة من هذا الظهير هو العلامة الورع القاضي عبد السلام الوزاني رحمه الله الذي نفي من مدينته، وحرم من عشيرته بعد الإذابة والسجن إلى مدينة وجدة، حيث أسس هناك مدرسة حرة فشكل بذلك مدرسة مؤمنة، ما بث من علم، ونشر من وعي، وقد عرفت مدينة وجدة بالصراخ في الجهاد، وبالإخلاص في النضال، وبالصمود في المقاومة منذ قديم الزمان إلى اليوم، ثم بعد ذلك أورد مقالات وبيانات وبعض المراسلات الخاصة بالفتية التي نشرت في الصحف الإسلامية بمصر.

وقد كان للشاعر نصيب في فضح الصليبية الفرنسية ومناصرة المغاربة في جهادهم ومن شعراء القضية مثل الشاعر عرنوس رحمه الله وجواه خيراً.

ومن المهم أن أشير إلى أسماء بعض الأعلام بالشرق الذين ساهموا في التثديد بفرنسا واستنكار فعدها، وإلى بعض الجمعيات الإسلامية والأدبية بالشرق وإلى محلات وجرائد كان لها نصيب مبارك في فضح المؤامرة الصليبية.

فمن هؤلاء كم قلت: محب الدين الخطيب الرجل العظيم الذي كان قلته مضى من السيف وألقى من الأسلحة الفتكة.



# الحركة الوطنية والظهير البربري

١٩٣٠م - ١٣٤٨هـ  
صورة من صور الصراع الحضاري بين المغرب وفرنسا



★ محمد نصيف ★

★ شكيب ارسلان ★

يقول في إحدى مقالاته القوية في مجلة «الفتح» مصارحاً ومخاطباً فرنسا وناصحاً المغاربة :  
«... ونحن على يقين مما يقول إن هذه التجربة عظيمة الخطر، وستجر على القارئ بها وبالأمة يمتنون معه لو أنهم لم يقدموا على هذه التجربة، ولم يلعبوا بنارها، والمستقبل القريب كشاف الحقائق.  
ليس كل أنواع الديناميت مما يؤمن اللعب به وإذا كان في العسكريين من يظنون أن اللعب بالإسلام والعربية أقل خطراً من اللعب بالبارود والنار فإنهم يبرهنون على أنهم قليلو التجربة».  
ثم يقول للمغاربة ص (٣٧) :

«أيها الإخوان المغاربة لا تبتسوا بما نزل بكم فالوقت أضيق من أن يضيع بالهجوم والتفكير، وهذا الحادث إنما هو صوت صارخ من السماء يدعوكم إلى الواجب فاقضوا الله بعض ما قل به عليكم من قوة، وأجيبوا صوت السماء قائلين :  
«ليبك اللهم ليبك».

فإن هذه الكلمة ما خرجت من جوف مسلم يخلص لله القول والعمل إلا كان الله معه واعلموا أن إرادة المخلوقات أحقر من أن تغلب إرادة الله واغلبوا من عباده.

هي الأيام والعبر  
وأمر الله ينتظر  
أتياس أن ترى فرجاً  
فأين الله والقدر».

وقد كان مثل هذا الكلام تأثير النار في الخشب في أوساط المغاربة الأشاوس، وفي «ص ٤٥» نداء موجه إلى ملوك الإسلام وشعوبه جميعاً، وإلى علماء الحرمين الشريفين، ورجال المعاهد الإسلامية، وإلى مؤسسات إسلامية في العالم الإسلامي من الهند إلى الزيتونة.... جاء فيه :

«هذه الأمة التي سارت مع طارق إلى إسبانيا، ثم مع عبد الرحمن الغافقي إلى فرنسا، ومع أسد بن الفرات إلى صقلية، هذه الأمة التي كانت منها دولتا المرابطين والموحدين فكانت لها في تاريخ الإسلام أيام غراء مجيدة.

هذه الأمة التي ظهر منها العلماء الأعلام، والقادة العظام، والتي لرجاها في المكتبة الإسلامية المؤلفات الخالدة إلى يوم الدين.

هذه الأمة... تريد دولة فرنسا إخراجها برمتها من حضيرة الإسلام بنظام غريب... ومن الموقعين على هذا النداء :

(١) محمد شاكر وكيل الأزهر سابقاً والد الكاتب الإسلامي العربي الكبير محمود شاكر والعلامة الكبير المحقق أحمد شاكر.

(٢) عبد الحميد سعيد الرئيس العام للشبان المسلمين.

(٣) عبد الصمد شرف الدين الهندي.

(٤) رشيد رضا.

(٥) الدكتور يحيى الدرديري، المراقب العام للشبان المسلمين.

(٦) خليل الخالدي رئيس الاستئناف الشرعي بفسطاط.

(٧) محب الدين الخطيب.

(٨) محمود يونس الأندونوسي (كلية العلوم).

(٩) طنطاوي جوهري.

(١٠) محمود شلتوت. والشيخ يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء، والأستاذ محمد الغمراوي الكاتب والناقد المعروف.

لقد سجل الشيخ الحسن في هذا الكتاب التجاوب الرائع والصادق والسريع للشرق الإسلامي كله مع إخوانه المغاربة وتأثره الشديد لمصائب وآلامه، وذلك بالاحتجاج ونضج أساليب الفرنسيين، وكان لمصر النصيب الأوفى والخط الأوفر في هذا الموقف، كما أن جميع المسلمين وكثير من شخصياتهم شاركوا في التنديد بفرنسا وشناعة

أعمالها، ولكن كان ألمع هؤلاء جميعاً هو الأمير شكيب ارسلان، والكاتب الإسلامي العظيم محب الدين الخطيب. وفي الكتاب مقالات ومراسلات من المغاربة أما من المغرب أو باريس، كما أن في الكتاب محاضرات ألقاها المؤلف في نوادي القاهرة وجمعياتها، والأمر المهم الذي يجب أن يسجل هنا أن الصحافة المأجورة والشخصيات العربية غير الإسلامية لم يكن لها أي صدى احتجاج بل إن بعض تلك الصحف كانت تحمل على المغاربة وعلى ثورتهم.

إن كتاب «الحركة الوطنية والظهير البربري» مشروع هام لتجميع وتدوين وثائق هامة عن إحدى المؤامرات الصليبية الكبرى على المغرب المسلم، ووثائق هامة عن مدى ارتباط أجزاء العالم الإسلامي، والتحامه وسرعة تجاوب شرقه مع غربيه، وأقصاه مع أدناه، وأوسطه وأقصاه، ويعطي الكتاب صورة حية لمكانة القاهرة في مسيرة الجهاد الإسلامي لمواجهة المؤامرات والتجهات على الإسلام ومقدساته، وكان لجمعية مصر وعلماؤها وكثاباتها وشعراؤها وصحافتها الإسلامية وعلماؤها الأثر الكبير في نصرة المسلمين المغاربة وقضيتهم العادلة.

كما أن المسلمين من جاوة وسومطرة واليمن والعراق والشام وأندونيسيا والسودان والسعودية (العلامة الشيخ محمد نصيف) وغيرها، ساهموا بحظ مشكور في الجهر بالحق، والدفاع عن الإسلام ببسالة وصراحة وإخلاص، وهذا الشعور الإسلامي العظيم وهذا التناصر الكبير اكتسب المسلمون المارك في صراعاتهم مع العدو كينها كانت قوته وجبروته.

وإن المسلمين اليوم يواجهون نفس المؤامرات، ولكن بأسلوب بارع وخطط خبيثة ماهرة، ويستعان فيها بشخصيات ومنظمات وأيديولوجيات وصحف ودور للنشر ومؤسسات وغير ذلك من الوسائل العظيمة، وليت المسلمين قادة فكر وسياسة ومال ودعاة يهبون في تنظيم محكم، ووعي شامل، واتحاد قوي، وإخلاص صادق لمواجهة تلك المؤامرات لنصرة الله حتى ينصرنا الله، ويثبت أقدامنا، وليت كان للمسلمين في عهد المواصلات السريعة والتواصل الشديد نفس التجارب - على الأقل - التي كانت لهم في الفترة التي يتحدث لنا عنها الشيخ الحسن بسو عباد في كتابه القيم : «الحركة الوطنية والظهير البربري».



# أيها الغائب..

شعر: عبد الرحمن صالح العشماوي

وبح دنيانا طوتنا في مداها  
كلما امتدت بنا زدنا انشغالا  
قدر ذقنا به اليوم انفصالا  
مثلما ذقنا به الأمر اتصالا  
شأن دنيانا لقاء.... ووداع  
وانتقال فوقها يتلو انتقالا  
نطلب العزلة فيها غير أننا  
قد ملكنا أنفسنا تأب انعزالا  
كلما زدت صدوداً وابتعاداً  
زاد قلبي لك شوقاً وامثالاً  
لم أجد في القرب والبعد دواء  
أصبح النسيان من مثلي محالا  
لم تطل أوقاتنا منذ التقينا  
غير أنا قد زحمتها وصالا  
وملأناها وفاء سوف يبق  
في جبين الدهر للناس مثالا

\*\*\*

أيها الشاكي من البعد رويداً  
ربما تجني من القرب وبالا  
أنحوض اللجة اليوم ونمضي  
أم ترى نبق على الغير عيالا؟  
كيف أحظى بجواب لسؤالي  
وأنا ما زلت أجتر السؤال؟؟  
لي من الله معين، وبقين  
يطرد اليأس ولا يخشى الزوالا  
ربما يلفحنا الإثم، ولكن  
نطلب العفو من الله تعالى



من مجري من هموم تتوالى  
وهجير لم أجد فيه الظلالا  
من مجري من أسى يطحن قلبي  
يحمل البسمة في ثغري خيالا  
روضتي، كنت بها أسمع لحناً  
وأرى الزهرة فيها والغزالا  
ماذاها؟ لم أعد أسمع.. إلا  
أهة الشاكي، وأصوات الشكالي  
وأرى فيها عيوناً باكيات  
نال منها السهر المضني مثالا

\*\*\*

أيها الغائب، قد خلفت حزناً  
وتركت الجرح يزداد اختيالا  
كيف تدعوني إلى اليم وتقضي  
بعد أن ألقيت في اليم الحبالا  
غاصت الأنجم في الظلمة حتى  
لم تعد ترمقني إلا احتيالا  
ودنت أحلامنا، منا ولكن  
قد كساها الليل أسماً لا ثقالا  
كان عهدي بليالي قصاراً  
كيف صارت بعد أن غبت طوالا  
صار مائي كدراً بعد التناهي  
ولقد كان على القرب... زلالا  
كم طويلاً من مسافات طوال  
وتجاوزنا سهولا وجبالا  
كلما ضجت من السير رحال  
هيا القلب من العزم رحالا  
نطأ الشوك ونقتات المآسي  
ونرى السير على الشوك نضالا



تناولنا قبل ذلك في مؤلفات ومقالات ألوان من طرق وأساليب التدريس الحديثة التي ننادي بها مع رجال التربية لإخضاعها للتجريب في ميادين البيئات المختلفة ، لما أظهرته هذه الطرق والأساليب في بعض البيئات وما دلت عليه المؤشرات الموضوعية من فاعلية وكفاءة .

فقد صدر لنا ونشر عنا عن التعليم المبرمج وآلات التعليم ، والتعليم الفرقي ، والتعليم أو التدريس المصغر ، وسوف نعرض في هذا المقال موجزاً عن التدريس التشخيصي وأنواعه ثم عن الاختبارات وأساليب التقويم الذي يتناسب وهذا اللون من التدريس .

# التدريس التشخيصي والتقويم



تستخدم في تعيين الحاجات التي تسهم في تحسين أو تطوير موقف ما ، أو حركة أو رد فعل ، أو تحصيل .

وليس الغرض من التشخيص تصنيف ، ولكن الغرض منه اقتراح وصفة العلاج . فعندما تكون أمام مشاهدة مباراة رياضية مثلاً ، فإنت تقوم أحد الفريقين بتقرير ما إذا كان ظافراً أو خاسراً ، والفريق الآخر ما إذا كان خاسراً أو ظافراً ، وفي نفس الوقت تشخص كلا الفريقين بملاحظة أداء كل فريق وتحليل هذا الأداء ثم تعين التي تسهم في تحسين وتطوير الأداء .

## أنواع التشخيص

التشخيص أنواع ثلاثة : الأول التشخيص المنهجي ، والثاني التشخيص غير المنهجي ، أما الثالث فهو التشخيص الاستدلالي .

## بقلم : د. محمد رضا البغدادي

ونكون القائم به للتصنيف بين الجيد والسيئ والمعتدل ، أو بين المتفوق والضعيف والمتوسط ، أو نضع الرموز أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، فهذه الأنماط أو تلك الرموز تستخدم بـإيجاز لتحديد ما إذا كان المتعلم قد اكتسب أو تعلم ، أو لم يكنسب ، أو لم يتعلم مهارة ما ، أو بعض المهارات ، أو لتحديد ما إذا كان المتعلم يستطيع ، أو لا يستطيع أن يؤدي عملاً ما متفق عليه ، وقد تسهم عنده المعارف أو قد تستخدم لتقرير الإبقاء على أو تعديل أو حذف برنامج معين . وعليه فإن ما يخصص لتقويمه يندرج في سلسلة متصلة من النجاح إلى الفشل ، أو من الفشل إلى النجاح .

أما التشخيص فإنه يقدم المعارف التي

## التقويم .. والتشخيص

التشخيص ضرورة ، فهو عند رجال الطب مرحلة تسبق تقديم وصفة العلاج ، وعند رجال التربية ضرورة لتعلم أفضل .

يسأل أخصار التشخيص : « هل يقوم المعلم بالتشخيص ؟ » ، ويطل هذا السؤال قائماً في أحوال عديدة ، ونشوضح ذلك ولنبحث عن الإجابة ، يتبادر إلى الأذهان السؤال الذي يقول : « ماذا يجب أن يخصص لتشخيص ، وكيف يكون ذلك الأمر ؟ » .

وحتى لا يخلط الأمر ، أو يتداخل الشك بنا أو ببعضنا بين التشخيص والتقويم ، فإن الواجب إدراك أن هناك فرقاً واضحاً جلياً بينهما ، فكلاهما يهتم ويبحث عن النوعيات المشروطة ، والحركات ، وردود الفعل ، والمهارات أو العوامل . يقدم التقويم المعارف التي تسهم في معاونة



★ **التشخيص المنهجي :** يقارن التشخيص المنهجي بين عناصر معينة ومعيار أو محك شرطي لكل تلميذ فرد أو لكل موقف واحد . ويقدم هذا النوع من التشخيص كما يستخدم العبارة : « نعم ، لقد فعل أو حقق هذا » أو « لا ، لم يفعل أو لم يحقق هذا » ، وعليه فإنها بيانات محددة صحيحة مضبوطة لكل تلميذ فرد ، أو لكل موقف واحد . وتعتبر الاختبارات المعدة إعداداً علمياً جيداً أدوات مناسبة ، فهي تركز على الأداء ، وعلى الكلام والحديث ، وعلى مواجهة المواقف المشكلة ، وإيجاد الحلول المناسبة لها ، أو قد تركز على الإنتاج كأداء تجربة عملية أو كتابة فقرة موجزة ، أو أداء مشروع فني .

**للتشخيص المنهجي مميزات** و**نقائصه** ، ف**قوة التعبير** مثلاً ، هي أن تصبح المعارف موضع حاجة واستخدام وممارسة من كل فرد ، وضعفه يتضح من استهلاك الوقت واستنفاد الجهد . علاوة على ذلك فهناك عادة تأجيل وتواني بين جمع أو تجميع المعارف وإمكانية استخدامها من قبل المعلم ، وذلك لأن التشخيص المنهجي يجب أن يخضع للتصحيح والتسجيل .

**وعليه فإن التشخيص المنهجي الأولي البسيط له فائدته وأهميته للتعرف على المستوى العام للصعوبة أينما تكون الوقفات التحصيلية لتكون البدايات الجديدة للتعلم .**

★ **التشخيص غير المنهجي :** يعتبر التشخيص غير المنهجي قلب وجوهر التدريس التشخيصي لكل تلميذ فرد ولكل موقف واحد ، فهو يقدم ويوفر المعارف بسخاء في الوقت المناسب وعندما تستدعي الحاجة إليها . وعلى الرغم أنه أحياناً تكون هذه المعارف - للسرعة - أقل صحة وضبطاً من المعارف المأخوذة عن التشخيص المنهجي ، إلا أنها معارف معقولة إلى حد بعيد ، وموثوق بها وفورية الحصول عليها لاستخدامها . وعليه ، فإن الواجب الحصول على المعارف من التشخيص غير المنهجي من خلال مجموعة التغذية الراجعة أو من خلال الملاحظة الدقيقة . فني مجموعة التغذية الراجعة يكون بإمكان المعلم الحصول على مؤشرات التعلم من كل عضو في المجموعة باستجابات لفظية ، كأن يعطي العضو إشارة معينة عندما يوافق ، وإشارة معينة أخرى

عندما يكون غير موافق ، أو أن يرفع يده عندما يختار إجابة معينة محددة ، أو أن يقلل عينيه أو يرفع رأسه عالياً عندما يقدم المعلم صياغة براها العضو مناسبة له أو يراها صحيحة . أما الملاحظة فإنها تعطي المعلم المعارف التي لها فوائد لها ، هذه المعارف التي يمكن باستخدامها تقرير مستوى الصعوبة التي يمكن منها البدء في التدريس ، أو الرجوع عنه أو إعادة التدريس ، وعليه يمكن أن تركز الملاحظة سواء على العملية ( المناقشة ) أو على الإنتاج ( إعداد رسم تخطيطي مثلاً ) .

**ويتميز التشخيص غير المنهجي بالسهولة واليسر في الحصول على المعارف ، فهي لا تتطلب عملاً خارجياً أو جهداً كبيراً ، فهي ممكنة الحصول وفي المناول ، ومن ثم للاستخدام الفوري أثناء التدريس . وعلى الرغم من ذلك فإن هذا النوع من التشخيص يعاني من قلة في دقة المعارف إذا قورن بالتشخيص المنهجي ، وذلك حتى إذا كانت النتائج ممثلة لمعظم المجموعة إلا أنها غير صادقة بالنسبة لبعض أفراد المجموعة .**

★ **التشخيص الاستدلالي :** نوع من التشخيص الذي يقوم على خبرة المعلم بمجموعة ما أو بفرد معين ، وقد يقوم أيضاً على خبرة المعلم بمجموعة سابقة أو فرد معين أو موقف معين سبق أن تعرض له . فالمعارف التي جمعت في وقت مضى يتم تحويلها إلى الوقت الراهن أو بالتالي يتم تطويعها إليه لتناسبه . فالمعلم يستدل على التلاميذ القادرين الذين تفهموا المادة الراهنة لتفهمهم في السابق نفس هذه المادة ، ولكن استدعاء هذه المعارف السابقة يستدعي وقتاً طويلاً لإدراك مفهوم معين ، فيستدل المعلم على أن المعارف الحاضرة لا يمكن فهمها بعد العرض الأول ، الذي سبق ومضت عليه فترة زمنية ما .

**ويتميز التشخيص الاستدلالي بتوفيره الوقت والجهد اللذان يستنفدان في الأنشطة التشخيصية المنهجية وغير المنهجية ، ولكن يؤخذ عليه اعتداده صدقه على التشابه بين الحاضر والماضي ، هذا الصدق الذي يتباين من المنخفض إلى المرتفع معتمداً على إحساسات المعلم ومهاراته المهنية .**

من العرض السابق هذه الأنواع الثلاثة

للتشخيص ، لا نرى في أي منهم ما يجعله أفضل من الآخرين . فالمعلم يجب أن يكون ذا حساسية ومهارة في الكشف عن الحاجات والمتطلبات التي يحتاجها الموقف المحدد ، وأن يضع نصب عينيه هذه الأنواع الثلاثة من التشخيص .

## مجالات التشخيص

**هناك ثلاثة مجالات للتشخيص ، ويجب أن تجمع بيانات التشخيص في هذه المجالات المتميزة . هذه المجالات هي : صعوبة المحتوى ، وأساليب التعليم ، واستخدام أسس التعلم .**

● **يعتبر المجال الأول ، مجال مستوى صعوبة المحتوى ، أكثر المجالات شيوعاً ، ففي علم الرياضيات مثلاً ، هل يجب أن يعمل المتعلم على استخدام جميع الأرقام وكسورها ؟ وهل يتم ذلك في مفاهيم بسيطة أم مفاهيم معقدة ؟ ، في قراءة سهلة أم يواجه صعوبات في القواعد وتعقيدات في الأفكار ؟ .**

● **ويبحث المجال الثاني - مجال أساليب التعلم - وهو مجال هام ، في أي من الوسائل والأساليب العلاجية ، أكثر عوناً في تعليم وتعلم المتعلم الفرد ؟ ، هل مجرد الاستماع ، أم الملاحظة ، أم القراءة ، أم الأداء الفعلي ؟ ، هل التحدث ، أم الكتابة ، أم الرسم ، أم العرض ؟ ، في أي جو ، وفي أية ظروف يتعلم المتعلم تعلم أفضل ؟ ، هل يتم ذلك عندما ينتمي إلى مجموعة قليلة من المتعلمين ، أم عندما ينتمي إلى مجموعة كبيرة منهم ؟ ، هل يتم ذلك عندما يكون في المجموعة بعض من الأصدقاء ، أم عندما لا يكون أحداً منهم ؟ ، وكم من الجهد يلزم من المعلم ومن المتعلم كما يحدث التعلم والتعلم ؟ .**

● **أما المجال الثالث - وهو مجال استخدام أسس التعلم - فهو أقل هذه المجالات اهتماماً وأكثرها إهمالاً . فأي من الأسس يمكن استخدامها بفاعلية كبيرة مع كل متعلم لحفز همته وحشه على التعلم ؟ ، هل بزيادة نوع ودرجة التعلم ؟ ، هل يكون ذلك بأسلوب التعزيز الفوري والتغذية الراجعة ؟ ، هل يكون ذلك بتوجيه معطيات التعلم والخبرات السابقة لخدمة المواقف المستحدثة ؟ . ومن ثم كيف يمكن إعداد هذه الأسس التعليمية**



لكي تتناسب وتلائم وكل متعلم ؟ .

ولذا ، يمكن القول بإيجاز ، إنه لزيادة إمكانية التعلم ، من الضروري العمل على التحديد الدقيق لكل من هذه المجالات التشخيصية الثلاثة ، ومن ثم يكون التعديل وزيادة بالتدريس التشخيصي .

### أولاً : تشخيص مستوى المحتوى المناسب

لماذا كان تشخيص مستوى المحتوى ذا أهمية ؟  
تكن الإجابة في واحد من الأسس التعليمية الذي يقول إن التعليم عملية للنمو يصاحبها النمو ، فالتعلم في حد ذاته نمو ، وتعلم الشيء نمو في هذا الشيء ، كما إنه أساس لتعلم شيء تال . ومن الواجب أن نعرف أي نوع وأي درجة من التعلم يمكن نبليها وتحققها وأي درجة يصعب نبليها وتحققها . فالمعارف ضرورية للتعرف على ولتحديد أي خطوة يمكن أن تكون نهاية ، ومن ثم تكون نقطة بداية لشيء جديد ، أي وضع الوصفة التعليمية المناسبة . هذه الوصفة أو تلك الصفات تحدد على أساس المعارف المأخوذة من تحليل الأعمال والسوابجبات ، وتتطلب في نفس الوقت التمييز بين حلقات السلسلة التعليمية السابقة والتابعة .

إن أساس التشخيص الجيد لوضع الوصفة الناجعة عمل تحليلي ، فأي تعلم مركب يتألف من مجموعة عناصر تعليمية ، وقبل القيام بأي تشخيص منظم على المعلم أن يجدد التعليم البسيط أو المهارات البسيطة التي تؤدي إلى تعلم مركب أو إلى اكتساب مهارات مركبة ، كما يعزز المعلم أيضاً تحديد وتقدير هذا التعلم ومهاراته وترجمتها في أساليب سلوكية واليها حتى يمكن تعلمها .

يجب أن يوضع في الاعتبار أن التعلم بأنواعه يعتمد على أنواع أخرى من التعلم .

في علم الأحياء ، يتعلم التلميذ عن الأجزاء والتراكيب والأعضاء والأجهزة ، ثم عن وظائف هذه الأعضاء ، ثم عن الملاءمة الوظيفية للأعضاء والأجهزة .

وفي علم الكيمياء وعلم الفيزياء يتعلم التلميذ عن الأجهزة وتركيبها وكيفية عملها ، ثم عن استخدامها في التجارب والبحوث للقياس أو التحليل أو التقدير .

وفي علم الحساب يتعلم التلميذ كيفية العد

بالأرقام ، ثم الإضافة والتفويض ثم التقسيم والمضاعفة .

وفي علم القراءة يقرأ التلميذ على مستوى سهل بسيط ، ثم متدرجاً إلى مستويات أكثر صعوبة وتعقيداً .

من المهم أيضاً المعرفة بأن هناك بعض أنواع التعلم ترتبط بأنواع أخرى ، ولكن لا تعتمد عليها كثيراً ، فعمل الكلمات بالطريقة الصوتية لا يعتمد على تعلمها بالطريقة المرئية ، والهجاء لا يعتمد على تنمية الثروة اللغوية بكلماتها ، ولكن يجب عدم تأجيل اكتساب التلميذ لنوع من التعلم بسبب افتقاره لنوع آخر ، فالتعلم في سلسلة متتالية يمكن إحرازه بأي من الأشكال . وعليه ، فإن كتابة قطعة نثرية أو فقرة منها يمكن إحرازها قبل أو بعد تحصيل التلميذ البراعة والحدق في الهجاء مع عدم إغفال الإلمام بعدد مناسب من الكلمات وقواعد اللغة واستخدام نماذج مختلفة من الجمل والتعبيرات اللغوية ، هذا بالإضافة إلى أنه من الواجب على كل من المعلم والتلميذ اختيار أسلوب الاكتساب تبعاً للأهمية وللقدرة والاستعدادات .

وعلى ضوء ما سبق ، يمكن القول إنه خلال التشخيص يمكن تقدير ثم توقيت متى يمكن التوقف في نوع من التعلم للبدء في نوع آخر من التعلم ، كل ذلك على ضوء صعوبة المحتوى ، ثم تحصيله تبعاً لوصفة تدريسية ينصح بها .

### ثانياً : تشخيص أسلوب التعلم

إن تشخيص مستوى المحتوى في المجال المعرفي أو في المجال الانفعالي أو في المجال النفسي ، إنما يؤلف تشخيصاً لثلاث واجب التدريس التشخيصي . ولذا يجب تشخيص مختلف طرق وأساليب تعلم التلاميذ حتى يتسنى ملاءمة ومكافئة هذه الطرق والأساليب ومستوى المحتوى .

يقوم تشخيص طرق وأساليب التعلم على اعتبارات أربعة هي :

( ١ ) كيف يكتسب التلاميذ المعارف والمهارات ؟

قد يفضل أحد التلاميذ التعلم بالملاحظة ، بينما يفضل تلميذ آخر التعلم بالاستماع ، وآخر بالأداء . ومن النادر أن تكون هناك حاجة إلى التشخيص المنهجي للتعرف على إمكانية التلميذ لتقبل

الوسائل والأساليب التعليمية العلاجية ، فلكل متعلم حاجاته لتنمية تعلمه .

إن استخدام تيار المعرفة واستخدام العديد من الوسائل والأساليب العلاجية يكفل تعلم جميع التلاميذ . وبينما يكون من واجب المعلم توخي الحذر عند التشخيص يكون من واجبه أيضاً التقدير والتقويم ، فإذا كان هناك تلميذاً ما لم يتعلم نتيجة تشخيص أسلوب علاجي معين ، فعلى المعلم عندئذ القيام بمحاولة أخرى لتقديم أسلوب علاجي آخر ، وعندما لا يستطيع تلميذ ما فهم واستيعاب ما يقدم له من معارف بأسلوب لفظي ، على المعلم عندئذ الزيادة في استخدام الكلمات مع الأمثلة ومرادفات الكلمات ، والأشكال والصور التي تضيف إلى التلميذ وإلى الموقف معارف مرئية ، وهذا ما يؤكد لنا ضرورة الاهتمام بالتشخيص المستمر الدائم ، بينما يكون في نفس الوقت تدريس وملاءمة ومكافئة للتدريس وأساليبه .

### ( ٢ ) كيف يعرض التلاميذ ما يؤكد تعلمهم ؟

قد يستطيع بعض التلاميذ عرض ما يؤكد تعلمهم بالتعبير عنه كتابة ، وبعضهم بالتحدث والمناقشة ، والبعض الآخر بالرسم والتخطيط أو بالعروض المصورة .

لذا فمن الواجب تدريب التلاميذ على جميع أساليب العرض والتعبير . وعند التدريس التشخيصي يجب ألا تقوم أساليب وطرق القياس على كمية ما تعلمه التلاميذ من معارف ، ولكن على نوعية هذه المعارف وكيفية تعلمها ، وكل ذلك بطرق وأساليب تعبير وعرض غير صعبة عليهم . ومن غير الصحيح ، ولا يفضل أن يكون الحكم على عجزه الإيضاح في المناقشة أو قلة مهارته الفنية في عرض الرسم أو التخطيط . وهنا يكون السؤال المطروح : « هل المشكلة هي قصور في التعلم ؟ أم قصور نسب في شيء آخر » ؟ . وعليه فإن استخدام أسلوب آخر من التعبير قد يعين في تحديد سبب الصعوبة .

### ( ٣ ) ما أثر جو التعلم والظروف

المحيط به ؟

تعتبر الإجابة عن الأسئلة الآتية المصدر الثالث للبيانات التشخيصية عن التلاميذ : « ما هي الظروف التربوية التي توفر أكبر إمكانية لتحصيل



التلميذ؟ ، هل يدرس هذا التلميذ بدرجة أفضل عندما يكون واحداً في مجموعة كبيرة من التلاميذ حيث تتوفر له فرص ورؤى أقل؟ ، أم في مجموعة قليلة من التلاميذ فتتوفر له فرص ورؤى كثيرة لتحمل المسؤولية والانتباه الشخصي؟ ، هل يتعلم هذا التلميذ أكثر وأفضل عندما يعمل بجوار الأصدقاء؟ أم أن وجودهم بجواره يعوق تعلمه؟ ، هل يوفر الوسط التعليمي - الذي يحيط بهذا التلميذ - الجدة والتشويق والإثارة؟ ، هل المعلم قادر على الإحداث والتأثير وحفز المهتم؟ ، هل المعاينات والمساعدات التعليمية جاهزة وممكنة الحصول عليها؟ .

إن أمر توفير كل الظروف في وسط تعليمي مناسب ليس بالأمر الواجب توفيره للتلميذ ، وذلك حتى يعمل التلميذ جهده لتنمية قدراته للتعلم رغمًا عن بعض الظروف غير المواتية . والمعلم عادة غير قادر على توفير هذه الظروف أو تسخير هذا الوسط لكل تلميذ ، ولكن يجب أن يأخذ في اعتباره الأحوال والظروف التي أمامها يتم التقدير والتشخيص .

#### (٤) ما هو الجهد التعليمي المطلوب؟

المصدر الرابع للبيانات التشخيصية هو تقدير الحجم المناسب والمطلوب للجهد التعليمي للمعلم وللتلميذ لتحقيق التعليم المرتقب ، وهذه المعرفة ليست مرتبطة بالذكاء لأي من المعلم أو التلميذ ، ولكنها مرتبطة بالثابرة والخبرة السابقة . فالتلميذ بطيء التعلم ، والتلميذ المتفوق ، يحتاج كل منهما جهداً تعليمياً يتناسب وسرعة الفهم وسرعة التعلم يقوم به ، أو يقوم به المعلم تجاه كل منهما ، فالأول يحتاج إلى جهد أكبر من الثاني وذلك لسرعته الأقل من الثاني .

ويقوم الحكم على كم وكيف هذا الجهد المطلوب من قبل المعلم والتلميذ على الملاحظة أو على الخبرة السابقة أو على كليهما معاً ، ويجدر الإشارة إلى أن هذه المعرفة نادراً ما تتوفر من التشخيص المنهجي .

#### ثالثاً : تشخيص السلوك المناسب

لقد أصبحت علوم التربية وفروعها أكثر حساسية لدور المعلم في إنجازات المتعلم ولذا فإن عامل التقدير في تعلم التلميذ قد يكون التشخيص

الصحيح الواعي الذي يقوم به المعلم لحاجة تلميذ ما إلى التهيئة فهو يستأهلها أو حاجة تلميذ آخر إلى التأنيب .

لمعاونة المعلم في بناء مهاراته المهنية ، تلك المهارات التي تنصدر فنية التدريس ، هناك مستويات أربعة لأفعال سلوكية يجب أن توضع في الاعتبار هذه التي تزيد من قابلية التلميذ لتحقيق التعلم ، وهذه التي تزيد من معدل التعلم ، وهذه التي تشجّع انتباه المتعلم ، وهذه أيضاً التي تشجّع على تعلم مواقف جديدة وتطلب مواجهة المشكلات وإيجاد حلول لها ، ومن ثم على الإبداع والابتكار .

ويجب على المعلم هنا أن يكون ذا حس فني جيد ، فيكون فناناً جيداً وعالمًا جيداً ، فهو كالفنان الذي يؤدي دوراً على خشبة المسرح ، ويؤدي هذا الدور بكفاءة وفاعلية وتأثير واضح على مشاعر المشاهدين من مواقع ممارسته وتمكنه من كلماته وحركاته وسكناته ، أي يتمتع بعلمه بدقائق الدور الذي يتقمصه وفنيته في الأداء والتأثير . وهذا ما يدفعنا إلى أن نقول : « يمكنك أن تكون صاحب حرفة أو مهنة بدون فن ، ولكن لا يمكنك أن تكون فناناً بدون حرفة أو مهنة » . وعليه فالتدريس يتطلب من المعلم كلا الفن والعلم .

ولما كان التقويم في حد ذاته عملية تشخيصية وقائية علاجية<sup>(١)</sup> ، فمن الضروري أن يضع المعلم القائم بالتدريس التشخيصي نصب عينيه الأداة التي تعينه في عمله ، هذه الأداة التي قد تكون مناسبة له ، والتي قد يعدها بنفسه أو التي يستعين بها بشرط أن تكون قائمة على أساس علمي معترف به في إعدادها أو ضبطها . هذه الأداة هي الاختبارات التحصيلية التي تدعم وتعزز سمات عديدة من سمات العملية التعليمية ، فهي تعاون كلا من المعلم والمتعلم في تعيين أهمية الميل والاستعداد للتعلم وفي ضبط وتنظيم النمو والتقدم التعليمي وتشخص صعوبات التعلم وفي تقويم المعطيات التعليمية<sup>(٢)</sup> .

ولما كانت هناك العديد من المهام والأعمال التي يجب أن يقوم بها المعلمون وقد يحقق الاختبار فعالية الكثير من هذه المهام وتلك الأعمال بإعطاء الكثير من المعارف الموضوعية عند التشخيص يستعان بها في الأحكام والقرارات فإننا نقترح ثلاثة

ألوان من المهام والأعمال يحتاجها المعلمون في هذا الصدد ، وهي :

- ١ - المهام والأعمال عند البدء في التعليم .
- ٢ - المهام والأعمال في أثناء التعليم .
- ٣ - المهام والأعمال بعد الانتهاء من التعليم .

وهذا يدعونا إلى التعرف على أنواع الاختبارات التي يمكن أن تراقب كل نوع من المهام والأعمال لكل مرحلة من مراحل التعليم .

١ - عند البدء في التعليم تكون هناك الاختبارات من نوع اختبارات تحديد المستوى أو تحديد الوضع . فيجب على المعلم أن يجيب عن السؤالين الرئيسيين قبل أن يخطو ويبدأ في التعليم :

أ - ما مدى المهارات والقدرات السابقة لدى المتعلمين ، والمتطلبة قبل البدء في التعليم .

ب - إلى أي مدى كان التحصيل الفعلي للمتعلمين للمعطيات التعليمية المطلوبة في التخطيط التعليمي؟

يتصل السؤال الأول - كثيراً - بالمعارف التي يمكن الحصول عليها من اختبارات الاستعدادات - القبلية ، وهي الاختبارات التي تطبق قبل البدء في تعليم وحدة دراسية أو مقرر دراسي بغرض قياس ما لدى المتعلمين من معارف وخبرات ومهارات سابقة متطلبة تعاون في تحقيق وإنجاز الخطة التعليمية . فمثلاً اختبار قبلي عن المعارف والخبرات والمهارات الحسابية يجب أن يقدم قبل البدء في تعليم مقرر في الجبر ، وعليه فإن المتعلمين الذين يفتقرون إلى المعارف والخبرات والمهارات المطلوبة يعطون عملاً إضافياً علاجياً لإعدادهم وتأهيلهم .

أما السؤال الثاني فيمكن الإجابة عنه باختبارات تحديد المستوى القبلي التي تغطي ما لدى المتعلمين من المعطيات التعليمية المتطلبة للبدء في دراسة وحدة ما أو مقرر تعليمي معين . ومن الممكن أن يكون هذا الاختبار القبلي هو نفسه الذي يقدم عند الانتهاء من دراسة هذه الوحدة أو ذاك المقرر ، ولكن يفضل أن يكون نموذجاً آخر وليس هو بذاته .

وجدير بالذكر أن اختبارات تحديد المستوى



— في بعض الأحيان — غير ضرورية . فالمعلمون المتمرسون الذين عملوا كثيراً مع مجموعات من المتعلمين يستطيعون تحديد مستوى تحصيل هؤلاء المتعلمين السابق . ولكن هناك أيضاً بعض الوحدات الجديدة التي يبدو أنها من الجودة والحدادة بما يوحي بعدم وجود خبرات ومعارف سابقة للمتعلمين ، فتصبح الاختبارات — اختبارات تحديد المستوى — عندئذ غير ذات ضرورة وأهمية .

وتكون اختبارات تحديد المستوى ذات أهمية بالغة ، وبخاصة عندما لا يكون المعلم سبق له أن أُلِّفَ مجموعة من المتعلمين ومهاراتهم وقدراتهم ، وأمام هذه الظروف تقدم اختبارات تحديد المستوى عوناً فردياً لوضع كل متعلم في موضعه المناسب في سلسلة العملية التعليمية .

٢ — وفي أثناء التعليم ، تكون هناك الاختبارات التشخيصية والوقائية . وهنا نعرض السؤالين :

أ — في أي من المهام والواجبات التعليمية كان تقدم المتعلمين تقدماً مرضياً؟ وفي أي منها يحتاجون إلى المعاونة؟

ب — أي المتعلمين يعانون مشكلات تعليمية ويحتاجون إلى أعمال علاجية؟

تعرف الاختبارات التي تستخدم لضبط وتنظيم تقدم المتعلم خلال تعلمه بالاختبارات الوقائية ، أما الاختبارات التشخيصية فهي الاختبارات التي تصمم لقياس المدى الذي حصله المتعلم من المعطيات التعليمية بالقياس في ضوء أداة قياس تعليمية محددة .

وهذه الاختبارات بنوعها تشابه كثيراً مع تلك الاختبارات الموزعة والمفاجئة التي — عادة — يستخدمها بعض المعلمين ، ولكنها كثيراً ما تؤكد على قياس كل المعطيات التعليمية المطلوبة من تعليم وحدة دراسية مثلاً ، وكذلك على استخدام النتائج للتحقق من التعلم أكثر من استخدام المستويات للحكم عليه . والغرض هنا هو تحديد تقدم أو تقصير المتعلمين في تعلمهم حتى يمكن القيام بعمليات الضبط المطلوبة في التعلم والتعليم . وعندما يُقصر أكثرية المتعلمين في فقرة من فقرات الاختبار ، أو في مجموعة منها ، فمن الواجب عندئذ إعادة التدريس ، وعندما يُقصر القليل منهم فينصح

باستخدام طريقة أو أسلوب بديل للتدريس لهم جميعاً أو لكل فرد منهم إذا تطلب الأمر ذلك ، هذه الصفات التشخيصية كثيراً ما تكون مكيفة لموافقة كل فقرة أو مجموعة من الفقرات صممت لقياس واجب تعليمي منفصل مستقل . وعليه ، يستطيع المتعلم البدء فوراً عقب أداء الاختبار لتصحيح الأخطاء التعليمية الفردية .

أما عندما تصبح المشكلات لبعض المتعلمين دائمة ومستمرة ، ولا يستطيع إيجاد حل لها بواسطة الصفات التشخيصية بالاختبارات أو القياس الوقائي فإنهم سوف يواجهون ويعانون الكثير ، وهنا يصبح للاختبارات التشخيصية دوراً يجب أن تلعبه ، وأهمية وفائدة يجب الاستفادة منها ، هذا اللون من الاختبارات يشتمل نسبياً على عدد من الفقرات الاختبارية لكل موضوع أو لكل مجال تعليمي محدد ، ومع تغيرات طفيفة يمكن تحديد الأخطاء المسببة هذه المشكلات وغيرها .

ونحاول الاختبارات التشخيصية الإجابة عن بعض الأسئلة :

(١) هل الصعوبة التي يواجهها المتعلم في قراءة اللغة الألمانية ترجع إلى معارفه غير الكافية في قواعد هذه اللغة؟ أم إلى افتقاره فهم وإدراك عناصر هذه القواعد؟

(٢) هل المتعلم غير قادر على تطبيق الأسس العلمية على المواقف الجديدة عندما يتعرض لدراسة مفهوم جديد؟ أم أن المواقف الجديدة غير مألوفة له؟

وهنا بإمكان الاختبار التشخيصي التركيز على المصادر الشائعة لهذه الأخطاء المحددة بالتعرف على صعوبات التعلم ، ومن ثم يمكن مواجهتها والعمل على علاجها .

وخلاصة القول ، تقدر الاختبارات الوقائية ما إذا كان المتعلم قد حصل وأنجز الواجبات التعليمية التي سبق أن درسها ، فإن لم يكن يوصف له الأسلوب العلاجي أو الوصفة التربوية العلاجية لعلاج نواحي التأخر والقصور .

أما الاختبارات التشخيصية فإنها تصمم لتكون مجسداً عميقاً في أسباب التأخر والنقص التي تخلفت ولم تجد لها الاختبارات الوقائية علاجاً مفيداً . وهذا لا يعني ضمناً أن كل المشكلات التعليمية يمكن قهرها أو التغلب عليها باستخدام

الاختبارات الوقائية والأخرى التشخيصية ، فهما ليسا إلا أدوات معاونة لتحديد وتشخيص بعض المشكلات التعليمية المحددة .

(٣) وعند الانتهاء من التعليم ، تكون الاختبارات النهائية التقويمية ، عندما يكون من المتطلب عند نهاية تدريس وحدة دراسية قياس مدى تحصيل المتعلمين للمعطيات التعليمية المطلوبة يكون الواجب أن يقف المعلم للإجابة عن الأسئلة :

أ — الدرجة المستحقة ، والتي تحدد لتعطي لكل متعلم؟

ب — من المتعلمون الذين تعلموا وأنجزوا الواجبات التعليمية؟ وما درجاتهم المقابلة التي تؤهلهم لدراسة مقررات تالية؟

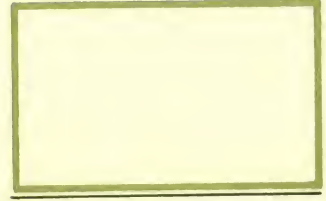
هذه الاختبارات عامة ومطلقة العنان في مدى التغطية ، وتحاول قياس عينة ممثلة لكل ألوان الواجبات التي تضمنها التعليم ، وعليه فإن النتائج تسهم في المقام الأول في تقديم معارف جيدة لتقويم مدى فاعلية ما تم تعليمه وتعلمه ، ولا تفتقر مهمة هذه الأنواع من الاختبارات في تحقيق المهام والواجبات التعليمية ، ولكن يمكن استخدامها لتكون معينات بواسطة تحقيق تنشيط وحفز المتعلم ، والعمل على زيادة التذكر وسرعة الاستدعاء ، وزيادة فهم المعلم لذاته ، وتقديم التعزيز الفوري أينما يجب والتغذية الراجعة كلما أمكن .

#### الهوامش

- (١) التعليم المبرمج (١٣٩٧هـ) ، مطبوعات جامعة الرياض ، الرياض — المملكة العربية السعودية .
- آلات التعليم (١٣٩٧هـ) ، مطبوعات جامعة الرياض ، الرياض — المملكة العربية السعودية .
- آلات التعليم (١٩٨٠م) ، دار المعارف بمصر — القاهرة ، (مترجم) .
- (٢) «التعليم الفردي» (١٣٩٧هـ) ، مجلة التوثيق التربوي ، وزارة المعارف ، المملكة العربية السعودية ، العدد ١٤ .
- (٣) التدريس المصغر (١٩٨٠م) ، مكتبة الفلاح ، الكويت .
- (٤) إبراهيم بسويو عسيرة وفتح الدين (١٩٨٠م) تدريس العلوم والتربية العلمية ، دار المعارف بمصر — القاهرة ، ص ٣١٢ .
- (٥) محمد رضا البغدادي ١٩٨١م ، الأهداف والاختبارات ، مكتبة الفلاح ، الكويت .



## رحلت



بقلم: ريشارد فريدنتال  
عرض وتحليل: د. مصطفى ماهر  
(الحائز على ميدالية جوته الذهبية)

مكتبة الدكتور عبد الغفار مكاوي  
الرياضية - الرياض - المملكة العربية السعودية  
شؤون النشر والتوزيع: (011) 4777777  
(011) 4777777

# جوته

جوته  
جوته



★ جوته ★

«توركوأتو تاسو»، كما أسهم فيها الدكتور عبد الغفار مكاوي بترجمة للأقصصة، وترجمة لتوركوأتو تاسو قبل الدكتور بدوي بسنوات كثيرة، وشارك فيها كاتب هذه السطور بترجمات مسرحيات «نزوة العاشق» و«الشركاء» و«أورفاوست» و«جوتس فون برلينجينجن» (قبل الدكتور بدوي بسنوات كثيرة) و«كلافيجو» و«شتيللا» في إطار مشروع متكامل لنقل أعمال جوته الدرامية كلها، بالإضافة إلى دراسات متعددة. ويضيق المقام عن الإشارة إلى جميع من كتبوا بالعربية أو نقلوا إليها، ومنهم مثلاً رواد أمثال محمود إبراهيم الدسوقي وعبد الحليم كرامة، وقد حصرنا إسهاماتهم في ثبوت بيبليوغرافي ظهرت الطبعة الثانية منه في عام ١٩٧٩ م.

جوته

بالعربية في عدد محدود من البيانات، فإن ما كتب عنه بالألمانية يشكل مكتبة ضخمة، ناهيك عما كتب عنه باللغات الأخرى. وتغطي البيانات الببليوغرافية المنصبة على حياة جوته وأعماله مجلدات عديدة صدرت مطبوعة وتصدر لها ملحقات متتابعة يتولى شأنها متخصصون في جمعيات جوته الأدبية، ودور المحفوظات ومن أهمها في هذه الأيام دار شيللر للمحفوظات أو أرشيف

يحتفل العالم في عام ١٩٨٢ م، بمرور مائة وخمسين عاماً على وفاة شاعر ألمانيا الأكبر يوهان فولفجانج فون جوته، ويسرنا أن نشارك في هذه المناسبة بعرض كتاب جيد صدر في عام ١٩٦٨ م، هو كتاب «جوته... حياته وزمانيه» لريشارد فريدنتال.

ولست هذه هي المرة الأولى التي أنشر فيها شيئاً عن جوته في مجلة «الفصل»، فقد ظهر بقلمني فيها مقال بعنوان «جوته والإسلام» (\*) تناولت فيه اهتمام هذا الرجل بالفكر الإسلامي والتراث الإسلامي. والحقيقة أن المفكرين والكتّاب والمترجمين العرب اهتموا بجوته فكتبوا عنه وترجموا بعض أعماله وأفادوا ببعض ما عرفوه من أعماله. ويصح أن نذكر في هذا المقام الدراسات الثلاث التي كتبها الدكتور طه حسين وصدر بها ترجمة «آلام فرتر» للزيات و«فاوست» لمحمد عوض محمد و«هرمن ودروتيه» لمحمد عوض محمد أيضاً، ونذكر على هذا المستوى الرفيع أيضاً «تذكار جيتي» أو «عبقريه جيتي» للعقاد وهي صفحات تدل على اهتمام المفكرين بجوته. أما عملية نقل أعمال جوته إلى العربية فقد أسهم فيها الزيات وعوض على نحو ما ذكرنا، والدكتور عبد الرحمن بدوي الذي نقل «الديوان الشرقي للمؤلف الغربي» وقدم له وشرحه، وقصة «الأنساب المختارة»، وبعض مسرحياته مثل مسرحية «جوتس فون برلينجينجن» ومسرحية







التذييل - ولوحة زمانية - وبيانات ببلوغرافية  
بالمراجع - وسجل للأعلام - وسجل للموضوعات . أما فصول  
الكتاب فهي :

( امتداد الأصل والمولد - سنوات الصبا - انطلاق إلى قبة  
الپارناس - الطالب في جامعة لايبتيك - نزوة العاشق -  
غروب - شروق - تجوال في ربوع شتراسبورج - فريديريه -  
الدكتور جوته أو ليسانس الحقوق - جوته في فيتسلار -  
عبقريه الأصالة - آلام فرتير - في جامعة العاصفة  
والاندفاع - الفراسة - ليلي - إلى فايمار - ركوب الزحافة -  
الحكم - وزير الدولة - مدرسة السيدة فون شتاين - شاعر  
البلاط وأديب - هروب - إيطاليا - الحب - أعمال جوته -  
تفسير الطبيعة - عصر الثورة - جوته في الميدان - الجمهورية  
الألمانية الأولى - أستاذان - قصة الألمانية سعيدة - رسالة  
جوته المسرحية - عصر نابليون - ساحة الملوك - تأثير النور  
وتأثيره - أنسام الآباء - صحوة إيمينيديس النائم - الديوان  
الشرقي - رحلات وتحولات في فايمار - ثلاثية العاطفة -  
أحاديث مع جوته - فاوست - الأدب العالمي ) .

لا يجد القارئ جهداً في استقراء منهج الكاتب عندما ينظر إلى هذه  
العناوين ، فهذا هو فريدينتال لا يقسم حياة جوته إلى مراحل زمنية :  
من سنة كذا إلى سنة كذا ، ولا يقسمها إلى مراحل نفسانية على طريقة  
علم نفس الأطوار : مرحلة الطفولة - مرحلة المراهقة - مرحلة  
الرجولة .. أو ما شابه ذلك ، بل يأخذ بالمنهج الحديثة جميعها ،  
اللغوية والنفسانية والاجتماعية والتاريخية والجمالية وغيرها  
ليخرج بصورة متكاملة . يبدأ بالمولد .

المولد

ولد جوته في ٢٨ أغسطس ( آب ) من عام ١٧٤٩ م . وهو يوم مثل  
كل الأيام . ولكن جوته حرص في مطلع سيرته الذاتية « من حياتي  
شعر وحقيقة » على أن يرفع من شأن مولده ، فهو لم يأت إلى الدنيا في  
سهولة ويسر ، فقد خرج إلى الدنيا أقرب منه إلى الميت من الحي ، لونه  
« أسود » ، وقد ظلت أمه تعاني آلام الوضع ثلاثة أيام كاملة ، ولكن  
القابلة لم تيأس وظلت تدلكه حتى نبض قلبه وصاحت في أمه : « سيدي  
المستشارة ، إنه حي ! » ، وإنما أسمتها المستشارة لأن زوجها كان يحمل  
هذا اللقب الرفيع .

يرى فريدينتال أن جوته إنسان مثله مثل الآخرين ، لكنه أوتي

شيللر في ماريان بالمانيا . ويمكن أن نتصور مدى صعوبة العودة إلى  
البكتاتيق عبر رحلتهم ، والداس عن حياته وأعماله ، ما يهيئ ككتاب واحد  
جامع . لا بد لمن يقدم على هذه المهمة أن يطلع على أهم ما ظهر - أعني  
على مكتبة كاملة ! - وأن يكون صاحب فكرة جديدة وأسلوب جديد في  
العرض . والحق أن هذه المقومات اجتمعت لريشارد فريدينتال في  
كتابه الذي نقلب معاً في صفحاته .

والكتاب ثمة دراسات امتدت طوال حياة فريدينتال الذي يصف لنا

على نحو مقنع بريء من التكلف والاستحياء في وقت واحد « السيرة  
العادية التي سارتها حياة رجل عبقرى » حياة ثرية ثراء لا مثيل  
له ، تتغير وتتحوّل بلا توقف وتحقق ذاتها المرة بعد المرة في صراع يدور  
حتم مع ذات نفسه . ومن ورثها ترسيم صورة كبيرة لعصر ربه من  
التغيرات والتقلبات والمصائب ما لا يقل عما بزماننا ، تتوسط هذه  
الصورة إمارة فايمار في حالات من المعاناة والضيق .. وألمانيا القديمة ..  
وأوروبا القديمة التي تجري عليها تحولات اجتماعية وثورات وحروب تغير  
شكلها حتى يتخلف وجهها كل الاختلاف تقريباً ، أوروبا بين أسلوب  
الروكوكو المتأرجح بين الإسراف في الزخرف والتدليل من ناحية واللوان  
من الشر والعنت من بينها الانحمار في الجنود المرتزقة ، وتعذيب العسكر  
والتكليف بهم . وإلى جانب هذا لقاءات كثيرة بالأشخاص والشخصيات ،  
وعرض لمجالات العمل المختلفة ، وللأساليب الفنية التي تتدرج في حياة  
جوته من الباروك إلى الرومانتيكية .

فصول الكتاب

وتتناول فصول الكتاب المختلفة التي تعتمد على نتائج بحوث  
الدارسين المتخصصين في جوته طوال سنوات عديدة ، مراحل حياة  
جوته مرحلة مرحلة . وبين الاستحسان الهائل الذي قوبل به الكتاب أنه  
يفتح أمام الجيل الجديد طريقاً جديدة إلى جوته ، فهو كتاب يجمع في  
ثنيات الرواية بين الطرافة والظرف والخلاب .

يقع الكتاب في ( ٧٧٢ ) صفحة من الحجم المتوسط ، تتوزع عليها  
الفصول التي تزيد على أربعين فصلاً ، والتي يضيف إليها المؤلف خمسة  
أبواب تكميلية هي :







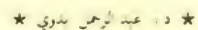
عاد جوثه إلى فرنكفورت وتولى علاجه الأطباء الكبار الذين كانوا يطالبون بأجور عالية جداً لا يكاد العقل يصدقها . وأتاح له فترة النقاة التعرف إلى أشياء هامة كثيرة والاطلاع على معارف جديدة عليه ، فعرف الصوفية واتجاهات الوردعيين ، وعرف السحر والقبالة والخيمياء ، واشتغل - وظل كذلك طوال حياته - بالبحث مع أهل هذه المعارف عن « **العنصر الأول** » ، وبموضوعات تحويل الخبيث إلى الطيب ، وموضوعات التزيق العام الذي يشفي كل الأمراض ، ثم موضوعات التفاعلات الكيميائية التي بنى عليها فيما بعد روايته المشهورة « **التبادلات المزدوجة** » التي أشرنا إلى ترجمتها العربية المسماة « **الأنساب المختارة** » .

فلما تحسنت حاله بعد تسعة أشهر ، انتقل إلى شتراسبورج ليكمل دراسته في جامعتها . ولكنه بذل في البداية جهوداً كبيرة ليعالج اللوائاً من الضعف واللبونة في خلفته ، كان يخاف من الظلام فمرّن نفسه على السير في ظلمات المقابر ، وكان لا يطبق الضميج وينفعل أشد الانفعال إذا سمع كلباً ينبع فحرص على الذهاب إلى جنود الحراسة وهم يقرعون طبولهم في صخب يكاد يمزق الأذان والقلوب ، وكان يحس بالدوار أحياناً فدرّب نفسه على الصعود على أعلى مكان في المدينة وهو برج الكاتدرائية . وفي شتراسبورج التقى بهردر ، ذلك المفكر والأديب الكبير الذي كانت أفكاره أكبر من قدرته على التعبير الفني الرائع ، وكانما كان يبحث عن التربة الصالحة التي يلقى فيها البذر الطيب .

فيجدهم يفكرون في أمور أخرى ، منها العدالة الغائبة والتعقل المفقود ، ويبحثون عن العيوب في كل شيء إلى حد التمرد . وسرعان ما انصرف جوته عن دروس الجامعة ، وبدلاً من أن يسعى إلى دروس القانون ، قرر أن يتعلم الحياة .

ويعرض المؤلف لجوانب كثيرة من الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية لا يتسع لها هذا المقال الموجز. وإنما يهمننا أن نشير إلى مناهجه المنوع المتكامل الذي يرسم الدائرة المحيطة كلها ليستبين مكان الوتر فيها. وهو يحرص على الطرائف كل الحرص، فيحدثنا مثلاً عن الأبهة التي كان يتمتع بها أساتذة الجامعة فلم يكن أحد يشك في أنهم هم طبقة الوجهاء، وكان رئيس الجامعة الذي يعين بالانتخاب لعام واحد فقط يحصل تلقائياً على لقب «صاحب المقام الرفيع»، ويظل طوال حياته حاملاً لهذا اللقب، وكان الجنود يحبون في الطريق التحية العسكرية.

أحب جوته المسرح زائراً مستديماً ، وممثلاً ، وكاتباً مسرحياً مبتدئاً . وأحب الشعر الغنائي على النسق المزخرف المنمق ، فكتب وأكثر الكتابة . وخالط الناس ، وعرف الحب وكثرت فيه قصصه ومغامراته . واهتم بالرسم فتعلمه وأتقنه ، واختلف إلى المتاحف الغنية يتأمل ما فيها من لوحات ومصوّرات . لكنه في الوقت نفسه أطلق لنفسه العنان فعبث ما شاء له





الشعبية ، الحكايات الشعبية ، شعر العرب القديم وغيرهم من الأمم .  
هكذا بدأت مدرسة العاصفة والاندفاع التي عظمت بجوته وعظم بها . وإذا كان جوته قد كتب مسرحية «نزوة العاشق» معبراً عن اتجاه الروكوكو ، ثم كتب مسرحية «الشركاء» معبراً عن الاتجاه المتأثر بالثقافة الفرنسية ، فقد بدأ مرحلة التعرف على الذات واستلهاً من الثقافة الشعبية ، مرحلة استنطاق الطبيعة وإطلاق العنان للعاصفة . وكانت له في شتراسبورج قصة غرام كبيرة عميقة الأثر ارتبطت بشخصية ابنة القسيس البروتستنتي بربون وهي فريدريكة صاحبة الوجه النضر والبشرة الوردية الرائعة التي لا تحتاج إلى مساحيق الزينة الخضرية واللوانها ، الفتاة المنطلقة على سجيتهما في حديث عذب وغناء بسيط ممتع .

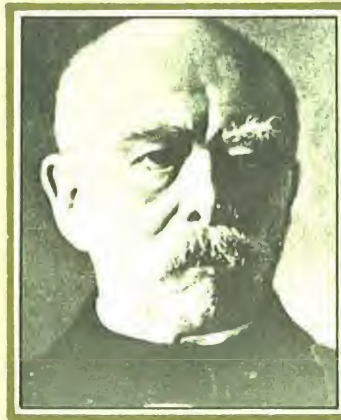
وكانت علاقة جوته بالأساتذة متفاوتة . فقد كتب أحد الأساتذة إلى زميل له يحدثه عن شاب اسمه جوته أتى مزهواً بعلم محيط استقاه من السيد فولتير وأراد أن يقدم رسالة دكتوراه تتناول أموراً تتفق مع المفاهيم اللاهوتية الشائعة وتدور حول شريعة الفطرة ، فرده الأساتذة . ولكنه على أية حال رتب أموره ، وأتم دراسة القانون وعاد إلى فرنكفورت إلى أهله في الثانية والعشرين من عمره حاصلاً على إجازة الحقوق ، وأعد له أبوه مكتباً للمحاماة ، وترافع جوته حقيقة في بعض القضايا ، وكان عنيفاً سريع الغضب ، مما جعل هيئة المحكمة تنذره وتغلظ له . وهنا قرر ألا يمارس هذه المهنة .

#### حصار مدينة

انتهت أيام شتراسبورج في حياة جوته أديباً شاعراً بدراسة عن شيكسبير وعن فن العمارة الألماني ، وقصائد عن يوليوس قيصر

\* سترك \*

\* د . عبد الغفار مكاوي \*



#### جوته .. وزيراً

وسقراط وبروميتيوس وتفكير في مسرحية فاوست ومسرحية جوتين فون برليشينجن التي مست وتر العصر في معالجتها لموضوع بطل ألماني فقد يده في بعض المعارك فاتخذ له قبضة من حديد وظل يكافح من أجل تثبيت أركان العدالة التي تصورها ، وتصور أن الفرسان هم سدنتها . ومسرحية «جوتس فون برليشينجن» هي البداية الحقيقية للأدب الألماني الحديث .

وإذا كان جوته قد قرر أن ينصرف عن مكتب المحاماة ، فإن أباه كان يرى رأياً آخر فبعث به إلى مدينة فستسلار إلى محكمة الرايخ ليحرب حظه هناك . ويعلق المؤلف على هذه الخطوة قائلاً إن أسرة جوته كانت لها علاقات قديمة بفستسلار فقد شهدت قصة حب تورط فيها جده تيكستور ، وخرج من المدينة وقد فقد باروكته ولسوف تشهد الأيام تكرار القصة على يد الحفيد فتكون له مغامرة غرامية ويخرج وقد فقد باروكته أيضاً . ويعني المؤلف قصة حب جوته لشارولته التي كان قلبها معلقاً بآخر ، ولم يجد سبباً للتنفيس عن الصدمة إلا بكتابة قصة الحب المأسوية الشهيرة «الأم الشاب فرتر» التي صنعت شهرة جوته — ظهرت في عام ١٧٧٤م — ، ودخلت بالأدب الألماني إلى ساحة الأدب العالمي من أوسع الأبواب .

وتلقى جوته من أمير فايمار دعوة لزيارته ، ثم تحولت الزيارة من رحلة عابرة إلى إقامة دائمة استمرت من عام ١٧٧٥م ، إلى يوم مات : ٢٢ مارس ( آذار ) ١٨٣٢م . وحتى لا يخطئ القارئ تصور «إمارة فايمار» يعطيه المؤلف تفصيلات محددة : هي إمارة أقرب شيء إلى القرية ، تعداد أهلها ستة آلاف أكثرهم من الفلاحين البائسين . ستة آلاف ، يعني تقريباً سكان ضاحية من ضواحي فرنكفورت . والبيوت متواضعة ، بل فقيرة ، والخنازير والدجاج في الشوارع القذرة . أما الأمير فيسكن في قصر يغطي ثلث مساحة المنطقة ، وهو قصر قريب الشبه بالخرائب ، عليه آثار حريق كبير أتى على جزء كبير منه قبل عامين . والأمير كارل أوجوست شاب تولى الحكم لتوه ، وله بلاطه ، وأمه الأميرة أنا أماليا التي كانت تقوم بالوصاية ، لها بلاط آخر .

واتصلت بين جوته والأمير علاقة وثيقة قوامها التقدير المبالغ فيه ، فقد كان جوته يعتقد أن للأمير موهبة لا تقل عن موهبة نابليون ، على الرغم من أن الأيام أثبتت أنه لا يساوي شيئاً في الجندية ، وكان الأمير







\* نوفمبر \*

بأخيها ، ولقد عانت الفتاة ما عانت ، ثم ماتت ، لأن الدنيا لم تكن جذيرة بحبها ، على حد تعبير الشاعر . كذلك يعيد فريدنتال النظر في اهتمام جوته بكتابة مسرحية حول مادة إيفيجينيا اليونانية المعروفة ، ويرى أن جوته إذ اتخذ من السيدة شارلوتة فون شتاين نموذجاً لإيفيجينيا لم يُخف إلا في صعوبة أهمية علاقة « الأخ / الأخت » ، إيفيجينيا / أورست ، ويركز على المشهد الذي ترفع فيه إيفيجينيا كاهنة سكين القربان ، فيتمم أورست ملئاً : « هكذا غرقت أختي في أعرايس ! » ، وتصيح إيفيجينيا : « أخاه ! » ، الخلاصة أن المؤلف يرى أن جوته كان حقيقة يسعى في علاقته بالمرأة إلى العفة والنقاء والصفاء ، ويذكر أخته في كل امرأة تنال تقديره .

#### نجم الصباح

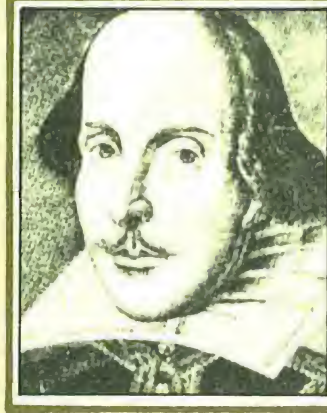
ويحدثنا فريدنتال في الفصل الثالث والعشرين تغيرات طرأت على جوته ، وعن تغيرات عزم على إحداثها . كان جوته يسخر من طبقة أصحاب الألقاب ، وسجل شيئاً من سخريته هذه في قصة « فرتر » التي وصفهم فيها بأنهم أغبياء كالأوز . وما هو ذا يعيش بينهم كواحد منهم لا ينقصه إلا اللقب الرسمي (فون) . ثم هاهو ذا الأمير كارل أوجوست يستصدر له من القيصر مرسوماً في عام ١٧٨٢ م ، يرفعه إلى رتبة الأرستقراطية فيصبح « السيد المستشار فون جوته » . ويتخذ جوته لنفسه « نجم الصباح » رمزاً على عادة النبلاء . ولقد أحس جوته منذ وقت طويل بأن أعمال الإدارة تبعد به عن مجاله الحقيقي : الإبداع الفني في عالم الكلمة ، وكثيراً ما شكاً إلى أصدقائه ، شفاعة تارة وكتابة تارة أخرى ، حتى قرر ذات يوم أن يرحل إلى إيطاليا ليغير جلده مرة أخرى ، وليعود أدبياً شاعراً . وخرج من فايمار « هارباً » ، وهكذا حلا له أن يصف حاله ، أو مهاجراً إذا أردنا تسمية أدب إلى الحقيقة . خرج إلى هذه الرحلة في عام ١٧٨٦ م ، وعاد في عام ١٧٨٨ م ، وقد تحول إلى الكلاسيكية ، وأتم إلى جانب مسرحيته « أيجونت » و « توركوواتو تاسو » صياغة إيفيجينيا شعراً بعد أن كان قد كتبها من قبل نثرأ .

يعتقد أن جوته يفهم كل شيء . ولهذا عجل فعينه وزيراً في هذه الإمارة الفقيرة التي لم يكن لمجلس الوزراء فيها مقر يجتمع فيه ، ولم يكن له من عمل - على ما يكتب المؤلف ساخراً - إلا إطفاء الحرائق التي كانت تحدث بين الفينة والفينة وتنزل بين الفلاحين خراباً شديداً على ما هم فيه من بؤس . وعلى الرغم من أن كتاباً كثيرين أشادوا بما أدخله جوته من تطور على البناء الاقتصادي للإمارة ، فإن فريدنتال لا يرى هذا الرأي ، ولا يجد شيئاً يذكره إلا محاولة يائسة لتحسين أحوال التعدين ، ومحاولة يائسة أيضاً لاستغلال الخبرة الإنجليزية في إصلاح الزراعة والرعي . وما دام المؤلف يبحث عن نواحي الضعف في تصرفات جوته في فايمار ، فإنه لا ينجح ، بل يجد العار في تقريره عن « اليونان » العبدت « أهيون » التي شارك الأمير الفايماي فيها ، والتي كانت حديث الناس سرأ في الإمارة وعلناً في خارجها . ولكن الصورة في مجموعها لا تعورها قامة كاملة مطبقة ، فقد نجح جوته حقيقة في إصلاح ميزانية الإمارة وأنقذها من الإفلاس . كذلك نجح في جعل الإمارة تلعب دوراً ثقافياً فريداً .

#### جوته .. والسيدة شتاين

ومن الطبيعي أن يعالج المؤلف علاقة جوته بالسيدة فون شتاين التي قال عنها جوته إنها صنعت من جديد ، أو إنها جعلت منه إنساناً آخر . كانت هذه السيدة من الطبقة الراقية في الإمارة ، في الثالثة والثلاثين من عمرها ، ضعيفة الصحة بعد أن ولدت سبع مرات متتالية ، ولم تكن جميلة أو جذابة ، ولكنها كانت سمراء البشرة ، سوداء العينين ، وكانت ذات ميّاتة نحاسية . وقد عذفت جوته شيئاً نظيفة لنفسه العنان ، ولا يعرف كيف يكبح جماح نفسه ، في الحياة ، وفي الفن ، فارتبطت به ارتباطاً فريداً أصلح كل هذا الاعوجاج . ويرى فريدنتال أن جوته كان من الناحية السيكلوجية يبحث عن المرأة « الأخت » ، فقد ارتبط بأخته كورنيليا ارتباطاً فريداً جعله يقف في كثير من علاقاته النسائية عند حد « الأخت » . وسواء ارتحنا إلى هذا التحليل أو لم نرتح له فهو من نوع النقد على أسس المذاهب السيكلوجية الذي يحتل مكاناً هاماً في الدراسات الأدبية . ونلاحظ على فريدنتال أنه لا يميل كل الميل إلى منهج واحد ، بل يضع هذا المنهج السيكلوجي في مكانه بين المناهج الأخرى . وهو عندما يقيم في أمثال النفسي لجوته تمثال الأخت ويتمثل كثيراً من تصرفات هذا الأديب الشاعر المزهف الصعب على أنها كالطواف حوله ، فإنه لا يصدر عن فراغ بل يجمع لذلك الوثائق ومن بينها مسرحية جوته ذات الفصل الواحد « أخت وأخ » التي تدور حول حب يقوم شاب وفتاة يصطدم بصعوبة فريدة وهي تصور الفتاة أن الشاب أخوها ، وما هو





\* تكبير \*



\* مقراء \*

بعد ذلك نصته الطويلة «التبادلات المزدوجة» (١٨٠٩ م)، ويكتب قصة حياته «من حياتي: شعر وحقيقة» التي اكتملت في ستة أجزاء بين عام ١٨١١ م، وعام ١٨٢٢ م.

### الديوان الشرقي الغربي

ولكنه ما كان ينتهي — إن صح هذا التعبير — إلا ليبدأ من جديد، أو لعله قد تصور نفسه كالعرف الكريبي القديم إبيمينيدس الذي تحكي الأسطورة أنه نام سبعة وخمسين عاماً ثم صحا (ولجوته تمثيلية خفيفة تدور حوله كتبها في عام ١٨١٤ م). فقد صحا جوته وقام برحلة إلى منطقة الماين والراين التي شهدت مولده وتعرف إلى ماربانه فون فيلليمير التي عرفت كيف تجعل الحياة تدب من جديد في قلب الشاعر، وكيف تعيد إلى الإلهام الشعري قوته المبدعة، وهكذا نشأ الديوان الشرقي الغربي، أو الديوان الشرقي للمؤلف الغربي الذي خرج إلى الناس في عام ١٨١٩ م. ويمكن أن نقول إن هذا الديوان هو أعظم رباط أدبي عرفه القرن التاسع عشر بين العالم الفكري العربي الإسلامي والعالم الثقافي الغربي. وليس من شك أن جوته كان يعرف الثقافة العربية الإسلامية معرفة عميقة، وأنه كان يحب الإسلام والنبي محمد عليه الصلاة والسلام.

### النهاية

وقد استمرت هذه الصحوة العظيمة بما فيها من خبرة عمر مديد وعلم بثقافات العالم كله تقريباً حتى قضى جوته في ٢٢ مارس (آذار) من عام ١٨٣٢ م، أتم في أثنائها سنوات تجوال فيلهلم مايستر والجزء الثاني الضخم من مسرحية عمره «فاوست»، وأشرف على إخراج الطبعة الكاملة (للمرة الثالثة!) من أعماله في أربعين مجلداً، زادت بعد وفاته من عام ١٨٣٣ م، إلى ١٨٤٢ م، حتى أصبحت ستين مجلداً. ويختم فريدنتال كتابه الكبير بعبارات اهتدى بها منها عبارة هوجو فون هوفنستال التي طالب فيها بأن يتخذ الناس من العطاء بعمامة وجوته بخاصة موقفاً أكثر انطلاقة من القبود، أكثر تحرراً من الجمود، يجمع بين الإنسانية والألفة والاحترام البريء من التصنع والتكلف.

في عام ١٧٨٢ م، يرفعه إلى رتبة الأرسطراطية فيصبح «السيد المستشار فون جوته». ويتخذ جوته لنفسه «نجم الصباح» رمزاً على عادة النبلاء. ولقد أحس جوته منذ وقت طويل بأن أعمال الإدارة تبعد به عن مجاله الحقيقي: الإبداع الفني في عالم الكلمة، وكثيراً ما شكا إلى أصدقائه، شفاهة تارة وكتابة تارة أخرى، حتى قرر ذات يوم أن يرحل إلى إيطاليا ليغير جلده مرة أخرى، وليعود أديباً شاعراً. وخرج من فايمار «هارباً»، وهكذا حلا له أن يصف حاله، أو مهاجراً إذا أردنا تسمية أقرب إلى الحقيقة. خرج إلى هذه الرحلة في عام ١٧٨٦ م، وعاد في عام ١٧٨٨ م، وقد تحول إلى الكلاسيكية، وأتم إلى جانب مسرحيته «أجونت» و«توركوواتو تاسو» صياغة إيفيجينيا شعراً بعد أن كان قد كتبها من قبل نثراً.

### استقرار .. وإنتاج

فلما عاد إلى فايمار كانت علاقته بما يمكن أن نسميه بالحياة العامة قد خفت، وبدا كأنه يريد لنفسه حياة مستقرة في البيت، فانخذ صاحبة بعيدة الصلة عن طبقة النبلاء هي كريستيانه فولبيوس، وكان أقرب إلى العزلة منه إلى أي شيء آخر. وأخرج في عام ١٧٩٠ م، أعماله في عدة مجلدات. وتقلبت أحوال أوروبا وألمانيا معها على أثر الثورة الفرنسية وحروب نابليون ونشأة الإمبراطورية الفرنسية النابليونية. وشغل نفسه بدارسة المسرح الفايماي، وعكف على دراسات بين العلم والفلسفة في التشريح والنبات والضوء، حتى التقى بشيللر، الاسم اللامع الذي تآلق في سماء الأدب الألماني بجوار اسم جوته فتجدد نشاطه، وعاد يكتب في مسرحيته الخالدة «فاوست» التي أتم الجزء الأول منها ونشره في عام ١٨٠٨ م. ومن قبله ظهرت أعمال أخرى متعددة: قصائد غنائية، قصائد قصصية من نوع البلادة، ورواية «سنوات تعليم فيلهلم مايستر»، وملحمة شعرية قصيرة بعنوان «هرمن ودورتيا». وكاننا أحس بأن مرحلة أساسية أخرى في حياته الفكرية قد اكتملت فعاد يخرج أعماله الكاملة في ١٢ مجلداً. ثم يؤلف

(\*) أهلة: طالع الموضوع في العدد (٣٠) ذو الحجة ١٣٩٩ هـ / نوفمبر (نشر في الثاني) ١٩٧٩ م، (العدد الثالث) — وهناك موضوع آخر بعنوان «جوته .. حياته .. وصداقاته» لشربالعدد (٢٢) ربيع الآخر ١٣٩٩ هـ / مارس (آذار) ١٩٧٩ م.

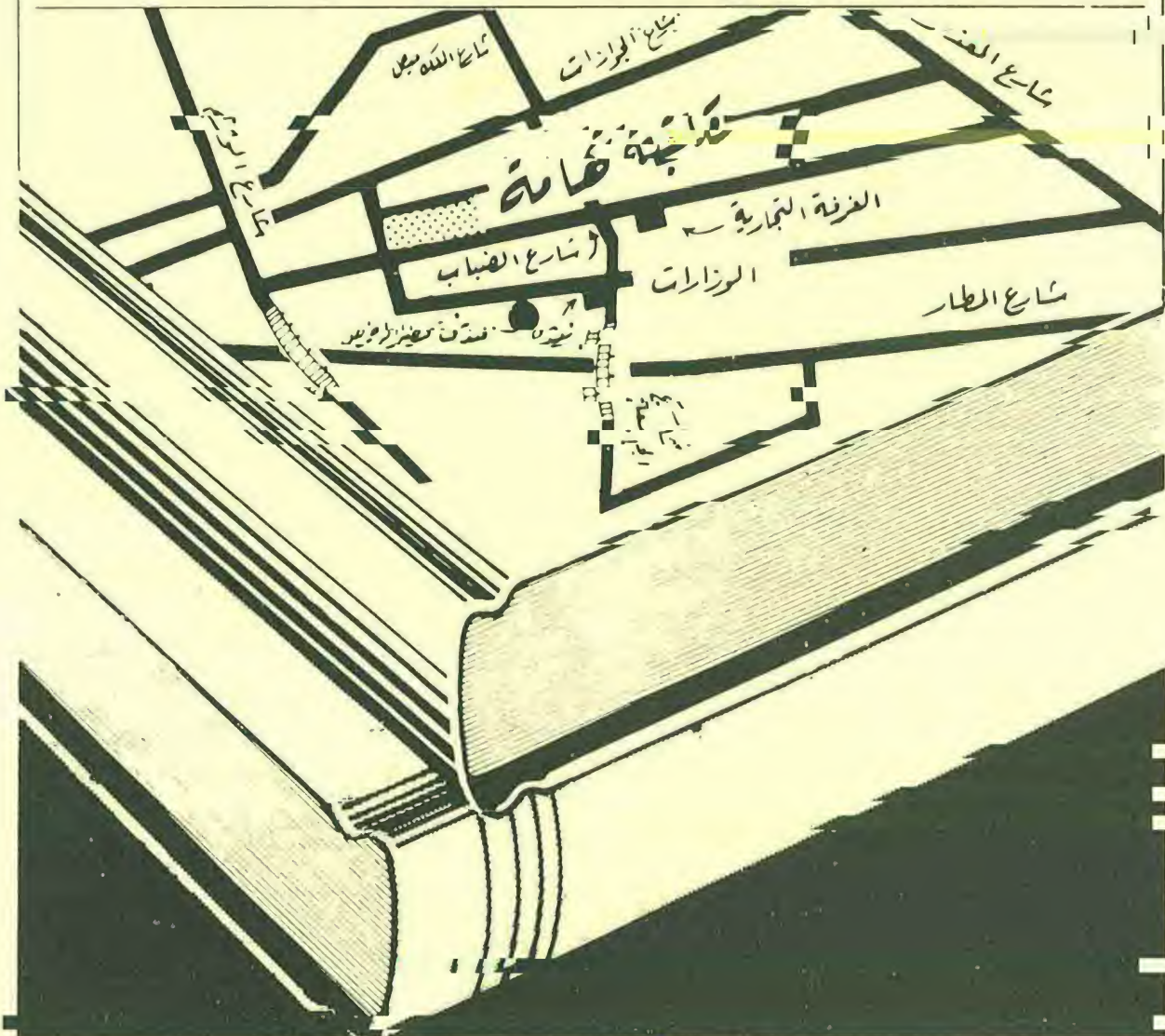


# نحن هنا قم بزيارتنا مكتبة تهامة



عنوان المكتبة

الرياض - خلف شارع الضباب - مجمع الشركة العقارية السعودية - ت ٤٠١٢٩٦٩







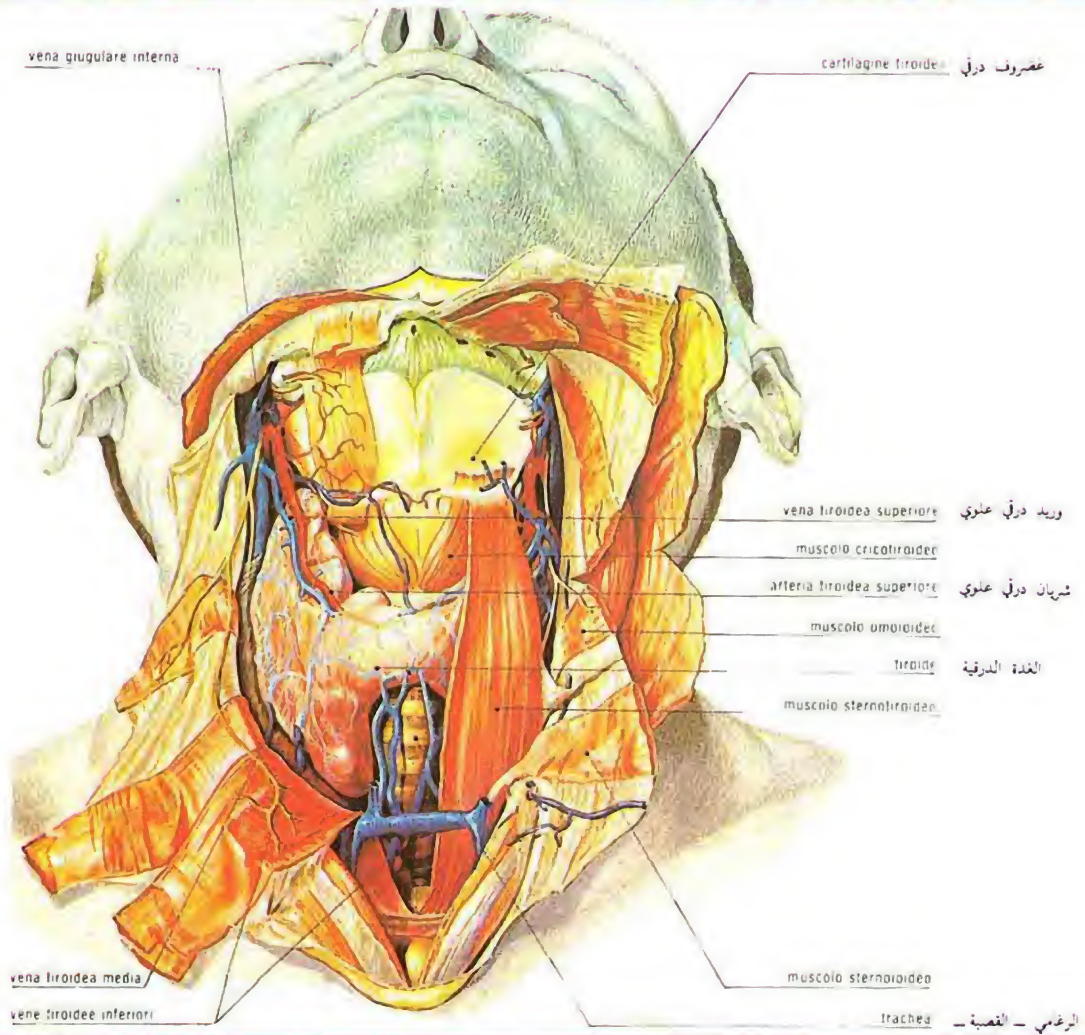
★ شكل رمزي  
لتأثيرات هرمون القشر  
على عظام الجسم ★



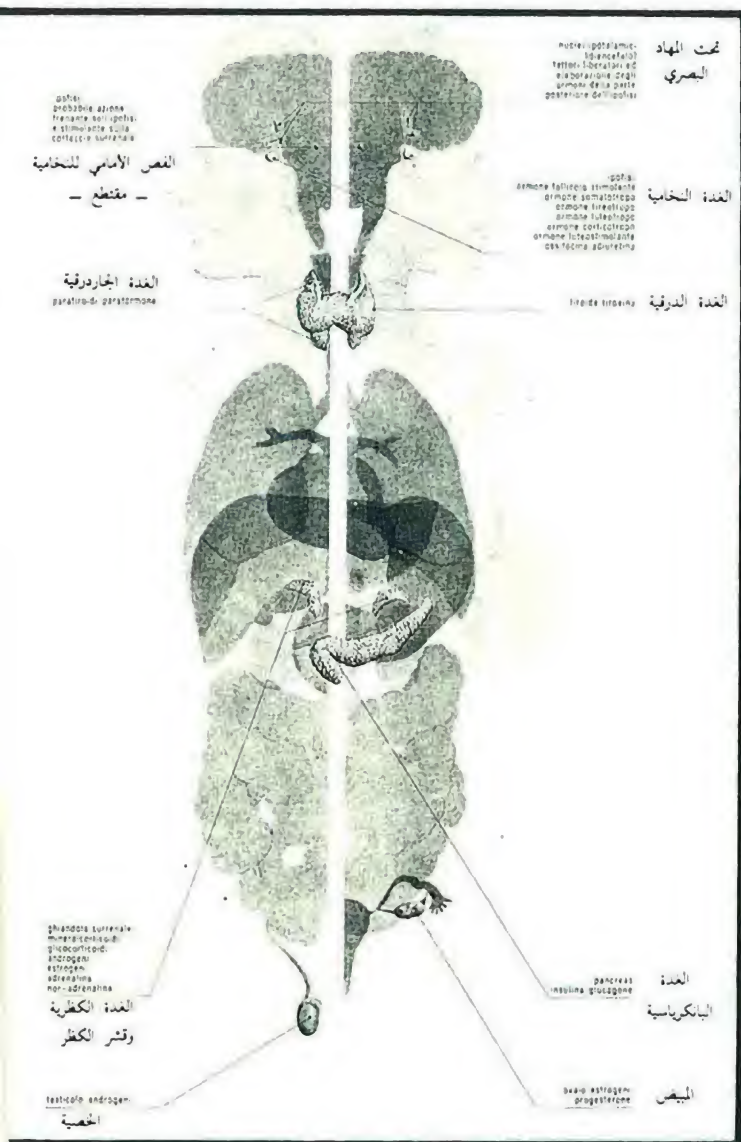
★ الهرمونات نتحكم في سلوك الخرباء ★

# بقلم: عبدالرحمن حريتي الغدد.. والهرمونات

★ موقع الغدة الدرقية، أكبر الغدد الجسم حجماً في جسم الإنسان ★







مستوى هرمون الذكورة (التستوستيرون Testosterone) في الجنين يكون له في مرحلة دقيقة من مراحل نمو أعضاء الجنين وقمايزها تأثير على الدماغ يدوم لما بعد ، فإذا كان مستوى هرمون الذكورة هذا منخفضاً للغاية في جنين (ذكر) فإنه ينمو بدماغ تغلب عليه الصفات الأنثوية ويتصرف فيما بعد في أفعاله مع الجنس الآخر كأي أنثى .. وبالعكس .. إذا كان هرمون الذكورة (التستوستيرون) في جنين (أنثى) مرتفعاً للغاية فتتكون عندها فيما بعد ميول شاذة مع النساء الأخريات .

إنها أمور مقدرة ومقررة من قبل .. تربط بين مصير ومصير .. وتجري العوامل البيئية بمجريات وُضعت أسبابها لتجري بأشكال .. تثبت ما قدر من قبل .. وما قُدر من قبل .. هدف وغاية ومُراد .

### الغدد الصم Glands

قطع من نسيج Tissue دست في زوايا خفية من الجسم ، زرية في صغر حجمها وعدم حسن مظهرها ، لكنها في عملها وقدرتها تتحكم بكامل إفرازات الجسم وشؤونه .. فهي خلايا خاصة أو (غدد) بلا أفنية تفرز الهرمون لتصب في الدم مباشرة ، وينطلق الهرمون من غدته التي أفرزته ليؤثر في غدد أو أعضاء أخرى من الجسد .

### الهرمونات Hormones

مواد كيميائية مختلفة تركيباً ووظيفة تفرزها الغدد الصماء Ductless glands بنسب تتدرج من جزيئات بسيطة إلى بروتين كبير ومعقد التكوين ، منها ما هو بروتين أو شبه البروتين (الأنسولين . هرمون النمو) ، ومنها ما هو مشتق من حوامض أمينية (الأدرينالين . هرمونات الغدة الدرقية) ومنها ما هو مشتق من الكوليسترول (الهرمونات الجنسية) .. ورغم أن تركيبها مختلفة ومقادير إفرازها قليلة إلا أنها تخلق قوى هائلة غير منظورة تنشط كيان الإنسان وتلهب عواطفه .. لها دور خطير وحساس في حياة الفرد والمجموع ، فهي تحفظ وحدة الجسم بضبط عملياته الكيميائية والفيزيولوجية الكثيرة ، وتتحكم في نمو بعض الأعضاء الخاصة بل في نمو الجسد عامة . وتنظم عمليات التمثيل الغذائي وعمليات الاستعداد البدني والعاطفي لمواجهة الأزمات والشدائد والنزعات وتقلب الأمزجة .. بل إنها تتدخل في آلية الجهاز العصبي والدماغ (وقد اكتشف حديثاً خلايا في الدماغ والأمعاء والمعدة تفرز بعض الهرمونات) .. وباختصار فإنها تؤثر في كل الطباع الشخصية والحياة الإنسانية عامة .. ولغة الهرمونات (كيميائية) ولغة الجهاز العصبي (عصبية) ويشارك الجهاز العصبي والجهاز الهرموني في كثير من عمليات الجسم ، ذلك أن الأعصاب تتصل بالعضلات ، والهرمونات تصل إلى أدق أجزاء الخلايا .. وعدد الهرمونات الكلي في الإنسان (٣٦) هرموناً مختلفاً .

### الهرمونات في الحيوان

الحيوان يشابه في تركيبه العضوي والفيزيولوجي الإنسان ، وإن امتلك الحيوان قدرات لم يمتلكها الإنسان فهي لن تتعدى بعض قوى حيوانية (قوة

★ صورة نموذجية كاملة مثل مواقع الغدد الصماء في جسم الإنسان .. الأنثى إلى اليمين والذكر إلى اليسار ★

بطش . سرعة جري . حاسة شم بعيدة . رؤية أعم) ، والهرمونات في الحيوان تشابه مثيلها عند الإنسان .

### الهرمونات في النبات

تركيب وعمل الهرمونات في النبات يشابه تركيب وعمل الهرمونات في الإنسان والحيوان ، فهي تنظم وتعديل وتضبط جميع عمليات النمو وتحديد شكل النبات والأغصان والأوراق والنهار ، كما تحدد نوعية ورائحة ونسب تركيز الطعوم من حامض ومالح ومر وحلو ، وكذلك فهي التي تركز التأثير التنبيهي والتحفيري والسمي للنباتات المنبهة والمخدرة والسامة لسلامة مع النسب التي تُريدها الحياة لسريان مفعول هذه المواد في أجسام الإنسان والحيوان .. لا عبث .. وإنما إفراز هرموني موزون مقدّر مؤقت دوري على مدى السنة بدورات بيولوجية هرمونية على مدى ساعات ودقائق الليل والنهار .. بل إنه إفراز هرموني مؤقت على مدى العمر كله .. مسير ومقدّر بتراكيب حموض وجزيئات وذرات وجسيمات وروابط هيدروجينية تعمل بآلية



وهرمونات النمو في النبات كثيرة ، منها الهرمون (أوكسين (A) Auxin) والهرمون أوكسين (ب) ، عملها تنمية النبات ، وتتركز في أطراف البراعم والأغصان الجديدة في طرف الساق ، كما أنها تمنع تساقط الأوراق في غير موعد تساقطها .. وبانتشارها في جميع خلايا النبات تكون أحماضاً تضعف جدران النسيج النباتية وتمدد الخلايا فيكبر النسيج النباتي وينمو ، كما أن هناك هرمونات تكون نسيجاً جديداً عند أي جرح يُصاب به جدار نسيج نباتي وتعمل على التئامه .. وقد وُجد في الإنسان هرمونات نباتية (كاندول حمض الخليك) كما وجد هرمونات إنسانية في النبات وهرمونات حيوانية في الإنسان . والعكس .

والختبرات الزراعية في جميع البلاد وأصحاب المزارع الكبيرة يطبقون اليوم أحدث ما توصل إليه العلم لكشف تأثير الهرمونات على نمو ونشاط النبات ، وذلك بغية تحسين الأنواع وزيادة الإنتاجية وإنتاج أنواع من الثمار بمواصفات جديدة ، كإنتاج ثمار بدون بذور ، أو ورق نبات برائحة أذكى (التبغ) ، أو ثمار بدون رائحة (الثوم) .. وقد عُرِضَت أخيراً عناقيد عنب أنتجت في مزارع كاليفورنيا بعد أن نشطت هرمونياً ببلغ زنة العنقود منها حوالي (٥) كيلوغرامات ، وكانت حباته ملونة وذات لب كبير وقشرة رقيقة .

### هرمونات تحت المهاد Hypothalamus

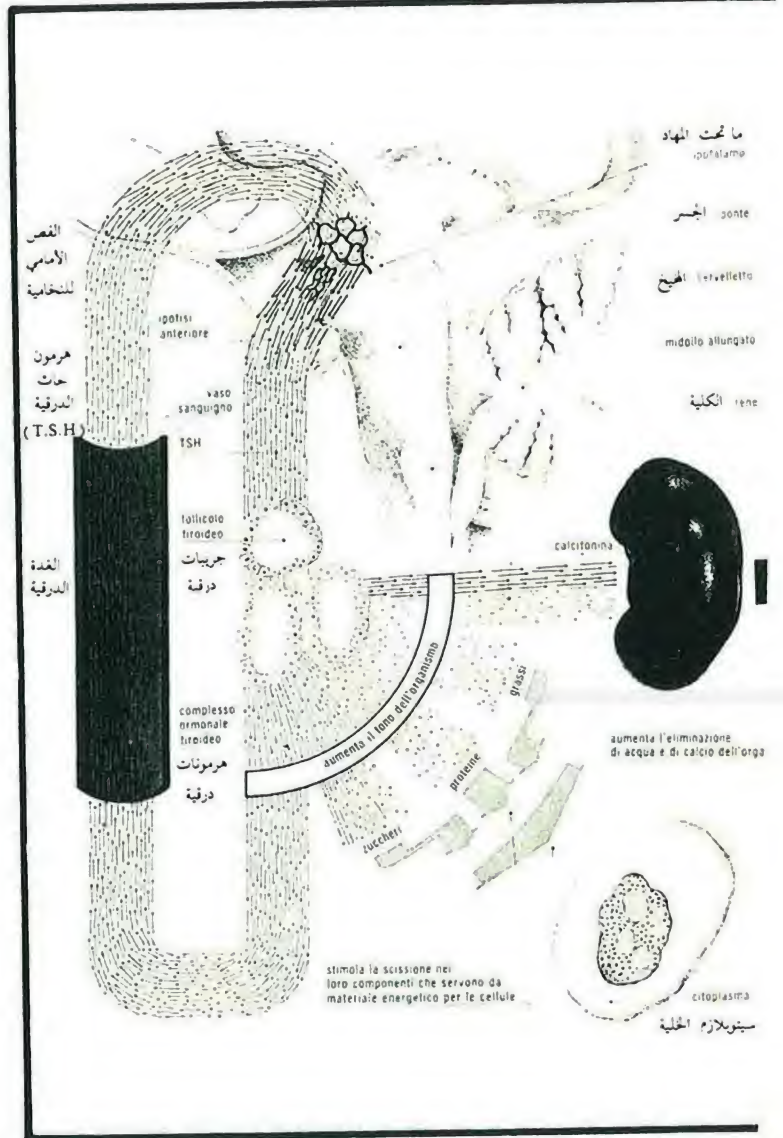
هرمونات كثيرة ومتنوعة تحت الغدة النخامية لتفرز هرموناتها الحاتة التي تنبئ الغدة .. منها هرمون (C.R.F) المطلق لهرمون حات قشر الكظر ، وهرمون (G.R.F) المطلق لهرمون النمو ، وهرمون (P.I.F) المثبط لهرمون إدرار الحليب ، وهرمون (T.R.H) المطلق لهرمون حات الدرقية ، وهرمون (P.R.F) المطلق لهرمون البرولاكتين .. تركيزها قوي .

### الغدة النخامية Pituitary gland

أهم الغدد الصماء على الإطلاق ، تتلقى الأوامر الواعية من الدماغ وتتحكم هرمونياً في تصريف المسؤوليات وتوزيعها على بقية الغدد بدقة ونظام .. تقع الغدة النخامية في قاعدة الدماغ ، مقاييسها الطبيعية (١٠-١٣-٦) مم وتزن (٠,٦) غرام تقريباً ، وتقسّم تشريحياً إلى ثلاثة فصوص . الفص الأمامي ويشكل ثلاثة أرباع وزن الغدة Anterior lobe ويفرز أكثر من (١٢) هرموناً بروتينياً ببنيتها متنوعاً ، حدد ستة منها بوضوح وهي : هرمون النمو ، وهرمون حات قشر الكظر ، وهرمون حات الدرقية ، وهرمونات حالة الغدة التناسلية ، وهرمون البرولاكتين ، والهرمون المنشط للخلايا الصباغية .. ويفرز الفص الخلفي Posterior lobe هرمون (الأوكسين) Oxytocin وهرمون (الفازوبروسين) Vasopressine .. ويفرز الفص المتوسط هرمون (الأنتريميدين) Intermedine ، وهرمون حات على التصنيع Pigmentotropin .

### هرمون النمو Growth Hormone

هرمون بروتيني بسيط وزنه الجزيئي (٢٢٠٠٠) وله تأثير مباشر على جميع أنسجة وأعضاء الجسم بخلاف هرمونات النخامية الأخرى ، يحدد مقاييس الهيكل العظمي وقوامه وتركيبه ، وله مهام ووظائف فزيولوجية تتعقب المخلوق

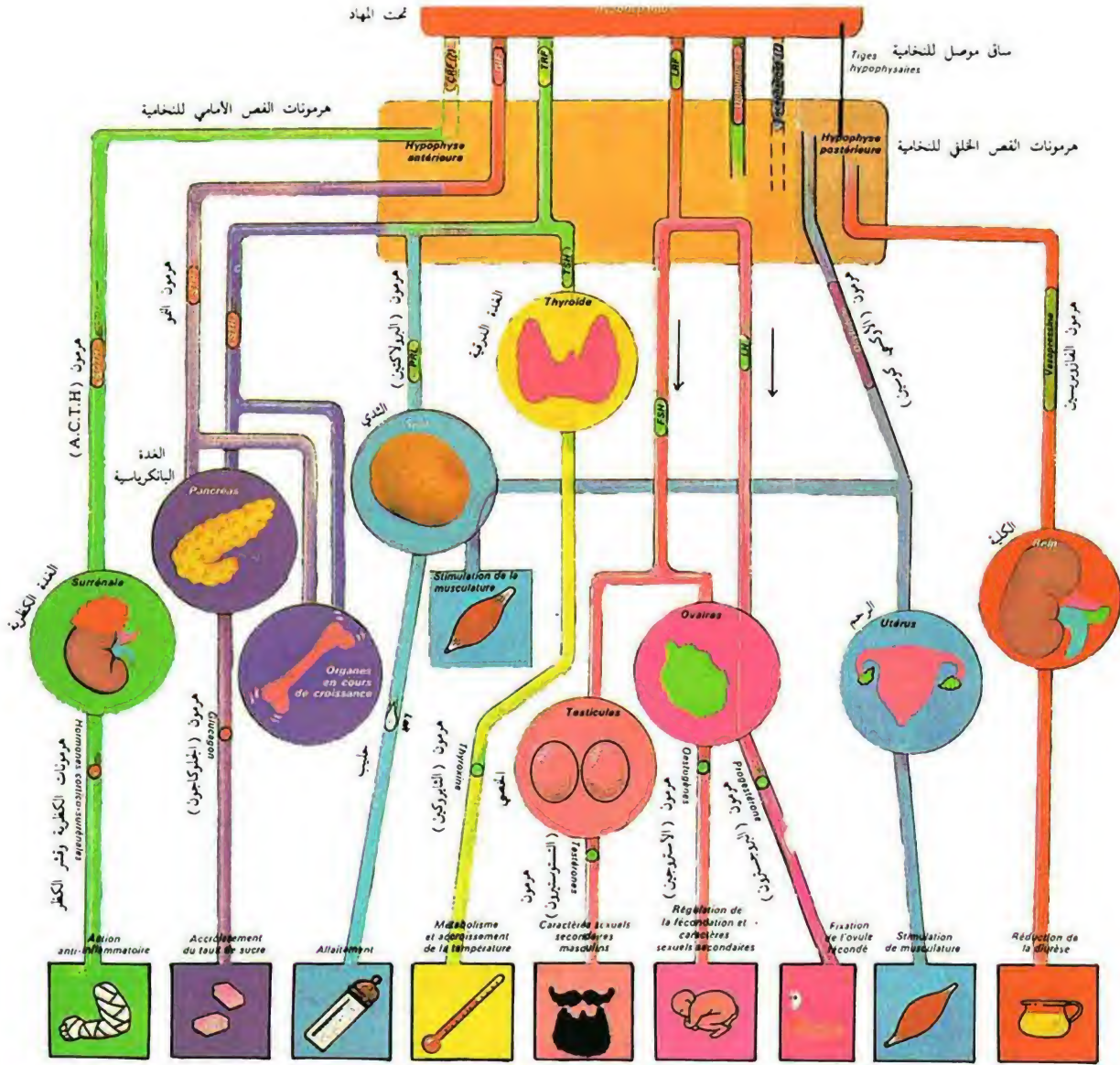


★ تحت المهاد ، بأوامر من الدماغ ، تحت الغدة النخامية لتفرز هرمون حات الدرقية (T.S.H) والأسهم التي لأعلى هي نسبة هرمونات تعود وتنشئ النخامية لتوقف إفرازها الحات .. وتحت تضخم الغدة الدرقية ★

واحدة لتنشيط هذا وتحمل ذاك وتثير هذا وتهدي ذاك ولتجعل من هذا عاقلاً ومن ذاك مجنوناً .. والهرمونات التي تنظم وترتب كل شيء (بإذن ربها) جعلت نبات القمح أو الأرز أو الشعير أو العنب وغيرها ، لا يخرج ثماراً إلا من نوعه .. فلم يحدث ولا مرة واحدة أن أمرت هذه الهرمونات كرمة عنب مثلاً بإنضاج ثمرها في الوقت المحدد .. فكان تفاحاً أو موزاً .. ولم يحدث أيضاً ولا مرة واحدة أن أمرت هذه الهرمونات شجرة تفاح لتنضج ثمرها بشكل البطيخ .

ففي النبات عموماً هرمونات كثيرة تضبط آلية حياته (أكثر بكثير مما في الإنسان والحيوان) ، إضافة أن لكل نبات هرمون خاص به ، فمجموعة هرمونات تقاوم الحشرات الضارة بالثرة والنبات ، ومجموعة هرمونات تضبط وتنظم مواعيد نمو الجذور والسيقان والفروع والأوراق ، ومجموعة هرمونات تنضج الثمار متى حان أوان النضج ، ومجموعة هرمونات تكسب الثمر طعمه المميز ، ومجموعة هرمونات تحدد الشكل العام للنبات وامتداداته وحجوم وأشكال الأوراق (مربع . مثلث . مسنن) .. عمليات تجري بعيداً عن العيون وفي صمت لعالم نظنه ساكناً وهو متحرك أشد الحركة .





★ غطط نموذجي يوضح دورات الغدد والهرمونات للأني ★

(٤٥٠٠٠) . وقد توضحت بنيتة الكيميائية وأمكن تركيب كمية قليلة منه ، تأثيره الفيزيولوجي الرئيسي هو تحريض هرمون (الهيدروكورتيزون) وحث غدة قشر الكظر لتفرز هرموناتها وتساعد على سرعة جريان الدم في الغدة الكظرية ، وله عمل معاكس لعمل هرمون الأنسولين المشهور - سيأتي شرحه - فهو يُنقص من السكر في الدم ويؤثر على تعبئة الشحوم وتأثيرات فيزيولوجية أخرى لم تكتشف بعد . . . وتُفرز هذا الهرمون من النخامية بعد أن تُفرز منطقة ما تحت المهاد الأمامية الهرمون (C.R.F) الذي يحرض النخامية لتفرزه ، وتُفرز مستويات عالية منه في الصباح الباكر لأن له تأثير منشط ويحتاج الإنسان في هذه الفترة لمزيد من النشاط ، كما وتفرز مستويات منخفضة منه في الليل عند النوم حيث ينعدم النشاط تقريباً . . . فعلى هذا يكون إفرازه دوري له فترات يشد فيها أواره (قبل الظهر) وفترات تنحو فيها جذوته (الليل) .

#### الهرمون المنشط للغدة الدرقية (T.S.H)

الثيروتروپين Thyrotropin هرمون بروتيني سكري وزنه الجزيئي (٢٦٠٠٠) تقريباً ، يحرض سحب اليود في الغدة الدرقية كما يحرض تركيب

طوال العمر ، وإذا تلازم إفراز النخامية لهرمون النمو مع النمو العادي السليم للإنسان كان معنى هذا أن النخامية سليمة وأنها تُفرز هرمونها الحساس بمعايير مضبوطة ودقيقة ، ولأن أي زيادة ولو بلغت من الضالة شيئاً لا يكاد يذكر فهي في الجسم لها حسابات تختلف عن حساباتنا نحن البشر ، فهذه الزيادة البسيطة قد تؤدي إلى مرض العملاقة Gigantism ، ونقص إفراز هرمون النمو يؤدي إلى ما يسمى بالانقراض Divarism ، وأحياناً يحصل نمو بطيء غير عادي يكون سببه سوء تغذية أو أمراض وآفات وبائية مستوطنة أو كسل في إفراز الغدة الدرقية ، وكذلك تضخم النخامية أو إصابته بمرض يؤدي لحدوث العملاقة . . . وفي مرحلة البلوغ تحصل قفزة نمو سريعة وتتميز للأعضاء بمشاركة الهرمونات الجنسية . . . وبعدها يتوقف النمو تقريباً .

ومرض (الأكروميغاليا Acromegaly) يسبب نمواً شاذاً غريباً . . . ويظهر ملامح وتكوينات غير متناسقة تُصيب عظام اليدين والقدمين والوجه والفكين وفترات الظهر ، ويبرز الفك الأسفل وتباعد الأسنان وتمتد الذقن للأمام .

#### هرمون حاث قشر الكظر (A.C.T.H)

هرمون بروتيني بسيط مركب من (٣٩) حامض أميني وزنه الجزيئي



هرمونات الغدة الدرقية وإطلاقها . . وزيادة التحريض منه تؤدي إلى تضخم الدرقية .

### الهرمونات الحاثية للغدد التناسلية (L.H) ، (F.S.H)

هرمونات بروتينية سكرية وزنها الجزيئي (٣٠٠٠) ، تنظم تطور المبيض والخصية ووظائفها التناسلية وإفرازاتها الهرمونية .

### هرمون البرولاكتين (L.T.H)

هرمون بروتيني بسيط يثح الحويصلات على إفراز الحليب وينشط عمل الجسم الأصفر .

### الهرمون المنشط للخلايا الملانية (M.S.H) (الصباغية)

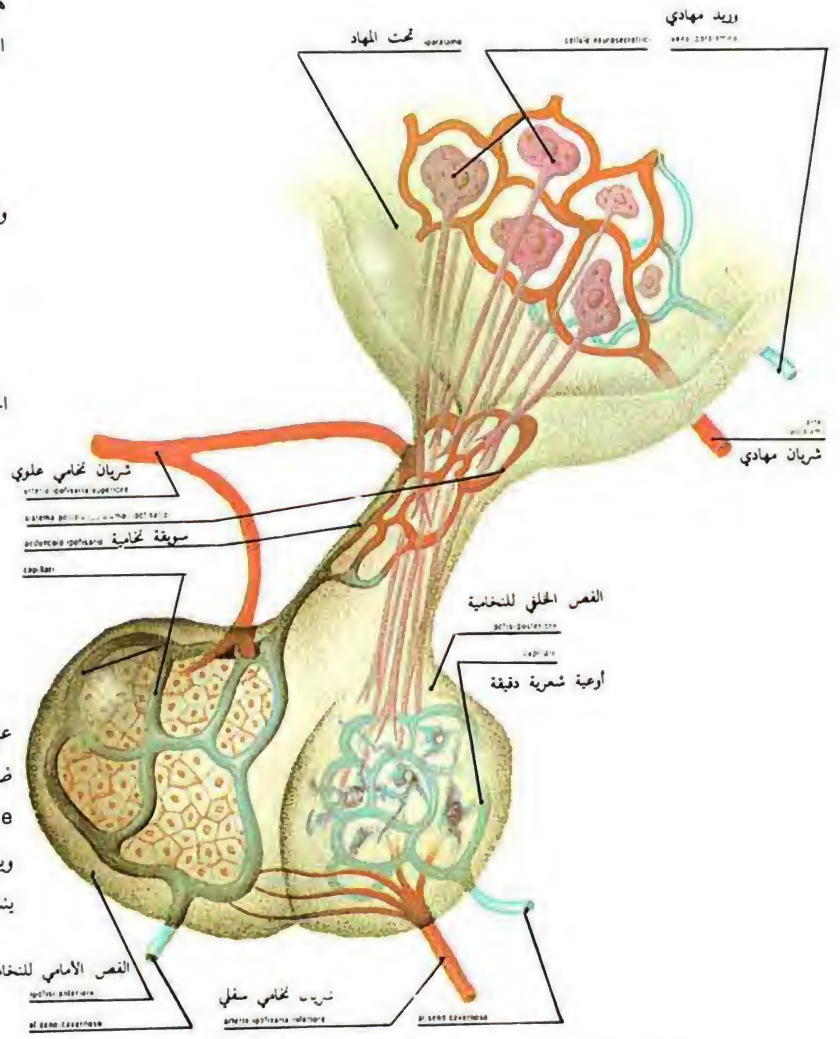
هرمون بروتيني سكري ينظم إفرازه تحت المهاد .

### هرمونات الفص الخلفي

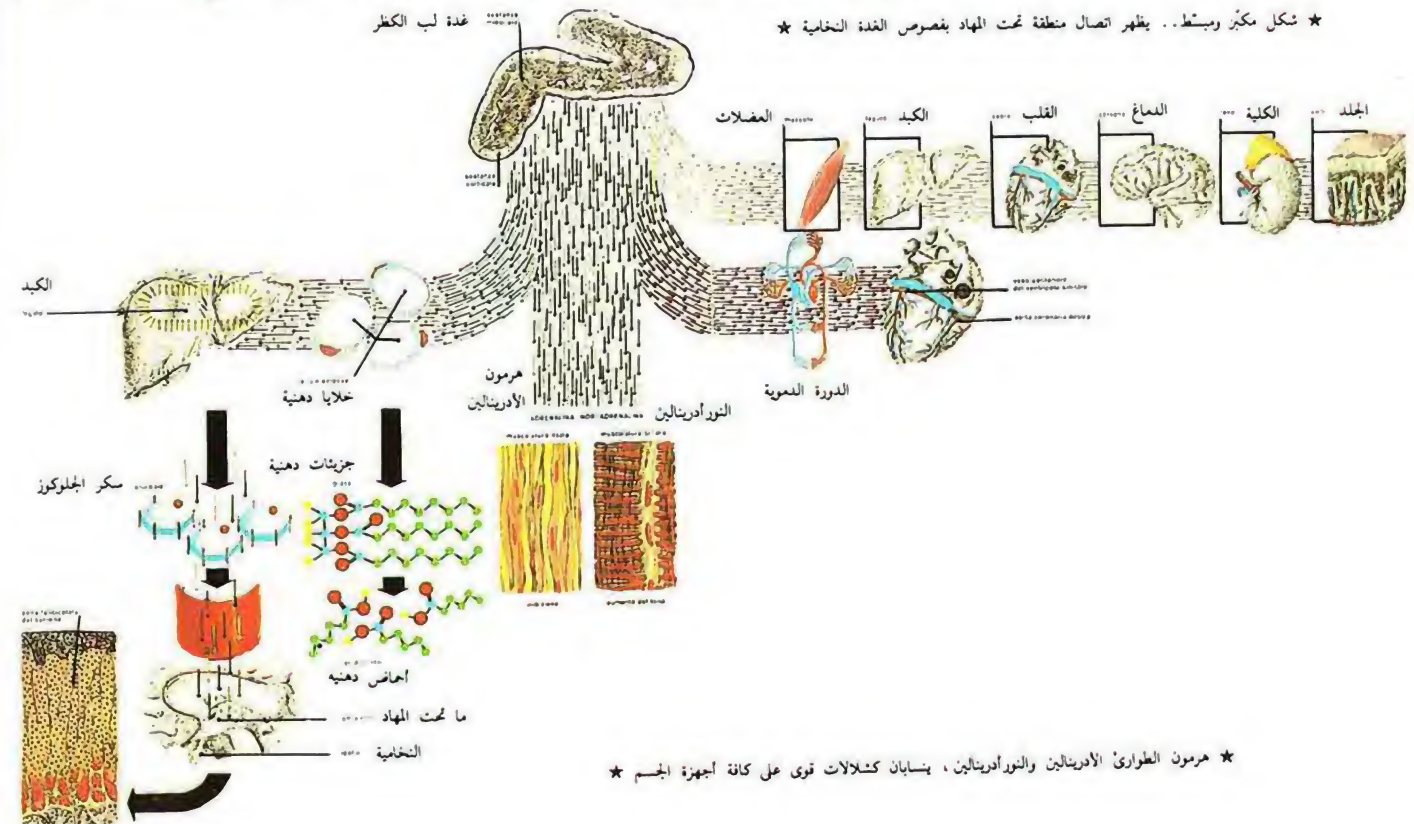
هما هرمونان . (١) هرمون الأوكسي توسين Oxytocin الذي يؤثر على الأعضاء التناسلية في النساء ويسهل الولادة ويوقف النزيف بعدها ويخفض ضغط الدم ويشارك بتنظيم إدرار الحليب . (٢) هرمون الفازوبريسين Vasopressine المضاد لإدرار البول ، والذي ينظم نسبة الماء في الجسم ويزيد من ضغط الدم ويُعابر الماء والأملاح في الدم ويعذل نسبة ثباتها ، كما ينشط انقباضات الرحم والأمعاء .

### كيف نشعر بالعطش

تحت المهاد تُنبّه النخامية إلى أن تركيز الأملاح زادت نسبته في الدم ،



★ شكل مكبر ومبسط . . يظهر اتصال منطقة تحت المهاد بفصوص الغدة النخامية ★



★ هرمون الطوارئ الأدرينالين والنورأدرينالين ، ينسبان كشلالات قوى عمل كافة أجهزة الجسم ★



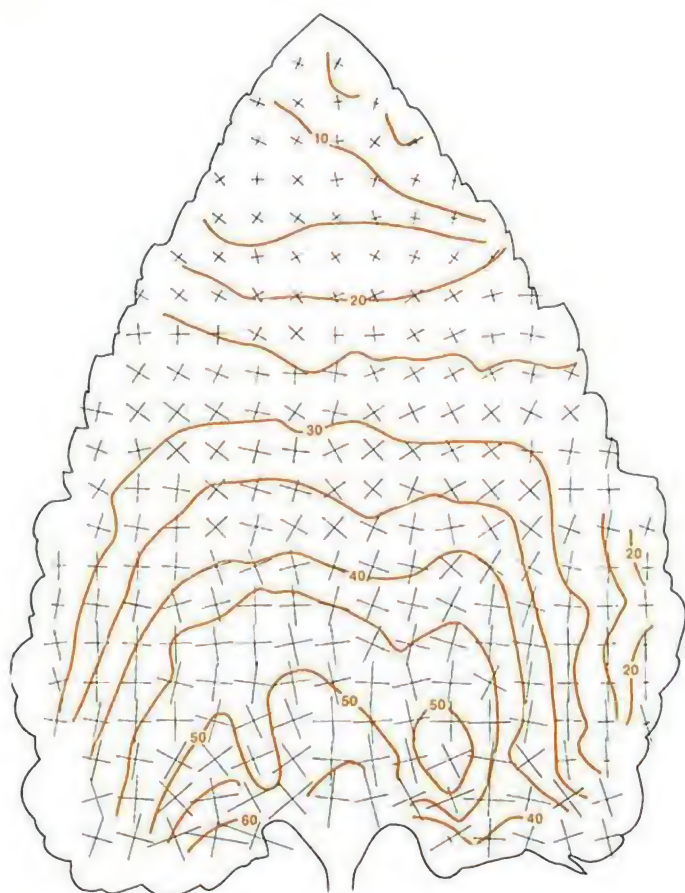
فتطلق النخامية هرمون (الفازوبريسين) الذي يتوجه للكلية ويأمرها بالإفلال من طرح الماء والإكثار من تصريف الأملاح مع البول - ولذا تكون رائحته واخزة - فتستجيب الكلية وتسحب من الدم الماء القليل والملح الكثير .. وحين نشرب .. نرتوي وبصير فائض في المياه وتركيز ملحي قليل .. ولو زاد الماء في الجسم، لم يمتفرغ الماء من الخلايا، **جملتك** والاضطراب .

### الغدة الدرقية Thyroid gland

أكبر الغدد الصم حجماً في جسم الإنسان إذ تزن من (٢٠ - ٣٠) غراماً تقريباً، وتتكون من فصين يفصل بينهما برزخ ويقعان على جانبي القصبة الهوائية .. تفرز هرمون (الثايروكسين Thyroxine) ومشتقاته حيث يُنظم عمليات الاستقلاب وإنتاج الطاقة اللازمة للكائن .. فالغدة الدرقية مركز إنتاج الطاقة والحيوية والنشاط، ويلزمها من عنصر اليود Iodin الحيوي (١) من (٥٠٠٠) من الغرام، تستعملها لتثبيت حدود ميل الطفل نحو أن يكون على درجة من الخمول والبلادة والغباء، أو على درجة من التوقد والنشاط والذكاء، ذلك لأن نقص إفرازها الهرموني يؤدي لحالة من قلة التفكير والنباهة وأحياناً (قلة الذوق)، وزيادة الإفراز تؤدي لنشاط وامتداد فكر وسعة أفق .. ولكن ألا يزيد عن الحد فيؤدي لانفلات وعدم السيطرة على الأعصاب قد تصل لحالة هستيريا أو جنون، ذلك لأن الحرق زاد وتوفرت طاقات لا بد من تفجيرها .. وكم تعجب أناس من زيادة وزهم رغم قلة أكلهم، وأناس أكلهم كثير ولا يزالون نحافاً هزالاً .. والسبب يمكن في نشاط هرمونات الغدة الدرقية في حرق واستهلاك الغذاء لتوليد الطاقة، فلهرموناتها تأثير غير مباشر على تفاعلات الأكسدة في النسيج الحية، وتأثيرات مشاركة في عمليات النمو وتمايز النسيج .. فتحت المهاد بحث النخامية على إفراز هرمون (الثايروتروپين) الذي ينبه الدرقية لتفرز هرموناتها، وزيادة الإفراز من الدرقية يعود وينبه النخامية وينشط من إفرازها هرمون (الثايروتروپين)، لئلا ينبه الإفراز الزائد من النخامية الغدة الدرقية فتفرز المزيد من هرموناتها، ويزداد بالتالي نشاط الكائن وحبوبته وعصبية ويهلك نفسه . **والنقص في الإفراز الهرموني للغدة الدرقية يؤدي لحالات فتور عام وخمول ونعاس وصعوبة في التفكير، حتى إن كثيراً من الناس يملون ويتعبون من قراءة جريدة رغم شغفهم بالمطالعة ..** ذلك لأن أمر الغدة الدرقية عصبي كيميائي، فالتوتر والقلق والحزن أمور تحفزها لإفراز مزيد من هرموناتها المنشطة بعد تنبيه من مراكز الدماغ .. مواد كيميائية (هرمونات وغيرها) تتراكم وتغترج فتكون الصفات (كسل، نشاط، هدوء، عصبية، ذكاء، غباء ..) ومن ثم توجد (الإنسان الهادئ المتزن) أو (الإنسان الترق العنصري).

### الغدد الجار درقية Parathyroid glands

هي أربع غدد تقع في القسم الخلفي والوحي من الدرقية في الأعلى والأسفل، مجموع وزهم تقريباً (٠,٢٠) من الغرام، لهم دور فيزيولوجي هام بإفرازهم هرمون الباراثورمون (Parathormone) الذي يوازن نسبة عنصري الكالسيوم والفوسفات في الجسم واستقلاباتها واستقلاب عناصر أخرى، وقلة إفرازه تؤدي لتوترات عصبية Hyperexcitility وتشنجات مؤلمة في العضلات .



★ رسم بالكمبيوتر الحاسبي لتوزيع غدة ورقية نبات ★

### الغدة البنكرياسية Pancreas

غدة قوية وغدة صماء بنفس الوقت إذ إنها تفرز العصارة البنكرياسية الهضمية إضافة لإفرازها الصمّاوي، وزنها من (٨٠ - ٩٠) غراماً وتتكون من نوعين من النسيج، نسيج الغدة ونسيج خاصة تسمى بـ (جزر لانجرهانس) تقوم بوظيفة الإفراز الداخلي وتشكل من (١ - ٣) % فقط من مجموع نسيج الغدة بالكامل، ووزنها جميعاً (١) غرام .. وتحتوي جزر لانجرهانس Islets of langerhans نوعان من الخلايا . (١) خلايا من نوع ألفا (A) تفرز هرمون (الغلوكاجون) . (٢) خلايا من نوع بيتا (B) تفرز هرمون (الأنسولين Insulin) المشهور، وعمل هذين الهرمونين متضاد متماحي، فالأنسولين يخفض من تركيز السكر في الدم، والغلوكاجون يرفع نسبة السكر في الدم إذا انخفضت .. وسكر الجلوكوز (C6H12O6) هو مصدر الغذاء الرئيسي للجسم وفقد كميات كبيرة منه عن طريق صرفه مع البول يضر ويهلك الجسم، كما أنه المصدر الرئيسي للطاقة في الجسم بعد احتراقه بواسطة الأكسجين الواصل للجسم من عمليات التنفس .

### الأنسولين Insulin

أشهر اسم في عائلة الهرمونات لارتباطه وتلازمه مع مرض السكر Diabetes Mellitus الذي قدر المصابون به بأكثر من مليوني شخص

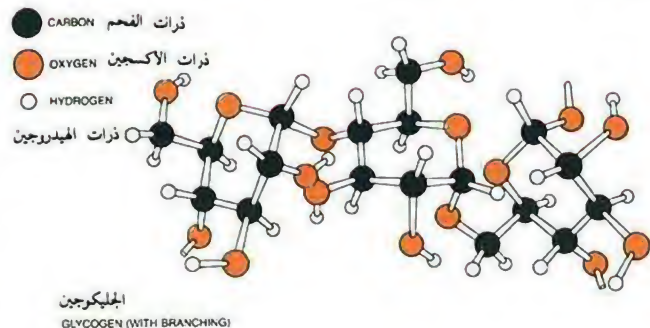
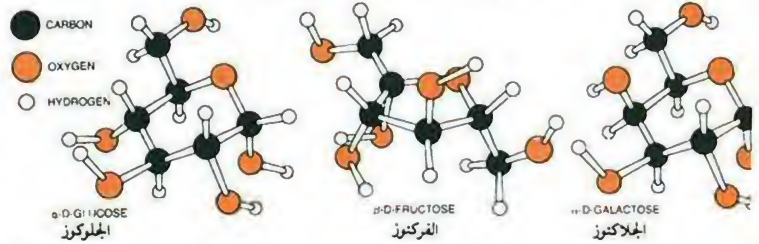


في العالم - إحصاء عام (١٩٨٠ م) .. كشف سره وفك جزيته العالم البريطاني الدكتور (فريدريك ساجير) ونال على ذلك جائزة نوبل لعام (١٩٥٨ م) .. والأنسولين أول هرمون بروتيني عُرف تتالي الحموض الأمينية لجزيته والبنية الهيكلية له بشكلها الثام، وأول الهرمونات الذي استخرج بشكل نقي وصاف من مصادر حيوانية عديدة، كما أمكن اصطناعه مخبرياً .

**البنية الكيميائية للأنسولين :** مركب بروتيني يحوي جزيته في تتاليه على (٥١) حامضاً أمينياً - (١٦) نوعاً من الحمض - وفكك ساجير براءة لا مثيل لها هذا الجزيء، وكشف انتظام وتراص الذرات فيه ، وأنه يتكوّن من سلسلتين تحوي الأولى (٣١) حمضاً أمينياً ، وتحوي الثانية (٢٠) حمضاً أمينياً ، وترتبط السلسلتان برابطين إليكترونيين فيها ذرتا كبريت .. وأنسولين البقر والخنزير والخروف والحصان تتشابه مع أنسولين الإنسان عدا اختلاف بسيط في مواقع الأحماض الثامنة والتاسعة والعاشرة في السلسلة القصيرة .

**آلية عمل الأنسولين :** إذا أفرزت خلايا جزر (لانجرهانس) الأنسولين بمقدار أكثر أو أقل مما يحتاجه الجسم يختل توازنه ، ونحن ننال أطباقاً زائدة من الحلويات الشهية ترتفع نسبة السكر في الدم ، ونحس بهذا جزر لانجرهانس فنفرز الأنسولين ليقبل من هذه النسبة ويأمر الكبد بتخزين الفائض بشكل كليكوجين (نشأ حيواني) وبشكل دهنيات في الأنسجة الدهنية، ويعود السكر لنسبته العادية والثابتة - (غرام) في كل لتر دم - .. ومريض السكر تتوقف (جزر لانجرهانس) في بانكرياسه عن إفراز الأنسولين فيرتفع تركيز السكر في الدم، والكبد لا يستطيع سحب السكر الزائد لأن كلمة السر (الأنسولين) غير موجودة .. ويزداد ارتفاع تركيز السكر في الدم ويصل لمستويات خطيرة - (٦٠٪) زيادة عن معدله - .. وهنا تضطر الكلى لتفريده مع الماء المطروح بصورة بول .. وتخرج السكر الغذاء الأمثل لجميع خلايا الجسم من الجسم نفتقد هذه الخلايا مصدر حياتها، كما نفتقد الجسم الماء لأنه يشع بعد طرحه مع السكر كسائل (ولذا مريض السكر يشرب كثيراً) .

وهنا .. تقدم الخلايا على خطوة خطيرة : فتفكك بروتينات ودهون أنسجة الأعضاء الداخلية للجسم وتحولها إلى سكر تتناوله بعد أن كاد يهلكها الجوع .. وإذا زاد الاضطراب فككت نفسها والتهمت بمحتوياتها من البروتين \* في الأمل : تركيب سكر الجلوكوز (B-D) وهو أحد نوعين .. وسكر الفركتوز (B-D) وسكر الجلاكتوز (B-D) .. تحت الجلوكوجين أو النشا الحيواني (C<sub>6</sub>H<sub>10</sub>O<sub>5</sub>) \*



والدهن وأهلكت نفسها وأهلكت الكائن صاحبها .. وهي نهاية أليمة إذا لم يُتدارك الأمر وتُسعف المصاب بحق الأنسولين المنتظمة . وعلى ذلك .. فإن وظيفة الأنسولين ضبط المقادير وتعير النسب والتحكم في المعدلات الثابتة لسكر الدم طوال الحياة ، ويشارك الأنسولين في هذه المهمة الحساسة (الجملة العصبية) و (الكبد) و (الغدة الكظرية) - هرمون الأدرينالين - و (غدة الكظر) - هرمون الكورتيكو ستيرويد - و (الغدة النخامية) - هرمون النمو - و (الغدة الدرقية) - هرمون الثايروكسين - .. وغيب هذا الهرمون الحيوي يجعل الغذاء يدخل من الفم فتتعب أجهزة الجسم في تفكيكه وهضمه واستخلاصه .. ثم يُطرح مع البول والخلايا جائعة تتلمظ حصرة على مذاق نقطة منه .. انقباض في عالم الجسم الداخلي ما بعده انقباض وطاعة ما بعدها طاعة . ولكن .. لم كان هذا الأنسولين ؟ ولم وُجد في الجسم ؟ . لو لم يوجد الأنسولين في الجسم لازداد تركيز السكر في الدم بمقادير كبيرة ، وهُتبت الخلايا تعب منه ما شاءت ، وهذا يلزمه أكسجين زائد لإتمام عمليات الحرق .. ومن ثم تتولد طاقات في كيان الإنسان لا حاجة لها ، فيضطر الكائن لصرفها بأن يقفز ويركض ويضرب .

ثم .. وبعد أن تستهلك الخلايا السكر وينضب ، تتلفت هذه الخلايا باحثة عن حاجتها من الغذاء - والحاجة مستمرة - فلا تجد .. لماذا ؟ لأن الكبد لم يخزن السكر على شكل (جليكوجين) لأن الأنسولين المفروض أن يأمره بهذا العمل غير موجود .. وانخفاض نسبة السكر في الدم تُفضي لأمور خطيرة تصل لحد الإغماء والموت .

ثم إذا لزم الكائن بذل طاقة إضافية عند الأزمات والطوارئ (جري ، عراك ...) وأمر هرمون الطوارئ (الأدرينالين) الكبد ليصرف من مخزونه الاحتياطي بعض السكر ، وأجاب الكبد بأن مخازنه فارغة .. فعندها لن يكون بمقدور يد أو رجل أن تتحرك .

ويمنّا أن نشير إلى أن عمل (الأنسولين) لا يتعدى غشاء الخلية Membrane ولا يدخل لداخل الخلية أبداً، بل يقف على حدودها مع غيره من المواد (وطبعاً تصميم طبقات غشاء الخلية الرائع هو الذي يمنع هذه المواد من الدخول) .. والأنسولين وهو واقف على حدود الخلية ينتقي بمهارة جزيئات السكر المارة مع الدم فيستخلصها ويمرّز بدورها إلى الخلية ما تحتاجه منها .. وبعد أن يعطي كل الخلايا حاجتها من السكر ، يسير الجزيئات الباقية (إن زاد) إلى الكبد لتخزين فيه لحين الحاجة على هيئة كليكوجين (كما سبق وشرحنا) أو للأنسجة الدهنية لتخزن فيها على شكل دهون .. كل هذا التنظيم والإعجاز وبديع الصنع يجري في هذا الجزء الصغير من الجسم .. ولولا أن الأمر سيصبح أكاديمياً لفصلنا ما يجري على مستوى أدق وأدق .

### الجلوكاجون Glucagon

بروتين مكوّن من (٢٩) حامضاً أمينياً ، وزنه الجزيئي (٤٢٠٠) ، يحرض الكبد على تفكيك الجليكوجين (النشأ الحيواني) المخزن فيه إلى سكر الجلوكوز حال نقص السكر من الدم ، ويحرض الأنسجة الدهنية على تفكيك الدهون ليحرقها الجسم حال نقص السكر من الجسم ، وينبئ أعضاء الجسم على الاقتصاد في استعمال السكر لأن المؤونة منه قليلة وبعد هذه الإجراءات الاضطرارية التي يقوم بها يُعيد مستوى السكر العادي في الدم .. فالجلوكاجون عمله إذن عكس عمل (الأنسولين) .. الأنسولين يأمر الكبد بتخزين السكر



عند زيادته في الدم ، والجلوكاجون بأمر الكبد بصرف السكر عند نقصه من الدم . . وهذا التضاد تثبت معايير السكر في الدم . . وثبتت الحكمة والعظمة من كل أمر أوجده الله (جلّ شأنه) . . وما كان أهون على الله (المدير) أن يُثبت معايير السكر في الدم دون الأنسولين ودون الجلوكاجون . . ولكن هنا حكمة وجودنا ووجود الكون كله . . في تبصّرنا بهذه الأمور وكيف أنها تجري بأقدار ويرسم ترسمه يد عليا . . وعت الاكوان وأوجدت قضاء التدابير برسم يجعل المتدبر المتفكر المستغرق في عظمة الله يهتف بروحه وينادي أن لا إله إلا الله سبحانه . . هو الصانع وهو المبدع . . ولا أحد غيره .

### الغدة الكظرية Adrenal gland

سميت بغدة الخطر Strees gland أو الطوارئ أو الأزمات ، وهي زوج من الغدد الصماء مكانها السطح الأعلى من الكليتين ، تزن الواحدة من (٥-٧) غرامات وأبعادها (١-٣-٥) مم وتتناز بكثرة الأوعية والأعصاب .

وقشرة الغدة الكظرية غدة صماء بحد ذاتها ، واللب - الطبقة النخامية المركزية - غدة صماء أيضاً ، ويختلف الجزءان جنينياً وفيزيولوجياً ومرضياً ، وكل جزء له استقلاله الداخلي وهرموناته المختلفة ، ويكون القشر الكظري (٨٠٪) من وزن الغدة واللب (٢٠٪) وهو نسيج من خلايا عصبية .

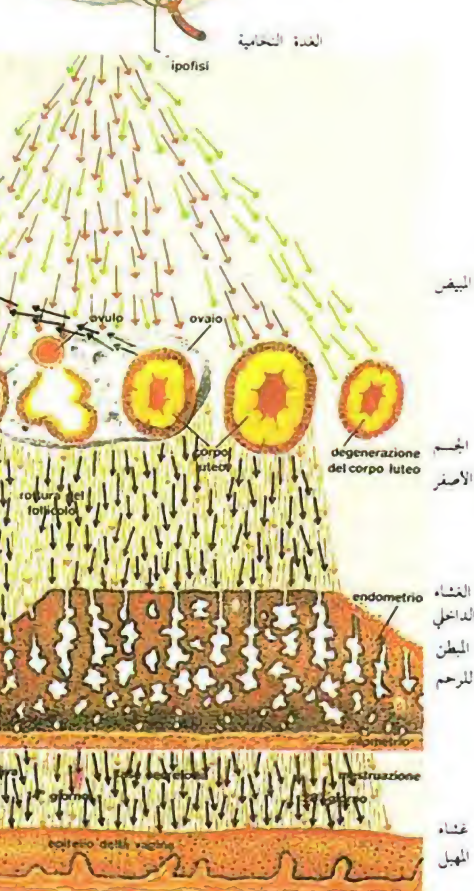
### هرمونات لب الكظر Adrenal Medulla

أهمها . . هرمون (الأدرينالين adrenaline) الذي يُنظّم بواسطة الجملة العصبية ، وقد استخرج بشكل نقي ومبلور ، كما عرفت بنيته الكيميائية وأمكن اصطناعه مخبرياً . . وهرمون (الثور أدرينالين Nor adrenaline) .

### هرمون الأدرينالين Adrenaline

من أهم هرمونات الجسم ، فهو هرمون مجابهة الطوارئ والأخطار والمتاعب والأزمات العاطفية والنفسية والجسدية الشديدة . فبمساعدة الأدرينالين يقوم الفرد من أعمال تعدد من الحواجز أو المعجزات ، كأن يقفز من شرفة إلى شرفة إذا حاصره النيران أو يقطع وادياً جرياً إذا ما لاحقه وحش . . وفضل الإتيان بهذه الحواجز يعود إلى (الأدرينالين) الذي يعد العدة ويهيئ الإمكانات . . يوصف فعله بأنه (سيمباثوميمي Sympathomimetic) وتأثيره سريع وزواله سريع لأن طبيعة عمله تستقضي ذلك . . فالخطر عمره لحظات . . ولو طال تأثيره في الجسم لصار الإنسان في وفرة نشاط وحيوية طويلة قد تهلك . . كما أن الطوارئ والتهديد إذا طال فإن الجسم ينهار ويحصل الإغماء وفقدان الوعي . . فحينئذ تنفعل أو تحزن أو تخاف من أمر ما - شتىمة ، خبير سيمى . . - ينتقل هذا الفعل الحدث عن طريق الخواس إلى مراكز متخصصة في الدماغ حيث تُترجم وتُفهم ، ثم يصدر عن الدماغ أوامر فورية مقتنة على شكل رسائل عصبية أو هرمونية لتبهي الإنسان الجسد وتعدّه لهذه الحالات الطارئة . . ومن الدماغ يحول الأمر إلى تحت المهاد فالغدة النخامية

فالغدة الكظرية التي تُطلق (الأدرينالين) - وبحساب - ولأن القليل منه يُشعل الجسم نشاطاً . . ولأن الهرب من ذئب ليس كافٍ من كلب أو فأر . . ويتوجّه الأدرينالين إلى الأوعية الدموية ويجعلها تنقبض وتوجّه الدماء التي

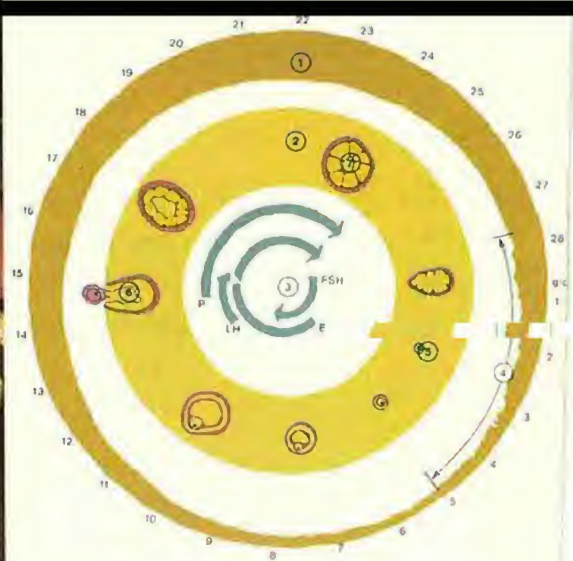


\* تفتت الأوعية الدموية وغشاء الرحم وخروج دماء الحيض . . وأسفل الشكل درجات الحرارة أثناء أيام الدورة \*

تجري فيها بدفع القلب الذي تسارعت نبضاته إلى عضلات الأيدي والأقدام التي تستعد لمنازلة أو هروب ، وينفس الوقت يتجه إلى الكبد وبأمره بصرف مخزونه السكري للحاجة إليه ، وإلى الرئتين لتسحب هواء أكثر فيه أكسجيناً زائداً يلزم لحرق السكر الزائد ، وتتوقف عمليات الهضم . . ولا يلبث المرء بعد أن جهّزه الأدرينالين بكل هذه الإمكانيات أن يستشعر بأثر قوى غير عادية قد تجمعت لديه . . فيستغلها ويلحظة واحدة . . فيضرب ضربته أو يهرب .

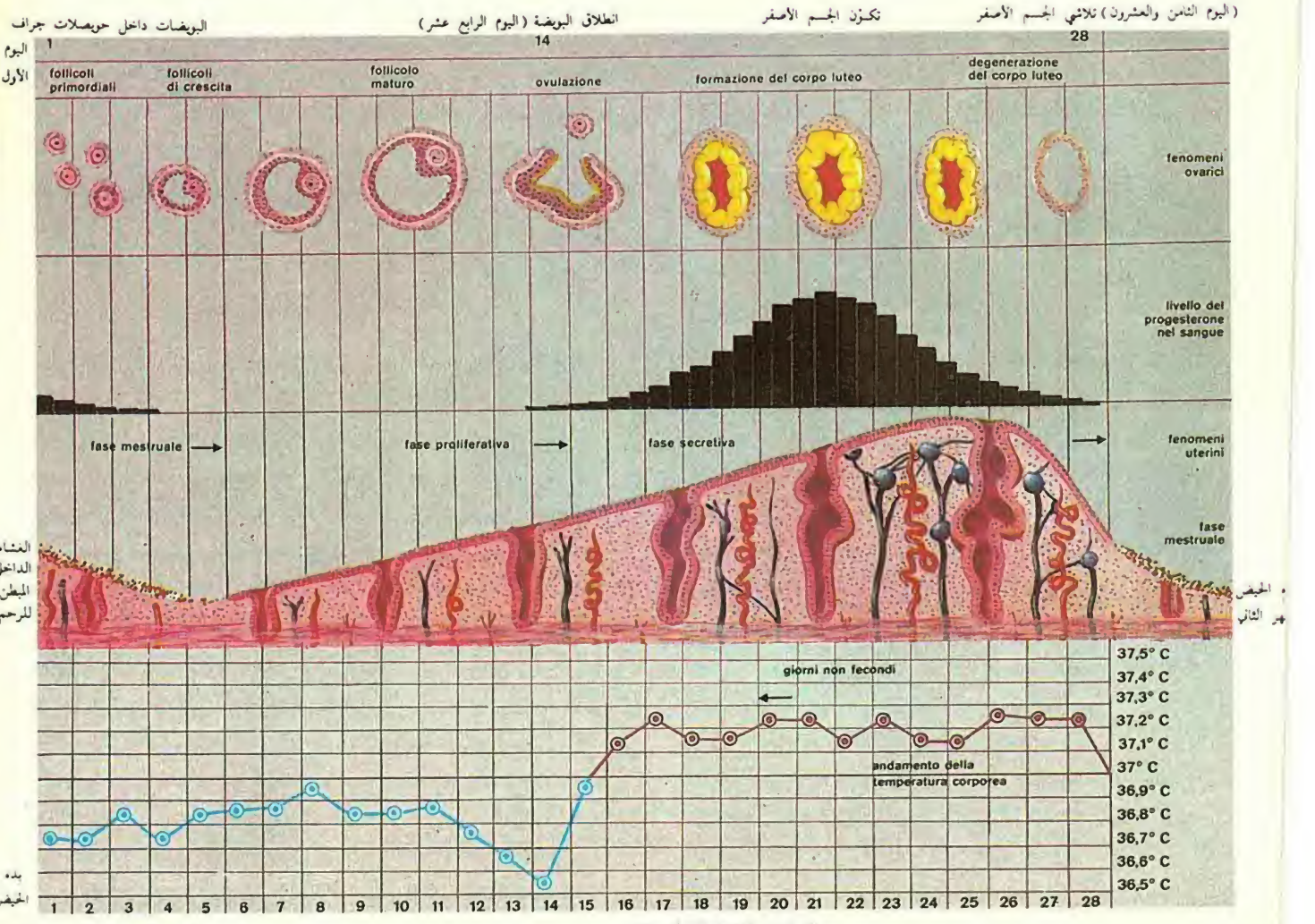
**وزيادة إفراز الأدرينالين ولو بنسب جد ضئيلة تؤدي لعصبية زائدة ونشاط وافر ، ونقص الإفراز يؤدي إلى تكاسل وارتخاء حتى ولو أمام خطر داهم . . وطبعاً جميع هذه التقديرات يحكمها الدماغ الواعي ، ولكن ما حيلتنا إذا اختلط الأمر وطار الوعي وأكثرنا شاهد ضعيف عقل يحارب الهواء بطلقات نارية تصدر من يده ، أو ضعيف عقل يناوش**





★ الدورة الشهرية للأني بالكامل (٢٨) يوماً . وعمل هرمونات الأسروجين (E) والبروجسترون (P) و (F.S.H) و (L.H) ★

★ إلى اليسار مبيض فتاة عمرها ١٤ عاماً ★



★ الدورة الشهرية لأني ★



والهيدروكورتيزون ينسابان في الدم بعد أمر من الدماغ إلى تحت المهاد فالغدة الكظرية التي توجهها إلى مكانين الإنقاذ في الجسم فيزول الألم ويهون الحال .

### أهم أعمال الكورتيزون

(١) يوقف استفاد مخزون الكبد من الجلوكوجين . (٢) يحول البروتين إلى سكر جلوكوز يستهلكه الجسم ويريح الكبد من هذا العمل . (٣) يتدخل إذا تعرض الجسم لإجهاد وتعب شديد وإنهك كحصى شديدة أو التهاب مفاصل روماتزمي أو حالة الألم الشديد ، واستعماله دونه محاذير كثيرة .

### الغدد التناسلية

تشكل الهرمونات الجنسية في الغدد التناسلية (المبيض والخصي) وفي جزء من غدة قشر الكظر وفي المشيمة وفي الجسم الأصفر .

### الهرمونات الذكورية - الأندروجينات

تحتوي القنوات المنوية الملتفة Convoluted Semini Tubules في الخصي على الحيوانات المنوية ، وبين هذه القنوات توجد خلايا بينية interstitial cells تُفرز هرمون الذكورة (التستوستيرون Testosterone) الذي يستمر إفرازه مع الحيوانات المنوية مدى الحياة وبدون تغيرات دورية كما في الإناث (الطمث وانقطاعه في سن اليأس) وإذا أزيلت الخصي لباق قبل البلوغ يظل محتفظاً ببعض الصفات الأنثوية كنعمية الصوت وقلعة الشعر وليونة العضلات ، وأما إذا أزيلت بعد البلوغ فيؤدي ذلك إلى تغير في النمو الجسماني ، ويمكن إعادة بعض الصفات الثانوية الذكورية بإعطاء حقن من هرمون التستوستيرون . وللخصي كما لغيرها من الغدد علاقة وثيقة بالغدة النخامية التي إذا قل إفراز هرموناتها الحادة قل بالتالي إفراز هرمونات الخصي . وثمة هرمون جنسي ذكري ثان هو هرمون (الأندروستيرون Androsterone) .

### الهرمونات الأنثوية - الأستروجينات

لاي أنثى مبيضان بزن كل واحد منها حوالي (٥) حجم يتناوبان العمل مدى الحياة ، فكل مبيض يفرز بويضة في شهر ويستريح شهر ، وإذا أزيل أحد المبيضين أفرز الآخر بويضة كل شهر . وإضافة للبويضات يُفرز المبيض الهرمونات الأستروجينية Estrogens الأنثوية اللازمة لتناوب الدورة الشهرية وتهيئة البويضة للتعيش في الطبقة المخاطية للرحم ، كما يُفرز الجسم الأصفر هرمون (البروجسترون) اللازم لتكامل الحمل . وتشارك المشيمة Placenta مع المبيض والجسم الأصفر وغدة قشر الكظر في إفراز الهرمونات الجنسية ، (فالبروجسترون) يُفرز من المشيمة بعد الحمل ، وعدم مقدرة المشيمة على إفرازه يعتبر من أهم أسباب السقطة Abortion وموت الجنين ، واضطراب الطمث وانقطاعه مرده إلى ضعف إفراز المبايض لهرمون (الأستروجين) أو لضعف تخامي أو غير ذلك .

يبدأ عمل الغدد الجنسية الظاهر بإن البلوغ وذلك بغية اكتساب الصفات الشكلية والوظيفية والنفسية والجنسية المميّزة للذكر والأنثى ، فيبدأ الذكر باكتساب صفات الذكورة (نمو الشعر وتوزعه . عرض الاكتشاف . خشونة الصوت . . .) وتبدأ الأنثى باكتساب صفات الأنوثة (تنذر الأشعار .

كلب شرس وكأنه أمام صرصور . . وطبعاً في جميع هذه الحالات يُفرز الأدرينالين لمساعد المرء حسب تقديره هو لواقع الحال . . ولأن الأمر شديد الحساسية وخطر صار أمر التلاعب بالهرمونات جد خطير ، وصار تحديد جرعاتها يلزمه الحذر الشديد ، وأكثرنا سمع بقصص الرياضيين الذين حرموا من اللعب مدى الحياة لتناولهم جرعات هرمونية منشطة تكسبهم المباريات بغير وجه حق . . وهذا أيضاً سمّي مفعول الهرمونات بالسحر . . وما هو بسحر . ولكنه علم .

### هرمون الألدوستيرون Aldosterone

هرمون تفرزه غدة قشر الكظر Adrenal Cortex وهو أحد عشر هرمونات مختلفة تفرزها هذه الغدة سُميت بـ (الهرمونات الكورتيكالية) ومنها هرموناً (الكورتيزون والهيدروكورتيزون) . . وأهم أعماله المحافظة على توازن أملاح الجسم وخاصة تثبيت نسبة معدل الصوديوم (Na) والبوتاسيوم (K) في الدم ، ويُفرز حين نقص البروتين والاضطراب الدموي وحين العطش الشديد والإدرار الكثير والنزف ونقص الأملاح .

ففي الجو الفائض تنشط الغدة العرقية في الجلد وينضح العرق الغزير ، ويفقد الجسم بهذا التعرق أملاحه الضرورية . . فتستشعر منطقة (تحت المهاد) في الدماغ هذا النقص وتنبّه (الغدة النخامية) لهذا الخلل ، والنخامية ترسل هرمونها الحاث (A.C.T.H) في الدم فيصل غدة (قشر الكظر) وينبّهها لهذا الخلل ، فتفرز هذه هرمون (الألدوستيرون) وتسبّره في الدم إلى حيث (الكلية) المتصرف الأساسي في مخزون الجسم من الماء والأملاح ، فيأمرها هذا بأن تقتصد في طرح الأملاح مع البول لأن الجسم يحتاجها . . فتفعل . . هذا وفقد الجسم لكميات كبيرة من الأملاح مع الماء يوصل لحالات فقدان وعي وانهار الجسم كامل ، ذلك أن التوازن الحساس للنضات العصبية يعتمد على النسبة الطبيعية لشوارد الصوديوم والبوتاسيوم وإصابة الغدة الكظرية بتلف يُفضي لموت طارئ . . وهذا سُميت بغدة الحياة .

### هرمون الكورتيزون Cortisone

الإجهاد والتعب والإرهاق اليومي والإصابات المختلفة بسيطة أم بالغة والآثار التي تخلفها الجراثيم والفيروسات في الجسم ، ثم العمليات الجراحية المختلفة وما تترك في الجسم من آثار فقد مناعة واستسلام عضوي . . جميع هذه المعترضات تخلف في الجسم آثاراً قد تهلكه ما لم يُسعف بيولوجياً داخلياً وقوة وتركيز وتأثير بواسطة الجهاز المناعي الخاص بالهرمونات . . فهرمون (الأدرينالين) السابق شرحه يُنزل ويُجابه كل طارئ لحظي وسريع ، ولكن قد يكون هذا الطارئ (ممتد) وطويل الأمد أو أنه أزمة مستعصية (هياج مستمر . أمراض نفسية دورية . مرض حمض) فعندها قد تحمل بالجسم الكوارث إذا ما تعرض لجهد إضافي غرضي أو إصابة غير محسوبة . . لذا . . وبما أن كل شيء بحسب وتقدير وتفصيل فقد أوجد الله (سبحانه) احتياطي حفظ يتدخل عند الضرورة القصوى . . مجموعة هرمونات (الكورتيكو ستيروئيدس) التي أهم هرموناتها (الكورتيزون والهيدروكورتيزون) اللذان يُصنّعان في غدة (قشر الكظر) ، وأكثر من (٤١) مركباً بـلورياً و (١٠) هرمونات مختلفة أخرى تتدخل بإمكانات تناسب الحالة (كسر) لإجهاد . جرح . آثار جراحية . . .) وتفرز بكميات حسب العارض وشدته . .



هرمون الحمل الذي يُبَيِّنُ الرحم ويعد الجسم بأكمله لتقبل الوضع الجديد ، وإفرازه ضروري للمحافظة على حياة الجنين . . يتشكل في المشيمة أثناء الحمل ويُعزَّز عمله من اليوم (١٣ - ٢٦) من الدورة الشهرية . . من مهماته تنمية غشاء الرحم المخاطي (الأندوميتريوم) قبل الطمث ، وتنمية غدد الحليب ، وتنمي غدد وأوعية الرحم لقبول تعيش البويضة ، ويجعل الطمث على دفعات ، ويرفع حرارة البدن ، ويوسف خلايا غشاء باطن المهبل ليساعد المنويات على التحرك ، ويخفف من تقلصات الرحم ، ويخزن كميات من الماء والأملاح تحسباً لمتطلبات الجنين .

### بعد البلوغ

ما تحت المهاد hypothalamus ترسل تنبيهاً هرمونياً حاثاً إلى الغدة النخامية التي تنبه بدورها الغدد الجنسية بهرمونات حاثية والغدة الكظرية . . لتقول إن الأنثى لم تعد طفلة . . وتنساح الهرمونات بخفة ومهارة إلى أنسجة الجسم وعظامه وشعره ، فتنمو عظام الحوض وتتسع ، وتبرز الأثداء ، وتكثُر الأرداف ، وتتوزع الدهون تحت البشرة ، وتحصل تغيرات عديدة ومميّزة في حال الأعضاء الجنسية جميعاً ، وتنهي الأنثى فيزيولوجياً ونفسياً وسلوكياً لتأيد الرغبة التي تنشرها هذه الهرمونات العجيبة في كيانها ، ولتبدؤها من طفلة إلى امرأة ناضجة . . ولعل الحيض الذي تميّز به الدورة الشهرية للأنثى هو أهم منبه يدل على بدء الفتاة لحياتها كإنثى ناضجة ، وانقطاعه أيضاً وأهم مؤشر على انتهاء خصبها التناسلي بوصفها لسن اليأس . ومما علمنا من قبل . . فإن المبيض يُفرز في كل شهر بويضة أو أكثر تنمو في جريب خاص بتأثير هرمون حاث الجريب (F.S.H) الآتي من الغدة النخامية ، وبعد انطلاق البويضة يتكوّن الجسم الأصفر من الجراب المتزق . . وإن حدث حمل أو لم يحدث تبدّل أمور كثيرة (راجعها في «قصة الخلق من النطفة إلى الجنين» - مجلة (الفيصل) - العدد (٤٠) والجسم الأصفر المتكوّن هذا يُفرز هرمونا (البروجسترون) و (الاستروجين) بعد تخصيب البويضة ويكتمل نموه بعد عشرة أيام من انفجار الجريب ويصير غدة صماء داخلية بمساعدة الهرمون النخامي الحاث (L.H) .

والغدة النخامية تفرز هرمونها الحاث الأول (F.S.H) الذي يصل المبيض عن طريق الدم حيث يحث الجريب وينميّه ويجهّز البويضة ، والمبيض يرسل هرمونه (الاستروجين) عن طريق الدم أيضاً إلى النخامية يُعلمها بأنه استجاب لأمرها ولا داعي لزيادة التنبيه ، كما يتوجه لمركز تحت المهاد فينبط إفراز الهرمون الحاث (F.S.H) الذي ينشط المبيض لإفراز هرمون (الاستراديول) .

وفي توقيت مقدّر ثان ترسل النخامية هرمونها الحاث الثاني (I.C.S.H) المحضّر للإباضة عن طريق الدم إلى الجريب ليفجّره ، وتنطلق البويضة منه لتلتقيها أهداب قناة فالوب ، ويتحوّل الجريب المتفجّر إلى الجسم الأصفر . . والجسم الأصفر يتولى مهمة إفراز هرمون (البروجسترون) من حيث تميّز عمله بدءاً من اليوم (١٣ - ٢٦) من الدورة الشهرية ، والاستروجين يميّز عمله بدءاً من اليوم (١ - ١٢) ، والإيام من (٢٦ - ٢٨) فترة هجوع وانعدام نشاط . . وينطلق البروجسترون بسرعة ليسبق البويضة المتهادية في إحدى قناتي فالوب وليبسي لها مكاناً في الرحم لتفرز فيه وتعيش ، ثم يتوجه بتعليماته (كيميائياً) إلى جميع أجهزة الجسم لتقتصد في صرف الماء والأملاح ، وإلى الرحم ليخفف

نعومة الصوت . بروز الأثداء . عرض الحوض . . ) فالذكورة محل الفعل والأنوثة محل الانفعال والتكوين .

### بداية البلوغ

مع اقتراب سن البلوغ والنضج الجنسي تبدأ إرهاصات معالم الذكورة على الذكر ، ومعالم الأنوثة على الأنثى ، وذلك بعد تيزي الصفات المميّزة والفارقة التي تفصل ما بين جنس وجنس . . سيل من الهرمونات تنساب وبخفاء وبأوامر عليا من الدماغ ومن الغدة النخامية وما تحت المهاد إلى أماكن معيّنة في الجسم لتجري سلسلة من التغيرات الكيميائية (لا أكثر ولا أقل) تدخل هذا في طور مقدم الرجولة وتلك في مقدم طور الأنوثة . . وفيما لو طغت نسبة هرمون على هرمون لراينا من هو رجلاً وليس برجل ومن هي أنثى وليست بأنثى ، وبيننا أمثلة كثيرة هذه المخلوقات التي ظلمها هرمون تجاوز حدّه ، وظلمها أيضاً ممن جهل أمرها من بني البشر . . وما أكثر ما نجهل وما أكثر ما نظلم . . وقد يظهر البلوغ قبل الأوان بسبب غلبة نسبة هرمون على نسبة هرمون فيختلط الأمر على النخامية وتبكر بإعطاء أوامر البلوغ . . علماً بأن كلاً من الذكر والأنثى يمتلك هرمونات جنسية ذكورية وأنثوية .

### الخصي وهرمون التستوستيرون

التستوستيرون هرمون الذكورة الرئيسي تصطنعه الخصي Testes وتفرز معه هرمونين آخرين بفاعلية ثانوية - يفرزهما قشر الكظر بشكل رئيسي ، ويشرف التستوستيرون على نماء الأعضاء التناسلية واكساب الصفات الجنسية الذكورية بدءاً من سن السابعة ، ولكن لا تظهر تأثيراته إلا إبان سن البلوغ . . وتأثيراته تتحدّد في إسراره لعملية النمو ، وتنبيه الأعضاء التناسلية الذكورية ، كما أنه عامل تغذية في تكوين النطاف ، ويزيد في الرغبة الجنسية libido ، ويظهر الخصائص الجنسية الثانوية .

### المبيض وهرموناته

يتكوّن المبيض ovary من قشر الغدة التناسلية الابتدائية ما بين الأسبوع الثامن والعاشر من الحياة الجنينية يتبعه نشوء الأقنية التناسلية والأعضاء التناسلية الخارجية . . ويستمر المبيضان في العمل المستمر بانتظام حتى سن اليأس .

### الاستروجينات Estrogens

هرمونات الأنوثة التي تصنّع في المبيض بشكل رئيسي ، وفي المشيمة وغدة قشر الكظر والخصية بشكل ثانوي ، وهرمون الاستروجين تأثيره محضّر على الغدة النخامية لتفرز هرموناتها الحاثية للمبيض ، وعمله من اليوم (١ - ١٢) من الدورة الشهرية ، ينمي خلايا المهبل وغدد الرحم وأوعيته ويزيد من نخاعته ، وينمي الأثداء ، ويوزع الدهون تحت الجلد ليكسبه النعومة ، ويؤثر على عملية التعظّم ، وينبه القشرة الدماغية ، ويرخي العضلات الملس ، ويبسي ظروف تعيش البويضة ، ويغيّر من سلوك الأنثى بشكل عام .



من تقلصاته وتحركاته غير المرغوبة الآن . . ثمّة حياة بدأت . . وإلى الغدد اللبينية ( في الأثناء ) لتنمو ، وإلى المبيض ليتوقف عن إفراز أية بويضة أخرى . ولا ينسحب المبيض أن يعود ويذكر الغدة النخامية بواسطة هرمون ( البروجسترون ) أن لا داعي بعد لتعيد حثّه وتنبيهه ، وإلى أن يأت الموعد نفسه في الشهر التالي يدبرها المولى الكريم . . وأما إذا قدّر ( المدبر ) أن لا يكون هناك حمل وماتت البويضة ، فعلم النخامية بهذا الأمر المخزن من الدم المار بها والذي خلا من هرموني الاستروجين والبروجسترون . . وهذا معناه أن الجسم الأصفر انتهى شأنه ومات . . وعندما تموت البويضة ولا تخصّب تنقبض الأوعية الدموية وتذوي ويخرج منها الدم المحتقن الأسود مع قطع مفتحة من الغشاء المبطن للرحم . . وهذا هو الحيض .

### إدراج الحليب

قطرات الحليب اللينة تتكوّن في الخوصصات الخروبية في الثدي المرأة ( تعدادها بالملايين ) ومن فراغات هذه الخوصصات تنسكب قطرات الحليب المناسبة والمكوّنة من جزيئات وذرات كيميائية مجمعة من أمكنة كثيرة ، ومشكلة من أملاح ومعادن شتى مقدرة ومحسوبة بلزوم ضرورات نماء جسد جنين تام ، وتتنوع هذه القطرات في قنوات صغيرة تصب ما يجري فيها في قناة رئيسية توصله إلى حيث يتجمّع ويخزن لحين لحظة انسكابه بتأثير ملامسة مصّة من شفّتي الطفل لحاجته إلى الغذاء . . وذلك بعد أن يحث وينبّه الهرمون الحاث للإدرار ( P.R.F ) من تحت المهاد ليطلق البرولاكتين من النخامية .

وعملية تكوّن قطرة الحليب ثم بدء الانسكاب - آية من آيات الله ( جلّ وعلا ) - تتداخل فيها عمليات مشاركة مؤقتة بأدوار لأجهزة وأعضاء وأنزيمات وهرمونات ومركّبات وسوائل عديدة . . ولعلها من أعقد العمليات البيولوجية في الكائن الحي تشارك فيها مجمل أجهزة الجسم وأعضائه ، إضافة للمشاركة النفسية والعصبية حيث ينقطع إدرار الحليب إذا ما تعرّضت الأم المرضع لمصاعب نفسية وعصبية أو إذا وجد جنين بحاجة للغذاء .

فالملود ويدافع غريزة الجوع يلتقط حلمة الثدي ليمتصّ قليلاً من غذاء يقيم به أوده ، وبهذه الملامسات والضغطات الحثيّة تتحسّس آلاف الألياف العصبية Axons المنتشرة حول الحلمة ، وتسيل السيالات العصبية Influx كنفضات كهربية وكرد فعل انعكاسي إلى مراكز الدماغ ، فيتفهّمها الدماغ ويميّزها عن أية ملامسات أخرى ، ذلك أن الانفعال النفسي والعصبي والفيزيولوجي المشارك له التأثير المحدث للإدرار .

ومن الدماغ إلى تحت المهاد إلى الغدة النخامية التي تفرز الهرمون المدّر للحليب - البرولاكتين Prolactine - وترسل مجموعة هرمونات حاثّة إلى الغدد الكظرية والدرقية والبانكرياسية لتشارك في هذا المجهود . . وما دام البرولاكتين ينساب في الدم فلا حمل آخر ، ذلك أنه يثبّت ويمتّع الغدة النخامية من أن تفرز هرموناتا الحاثّة للغدد الجنسية لتفرز بويضة جديدة كل شهر . . فإما رضيع أو جنين . . وأما الغدة الكظرية فتفرز هرمون الأدرينالين Adrenaline الذي يثبّت فعل الإدرار ، فهو يشد العضلات الملساء حول الحلمة ويغلق قناة الحليب الرئيسية فلا يدر الحليب . . ولذلك عندما تغضب المرضعة أو تنتكس نفسياً ينقطع حليبها .

والغدة الكظرية تحسب حساب الأم وتفرز هرمون الأزمات ليساعد الأم على تجاوز محنتها ولكن على حساب الرضيع ، وهرمون الاستروجين يبنّي خلايا

التي وينشطها ويفتح أفقيتها عند إحساسه بقرب حاجة المولود للغذاء ، وهرمون البروجسترون - من الجسم الأصفر - يشكل البراعم اللبينية على جوانب القنوات والتي ستبدأ في اللمة والتقاط ذرات العناصر المكوّنة للحليب وهي ( الجلوكوز . الألبومين . الفلوبيولين . الأحماض الأمينية . الدهون . الكالسيوم . الفوسفور . الصوديوم . البوتاسيوم . الكلور . وغير ذلك ) . وبحساب دقيق ومركّز وينسب تختلف عن نسب تركيزات هذه العناصر في الدم . . ولو حلّت ذرة مكان ذرة لأذت لعلى وأمراض ولصار اللبن السائغ شرا به علقاً .

ولعل أي أنثى تشعر بحساسية وتوتر الأثناء قبل بداية الدورة الشهرية حين ينشط الاستروجين ويثير الخلايا الثديية ، ويعدها يخف نشاطه ليعمل البروجسترون على تنشيط البراعم اللبينية وأقنيتها ولتخدم الإنارة .

والغدة النخامية تفرز هرمون حاث الدرقية لتفرز هذه الأخيرة هرمون الثايروكسين Thyroxine الذي يبعث الحيوية والنشاط في الجسم ويُعين الأم ، كما تفرز هرمون حاث للغدة الكظرية لتفرز هذه أيضاً هرمون الهيدروكورتيزون Hydrocortisone الذي يزيل أي أثر لجهد إضافي أو إصابة غير محسوبة ، كما تفرز النخامية نفسها هرمون النمو الذي يساعد على نماء الثديين .

ثم مع اقتراب موعد الولادة تُنبّه النخامية من الدماغ ومن هرمون حاث من تحت المهاد ( P.F.F ) لتفرز هرمون البرولاكتين Prolactine الذي معه وحده أمر سكّب الحليب قطرات ندية في فم بري . . لصغير قد يكبر ويشكر وقد يكبر ويحسد بنعمة المولى ويدبّع صنعه . . ولكن النخامية سيّدة الغدد ورغم التنبيه لا تفرز البرولاكتين . . لماذا ؟ لأن هرموني الاستروجين والبروجسترون ما زالا يجوبان في الدم ، وكلّهما وصلت طلائع مفرزات البرولاكتين أوقفاً عملها . . لأن الجنين لم ينزل بعد . . وطلبا من النخامية أن لا تستعجل الأمر . . والاستروجين والبروجسترون معها حق .

وما إن تُسمع صرخات المولود المستعّذ من أحوال الدنيا ويلاها حتى يتوقف تجوال هرمونا الاستروجين والبروجسترون ، ذلك لأن المشيمة المفرزة لها خرجت مع المولود ، فيخلو الجو للبرولاكتين ويبدأ بفتح القنوات وإدرار حليب عذب أبيض صاف يمد الأجسام الفانية بغذائها لأناس قد يعيشوا ليأكلوا أو لأناس يأكلوا ليعيشوا .

### الغدة التيموسية Thymus Gland

عضو مسطح مخروطي الشكل ، يزن ( ١٢٠ ) ملغ وأبعادها ( ٥ - ٩ ) ملم طولاً و ( ٣ - ٦ ) ملم عرضاً و ( ٣ - ٥ ) ملم سمكاً . . مكانها تحت العنق مباشرة . . حيرت أهل العلم منذ ما قبل الميلاد . . فهل هي الغدة المسيطرة على تنظيم جهاز المناعة في الجسم الذي يتصدّى الجراثيم ؟ .

تفرز هرموناً تيموسياً واحداً هو الميلاثونين ، وفيزيولوجيتها ما زالت مجهولة ، ولم يستطع العلم قياس إفراز الميلاثونين الدوري في الدم خلال الأربع وعشرين ساعة ، وإن قيس في بول الحيوان دون فهم لفيزيولوجيته . . لم تحسب غدة صمّاء لأنها تختفي بعد البلوغ . . والأبحاث الحديثة تحاول إدامة عملها في محاولة لتجديد الشباب .

### الاصطلاحات الواردة في الموضوع

● علم الكيمياء الحيوية Biochemistry : علم الحياة على مستوى



(فيروس . جراثيم ... ) ولكل جسم مضاد غط معيّن في بنيانه يلائم نوعاً خاصاً من العوامل الضارة .

● السائل المنوي Semen Liquid : حجمه بين ( ٣ - ٥ ) سم<sup>٣</sup> ، سائل لزج تفاعله قلوي ، يشمل في كل سم<sup>٣</sup> على ( ٥٠ - ١٠٠ ) مليون حيوان منوي ، ( ٩٠ ) في المائة منها نشطة بعد ( ٣٠ - ٦٠ ) دقيقة ، و ( ٥٠ ) في المائة منها ناشطة بعد ( ٤ ) ساعات . . و ( ٦٠ ) في المائة منها يجب أن تكون طبيعية .

● حبوب منع الحمل : يستند عملها على تثبيط هرمونات حائة الغدة النخامية ( F.S.H ) و ( L.H ) المنشطة للإباضة .

كيميائي . . يدرس طبيعة المكونات الكيميائية للمادة الحية والمواد الكيميائية التي تنتجها المواد الحية .

● البروتينات Proteins : من المركبات العامة الموجودة عند جميع الأحياء ، وتدخل في تركيب نسيج الإنسان والحيوان والنبات ، معقدة التركيب وذات وزن جزيئي كبير ، تتحلل وتعطي مواد بسيطة - أحماض أمينية - .

● الأحماض الأمينية Amino Acids : الوحدات الأساسية لتركيب البروتين ، تحوي من ( ١٠ - ٢٧ ) ذرة لكل حمض . . يوجد ( ٢٢ ) نوع حمض منها فقط .

● الببتيد Peptides : رابطة أميد تربط حمضين أمينيين ببعضهما . . والسلاسل الطويلة من الببتيد تكوّن جزيء البروتين .

● الليبيدات Lipids : تتكوّن المادة العضوية في الخلايا الحية من (بروتين . كربوهيدرات . ليبيد) . . والليبيدات البسيطة مركبات تعطي أحماض دهنية (الدهون Fats ؛ والزيوت الطبيعية Oils . والشحوم . والكحول) .

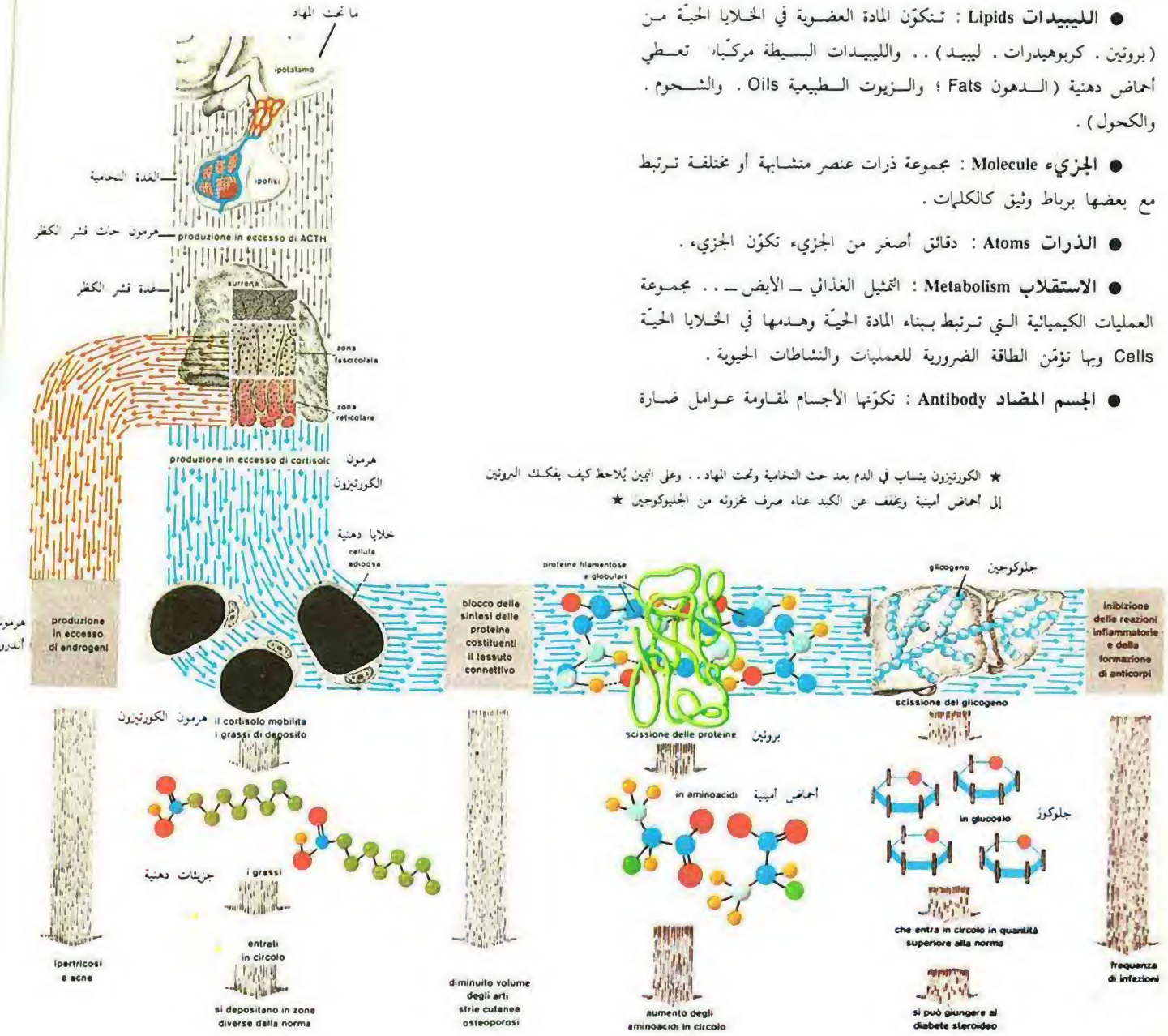
● الجزيء Molecule : مجموعة ذرات عنصر متشابهة أو مختلفة ترتبط مع بعضها برباط وثيق كالكلمات .

● الذرات Atoms : دقائق أصغر من الجزيء تكوّن الجزيء .

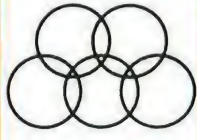
● الاستقلاب Metabolism : التمثيل الغذائي - الأبيض - . . مجموعة العمليات الكيميائية التي ترتبط ببناء المادة الحية وهدمها في الخلايا الحية Cells وبها تؤمن الطاقة الضرورية للعمليات والنشاطات الحيوية .

● الجسم المضاد Antibody : تكوّن الأجسام لمقاومة عوامل ضارة

★ الكورتيزون ينساب في الدم بعد حث النخامية وتحت المهاد . . وعلى الجين يلاحظ كيف يفكك البروتين إلى أحماض أمينية وتخفف عن الكبد عنه صرف مخزونه من الجليكوجين ★







# الرياضة

## ألعاب الجمباز



تعتبر رياضة الجمباز من الوسائل الفعالة التي تساعد على تربية وتنمية الجسم واحتفاظه بقوته وصحته، كما تحقق العزيمة والشجاعة والرشاقة وقوة الإرادة والقدرة، وتقوي جميع أجهزة الجسم الداخلية كجهاز التنفس والدورة الدموية، كما توطد التعاون والتوافق بين الجهازين العصبي والعضلي.

وهذه الصفات من متطلبات الشاب القوي والجسم السليم. لذلك نرى أن دول العالم المتقدمة قد اهتمت بها وأعطتها عنايتها بغية تكوين جيل تتوفر فيه هذه الصفات.

وتعد ألعاب الجمباز من الألعاب الهامة عالمياً وتشترك فيها الأمم في اللقاءات الدولية والمباريات الإقليمية والأولمبيادات.

كيف نشأت ألعاب الجمباز؟ ومن أسس قواعدها؟ وأين بدأت؟

وكيف انتشرت؟ ومتى دخلت الدورات الأولمبية؟ وما ألعاب الجمباز؟

سنحاول من خلال هذا العرض السريع الإجابة عن هذه الأسئلة.

تمارس عادة ألعاب الجمباز في غرفة أو بناء يسمى «جمنازيوم» وقد كان الجمنازيوم لدى الإغريق القدماء مكاناً للتمرين والتدريب للألعاب الأولمبية.. وكان كبيراً بحيث يتسع لإقامة استعراضات الفروسية بالإضافة إلى مضمار الجري، وأمكنة القفز، وأمكنة إلقاء الرمح والقرص.

وبمرور الأيام أصبح الجمنازيوم في القرن الرابع قبل الميلاد مركزاً ثقافياً وتعليمياً لأبناء الإغريق.

ويرجع تاريخ الجمباز الحديث إلى القرن التاسع عشر حيث أسس ألعاب الجمباز العالم الألماني (فريدريك جان) حيث قام بإنشاء أندية رياضية هدفها تزويد الجيش الألماني بجنود أقوياء وشجعان.. وأول ناد أسس في ألمانيا بالقرب من مدينة برلين عام ١٨١١ م، كما ألف مع







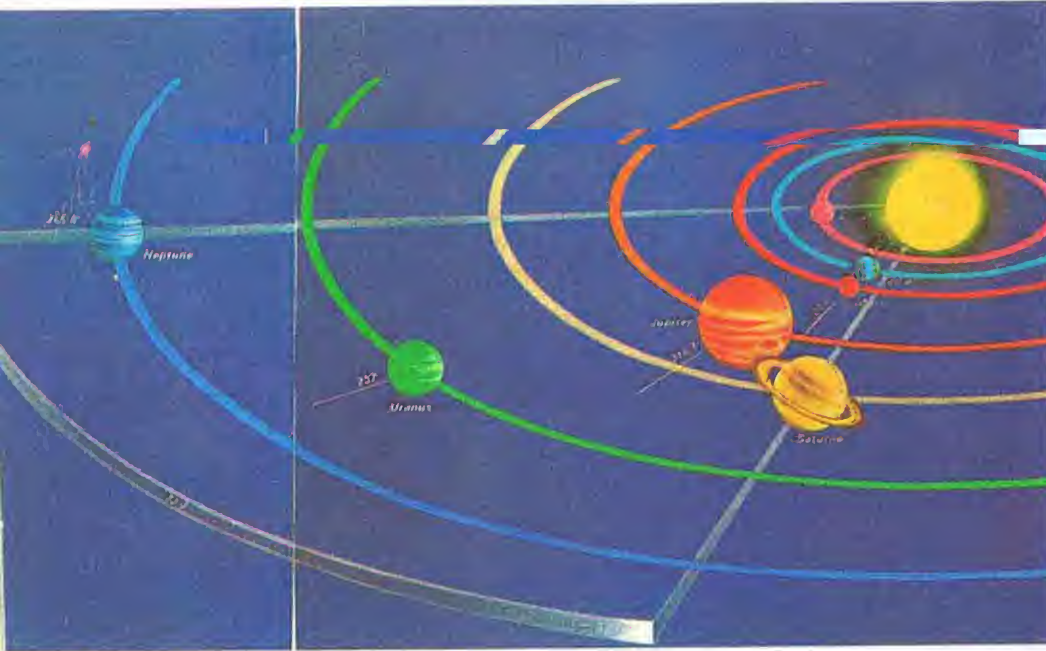
## كـزفـن

Cosmos

### رصف كواكب المجموعة الشمسية

منذ أعوام قليلة صدر كتاب يجمع ما بين العلم والتوقعات سماه مؤلفاه باسم (تأثير المشتري)، وتوقع هذان المؤلفان أن يكون يوم (١٠) مارس (آذار) الماضي عام (١٩٨٢م)، يوم رهيب يمر على الأرض، ففيه ستحدث كوارث طبيعية رهيبة، وانفجارات شمسية عاتية، وموجات مد هائلة، وزلازل وفيضانات وأعاصير واضطراب عام في جميع مدارات كواكب المجموعة الشمسية .. والسبب أنه في هذا اليوم ستصطف الكواكب الشمسية التسعة جميعاً على خط مستقيم واحد مع الشمس .. وصنق الملايين من الناس المتنبعين هذه التوقعات وهلعت قلوبهم رعباً، ذلك لأن ما ورد في الكتاب له بعض أسس علمية حقيقية.

علماء الفلك في جميع أنحاء الأرض هونوا من الأمر وشرحوا للناس في كتيبات ونشرات علمية وإذاعية وتلفزيونية أن لا خوف من هذا الرصف للكواكب والذي سيحدث في هذا اليوم بالفعل لأنه قد حدث قبلاً أكثر



من مرة وسيحدث بعد الآن أكثر من مرة ولن يصيب الأرض شيء .. فالكواكب الشمسية التسعة تدور حول الشمس بحركات لولبية ويقطع ناقص دورات تختلف مددها حسب حجم وبعد وسرعة كل كوكب، ولكل كوكب منها زمنه الخاص (سنه ويومه) بحسب حركة انتقاله في الفضاء حول الشمس .. ومن المعلوم أن سنة الكوكب هي المدة التي يتم فيها دورة كاملة حول الشمس .. ويومه هي المدة التي يتم فيها دورة كاملة حول نفسه .. وبالحساب الفلكي الصحيح قرّر علماء الفلك أنه في الفترة ما بين يوم (١) فبراير (شباط) من عام

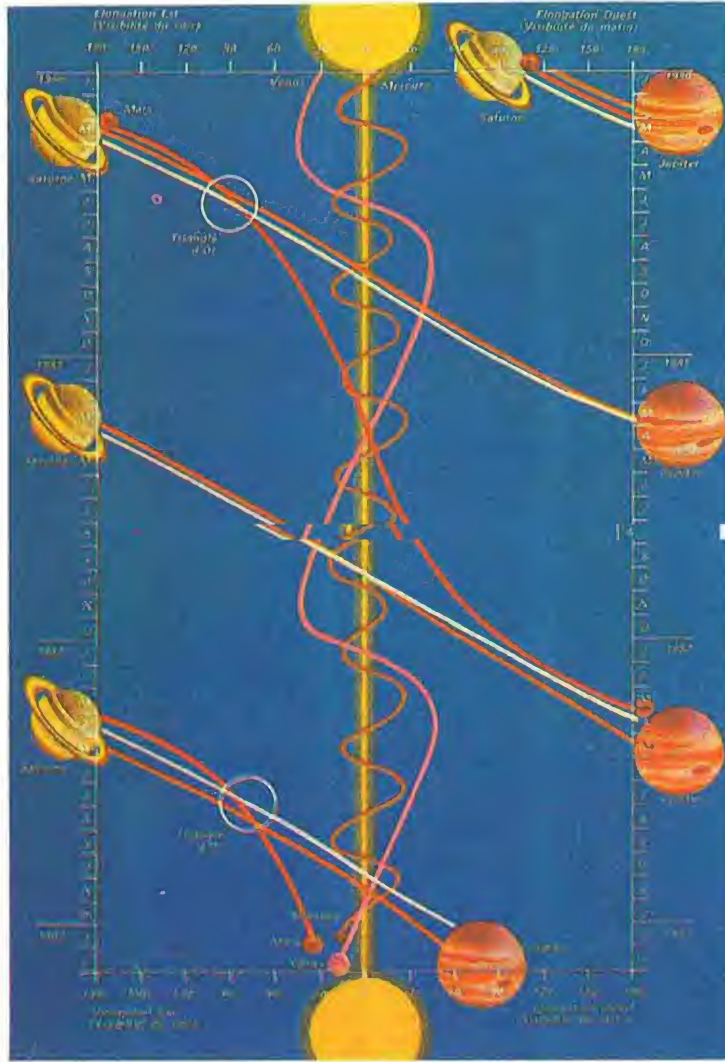
(١٩٨٢م)، إلى يوم (١٢) أبريل (نيسان) من العام نفسه ستجتمع الكواكب في جانب واحد من الشمس، وسيستمر هذا التجمع قائماً على درجات متفاوتة بحسب سرعة دوران كل كوكب حول الشمس، وهذا التجمع سيتم على مراحل ويمدى أيام مختلفة، وأيضاً ابتعاد الكواكب عن بعض سيحدث على مراحل ويمدى أيام مختلفة .. وفي الشكل نرى كيف ستكون عليه مواقع الكواكب في الفضاء حول الشمس في يوم (١٢) أبريل (نيسان) عام (١٩٨٢م) الحالي (الشكل والموضوع كتبنا قبل هذا التاريخ)، والكواكب كما نرى لم تنتظم في صف واحد وإنما انتظمت في قطاع يشكل

خمس (١/٥) محيط دائرة من (١٩٣ - ٢٦٦°) درجة بخط طولي من مركز الشمس، وفرق زوايا الدرجات بين مداراتها ومدار الشمس نراه في الأرقام الصغيرة المبينة بجانب كل كوكب (مثلاً الأرض Terre زاوية مدارها ذلك اليوم سيكون (٢٠١,٢) درجة .. والمشتري Jupiter (٢٦١,١) درجة .. ونبتون في أقصى يسار الشكل (٢٦٥,٨) درجة .. وهكذا .. وفي الشكل الآخر نرى مواقع خمسة كواكب هي (الزهرة وعطارد والمريخ والمشتري وزحل) من الشمس للمدة من عام (١٩٨٠م) إلى عام (١٩٨٣م) .. وعليه فإن تجمع



# الكائنات المائية .. الكائنات المائية .. الكائنات المائية

الكون من موجودات يُسير بدورات مُحكمة ثابتة حسبها وأقمارها وقذرها وضبط مجرياتها أموراً وسيرها منظم هذا الوجود البديع سبحانه (جل وعلا) .. وتجمع الكواكب الذي حدث يوم (١٠) مارس (آذار) الماضي في قوس من (٩٥) درجة حدث مثله ونفس القوس في عام (١٨٠١م) وسيحدث أيضاً عام (٢٣٥٧م) .. وبقية التجمعات للكواكب في السنين الأخرى ستحدث في درجات أقواس مختلفة .. وعلى علماء الفلك إذا أرادوا حساب تجمعات الكواكب في درجات الأقواس المختلفة أن يتتبعوا حركات الكواكب في الفضاء وحساب أيام تقاربها وتجمعاتها وحساب درجات أقواس هذه التجمعات .. ثم الخلوص من كل هذا وعلى مدار آلاف السنين التي عاشتها البشرية لنتيجة ما .. هذا بالنسبة لكواكب المجموعة الشمسية .. فكيف بهم إذا أرادوا مراقبة حركات ملايين الملايين من النجوم وآلاف الملايين من المجرات لحساب دوراتها الثابتة .. ونخلص إلى نتيجة ما تفسر أحوال هذا الكون العظيم ومجريات أموره .. إنها أمور عظيمة لكون عظيم صنعها مبدع كل ما في هذا الكون من أمور عظام .. لتندبره وتنفكر به ولا ندركه .



(١١) عاماً أخرى ، ودورة المذنبات الثابتة كـمذنب (هالي) مثلاً الذي يمر قرب الأرض كل (٧٦) عاماً .. وملايين الملايين من النجوم لها دورات ثابتة ، وآلاف الملايين من المجرات لها دورات ثابتة ، والكون بمجمله له دورات ثابتة .. ويبدو أن كل ما في هذا

تحدث أمور مروعة تغلي فيها مياه المحيطات والبحار والأنهار وتتبخر .. إن كل ما يجري في هذا الكون العظيم يجري بحساب ويقدر وتفصيل ، فدورة البقع الشمسية الثابتة تحدث كل (١١) عاماً ثم تنحسر لتتجدد وتصل إلى الذروة الثانية بعد

الكواكب في صف واحد وبزاوية واحدة كما كان متوقعاً أمر لم يحدث للآن ولا مرة ، وكل ما ذكر عن دورات ثابتة يحدث فيها هذا التجمع كل (١٧٩) عاماً أو (١٦٥) عاماً هو مجرد تقريب لحدث ما يشبه هذا التجمع ، وهو ما حدث في أعوام (١١٢٨م) و (١٠٣٣م) و (١٨٠٣م) و (١٤٤٥م) و (١٦٢٤م) وأعوام غيرها كان آخرها حتى الآن عام (١٩٨١م) "الحالي" .. والغمام الفلكي البلجيكي (جان متيوس) حسب حدوث أكثر من (٢٥) شبه تجمع للكواكب في دائرة من ربع قوس خلال الفترة من العام الأول للميلاد إلى عام (٣٠٠٠م) القادم .. وعام (١١٢٨م) حدث تجمع للكواكب أكثر تقارباً في قوس من (٤٠) درجة ، وفي (١٠) مارس (آذار) الماضي اجتمعت الكواكب في قوس من (٩٨) درجة .. وكل هذه التجمعات لم تحدث أي تغير يذكر في جو الأرض .. والعالم الفلكي الفرنسي (بيار كوهلير) يقول : إن الخطر الحقيقي على الأرض هو فيما إذا اقتربت جميع الكواكب من بعضها البعض (ومن الشمس) في آن واحد ، فعند ذلك سيحدث الخلل في الغلاف الجوي للأرض وفي المجال المغناطيسي والجاذبي ، وربما



● كاتل مندية Catulle Mendès شاعر وكاتب روائي ومسرحي فرنسي  
خصب الإنتاج ، عاش في القرن الماضي وأدرك بصنع سنين من بداية القرن  
الحالي إذ ولد في بوردو في ٢٢ مايو (أيار) ١٨٤٣ م . ثم انتقل إلى باريس سنة  
١٨٥٩ م . وتوفي عام ١٩٠٩ م .



# مقالة في حكاية للكتاب الفرنسي كاتل منديه (١٨٤٣ - ١٩٠٩م)

تعريب: د. محمد السليمان السديس

ولا زلت أمارس كتابة القصائد والروايات والمسرحيات مدة  
أطول من كثيرين غيري .

حقد الشاب بعينيته جيداً ، أما الآخر فكان يذرع الغرفة جيئةً وذهاباً  
مشيراً بيديه وأصابعه ورأسه بعنف ويتحدث :

« صحيح أننا شرفاء ، مستقيمون ومخلصون . منذ عشرين عاماً خلت  
أو ثلاثين كان النقط الحياتي السائد لدى الأدباء أن يقتضوا مئة قرش<sup>(١)</sup>  
وأن ينسوا أن يعيدوها ، وأن يرحلوا عن مساكنهم دون إشعار المالك ،  
وأن لا يدفعوا - حتى ولا في الحلم - الأجور لإسكانهم وخباطهم .  
كان الاقتراض ضرباً من الواجب .

سخافات مرحلة الشباب عند الإنسان ! لقد اختفى  
البوهيميون<sup>(٢)</sup> ؛ وأضحى الأدب أهلاً للاحترام . لقد حلقتنا شعرنا ،  
ورتبنا شؤوننا ، ولم نعد نرتدي الصديريات الحمراء ، ونحتني لننا بوابنا ،  
لأننا ننفضه بشيء من المال ، على نحو مؤدب مثل صنيعة للمصري في  
الطابق الأرضي ، أو للمحامي في الطابق الثاني تماماً .

[إننا] مواطنون طيبون ، وأزواج طيبون ، وآباء طيبون . إننا نهبىء  
لأنفسنا نقوشاً لأضرحتنا مكتظة بالشرف . لقد قاتلت في الحرب الأخيرة

كان شاعر غير معروف بعد يصحح البارحة الورقة الأخيرة من  
ديوانه الأول .

أمسك أديب مشهور كان حاضراً صدفة يد الشاب بسرعة وقال في  
صوت أجش : « لا ترسل الأوراق المطبوعة للتصحيح (البروفات) ! لا  
تطبع تلك القصائد ! »  
● أعتبرها سيئة ؟

— لم أقرأها ، ولا أريد أن أقرأها . من المحتمل أنها  
ممتازة . لكن إياك أن تطبعها !  
● لماذا ؟

— لأنه إذا ظهر الديوان فستكون من ذلك الحين  
فصاعداً مؤلفاً على نحو لا يمكن علاجه وفنائاً .. أي  
هولة<sup>(٣)</sup> .

● هولة ؟

— نعم .

● وهل أنت هولةٌ أيها السيد العزيز ؟

— بكل تأكيد . وواحد من أسوأ الأنواع . لأنني مارست



نحرب أن نقصر أنفسنا على التجريب ، فنحن نتحقق من آمالنا وهمونا وكرب قلوبنا ، ومسرراتنا ونقومها .

إننا ندون عذاب الغيرة الذي يلتهمنا حيناً لا تأتي إلى موعد اللقاء تلك التي نتوقع أن تأتي .

إن حاستنا النقدية الشاذة تقدر القبل واللمسات ، تقارن بينها ، توافق عليها أو لا توافق ، وتضع التحفظات والاحتياطات .

نحن نكتشف عيوب الذوق في مواصفات السرور والأسى ، ونمزج النحوم مع الحب . . فعند لحظة الحب العليا عندما نقول لخليلتنا : « أوه ! أريدك أن تحبيني حتى الموت ! » نكون ضحايا للاسم الموصول ، ضحايا للأداة .

الأدب ! الأدب ! لقد أضحيت قلبنا ، حواسنا ، لحمنا وصوتنا . ما هذه الحياة التي نعيشها بحياة . إنها قصيدة ، أو رواية ، أو مسرحية . آه . إني سأبطل كل الشهرة التي جلبتها لي ثلاثون سنة عمل لكي أبكي لحظة واحدة مفردة دون أن أعني أنني أبكي ! .

## حوارية

جنباً إلى جنب مع هنري رينيولت<sup>(١)</sup> ، إن لي زوجة لم يسبق أن أحدثت لها أدنى سبب للحزن ، وأنا أعلم أطفالاً الثلاثة بنفسه علم تقويم البلدان والتاريخ ، وأدريهم على الاطلاع على قدر رهيب من الأدب . ومع هذا كله وأحسن منه ، فقد حدث لي - وهو قلب للأمور قلباً كاملاً فريداً - أن أقرضت عملي في يعمل بائع حديد ومعادن في أنكوليم<sup>(٥)</sup> ، قد واجه لحمقه صعوبات ، ستة آلاف فرنك ، وليس دون أن أقرأ عليه محاضرة شديدة اللهجة . باختصار ، نحن أناس منظّمون ، مصيبيون ، لكنني أقول : نحن هؤلاء .

« لأنه ليس أمراً هائلاً خفيفاً حقاً أن تكون إنساناً وأن لا تكون ، وأن لا تكون قادراً أن تكون إنساناً كالناس الآخرين ؟ أن لا تكون قادراً على أن تحب أو أن تمقت ، أن تنهج أو تعاني كما يحب الآخرون أن يمقتون ، يتهجون أو يعانون !

نحن لا نستطيع . لا . لا . البتة . لا بأي حال من الأحوال ، ولأننا مضطرون أن نتأمل أو نراقب ، ملزمون أن ندرس وأن نحلل ، في ذواتنا وخارج ذواتنا ، كل الأحاسيس وكل العواطف ؛ أن نكون متطلعين للنتيجة دائماً ، نتابع نموها وسقوطها . أن نفرد لذاكرتنا المواقف التي تتولد عن تلك الأحاسيس والعواطف ، واللغة التي توحى بها فقد قضينا على الاستعداد الطبيعي للعاطفة الصادقة في أنفسنا بدون أدنى ريب .

لقد قتلنا القدرة على أن نكون سعداء أو غير سعداء ببساطة ، لقد خسرنا كل استمتاع الروح الصادق ! لقد بات من المستحيل علينا عندما

### الهوامش

(١) هولة : أهولة monster حيوان غريب لشكله أوليفيه الفسحة أو غير السوية .

(٢) حرقاً مئة صو SOU وهي عملة فرنسية تعادل نحواً من القرش ، كانت دارجة في القرن التاسع عشر .

(٣) البوهيميون يقصد بهم الفنانون الذين كانوا يسلكون في حياتهم نهجاً لا يقم اعتباراً للعرف الاجتماعي والتقاليد ، ولا يلتزمون بالقوانين .

(٤) هنري رينيولت Henry Regnault عالم فيزيائي وكيميائي فرنسي عاش في القرن التاسع عشر (١٨١٠ - ١٨٧٨ م) .

(٥) أنكوليم Angoulême مدينة في الجنوب الغربي من فرنسا .





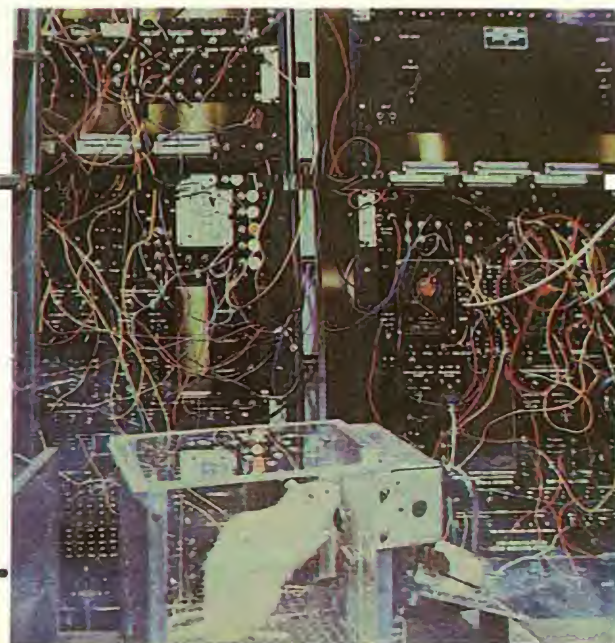
★ جهاز لقياس النشاط الكهربائي للمخ المتغير بتغير فترات الإضاءة النقطية وهو من الوسائل المستخدمة في حالات الصرع ★

## البيئة

نقدم منظمات القلوب!

في مستعمرة لحيوانات التجارب بجامعة ييل الأميركية ، جرت أحداث تجرية مثيرة على ثور هانج ، إذ وقف الدكتور جوزيه جيلداجو ومساعدوه في ساحة واسعة ، وأثير الثور بالطريقة التقليدية المعروفة في مصارعة الثيران ، فانطلق مسرعاً نحو ديلجادو ليفترسه ، وعندما أصبح على مسافة أمتار عدة ، توقف الثور فجأة ، كأنما هياجه قد تحول إلى وداعة ، وثورته إلى مهادة ، وبالاختصار لم يصبح الثور نفس الثور في لحظة خاطفة ، فخفض رأسه ، وضرب الأرض بحافره ، ثم تقهقر وعاد من حيث أتى .. ترى ، ماذا جرى؟ .

بقلم: د. عبد المحسن صالح



★ الجهاز الإلكتروني الذي يقيس النشاط الكهربائي للمخ المتغير بتغير فترات الإضاءة النقطية وهو من الوسائل المستخدمة في حالات الصرع ★

الواقع أن لكل فعل رد فعل ، فالذي غير طبيعة الثور موجات كهرومغناطيسية انطلقت من بين يدي ديلجادو في اللحظة المناسبة ، فكأنما نحن في الواقع أمام محطة إرسال ، ومحطة «سليمة» .. «الآن اسمعوا» ليتحدثوا بهدوء يديه ، والثانية على رأس الثور وبين قرنيه ، فتمخضت التجربة الغربية عن هذه النتيجة المثيرة .

لكن .. ماذا يعني ذلك؟

يعني أن البحوث التي يقوم بها العلماء على اغناخ الحيوان توضح أننا مقبلون على عصر ليس غريباً فقط على مداركنا ، بل قد يكون أغرب من كل تصوراتنا .. واليوم حيوان ، وغداً يأتي



ضاحك ، والشائر إلى هادئ ، والجائع إلى شبعان ، حتى ولو لم يقرب الطعام .. إلخ . ولا شك أن تجربة الثور الخائض هي الدليل العملي على ما كان يراود عقول العلماء من ظنون وأفكار ، ولقد أدركوا أن المخ يشغل في الجسم على هيئة محطة استقبال وإرسال ، فمن خلال الشبكة العصبية المنتشرة بين كل خلية من خلايا أجسامنا ، يستقبل المخ منها إشارات عصبية ، ويرد عليها في الترو واللمحظة بنبضات عصبية ، حتى لكأننا هذه التيارات المتلاحقة من الإشارات بمثابة لغة خاصة ، ولقد بدأنا إدراك الكثير من مفرداتها ، ومن هنا كان نجاح العلماء في التعامل معها بنفس لغتها .. واللغة قد تكون كيميائية أو كهربية أو على هيئة موجات ، والذي فعله جيلداجو لم يخرج عن هذه المبادئ ، إذ زرع في مخ الثور قطباً كهربياً دقيقاً أرفع من شعرة ، بحيث ارتكز طرفه في منطقة حددت تحديداً دقيقاً في مركز المخ ، وعلى رأس الثور ثبت جهاز استقبال صغير ، بحيث يستقبل موجات كهرومغناطيسية من جهاز الإرسال الذي يحمله ديلجادو ، فيحوّلها جهاز الاستقبال على مخ الثور إلى نبضات خاصة ، تسري في القطب الكهربي الدقيق ، حيث تصب النبضات في المخ ، فتحوله من حيوان مهاجم ، إلى آخر مسالم !

**هل هناك حقاً مركز في المخ مسؤول عن ظاهرة الهياج التي قد تحتاج الإنسان والحيوان ؟**

إن الإجابة على ذلك تستلزم إجراء المزيد من التجارب ، وفيها ينتقل القطب أو الأقطاب الكهربية من منطقة في المخ إلى منطقة مجاورة أو فوقها أو تحتها ، ثم إشارة كل منطقة بتيارات كهربية ضعيفة تنبعث من جهاز مثبت على الرأس ، ولقد تمخض هذا التجسس على أسرار المخ عن نتائج مثيرة ، وحقائق غريبة .

ففي واحدة من هذه التجارب زرع قطب كهربي دقيق في رأس قرد ، وقدموا إليه موزة ، فالتهمها في سعادة بالغة ، وفي هذه الأثناء ضغطوا على زرار ، فانتقلت نبضات كهربية وإذا بالقرد يلقي من فمه ما أكله ، ويستقبله على يده ، ثم ينظر إليه بازدراء شديد ، ويلقيه



★ أرتور هاريسون ، مخه يسيطر بصفته إلكترونية على آلة مدق عصبية تادة من بورت الصرع ★

فيها وتوجيهها ، فلكي تطبق وتوجه وتسيطر ، كان لا بد من معرفة عميقة بأصول وأساسيات النظام الذي نريد أن نتحكم فيه ، وتسيطر عليه .

ولقد تحقق لدى العلماء أن أمخاخنا وأمخاخ الحيوان هي مراكز لكل الأحاسيس والعواطف والملذات والآلام والأحزان والجوع والعطش والجنس والغضب والهياج والاضمئنان .. إلخ ، ومن الممكن التحكم فيها وتغييرها من حال إلى حال ، وبحيث قد تحول الإنسان الباسكي إلى

الدور على الإنسان ، بحيث ينتقل التطبيق من عالم الحيوان ، ليحل ضعيفاً خفيفاً أو ثقيلاً على مخ الإنسان ، كل هذا يتوقف على ما تتمخض عنه التجارب في هذا الميدان .

### تجارب رائدة

لقد كانت تجارب ديلجادو ومعاونوه في جامعة ييل من التجارب الرائدة التي توضح أن الأمخاخ ما هي إلا نظم خاصة يمكن التحكم



أرضاً ، وعندما توقفت نبضات الجهاز الإلكتروني ، عاد القرد إلى ما لقيه ، فأكله ، كأنما هناك منطقة في المخ تشير إلى ما يعرف بمركز القرد أو الازدراء ، ثم لو تكررت هذه النبضات على فترات متقاربة ، واستمرت زمناً ، فإن القرد قد يموت جوعاً ، دون أن يقرب طعاماً ، رغم ما يقدم إليه من أطايبه ! . وما يجري على القردة والثيران ، يجري أيضاً على القطط والكلاب والفئران ، بحيث تختلف انفعالاتها باختلاف شدة النبضات التي تتقبلها ، وعلى حسب المناطق التي تؤثر فيها ، لأن لكل منطقة سلوكها ، فالمعروف مثلاً أن هناك عداوة أزلية بين القط والفأر ، لكن من الممكن أن نحول هذه العداوة والبغضاء ، إلى تألف وإخاء ، فعندما غرس الدكتور كارمن كليمنت من جامعة كاليفورنيا بلبوس المجلوس قطباً كهربياً في منطقة محددة برأس القط ، ثم أطلق حوله عدداً من الفئران انطلق القط ليفترسها ، وفي اللحظة التالية ضغط كليمنت على زر ، أدى إلى انطلاق نبضات كهربية من الجهاز المثبت فوق رأس القط ، وعندئذ نسي القط عداوته المتوارثة ، وحل محلها السلام ، بدليل أن القط قد بدأ ينزوي في ركن ، والفئران المذعورة في ركن آخر ، كأنما هو يخشاهما ، لكن ما إن توقفت النبضات ، حتى عاد القط إلى عداوته وافتراسه .

### مراكز اللذة في الأغاخ

ومن أغرب التجارب التي أجريت في هذا المجال ، تلك التي قام بها الدكتور جيمس أولدرز من جامعة ماك جيل بمونتريال بكندا على الفئران ، وقادته واحدة من هذه

التجارب إلى اكتشاف مثير وغريب ، فبينما كان يغرس أقطابه الكهربائية في الأغاخ الفئران حيثما اتفق ، عله يعرف أثر التيارات الكهربائية الضعيفة على مناطق مختلفة من المخ ، لفت نظره فأر قد ظهرت عليه أعراض غريبة تبدو كأنما هو يعيش سريان الكهرباء إلى مخه ، وللعشق ظواهر ، حتى ولو جاءت هذه الظواهر من عالم الفئران .. أو بمعنى آخر نقول : إن الفأر يتلذذ ! .

لكن .. ما يدرينا حقاً أن ذلك صحيحاً ، خاصة وأن الفأر لا يستطيع أن يتحدث لينقل إلينا مشاعره ، ونجربنا بما صار عليه حاله ؟ إن ذلك يرجع إلى سلوكه أثناء التجربة ، لأنها صممت بطريقة خاصة ، ثم ما تمخضت عنه البحوث بعد ذلك من اكتشاف الظاهرة نفسها في مخ الإنسان ، لكن علينا أولاً أن نقدم تجربة الفئران ، ولنا بعد ذلك عودة مع الإنسان .

إن أساس التجربة يقوم على مبدأ « اخدم نفسك » .. أو « اصنعها لنفسك إذا أردت » .. ومن أجل هذا صمم أولدرز تجربته

بحيث وضع الفأر في قفص خاص يتيح له حرية الحركة والتجول في أتحائه ، وفي ركن من القفص توجد « دواسة » ليضغط الفأر عليها ، كما نضغط نحن بقدمنا على دواسة البنزين في السيارة ، لتتحرك وتنتقل ، لكن دواسة القفص كانت متصلة بأجهزة إلكترونية لتسجل تياراً كهربياً يصب في مخ الفأر عن طريق قطب كهربى دقيق مزروع فيه ، وهناك أيضاً عدادات لتسجل الزمن ، وعدد مرات الضغط على الدواسة .. الخ .

وفي مثل هذه التجارب يلاحظ دائماً أن الفئران التي تدوس على الدواسة مرة أو أكثر تتجنبها بعد ذلك ، لأنها تعطيها إحساساً غير مريح ، فأحياناً ما تنقبض الطعام ، أو تحس بالخوف ، أو تنتابها رعشة ، أو تشعر بألم ، أو تنور وتتهيج .. إلى آخر هذه الانفعالات التي يتجنبها أي حيوان ، سواء في حياته العادية ، أو في هذه الظروف التي وضعها فيها الإنسان ، ليدرس الآثار التي تتمخض عنها التيارات الكهربائية في مناطق المخ المختلفة . لكن الظاهرة الغريبة أن فأراً من هذه

★ القرد في لحظة مبهجة ثم في لحظة مسنة . بعد الضغط على





الفئران لم يتجنب الدواصة ، بل تكررت عودته إليها ، والضغط عليها بشكل ملحوظ وواضح ، إذ سجلت العدادات أن الفأر كان يتردد على الدواصة عدة آلاف من المرات في الساعة الواحدة ، في حين أن فصل التيار الكهربائي لا يؤدي إلى هذه النتيجة المثيرة ، ودليل ذلك أن عدد المرات التي داس فيها على الجهاز قد تراوحت ما بين ١٠-٢٥ مرة في الساعة ، وهو أمر يخضع للصدفة وحدها ، بمعنى أن الفأر وهو يتجول في قفصه قد يتصادف أن يمر على الدواصة بطريقة عفوية ، ودون أن يتلقى شحنة كهربائية ، لكن ما أن يعود التيار ، إلا وترى الفأر ملازماً للدواصة ، لأن كل ضغطة تعطيه لحظة من لذة ، ثم تتكرر كلما ضغط ، حتى لقد تكرر منه ذلك حوالي ستة آلاف مرة في الساعة الواحدة ، ولعدة ساعات طويلة ، إلى أن يحل به التعب والانهاك من كثرة ما داس .

وأخذت للفأر بعد ذلك صورة بالأشعة ، لتحدد موضع طرف الإبرة أو القطب المغروس في مكان ما برأسه ، وحددت موقعها بدقة بالغة ، وبمزيد من التجارب توصل أولدز إلى تحديد

مركز اللذة ، ووجد أنه يقع في قاع المخ ، حيث توجد مراكز الغرائز الأخرى مثل غريزة الجوع والألم والخوف والعدوانية والعطش وما شابه ذلك ، وهي غرائز مشتركة بين الحيوان والإنسان .

### مراكز الألم والجنس والجوع .. إلخ

قد يطراً على الذهن هنا تساؤل : كيف توصل العلماء حقاً إلى تحديد مراكز الألم والجوع ولذة الجنس .. إلخ ؟ .

أيضاً من خلال إثارة أجزاء محددة من المخ بنبضات كهربائية على نفس المستوى الذي تشتغل به الأعصاب ، من ذلك مثلاً أن واحداً من العلماء قد حدد مركز الألم عندما غرس إبرة النبضات الكهربائية على مسافة نصف ملليمتر لا غير من مركز اللذة ، وعندما انطلق التيار الكهربائي ، صرخ الحيوان وارتعد ، ولقد تحقق ذلك أكثر في حالة الإنسان ، فجرد مس هذا المركز في غم ، بحس بنوبات من الألم كلما سرى التيار ، فإذا انقطع ، توقف الألم ، وطبيعي أن درجة الألم تتناسب مع التيار الكهربائي شدة أو ضعفاً ،



تكنولوجيا للسيطرة عليه \*

والواقع أن مثل هذه الكشوفات التي تمت في عالم الحيوان ، أثابت الإنسان ، وطبقها على المرضى الذين يعانون آلاماً لا تحتمل ، إذ من الممكن السيطرة على مركز الألم بوسائل شتى ، وهذا ما سنعود إليه لتوضحه .

وقد يخطئ البعض عندما يتصور أننا نحس بالشبع عن طريق بطوننا إذا امتلأت ، وبالجوع إذا خوت ، لكن التجارب تؤكد أن ذلك ليس صحيحاً تماماً ، لأن الذي يتحكم في هذه الغرائز مراكز موجودة في قاع المخ ، وبالتحديد في منطقة يطلق عليها تحت المهاد البصري (هيپوثالاماس) ، فمن الممكن مثلاً أن تثير مركز الجوع في الحيوانات ، حتى ولو لم تكن جوعانة ، وعندئذ تنتابها حالة من النهم الشديد إلى الطعام ، فتلتهمه بشراهة بالغة ، إلى أن يغمى عليها من التخممة ، وإذا استمر الحال على هذا المنوال ، فقد يزداد وزنها ضعفين أو ثلاثة في غضون شهر قليلة .

كذلك يمكن إثارة مركز الشبع ، فتختفي عندها شهية الجوع تماماً ، وتظل على هذه الحال إلى أن تضعف وتنهار ، رغم ما يقدم لها من أطيب الطعام ، وما يحدث مع مراكز الجوع والشبع ، يحدث أيضاً مع مراكز العطش والارتواء وما شابه ذلك .

والغريب في هذه التجارب أنها توضح لنا أيضاً أن شعوراً قد يتغلب على شعور آخر ينبع من مركز محدد في المخ ، إذ عندما حرم العلماء الفئران من الطعام لمدة يوم كامل ، ثم وضعت بعد ذلك في أقفاص التجارب ، وبدأت تمارس الضغط على دواصة اللذة ، وضع لها الطعام الذي تشتهيه ، لكنها لم تقر به ، لأن شعورها باللذة قد تغلب عندها على شهوتها للطعام ، وعندما كانت تسقط جوعاً وإعياءاً ، ثم ترتاح قليلاً ، كانت تتوجه إلى الدواصة التي تعطىها اللذة ، وتترك الطعام ! .

وفي تجربة أخرى حققت الفئران بهرمونات





الجنس، وقدمت لها إناثها، إلا أنها لم تقربها، وفضلت عليها اللذة التي كانت تشعر بها من جراء سريان التيار الكهربائي إلى مراكز اللذة في أعضائها، وعندما كان يقطع عنها التيار الكهربائي، تبدأ - بعد فترة من الراحة - في التهام طعامها، ثم القيام بممارسة الجنس مع إناثها، فإذا عاد التيار، عادت لممارسة لعبتها المفصلة !.

### الهدف من تجارب الحيوان

وقد يطرأ على الذهن تساؤل هام : ما لنا نحن بفئران وقطط وقرود وكلاب وثيران وغير ذلك من أنواع الحيوان ؟ .. ثم ما الهدف من كل هذه التجارب ؟ .. وهل لها من فائدة ؟ .

بالتأكيد نعم .. لأن ما ينفع مع الحيوان يجد له تطبيقاً في عالم الإنسان، وطبيعي أن الإنسان ليس بحيوان تجارب، ومن أجل هذا تجري أمثال هذه التجارب أولاً على الأغناخ الحيوان، ومن حصيلة النتائج الكثيرة والتنشعبة يمكن معرفة ما يجري في الأغناخ من أحاسيس وانفعالات، تسيطر عليها مراكز محددة، بحيث يقودنا ذلك إلى رسم خرائط متقنة، وهي لا تختلف كثيراً بين إنسان وحيوان، خاصة في المراكز السفلى من المخ، وهي التي تسيطر على معظم الغرائز الحيوانية والإنسانية المعروفة، أما المراكز العليا في المخ - وهي التي تسيطر على الإدراك والتفكير والكلام والإحساس بالجمال .. الخ - فلها شأن يذكر في الإنسان دون الحيوان، أو بتعريف أدق نقول : إن للإنسان منها أعظم نصيب، وليس للحيوان فيها إلا أقل القليل، لكن ذلك موضوع آخر

مختلف، وقد نرجئه لدراسة قادمة لنوضح بها ما غاب عن مداركنا من بديع نظام الله في خلقه .

والواقع أن مخ الإنسان هو أعقد وأسمى الأغناخ التي ظهرت على هذا الكوكب، ومن أجل هذا فقد جاء سلوكه معقداً كذلك، وأحياناً ما يتصف هذا السلوك بالغرابة والشذوذ، وللشذوذ أسباب، والأسباب نابعة من المخ ذاته، أو من مراكز محددة فيه، ولكي يسيطر العلماء على هذه الحالات الشاذة والمضطربة، فلا بد من معرفة الدوافع التي كانت سبباً فيها، وهي بلا شك كثيرة، ثم إنها في زيادة مضطردة، نتيجة للجهودات والتوترات التي تخضت عنها تعقيدات المدنية الحديثة، ومن هنا تشعبت البحوث وتعقدت، مما أدى إلى تجميع حصيلة علمية لها شأنها ووزنها .

ومن أسباب الاضطرابات العقلية أن تتعرض أجزاء محددة من المخ لإصابات قد تنشأ من أورام خبيثة، أو فيروسات وميكروبات، أو خلل كهربائي كيميائي، أو من شذوذ في مراحل تكوين الجنين، أو تهتك من شظية أو رصاصة أو ارتجاج شديد .. الخ، فيؤدي إلى أعراض تختلف باختلاف نوع الإصابة، وموقعها من المخ .

وللسيطرة على أنواع الخلل المختلفة، يتعامل معها العلماء والجراحون والمتخصصون في الطب النفسي من زوايا متباينة، وأهمها عن طريق إجراء عمليات جراحية، أو العلاج بالإشعاع، أو باستخدام العقاقير الطبية، أو التعامل مع المخ بتيارات كهربائية مناسبة تتحكم فيها أجهزة إلكترونية، وهذا ما سبق أن قدمنا بعضه في هذه الدراسة على أغناخ الحيوان .

لكن .. هل أمكن تطبيق شيء من هذا على أغناخ الإنسان ؟

نعم .. والأمثلة على ذلك كثيرة، ولا شك أن المجال هنا لا يسمح بسرد التفاصيل، لكن يكفي أن نقدم هنا بعض أمثلة قليلة توضح لنا طبيعة العصر الذي نحن مقبلون عليه، إذ

قد تتمخض البحوث في هذا المجال على السيطرة على مخ الإنسان، فيصبح نصفه من لحم ودم وأعصاب، ونصفه الآخر من معادن وأسلاك وبطاريات يضعها فوق رأسه كخوذة إلكترونية تعدل له مزاجه، وتهديء آلامه، وتهيبه ملذاته، وتوجه أحلامه، وتثير ذكرياته، وتكبح غضبه وثوراته . وتخفف أحزانه، وبالاختصار فكل ما يطلبه يجده أمامه، ولن يبذل في ذلك مجهوداً يذكر، إذ تكفي ضغطة على زر، فتبعث فيه بتيار، ليتطلق إلى الموقع المختار، فيستجيب له بما يهوى ! .

ليست هذه في الواقع شطحات خيال، ولا أضغاث أحلام، فلقد بدأت هذه التطبيقات تأخذ مجراها على أغناخ البشر، فغرس الإبر أو الأقطاب الكهربائية الدقيقة في أية منطقة بالمخ لا تسبب ألماً تذكر، لأن الخلايا العصبية ذاتها لا تحس بالألم، ولقد تحقق ذلك من العمليات الدقيقة التي أجراها الجراحون على أدمغة البشر وهم في كامل وعيهم (أي بدون تخدير) .. إذ كانت الإبر تغرس وتتجول داخل أغناخهم دون شعور بال ألم، ومن هذا المنطلق بدأت التطبيقات على البشر، فأدت إلى نتائج مثيرة تستحق هنا أن تقدم .

### حالات غريبة

والواقع أن هذه التجارب بدأت في الحالات الميؤوس منها، أو تلك التي لا يعرف لها الطب علاجاً .. لا بعمليات جراحية، ولا بأدوية تقليدية، أو ذرات إشعاعية .. الخ .

خذ على سبيل المثال تلك السيدة التي أصيبت بحالة رهيبية من الصرع الخفيف الذي لازمها عشرين عاماً دون أن يتجح أحد في إنقاذها من نوباته، ولقد أدى ذلك فيما بعد إلى إصابة السيدة بنوبات هياج وعدوانية لدرجة أنها كانت تعتدي على ابنها البالغ من العمر ١٢ عاماً، وتضرره وتعضه وتركه حتى يفقد



بمخه ، وكان بعضهم يقرر أنه يحس بلذة تفوق لذة الجنس ، ولقد ظلت بعض هذه الأجهزة تعمل في أبحاثهم شهوراً طويلة ، أو لسنوات عدة ، دون أن يؤدي ذلك إلى أعراض أخرى جانبية ! .

ورغم أن مثل هذه المحاولات ما زالت في بداياتها المتواضعة ، ورغم أنها تبدو غريبة على عقولنا وزماننا ، إلا أن الفكرة ليست جديدة تماماً ، فلقد سبق السيطرة على الأعماخ السيطرة على اضطرابات القلوب بواسطة المنظمات الإلكترونية المعروفة بمنظم ضربات القلب ، ومنه تنساب تيارات كهربية متزامنة مع ضربات القلب العادية ، ومع كل شحنة تندفق من المنظم ينقبض القلب ، ثم ينبط ، لتأتيه في لحظة تالية دفقة كهربية متزامنة ، وعلى هذا الأساس أيضاً بدأ العلماء في ارتياد أكثر تكوينات أجسامنا غموضاً ، وأروعها نظاماً ، فلم لا تكون للأعماخ المضطربة منظماتها كما كان للقلوب منظماتها ؟ .

وقد كان .. وسوف يتمخض ذلك عن تطبيقات أنقى ، وأهداف أعظم ، وإنجازات قد تكون أغرب من الخيال ، كل ذلك يتوقف على فهم أعماخنا بدرجات أكبر ، لتتعامل معها بنفس لغتها ، ونوجهها الوجهة الصحيحة كلما حادت عن سواء السبيل .. وإن غداً لناظره قريب .

نشاطها ، أو تعادل أثرها .. إن تنشيط نظام مركز اللذة مثلاً بإثارة كهربية أو عقاقير طبية قد يزيل أعراض الألم أو الانفعالات العصبية أو الاثنين معاً ، حيث تمحو اللذة أثر الألم .

إن ما يقصده الدكتور هيث أن مراكز المخ المختلفة قد تتعامل مع بعضها كأنما كل مركز بمثابة كفة ميزان ، تقابلها كفة أخرى ، فتتأرجحان ذات اليمين وذات اليسار ، فإذا استقبلت إحداها أثقالاً زائدة ( يقابلها فينا الشعور أو الإحساس ) ، فإنها تنقل وتطب بما حملت ، لكن ليس معنى ذلك أن الكفة الأخرى خالية تماماً ، بل لها أيضاً أثقالها ، وإن كانت أقل وزناً .. المهم أن إحداها تغلب على الأخرى بما حوت ، وكذلك الحال في مراكز الأعماخ ، فلو أننا أثرتنا مركز اللذة بتيارات كهربية ، فإن هذه الإثارة تعطيه نشاطاً زائداً ، بحيث تصبح المحصلة النهائية في صالح مركز اللذة ، ومتنحية بالنسبة لمركز الألم ، أو بمعنى آخر تطمسه وتتغلب عليه .. أو قد يكون العكس صحيحاً .

وهذا ما تحقق فعلاً بالعلاج المؤقت أو « التخدير » الكهربائي الذي استخدمه الدكتور هيث مع مريضه ، فلقد خفف آلام السرطان الرهيبة بإثارة كهربية على مراكز اللذة ، لتطمس إلى حد ما ما يجري في مراكز الألم .

وفي خلال عام واحد دخل عشرة أشخاص إلى مستشفى كلية الطب بجامعة تولين وحدها ، وكان كل شخص قد جاء بخلل عقلي مختلف ، فمن حالة هياج جامح ، إلى ألم مبرح ، إلى عدوانية متأصلة ، إلى شذوذ واضح ، إلى خوف وانطواء وانفصام في الشخصية يدعو إلى الشفقة حقاً .. كل هذا وغيره قد أمكن السيطرة عليه ، وحدث تحسن في حالة هؤلاء المرضى بفضل معاملة أجزاء من المخ بتيارات كهربية انبعثت من أجهزة يحملونها فوق رؤوسهم ، أو مشدودة إلى خصرهم ، وما على المريض إلا أن يضغط على زرار في الوقت المناسب ، ليسيطر على الحالة الشاذة التي ألمت



\* ولي أعماخ لفرود نزع قطب كهربية دفقة في مدخل مختلفة من مع وجه يمكن رسم خريطة دقيقة للأعماخ ، ونفسه مدخل الحركة ونعوصف ولاعلاجات \*

وعيه ، ولم يجد جراحو المخ والأعصاب في مستشفى بوسطن الأمريكية من سبيل إلا بزرع إبر دقيقة في داخل أعماخها ، ومتصلة بجهاز كهربي يحملها فوق رأسها ، لينساب منه تيار كهربي يتداخل مع نويات الهياج والصرع التي تجتاحها من جراء اضطراب في جزء محدد من أعماخها ، وأدى ذلك إلى السيطرة على مرضها العصبي سيطرة شبه تامة .

وفي جامعة تولين بنيو أورليانز الأمريكية نجح الدكتور روبرت هيث في السيطرة على الآلام الرهيبة التي لا تنطاق في إحدى حالات السرطان التي حلت بمريض مصاب بداء الصرع أيضاً ، وقد أسس نجاحه في ذلك على نظرية يقول فيها : « إن كل منطقة في المخ مثل مركز اللذة ومركز الألم يبدو كأنما هي تؤثر على الأخرى ، بحيث تثبط أو تزيد من





# الأمراض الشائعة في إحداث الارتكاسات التحسسية

إعداد: د. محمد الحجار

من الأعراض الأخرى الهامة  
للحليب الربو القصبي ، الصداع ، ضيق  
التنفس وفرط التعرق ، التوتر والشعور بالتعب ،  
وأحياناً السلس البولي .

## فصيلة جوز الكولا

الشوكولاتا والكولا ، وهما من هذه  
الفصيلة ، تحويان على مادة الكافئين وتنصفان  
بتنشيط متصالب مرده إلى خاصيتها الأرجية  
الشائعة . وعلى الرغم من الكميات  
القليلة جداً التي توجد عادة في شراب  
الكولا (مادة الكولا) فهي كافية في  
إحداث الأعراض التحسسية . هناك  
استثناء واحد هو الحكة أو الحكاك  
URTICARIA الذي يحتاج لإحداثه كميات أكبر  
من المادة المؤرّجة المتوفرة عادة في الشوكولاتا .

من الأعراض التحسسية التي تحدثها  
الشوكولاتا ، والكولا هي : الصداع (وهو  
الغرض الأكثر شيوعاً وكذلك الصداع النصفي  
الشقيقة MIGRAINE) ، والربو ، والتحسس  
المعدي - المعوي ، والأنفي ، والأكزيميا .

## الذرة

لا يوجد غذاء مؤرّج يحدث أعراضاً غريبة  
مثل الذرة . والمشكلة هنا أنه يوجد في أكثر  
الأغذية المصنعة التجارية . فمثلاً نجد في شراب  
الذرة الذي يستخدم في صنع معظم اللحوم  
المحضرة ، والعلكة ، والفواكه المحلاة ، وبعض  
أنواع الخبز ، والكاتو ، والفواكه المعلبة ،  
والمرملاد (نوع من المربى) ، وبعض أنواع عصير  
الفواكه ، والبوظة ، والويسكي (نوع البوريون)  
والويسكي الكندي ، ومعظم البيرة الأميركية .

تحدث الذرة التوتر الانفعالي (التهيج ،  
الأرق ، فرط التنبيه ، عدم الاستقرار النفسي) ،  
والتعب التحسسي ، والصداع ، والشقيقة  
التموجية ، وتقريباً جميع الاشتكاءات العصبية  
NEUROTIC COMPLAINTS .

متنوعة الأشكال . وإن أكثرها شيوعاً  
هي : الاضطرابات المعدية - المعوية  
(الإمساك أو الإسهال) والتطبل ، والالام  
البطنية المنتشرة . وعادة ، عند وجود مثل هذه  
الأعراض فإن التشخيص يتجه إلى الشك  
بالتهاب مخاطية الكولون أو التهاب  
الكولون التشنجي . كذلك تتظاهر  
الأعراض التحسسية بشكل احتقان القصبات  
والأنف ويزيادة إفراز مخاطية . وهذا الإفراط في  
نشاط المخاطية ، وخاصة في البلعوم ، يكون  
مصحوباً بالاحمرار والاحتقان . وأكثر من ذلك  
فإن الحليب هو عامل في إحداث التهاب الأذن  
الوسطى ، لذا يجب تنبيه المريض بهذه الآفة  
بالامتناع عن تناوله لمدة ثلاثة أشهر على الأقل .

إن أهم الأغذية المؤرّجة  
ALLERGENIC (أي المحدثة للالرجيا)  
هي : حليب البقر ، الشوكولاتا ،  
الكولا (فصيلة جوز الكولا) ، الذرة ،  
البيض ، فصيلة نبات الحمص ،  
الحمضيات ، البندورة ، القمح والحبوب  
الأخرى الصغيرة ، القرفة وأخيراً  
الملونات التي تضاف إلى الأطعمة  
والمشروبات .

ينجم عن التحسس الغذائي تظاهرات  
SYNDROMS سريرية متنوعة . وتكون المعالجة  
بتحاشي تناول هذه الأطعمة المؤرّجة نظراً لتعذر  
إزالة التحسس إزاء هذه الأغذية .

على العموم نادراً ما يهدد التحسس  
الغذائي الحياة . ولكن بما أن هذا التحسس  
يكون مصدر المرض المزمن فإنه يكتسب هذه  
الأهمية ، فهو مكدر ومنكد للعيش . وأكثر من  
ذلك ، فإن معظم المرضى العُصابيين  
NEUROTICS هم من عداد مرضى التحسس  
وضحاياه .

## الحليب

يعتبر الحليب الغذاء الأرج  
ALLERGEN الأكثر شيوعاً ، وهذا  
معروف في ممارسة طب الأطفال . وهو  
أقل إدراكاً في طب الراشدين البالغين مع أنه  
يتساوى في نسبة الإصابة به مع الأطفال . وفي  
أغلب الأحيان نجد في الإصابة بالتحسس  
الغذائي قصة عائلية عند الوالدين أو أصولها  
وفروعها .

إن أهم مصادر الحليب هي : الحليب  
المخفف أو الطازج الكامل الدسم ، والزبدة ،  
والجبن ، والقشدة ، والبوظة ، أي بكلمة أخرى  
جميع مشتقاته . والمرضى الذين يظهرون تحسساً  
إزاء تناول الحليب يجب امتناعهم عن تناول  
مشتقاته حتى ولو أثارها . كما ويمكن أن  
يتحسسوا من عند تناوهم لحوم الأبقار .  
الأعراض التحسسية للحليب هي



## البيض

بما أن البيض هو مادة بروتينية بكامله ، لذلك فهو يتصف بخاصية مؤرّجة فعالة . فالمرضى المفرطوا الحساسية تظهر عندهم الأعراض الأليرجيائية حتى من خلال شم رائحة البيض . فضلاً عن ذلك ، فإن اللقاحات الحاوية على آثار من البيض مثل لقاحات الانفلونزا ، وحمل الصفراء تحدث ارتكاسات تحسسية شديدة .

تظهر الأعراض التحسسية على شكل حكة شديدة ، ووزمة Oedema ، وأكزيما ، وريو ، وصداع ، وحساسية الجهاز الهضمي .

## فصيلة البازلاء

هذه الفصيلة النباتية هي مصدر هام للغذاء المؤرّج . كما أن الفول السوداني هو الأكثر فعالية وشيوعاً في إحداث الحالات التحسسية . البازلاء والفاصولياء الجافتان أكثر تحريضاً للأعراض التحسسية مما لو كانتا خضراوتين . وإن المشكلة الرئيسية التي تعترض المرضى الذين يتحسسون لحبوب الصويا هي أن هذا النبات أضحي يستعمل في الإنتاج الغذائي المتزايد . نجد حبوب الصويا المركزة في الأطعمة المصنعة الجاهزة ، واللحوم .

يحدث الفول السوداني ارتكاسات تحسسية تصل إلى حد الصدمة . ومثل ما رأينا في الأغذية السابقة ، تكون أعراض التحسس هنا على شكل صداع أو حكة وغيرها .

## الحمضيات

تتضمن هذه الفصيلة البرتقال ، والليمون ، والكريفون . تحدث الحمضيات الأكزيما ، والحكة ، وحتى الأعراض الربوية . والشكوك يجب أن تتجه إلى الحمضيات عند أولئك الذين يعانون من

## التهاب الفم القلاعي APHTOUS STOMATITIS .

وإذا أظهر المريض تحسساً لحمض الستريك الموجود في الفواكه ، فإنه سيظهر التحسس نفسه في جميع المشروبات الصناعية التي توجد فيها هذه المادة ، وكذلك الأناناس .

## البندورة

تحدث البندورة أيضاً الأعراض النموذجية



التحسسية التي وصفناها أي الأكزيما ، والحكة ، والتهاب الفم القلاعي ( هذا الأخير يحدثه أيضاً التفاح ، وخل التفاح ، والشوكولاتا ، ومعجون الأسنان ) ، والريو . إلا أنها نادراً ما تحدث البندورة الصداع التحسسي .

## الحنطة والحبوب الصغيرة الحجم

الحنطة من النوع المؤرّج الأكثر أهمية في هذه الفصيلة . ويدخل هنا الرز ، والشعير والدخن MILLET . تكون الأعراض التحسسية شديدة وبشكل غير عادي . وعندما يظهر المريض أعراضاً تحسسية شديدة فيجب أن نشبه بالتحسس بالحنطة .

## ملونات الطعام الصناعية

أهم الملونات المحدثّة للآليرجيا هي : الملونات الحمراء والصفراء . تدخل هذه الملونات عادة في المشروبات الغازية ( الكازون بأنواعه وماركاته ) ، وفي الحلويات الهلامية ( الجلي JELLO ) ، وفي كثير من الأدوية مثل الشرابات المضادة للحياة ANTIBIOTICS .

إن الأطفال الذين يظهرون حماساً ناكساً RECURRENT INFECTION ذي المنشأ التحسسي غالباً ما يكون السبب تعاطي مثل هذه الشرابات الدوائية . أهم الأعراض التحسسية التي تحدثها الملونات الصناعية هي الريو والحكة . وأخيراً هناك مؤرجات غذائية كثيرة يصعب حصرها مثل الملفوف والإسبانخ ، والخس ، والدراق ، والكرز ، والمشمش وما إلى ذلك . . . . وكما ذكرنا في بداية الحديث ، تكون المعالجة بتجنب تناول الأطعمة المؤرّجة وإعطاء الأدوية المضادة للحساسية عند ظهورها نظراً لعدم وجود ما يمنع حالياً ظهور هذه الارتكاسات التحسسية .





★ هجرة الحشرات ، مستثلة في الفراشات الملكية ، مهاجر من كندا الباردة إلى المكسيك الدافئة ★

## الهجرة.. في ع

بقلم:  
د. أحمد محمد غندور

تعد الهجرة من أهم مظاهر الحياة في عالم الحيوان حيث يستغل خلالها كل حواسه لإدراك طريقه والاستدلال على مجراه ، وتخدم الهجرة عدة أغراض من أهمها الهرب من البرد إلى المناطق الدافئة أو للتكاثر ، أو هرباً من الجفاف إلى المناطق الرطبة ، حيث تنمو الحشائش التي تقتات عليها الحيوانات .

وكل الحيوانات تمتلك المقدرة على الهجرة يتلاق في ذلك أصغرها كبعض القشريات وأكبرها كالحيت وتساوى في هذا المضمار .

وظاهرة الهجرة توجد في البحار وعلى البراري وفي الجو ، وحدوثها يحير العلماء وذلك لصعوبة تفسير بعض أنواعها ، وتثير خيال الشعراء والأدباء ، وذلك لجمال الحيوانات تحت هذه الظروف وللاستجابتهم لعوامل الطبيعة المختلفة .





★ الطيـاء الإفريقيـة ، تهاجر من أماكن الجفاف ، إلى السهول المنخفضة ، حيث تنزل الأمطار ★

# السمـر الحـمـري

★ ترجع السلاحف البحرية إلى شاطئ البحر ، للتكاثر ★

## الهجرة في البحار

كل الكائنات البحرية لها هجرة منظمة .. ومن أبسطها هجرة بعض القشريات التي تعيش في قاع البحار حيث لا يصل الضوء ، وبالتالي تجد صعوبة في الحصول على الغذاء ، ولذلك فإنها تهاجر هجرة رأسية كل يوم تقطع خلالها آلاف الأمتار إلى سطح الماء حيث تصل مع بداية المساء ، وهناك تتغذى على العوالق الموجودة بكثرة ، ثم ترجع في منتصف الليل إلى مئوها في قاع البحر .

وتوجد ظاهرة الهجرة الموسمية في الكثير من الثدييات المائية







★ هجرة الطيور من أجل راق أنواع الهجرة في عالم الحيوان ★

والأسماك ، فالحوت يهاجر في بداية الشتاء من القطب المتجمد إلى المياه الاستوائية الدافئة ، حيث يجد الدفء ويعود مع انتهاء الشتاء إلى القطب حيث يجد الطعام متوفراً وحيث يتوالد ، وإمكان الحوت أن يعبر آلاف الأميال خلال هذه الهجرة من غير أن يضل طريقه . . أما الأسماك فلها هجرة منظمة ومن أشهرها أسماك ثعبان السمك والسالمون .

فالأطوار البالغة من أسماك ثعبان السمك تعيش وتتوالد في مياه البحار ، ولكن ما إن يفقس البيض فإن الصغار يبدؤون في هجرة طويلة قد تمتد إلى ثلاث سنوات ، وتعتبر خلالها مسافات طويلة ( وفي هذه الفترة يتوقف نمو الأسماك نتيجة لعوامل فسيولوجية كثيرة ) إلى الأنهار حيث تنمو إلى الطور البالغ ثم ترجع مرة أخرى إلى البحار للتوالد . . أما السالمون فله هجرة مختلفة فهو ينمو في البحار ولكن ما إن يصل إلى حجمه الكامل حتى يسبح عائداً إلى الأنهار التي « بدأ فيها حياته » وهناك يتوالد ، ومن الغرائب أن أسماك السالمون والثعبان السمك تعود إلى نفس النهر ولا تفضل طريقها ، ويبدو أنها تعتمد على حاسة الشم ، إذ إنها تميز رائحة المياه وربما تعتمد أيضاً على النجوم لتحديد المسار .

#### الهجرة على البر

العديد من الحيوانات البرية في براري أميركا وإفريقيا تهاجر في أوقات محددة من السنة . . ففي أميركا تشعر « غزلان الكازيبو » بقرب

حلول موسم الشتاء ، وتبدأ في الهجرة في اتجاه الجنوب لمسافة ٥٠٠ ميل إلى الغابات المخضرة الدافئة حيث تقضي فترة الشتاء ، وأثناء الهجرة ينساب القطيع في حركة منتظمة على طريق محدد لا يتغير من عام إلى آخر ، وفي بعض الأحيان أدى هذا الإصرار على سلوك نفس الطريق إلى كارثة ، إذ إن أحد الأنهار الجافة قد عاد إلى الجريان ليعترض طريق الغزلان ولكن لم تأبه الغزلان لهذا ، وحاولت العبور للوصول إلى موطنها الصيفي لكنها نفقت جميعاً .

أما في إفريقيا فإن أغلبية الحيوانات البرية كبعض الظباء تهاجر هرباً من الجفاف والأجواء الساخنة إلى السهول المخضرة ، حيث تسقط الأمطار ، ويكثر الكلى ، وتشترك مئات الألوف من الظباء في هذه المسيرة البرية للحصول على الطعام والماء .

#### الهجرة في الجو

توجد ظاهرة الهجرة في أغلبية الكائنات الطائرة ، ومنها بعض الحشرات والطيور ، ويعتبر الجراد من أشهر الحشرات في هذا المجال ، إذ إن أسرابه المكونة من الملايين ، له هجرة ربيعية وشتوية يقطع خلالها آلاف الأميال بحثاً عن الطعام ، أو الظروف المناسبة للتوالد والتكاثر ، وبعض الحشرات الأخرى كالفرشات الملكية تهاجر في بداية الخريف هرباً من برد كندا القارس إلى المكسيك الدافئة حيث تقضي فترة الشتاء .

ولكن في الجو تعد الطيور ملوك الهجرة بلا منازع ، فإمكان





★ الغزلان الأمريكية . تهاجر هرباً من برد الشتاء إلى العبادات الدافئة ★

بعضها كالأوز الطيران على ارتفاع ٣٠,٠٠٠ قدم فوق سلسلة جبال الهملايا ، وفي هذا الارتفاع يقل الأوكسيجين وتقل مقدرة الكائنات الحية على الحركة ، ولكن الملايين من الطيور تطير بقوة وإصرار على هذا الارتفاع للوصول إلى موطن الهجرة .

وفي العادة تبدأ الهجرة في الخريف مع اقتراب موسم الشتاء ، وتجهز الطيور نفسها لهذه الهجرة ، إذ إنها تزيد نسبة الدهون المخزونة في الجسم لإمدادها بالطاقة أثناء الهجرة ، فالطيور الطنانة المهاجرة ، مثلاً ، تزيد نسبة الدهون المخزونة من عشرة إلى خمسين بالمائة من وزن الطائر أثناء الهجرة .

وتختلف أساليب الهجرة من طائر إلى آخر ، فمنها ما يطير في المساء ومنها ما يطير أثناء النهار ، ولكن أثناء الهجرة تطلق الطيور أصواتاً عديدة حتى لا يضل أعضاء السرب الذي ينتظم في شكل جناح كبير ، وتهاجر أغلبية الطيور إلى إفريقيا لقضاء الشتاء وتعتبر مساراً محدداً ، وبعد انقضاء الشتاء ( في الربيع ) ترجع الطيور إلى مواطنها الأصلية ، أما كيف تتوصل الطيور إلى المسار الصحيح فهو لغز يحير للعلماء ، وقد أجرى العلماء عدة تجارب وبحوث حول هذا الموضوع ، واتضح أن الطيور تستعمل النجوم والشمس والقمر ومجال الأرض المغناطيسي لتحديد الاتجاه .

فتجربة العالم سوور جديدة بالتسجيل . . فقد فقس بيض بعض الطيور الأوروبية في الربيع ورى الصغار بعيداً عن الكبار ، أو أي طيور أخرى ، في غرفة مظلمة تماماً ، وفي موسم هجرة الطيور أخذ طيوره إلى مرصد جوي وعرضها لرؤية السماء من خلال « قبة سماوية » يتحكم

في مسار أجرامها ، فلاحظ أن الطيور غيرت اتجاهها إلى الجنوب ، وكان يبدو كأن هذه الطيور ستطير إلى الجنوب لو كانت حرة طليقة ، وعندما غير أشكال الأجرام وأصبحت شبيهة كتلك الموجودة في موطن الهجرة ، فإذا بالطيور تسكن وتهدأ وتنام وكأنها قد وصلت أخيراً إلى نهاية رحلة الهجرة .

وللطيور عدة أساليب أخرى لم تفهم حتى الآن تساعدنا أثناء الهجرة ، ومن أكثر ما يحير العلماء الآن هو كيف تعرف الطيور المسافة التي عليها أن تطيرها لكي تصل إلى نهاية رحلة الهجرة ؟

والتأمل في هذه المقدرة العجيبة للهجرة لدى الحيوانات ألهم الكثير منا ولفت انتباهنا إلى العالم حولنا . . فكم منا ذات مساء صاف بهيج شاهد آلاف الطيور المهاجرة تعبر السماء ، وإذا بنا في متاهات الدنيا وصراع الحياة ، نقف لحظة لتأمل هذا الجمال ، ولندرك أن الشتاء قادم علينا بقسوته ، أو أن الربيع سيحل ببشائه .

لقد أعطى الله جميع الحيوانات المقدرة على الهجرة ولولا هذه الهبة الإلهية لانقرضت أنواع كثيرة من الحيوانات ، لكنها رعاية الله وعنايته .

#### المراجع REFERENCES

- Burkhart, D., Schleidt, W. and Altner, H. (1969). *Signals In the Animal World*. George Allen and Unwin Ltd, Co., London.  
Milne, L. and Russell, F. (1975). *The Secret Life of Animals*. Weidenfeld and Nicolson, London.



# سَيَفْخُرُ بِكَ الْوَطَنُ بِانْتِمَائِكَ لِلْقَوَاتِ الْبَحْرِيَّةِ

إخى الشاب في مختلف التخصصات  
هذه دعوة نوجهها إليك لتؤمن مستقبلك

- خريج الثانوية العامة بقسميها.
- خريج الثانوية المهنية.
- خريج الثانوية التجارية.
- حامل الكفاءة المتوسطة.
- خريج مركز التدريب.
- وغير ذلك من الشباب.

## فرصتك في القوات البحرية

- رواتب مغربية
- فرص للدراسة في الداخل والخارج.
- مميزات كثيرة بعد التخرج وأثناء
- عملك بالقوات البحرية.
- تأمين السكن ضمن مشاريع وزارة الدفاع والطيران
- أجازة سنوية مع إرهاب لك ولعائلتك.



للمراجع: اتصل بأحد مراكزنا في الميناءات التالية :

للمنطقة الوسطى : قيادة القوات البحرية بالرباط - شارع المعطار (قسم التجنيد)  
المنطقة الشرقية : قسم التجنيد بالقوات البحرية بالبيضاء  
المنطقة الغربية : مكتب التجنيد - قاعدة الملك فيصل البحرية - جنوب بئر مينا. جدة  
المنطقة الجنوبية : ندوب القوات البحرية بمكتب تجنيد المنطقة الجنوبية بخميس مشيط. بجوار المستشفى العسكري  
بقية المناطق : أقرب قيادة عسكرية.



# رباعيات

شعر: محمد إبراهيم أبوسنة

- ١ -

قلبي يرفرف في غمامه  
قر ينوح على حمامه  
ألقته بين شباكها  
ومضت ولم ترك علامه

- ٢ -

ريح على قم الجبال  
تشكو إلى شمس الزوال  
سفرأ تطاول ثم طال  
من أجل وعد لا ينال

- ٣ -

أسكنته قلبي فلم يرض السكن  
ووضعه في العين ناح وما استكن  
أعطيته روعي فلم يعبا بها  
وطلبت رؤية وجهه يوماً فظن

- ٤ -

القلب تسكبه الدموع  
فيطل في زهر الربيع  
حلم تلالاً مرة  
ومضى وكف عن الطلوع

- ٥ -

إنني انتظرتك تطلعين من البنفسج  
إنني انتظرتك وردة نهراً وموج  
فاتيتني وسخرت من قلبي الذي  
سؤاك زهرة نرجس فطلعت عوسج





ولد «أنتوني باول» الروائي الفكاهي في أسرة تنتمي إلى الطبقة الراقية في لندن عام ١٩٠٥ م. وتلقى تعليمه في كلية «إيتون» ثم واصل دراسته في كلية «بالبول» باكسفورد. واشتغل في إحدى دور النشر في لندن من عام ١٩٢٧ م. حتى عام ١٩٣٥ م. وكتب للسينما من عام ١٩٣٥ م. حتى عام ١٩٣٦ م.

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية في ١٩٣٩ م. انقطع «باول» عن تأليف الروايات. وعمل ضابط اتصال بين قوات الحلفاء. ثم عمل بين عامي ١٩٥٢ و ١٩٥٨ م. محرراً أدبياً لمجلة «بانشر» الفكاهية المعروفة. وبالرغم من أنه استمر في كتابة الروايات مدة تزيد على الثلاثين عاماً، فإنه لم يقيض له أن ينتزع اعترافاً من النقاد بأهميته الأدبية إلا منذ وقت قريب للغاية.

و «باول» متزوج من سيدة نبيلة المعتقد هي ابنة رجل يحمل لقب «أبول». وأناحت له ظروف مولده في الطبقة الإنجليزية الراقية أن يقف على خبايا هذه الطبقة، كما أنها مكنته من أن يصفها وصفاً دقيقاً من الداخل وليس من الخارج مثلما يفعل بعض الروائيين الآخرين. ويقف «باول» أدبه الروائي على تصوير الأرواح الضائعة في متاهات حضارة القرن العشرين، وعلى تسجيل ما أصاب العالم المعاصر من فوضى واضطراب.

وأدب «باول» الروائي – قبل كل شيء وفوق كل شيء – أدب حفلات، ففيه

لا يفعل الناس شيئاً غير حضور الحفلات، وفيه يلهث الناس وراء اللذة التي يعقبها السأم والملال والإحباط.

ويذهب بعض النقاد على أن أدب «أنتوني باول» الروائي ينتمي إلى تقليد السخرية الاجتماعية الراسخة الجذور في تربة الرواية الإنجليزية التي تنحدر من الروائية المعروفة «جين أوستن». ولكن «أنتوني باول» – كما سنرى – يرفض مثل هذا الرأي وينكره.

### أعماله الروائية

نشر «أنتوني باول» قبل الحرب العالمية الثانية خمس روايات كوميدية لم تلتفت إليها الدوائر الأدبية عند صدورها هي: «رجال ما بعد الظهر» (١٩٣١ م) التي يرى بعض النقاد أن ما تتضمنه من تصوير لحياة الطبقة الراقية في العشرينات في لندن يعيد إلى الأذهان

\* شتال \*



الجز الذي تصوره رواية «الدوس هكسلي» «العشب الغريب»، وروائي «إيفلين ووه» «التهافت والسقوط» و «الأجسام الشريرة»، ونصور لنا «رجال ما بعد الظهر» في أسلوب يتميز بالاقتصاد والبرود حياة شاب حامل من الطبقة الراقية اسمه «آت ووتر» لا يستطيع أن يجد لنفسه عملاً عن جدارة واستحقاق ولكن بالعائلة من نفوذ وسلطان، وتعرض لنا هذه الرواية في أسلوب فكاهي السأم والضياع الذي يكتنف قطاع عابث لاو من الطبقة الراقية.

ويمكننا أن نعتبر هذه الرواية شاهداً نصبه المؤلف على قبر «العشرينات» من القرن الراهن، وتصويراً لما أصابها من إعياء وإفلاس، فضلاً عن أنها تمثل أدب لعب الليل، وحفلات الطبقة الراقية الصاخبة التي كانت شائعة في تلك الفترة.

لقد كان يحلو لكثير من الروائيين من قبل أن يصوروا هذه الحفلات في ثوب قشيب براق بخطف سناه الأبصار، فجاء «أنتوني باول» ليظهر لنا ما تنطوي عليه مثل هذه الحفلات من سأم وملل وإحساس غامر بالضياع. ولهذا تعمد «باول» أن نجني روايته خاملة وخالية من عناصر الإثارة والتشويق حتى تناسب ما تبغي تصويره من الكلال والملل اللذين أصابا العشرينات.

### آراء بعض النقاد

ويقول «جون راسل»: إن الدارس لروايات «باول» الصادرة قبل الحرب يلاحظ أن تغيراً قد بدأ يطرأ عليها بعد إصدار الروايتين

# انتوني باول وعصر الفك



خلال طبقة كثيفة من الصور المرئية . ويقول لنا الناقد « ريموند مالاكول » في مقال له بعنوان « معرض اللوحات في روايات أنتوني باول » ( منشور في مجلة « كوليدج إنجليش » ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٥ م ) : إن « باول » يتمتع بمقدرة كبيرة على الإنشاء التصويري وعمل الأطر التي تناسب أحداثه الروائية . ويضيف إلى ذلك أنه يصور تأثير الزمن على شكل سلسلة من « التابلوهات الحية » وأكثر من هذا أنه يتوصل إلى رسم شخصياته وما يطرا على رقصة الزمن من تغير بفن الرسم وهو يستخدم السخرة أحياناً بوضع السلوك الإنساني جنباً إلى جنب مع روائع اللوحات الفنية . ويلفت « ميزنبر » أنظارنا إلى أن التأملات التي تشيها لوحة « رقصة على موسيقى الزمن » في « مسألة تربية » تحدد تصميم المسلسلة وملاحظها العامة ومنها أنه ينبغي علينا أن ننظر إلى التفاعل بين شخصياتها القصيرة باعتبارها قالباً فسيحاً يشتمل في طياته على خطوط متوازية وتناقضات وتكرار . وهذا القالب من صنع الشخصيات أحياناً ، ولكنه ليس من صنعها أحياناً أخرى .

« وتصور « موسيقى الزمن » الحياة في بعض الدوائر الأرستقراطية الإنجليزية في العشرينات والثلاثينات في أسلوب نثري يتميز بالرصانة والإحكام والجنوح نحو التحليل الأمر الذي نفّر كثيراً من القراء منها . وتعالج المسلسلة في أسلوب كوميدي العلاقات الاجتماعية والفوارق الطبقة المعقدة في فترة ما بين الحربين . ويقول « برنارد برجونزي » إن قدرة « باول » على رسم شخصيات مقنعة

« سوق للمشتري » ، و « عالم القبول » ، و « في منزل الليدي مولوي » ، و « مطعم كازانوفاف الصيني » . وفي عام ١٩٦٢ م ، اختتم « باول » النصف الأول من مسلسله برواية « الطيبون » .

ويتضح لنا من حديث أجراه « دوجلاس . م . ديفيز » ( المنشور في مجلة « كوليدج إنجليش » أبريل (نيسان) ١٩٦٣ م ) ، مع « أنتوني باول » أنه يعتزم تأليف ست روايات أخرى يستكمل بها النصف الثاني من هذه المسلسلة ، تعالج ثلاث روايات منها الحرب العالمية الثانية في حين تعالج الروايات الثلاث الأخرى فترة ما بعد هذه الحرب . ويجدر بنا في هذا المقام أن ننوه بأهمية الدور الذي يلعبه فن الرسم في أدب « باول » الروائي . فخيال هذا الكاتب كما يقول البروفيسور « آرثر ميزنبر » في مجلة « كينبون ريفيو » ( شتاء ١٩٦٠ م ) يعمل من

الأولين « رجال ما بعد الظهر » و « فينسبرج » ، وإننا نستطيع أن نتبع بذرة هذا التغير في روايته الثالثة « من النظر إلى وفاة » . ففي هذه الرواية نلاحظ أن المؤلف قد بدأ يولي موضوع سعي بعض الناس وراء السلطان اهتمامه في حين أن الروايتين السابقتين عليها تخلصان من هذا الاهتمام وتنصرفان إلى تصوير الجانب الكوميدي من السلوك الإنساني . وإنه لمن الخطأ أن نظن أن أدب « أنتوني باول » الروائي يقتصر على تصوير الجانب المضحك فحسب . ففي بعض أعماله الروائية اللاحقة مثل « مطعم كازانوفاف الصيني » تسري نغمة حزينة تصل إلى مرتبة الحزن المأساوي في بعض الأحيان .

وفي عام ١٩٥١ م ، أصدر « أنتوني باول » أولى روايات النصف الأول من مسلسله المعروفة بـ « موسيقى الزمن » بعنوان « مسألة تربية » التي تلتها الروايات الخمس التالية :

★ نرست هيمسوي ★



# أهنة في الرواية المعاصرة



رغم ما فيها من مبالغة تضفي على أدبه الروائي أبعاداً كوميدية شبيهة بالأبعاد الكوميدية التي نجدها في شخصيات «ديكنز».

ولا يعني «باول» بتصوير الطفولة كما أنه لا يظهر حاسماً رومانسياً لما في الطبيعة من حسن وبهاء. فن العسير علينا أن نتصور أيأ من شخصياته الروائية واقفاً أمام الزهور أو الأشجار مشدوهاً بجملها مفتوناً بسحرها. ويتوخى «باول» في أسلوبه الثري التائق الذي يسعى إلى أن يصل إلى مرتبة الكمال. فهو أبداً أسلوب كلاسيكي مهذب يذكرنا بأسلوب الأرستقراطي الرسمي الرافي في التخاطب. ويرسم «باول» شخصياته - سواء كان ذلك في رواياته قبل الحرب أو بعدها - في موضوعية وحيدة تامة دون تدخل من جانبه في مجريات حياتها ودون تعليق على ما تأتي به من أفعال.

ويقول «فرانك كيرمود» في مقال له بعنوان «تفسير الزمان الذي نعيش فيه» (مجلة «انكونتر» سبتمبر (أيلول) ١٩٦٠م) إنه بالرغم مما في روايات «باول» قبل الحرب وبعدها من استمرار وتشابه، فإننا نلاحظ تطوراً في أسلوبها الكوميدي في السرد يتلخص في أن روايات ما بعد الحرب تستمد فكاهتها من تصوير شخصياتها بطريقة بطيئة كالتى يتحرك بها البهلوانات في الأفلام البطيئة، في حين أن الحركة السريعة هي الطابع الذي يميز روايات ما قبل الحرب.

### الراوي «جينكنز»

ويلاحظ بعض النقاد أن بعض التحول قد طرأ على سلسلة «موسيقى الزمن» فالأجزاء اللاحقة منها تدل على ابتعاد المؤلف عن التأمل البروسني المتأني، كما تدل على أن أسلوبه في السرد الروائي قد بات أكثر وضوحاً عن ذي قبل. ويؤيد «برنارد برجونزي» هذا الرأي ويعزوه إلى أسباب منها أن موقف «باول» نفسه من مادته الروائية قد تغير أثناء معالجته لها،

وأنه يجد لديه - بعد أن رسخت أقدام «جينكنز» والعالم الذي يتحرك فيه في ذهن القارئ - القدرة على اتباع أسلوب مباشر في السرد يغنيه عن استكشاف الماضي والبحث في ذكرياته.

ويروي لنا أحداث «موسيقى الزمن» رجل اسمه «نيكولاس جينكنز» يذكرنا بشخصية «لويس إليوت» في سلسلة «س. ب. سنو» المعروفة بـ «غرباء وإخوة». ونقابل «جينكنز» لأول مرة في رواية «مسألة تربية» عام ١٩٢١م، وهو غلام في الرابعة عشرة من عمره. وتستغرق أحداث هذه الرواية ستة أعوام من الستة عشر عاماً التي تستغرقها أحداث النصف الأول من «موسيقى الزمن» تبدأ في ١٩٢١م، وتنتهي في ١٩٢٦م.

وتصور «مسألة تربية» أيام طلب «جينكنز» العلم في «ابتون» واكسفورد. وتقع أحداث «سوق للمشتري» في ربيع ١٩٢٨م، وتستغرق نحو ١٨ شهراً، تنتهي في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٩م. ويعمل «جينكنز» خلال هذه الفترة في إحدى دور النشر، ويقضي وقته في هذه الفترة من حياته في الرقص والاستمتاع بمباهج الريف ومراقبة أصدقائه وهم يسقطون في شباك الحب ويبداون في ممارسة حياتهم العملية. وتبدأ أحداث «عالم القبول» في خريف ١٩٣١م، وتنتهي في صيف ١٩٣٢م. ويمارس «جينكنز» في هذه الفترة كتابة الروايات ويدلي بدلوه في حياة لندن الأدبية. وتستغرق أحداث «في منزل الليدي مولوي» بضعة شهور من عام ١٩٣٤م، وفيها يتقدم «جينكنز» لخطوبة فتاة من عائلة «تولاند» تدعى «ايزوبيل». ونلتقي في هذه الرواية بإحدى شخصيات «باول» الشاذة هو «اللورد وارمينستر». وهو رجل يتشبه في مسلكه ومعيشته بمخاللة المجتمع بالرغم من نبالة محتده. ولكنه يتصرف بطريقة وضيعة في أغلب الأحيان.

وينتمي «جينكنز» من الناحية الاجتماعية إلى الطبقة المتوسطة العليا. ولكننا لا نعرف الكثير من تفاصيل حياته الخاصة مثل خطوبته لـ «ايزوبيل» وزواجه منها. وهذا ما يميز «جينكنز» عن مارسيل الراوي لأحداث «بحثاً عن الزمن الضائع» لـ «بروست» فني حين يتحدث الراوي عند بروست كثيراً، نجد أن الراوي في «موسيقى الزمن» يكاد لا يروي من حياته الخاصة شيئاً.

ولا يعني «انتوني باول» في مسلسله «موسيقى الزمن» بالترتيب الزمني للوقائع والأحداث، ولكنه يهتم بالتركيز على فترات معينة لها أكبر الأثر في حياة الراوي «جينكنز»، كما يهتم بتصوير الأشكال التي تتخذها المشاعر الإنسانية في هذه الفترات.

### الراوي .. شخصياته، وقراءه

ويذكر «انتوني باول» أنه يستمد شخصياته من واقع الحياة. ولكنه يجمع خصائص شخصين أو أكثر يعرفها في الحياة العملية في شخصية واحدة. ويعبر «باول» عن دهشته وغبطته معاً لأن «ايفيلين ووه» ذكر في معرض نقده لروايته «الطييون» أن صداقته بمؤلفها دامت ما لا يقل عن أربعين عاماً. وبالرغم من هذا فإنه لم يعثر في تلك الرواية على أي أثر لأية شخصية مستمدة من مجموع معارفها وأصدقائها المشتركين. ويجدر بنا في هذا الصدد أن نقول إن «ايفيلين ووه»، و«كنجسلي أميس» يحملان الإعجاب لـ «انتوني باول».

وعندما سأله محدثه «دوجلاس م. ديفيز» إذا كان ينظر إلى أدبه الروائي على أنه تسجيل للتغير الاجتماعي الذي حدث في إنجلترا أم أنه تقيم لهذا التغير، نراه ينكر أن أدبه يهدف إلى مجرد التسجيل الاجتماعي، كما أنه ينفي نفياً قاطعاً أن أدبه يتضمن أي تقييم لما طرأ على المجتمع الإنجليزي من تغير. فواجب الروائي

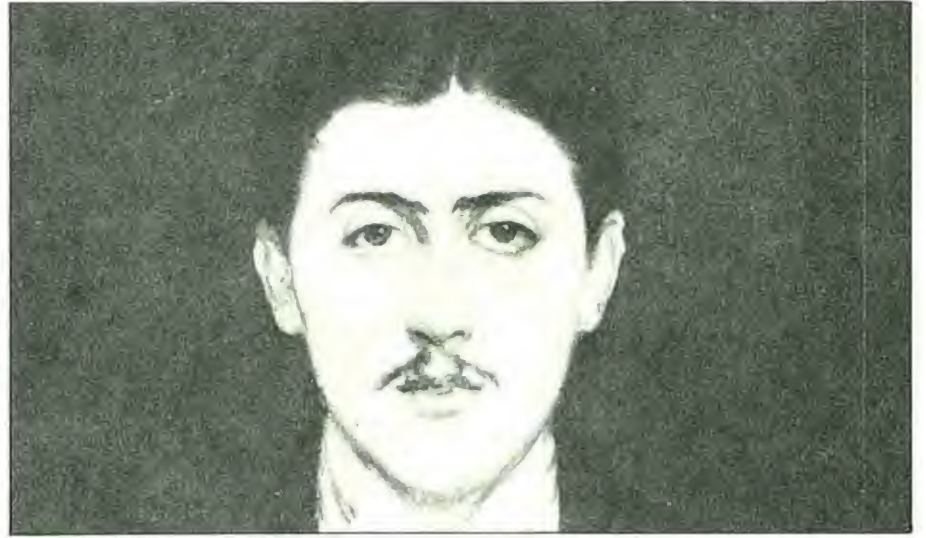


بالنفس نظراً لما في شخصيته من عيوب كامنة مدمرة كانت سبباً في اندحاره أمام خصمه «ويدمربول» .

ويرفض «انتوني باول» أن يسميه النقاد «مؤرخاً اجتماعياً» أو «كاتباً سخرياً» ، والرأي عنده أن أدبه الروائي لا يفعل شيئاً أكثر من أنه يعكس شخصيته ونظراته الشاملة إلى الحياة بما تشتمل عليه هذه النظرة من سخرية هي جزء لا يتجزأ من طبيعته وتكوينه النفسي . ويفسر هذا الروائي قلة التفاصيل التي يوردها «جينكنز» من حياته الخاصة بأنها تزيد من ثقة القارئ في صدق روايته . فالقارئ يميل إلى تصديق ما يرويه إنسان عن غيره من الناس أكثر مما يرويه هذا الإنسان عن نفسه .

## باول .. والآخرون

وفي حديث آخر أجراه «ويثري» مع «انتوني باول» نشرته مجلة «القرن العشرون» (يوليو (تموز) ١٩٦١م) يقول هذا الروائي إنه يتبع أسلوب المذهب الطبيعي في كوميدياته ، بخلاف الأسلوب الذي ينتهجه «ب. ج. وود هاوس» في رواياته . فهو يحجم عن الكتابة عن أي شيء لا يمكن أن يحدث في الحياة اليومية . ويذهب «باول» إلى أن مجرد تسجيل الوقائع اليومية بمخاديرها كفيلاً بإثارة الضحك فينا . فالقليل للغاية منا يصدق روتين حياته اليومية عندما يقف أمامه وجهاً لوجه . ويضيف أن أسلوبه في تأليف الروايات يعتمد على الإشارة والإيجاز ، وعلى مجرد التسجيل أحياناً . ويرى «باول» أن كل روائي ، مهما بلغت عظمتة ، يدور في فلك روائي محدود سواء كان هذا من ناحية رسم الشخصيات أو استحداث المواقف الروائية . ويعتقد أن الناس الذين يثيرون فينا الضحك في الحياة الواقعية لا يثيرون فينا الضحك بالضرورة إذا ظهرت على صفحات الكتب ، كما أنه



★ مارسيل بروست ★

الثري فحسب ، وإنه استمتع بقراءة أعمال «ستاندهال» ورواية «ليرموتوف» «بطل زماننا» .

وتجلى لنا سخرية «انتوني باول» من أصحاب التفكير النظري بوجه عام ومن الماركسيين بوجه خاص في روايته «عالم القبول» حيث نلتقي بشخصيته «سانت جون كلارك» الروائي المتقدم في السن الذي يسير في طريق الشيوعيين في أيامه اللاحقة ، و«ج. ج. كويجين» الناقد الأدبي الكفء ذي الميول اليسارية القوية والذي تعرف به «جينكنز» أيام الدراسة في أكسفورد . ويتحدث «كويجين» عن أصله الاجتماعي بكل اعتزاز وفخر ، كما أنه يصر على أن يسلك مسلك الطبقة العاملة في ملبسه وطريقة كلامه . وبالرغم من هذا فهو يمثل قدرة أصحاب الامتيازات في إنجلترا على امتصاص أشد العناصر نقداً وعداوة لها . وليس هناك فرق بين شخصية «كويجين» الذي يصر على تأكيد ذاته وبين «ويدمربول» صاحب الشخصية القوية الكريمة الذي يتطلع أبداً إلى رحاب اجتماعية أرق والذي يبرز «سترينجهام» صديق «جينكنز» ويتفوق عليه بالرغم مما يتمتع به «سترينجهام» من رشاقة ودعابة ذكية وثقة

الأول يقتضي منه أن يقدم لقرائه نظراته العامة إلى الحياة . وهذا ما تسمى مسلسته «موسيقى الزمن» إلى عمله .

ويضيف «باول» قائلاً إن بعض القراء ينفرون من رواياته لأن شخصيته وطباعه أو نظراته إلى الحياة ، بكل بساطة ، لا تروقهم . ويرى «باول» أن هدف الروائي ليس الغوص بحثاً عن الرموز . وهو يقول في هذا الصدد إن الروائي ليس ملزماً على الإطلاق باستخدام أية رموز أو تطويرها تطويراً واعياً ، بل إنه يرى أن وعي الكاتب بنفسه المفرط وتحليله الشديد لها يلحق به من الضرر أكثر مما يوفره له من نفع . ويحرص «باول» على رسم شخصياته الروائية كأفراد متميزين تنبض عروقهم بالحياة وليسوا نماذج بشرية عامة .

ويقول «انتوني باول» إنه لم يتأثر بأي من الكتاب الآخرين بطريقة مباشرة ، ولكنه يعترف بتأثر همنجواي الواضح فيه . ويضيف إلى ذلك قائلاً : إنه عندما قرأ روايته «الشمس تشرق أيضاً» على سبيل المثال ، استرعى انتباهه حوار همنجواي المحكم الذي تخلص فيه من كل الزوائد اللغوية التي تشوب أعمال الكتاب الآخرين في العادة . ويصرح «باول» : إن تأثره بهمنجواي تأثر نكتيكي يتصل بأسلوبه



يعتقد أن عكس هذا صحيح .

ويذهب « باول » إلى أنه ليس في المادة الروائية التي يستقي منها أي روائي كوميدى أحداثه أي جديد . فالأفعال التي يأتي بها الإنسان ثابتة لا تتغير . ويقول كذلك إن الناس يخافون من الاستغراق في الضحك أكثر من خوفهم من الانحطاط في النشيج . وإن النقاد بالذات لا يطيقون الضحك ولا يفسحون له مكاناً بينهم . ويضيف إلى ذلك قوله : إن الفوارق الاجتماعية الجامدة في إنجلترا توفر للروائي مادة فكاهية غزيرة . ولكنه ينبها إلى أن الناس يبالغون في تصوير جودها بمقارنتها بالظروف الاجتماعية المرنة في أميركا .

ويختم « أنتوني باول » حديثه مع « وثيري » بقوله إنه أراد أن يودع كل خبراته في الحياة في سلسلة روائية ، وإن الذي حدا به أن يفعل هذا هو إدراكه أنه لا يتمتع بالموهبة الكفيلة باختراع الحكايات الروائية ذات الطابع الدرامي في حين صغير بعض الشيء لا يربو على ٨٠,٠٠٠ كلمة .

وفي مقال بعنوان « الدهشة المؤدية » في روايات « أنتوني باول » المنشور في مجلة « مقالات في النقد - أكسفورد » (عدد أبريل (نيسان) ١٩٦٢م) كتب « جيمس هول » يقول إنه بالرغم من أصالة « أنتوني باول » الأدبية ، فقد كان يخلو للنقاد في الثلاثينات أن يذهبوا إلى أنه يقلد أسلوب « إيفيلين ووه » في السرد الروائي ، في حين أنه يخلو لهم الآن أن يشيروا إلى أثر بروست فيه . ويعترف « هول » أن هذا الروائي يستخدم إطار « بروست » الروائي بطريقة غامضة . ويدحض الرأي النقدي القائل إن أفضل أعمال « باول » الأولى ترسم خطى « إيفيلين ووه » أو إن أعماله اللاحقة ترسم خطى

« بروست » . ويذكر هذا الناقد أن روايات « باول » تكاد أن تكون آخر الروايات في الأدب الإنجليزي المعاصر التي تعالج فترة العشرينات والثلاثينات لأن محور الاهتمام الروائي قد انتقل نهائياً إلى ما بعدها من فترات .

ويقول « هول » إننا نجد أن الحركة الاجتماعية في أدب « بروست » تكشف عن استيلاء العناصر السيئة على مقاليد الأمور بدلا من العناصر الأفضل منها . فالبورجوازية في أدب « بروست » تحل محل الأرستقراطية وتحطم ما بينها وبين التذوق للجمال من تحالف . وتسري في أرجاء روايات « بروست » نغمة حزينة تأسى لانقضاء مجد هذه الأرستقراطية الغابر . ويقول « هول » إننا نجد أن العناصر الطيبة في أدب « باول » تندحر أمام العناصر الرديئة كما نشاهد في انتصار « ويدمربول » على « سترينجهام » ولأن « باول » يدرك تمام الإدراك أن إنجلترا التي يصفها في مسلسله بورجوازية من قمة رأسها إلى أخمص قدميها ، فإن مسلسله تخلو من كل أثر الحنين إلى أمجاد الأرستقراطية الغابرة .

ويجدر بنا في هذا الصدد أن نشير إلى ما يذهب إليه « البروفيسور ميزنر » من أن هناك صراعاً في « موسيقى الزمن » بين معسكرين : معسكر الإرادة كما يتمثل في شخصية « ويدمربول » ومعسكر الخيال كما يتمثل في شخصية « سترينجهام » . وينتهي هذا الصراع عادة بانتصار معسكر الإرادة على معسكر الخيال ، ولكن رجال الخيال يجوسون بين العالمين كالأشباح بالرغم مما يصيبهم من هزيمة .

ويرى « هول » أن أهم ما يميز شخصية « جينكنز » كطل روائي هو استعدادة للمرونة دائماً ، فهو يستقبل صدمات الحياة برفع حاجبيه تعجباً وبإظهار الدهشة المؤدية . وليست هذه الطريقة طريقته في السلوك فحسب ، بل إنها أسلوبه في مجابهة الحقيقة أيضاً . والأمر الذي يساعد « جينكنز » على تحمل صدمات الحياة

أن معظم هذه الصدمات تحدث لغيره من الناس . وهي تمنحه حصانة من ناحية كما أنها تمده بحصيلة وافرة عن خبرات الآخرين من ناحية أخرى . ولعل هذا السر في أنه يرفع حاجبيه دهشة أمام هذه الصدمات بدلا من أن يسخط عليها . وهذا نراه يسترسل في حب « جين تمبلر » بالرغم من إدراكه أن حبا له سيفتر بعد وقت قصير .

### أصالة أدب باول

وفي مقال آخر منشور في مجلة « لندن ماجازين » (سبتمبر (أيلول) ١٩٦٠م) تقول « جوسيلين بروك » إن أصالة أدب « أنتوني باول » الروائي لا تتمثل فيما يفعله بل فيما يتجنب أن يفعله . فهو يعزف عن استخدام الخيل الروائية التقليدية المألوفة التي يلجأ إليها غيره من كتّاب الرواية مثل عنصر الإشارة والتشويق واسترخاء الأعصاب المشدودة المتوترة عن طريق الكوميديا ، واستغلال الوصف الرومانسي للتأثير في نفوس قرائه .

وبمعنى آخر ، فإن فضائل « أنتوني باول » الأدبية فضائل سلبية محضة . وتتمثل هذه القيم السلبية كذلك في الخواء والملل الرابضين في أعماق أدب الروائي والذين لا يفلح أسلوبه النثري الأنيق وإخفاؤه عن الأفكار . وتقول « جوسيلين بروك » إن فكاهة « باول » تختلف عن فكاهة « إيفيلين ووه » مثلاً . ففي روايات « باول » يدرك القارئ متى يضحك ومتى يتوقف عن الضحك ، نظراً لما في مواقفه الروائية المضحكة من وضوح لا مجال للخطأ فيه . ولكن القارئ لروايات « ووه » لا يعرف متى يضحك أو متى يتوقف عن الضحك ، فالأمر موكل إليه تماماً بحده بنفسه . وتشي « جوسيلين بروك » على مهارة « أنتوني باول » في السيطرة على حشد الشخصيات الغفير الذي تزخر به « موسيقى الزمن » .







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 بِمَنْكَاتِهِ طَيِّبَةً  
 لَشَرِّهِ أَرَأَيْتُمْ أَنْ تَنْقُدَهُمْ  
 بِأَسْمَى الْتَهْيِئَةِ وَأَنْجَعَهُ اللَّهُ لِي

إلى من حضرة صاحب الجلالة  
 الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز  
 ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز  
 النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

والمملكة العربية السعودية  
 والشعب العربي السعودي الكريم

أعاده الله على الجميع باليمن  
 والمساكن



# أَغْنِيَنِي.. أَنْتَ

شعر: فاروق بنجر

★ ★ ★

الكبرياء تعالت أن تلاحقني  
بِذْ تَذِلُّ جِمالَ الحُبِّ في قلبي  
صَنَعْتُهَا بيدي، من كُلِّ عاطفةٍ  
تجاوبت في مداها عَفَّةُ الحُبِّ  
وكنْتُ أَشْفَقُ - لولا الليل - من قدرٍ  
يصحو فيوحيها في أوَّلِ الدَّرَبِ  
واستحكمتِ القدرُ الناعي فأسلَمَها  
كفأ نعبتُ بها في غَمَزَةِ الخطبِ

★ ★ ★

سُتُّ من السنواتِ السود قد رحلتُ  
شَيَّعْتُهَا. أفلسْتُ اليومَ اعتبرُ؟  
قد كنتُ أوثرُ هذا الصمت .. حيث أنا  
لكن بطلُ علينا وجهك القمُرُ  
يطلُّ من بُرْجِه العاجي، لا أُمَدُّ  
بحويه غيرُ فؤادي حيثُ أنتظرُ  
وحيثُ تزهرُ في نفسي براعمه ..  
تمحو البقايا، فلا يغزو المدى كَذُرُ

★ ★ ★

لا تسأليني؛ وفيهِ اليومَ أذكرها؟  
يا حَبَّةَ القلبِ؛ هذي رَجْعُ آلامي!  
أخافُ أن تلتقي في حَبْنَا .. فغداً  
أبكي عليك وأستخزي بأحلامي  
عينالك غَرَزَتْ بالقلب .. مِنْ قَدَرٍ  
عَلَيَّ. هَلْ أَدْنُ .. بِذُذْتُ أوهامي؟!  
وكنت .. أنت .. رجائي بعد غريته  
وواحة الحُبِّ في صحراء .. أَيْامِي؟!

★ ★ ★

وأنت في هالة البدرِ الوضيءِ رُؤْيُ  
نشوى .. أَلُمُّمٌ في آثارها تجدي  
كانتْ لفتاتِ النجمِ راعشةً  
عينالك .. مُسَهِّمًا قلبي مِنَ الوجْدِ

★ ★ ★

تَسْتَلْهِمَانِ نجائي سرُّ أَغْنِيَةٍ  
غَنَيْتُهَا والدُّجَى يُصْغِي إلى صوتي  
والحُبُّ يحملُ آفَاقِي التي انشَرَّتْ  
في الليل تملا عَنِّي مُقَلَّةُ الصَّمْتِ  
وتستثيرُ شعوري في تَلَهُّفِهِ  
كما يُغْنِي هوانا أينما سِرْتُ  
هي العواطف .. في سرى الجبالِ شَدَتْ  
- من فَنَنَةٍ - إِنَّمَا أَغْنِيَنِي .. أَنْتَ!

★ ★ ★

أَظِلُّ أَلْهُمُ بالدنيا تجاذبي  
إليكَ. أين أنا من جَنَّةِ الخُلْدِ؟!  
حملتُ كُلَّ جراحاتي، محوتُ بها  
ظِلِّي القديم .. ذَوَى في ذِلَّةٍ بعدي  
طَهَّرْتُ بالدمع أهوائي، فلا أسفا  
على يدِ رَتَعَتْ في القلبِ مِنْ وَعْدٍ!  
وعدتُ أحملُ قلباً طاهراً .. وبدأ  
تمتدُّ نحولك. لو تدرين ما عندي

★ ★ ★

أميرتي، كان لي - فيما مضى - أملٌ،  
في عينِ فاتنةٍ، بالأمس يأتلقُ  
ظللتُ أنفضُ عن عيني وهَمَّيها  
ونأبِيان، ويسري فيها القلُوقُ  
مرت عليَّ ليالٍ كنتُ أحسبها  
- في العمر - كُلَّ خطائي البيض تنطقُ  
تراجعتُ بعدها، والليلُ يُثْقِلُها  
والدربُ طال، وصال الوهمِ والأزقُ

أَتَسْأَلِينَ .. أنا أهوالك فاتتني  
وأستحثُّ إلى لُقيالك حُلُمٌ غدي  
بكلِّ خفقةٍ قلبٍ جئتُ أرسَمَها  
فوق الصَّبَاحِ على الأهدابِ كالأبدِ  
وكلُّ رَعَشَةٍ حُبٍّ إِذْ تُجَاوِبُهَا  
تَرْجِعُ الشَّوْقَ في أعماقِ مُنْفَرِدٍ  
وحدي .. وَالْقَالِ يا أَحْلَى مَنْ انْتَفَرَّتْ  
عَيْنَايَ مِنْ زَهَرَاتِ الحَسَنِ بَيْنَ يَدَي

★ ★ ★

وأستقيُّ على مَرَّالِك. أَيُّ هَوَى  
يُفْتَحُ العُمُرَ عَنْ عَيْنِنِ كالقَدَرِ!  
تَرْقُرْقَانِ لِي الدُّنْيَا، وأعجبها  
أنِّي أرى بها صُبْحاً مِنَ العُمُرِ!  
يلُوحُ لي كَيْتُكَ تَمْتَدُّ حَانِيَةً  
نحوي .. تُطَوِّقُنِي في حُضْنِ مُفْتَدِرٍ  
واستعيدُ صباي الخلو بين يدي  
خضراء .. مَدَّتْ ظلالَ الحُبِّ والخفرِ

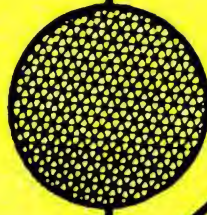
★ ★ ★

تَجَدَّدَتْ كُلُّ أحلامي التي اخْتَبَأَتْ  
وغَرَّدَتْ بعد صمتٍ أَعْدَبَ الغَزَلِ  
تَدَفَّقَ الحُبُّ في أنفاسه فَسَرَى  
يُذِيبُ في شَفَتَيْهِ الشَّوْقَ .. كَالْقَبْلِ  
وَأَتَرَعُ الكأسِ أُنْدَى مِنْ مُعْتَقَةٍ  
ثَمَالَةٍ الوحي .. مِنْ شِعْرٍ وَمِنْ أَفَلٍ  
وشاع في قلبي الظَّامِي تَدَفُّقُهُ  
فَتَمَّتْ الزَّجْدُ: هذا النبعُ فانتهل!

★ ★ ★

أميرة الحسن، لو تدرين كيف أنا  
وكيف أحضنُ ساعاتِ الهوى وحدي؟!  
أسامرُ النجمِ في لَيْلٍ، وأنشدُهُ  
مِنْ وحي عينيك نحوِي الحُبِّ والسَّهْدِ





من الأدب العالمي  
للكتاب اليوناني المعاصر:  
أندوني ساماراكى  
ترجمة: د. نعيم عطية

# السير

أسرع الخطى، دون أن  
يكثر بما حوله. كان المفتاح في  
راحة يده اليمنى، وقد ألقها  
عليه بقوة.

كادت تصلمه سيارة نقل غمر  
في طريقها صاعدة الطريق.  
صاح فيه السائق:

— هل أنت أعمى،  
يا رجل؟ انظر إلى خطوات  
أقدامك، وافتح عينيك!  
ولوح بيده في وجهه محمراً  
من شأته. مضى هو في طريقه  
غير عابئ بشيء. كل ما كان  
يعنيه ألا يضيق برهة واحدة،  
وأن يصل إلى البيت في أقرب  
وقت! ما كانت تشغله فكرة  
أخرى هذه اللحظة.

عند خروجه من مكتب  
التوثيق، بحث عن سيارة أجرة،  
لكنه لم يعثر. سار على قدميه.  
لم يكن البيت بعيداً، على أي  
حال. ربع ساعة، مشياً على  
الأقدام. إلا أن لفته على  
الوصول إلى هناك، جعل المسافة  
تبدو له بعيدة، والطريق طويلاً.  
توقف، نظر إلى المفتاح.  
كم كان يلعب في ضوء الشمس  
وقت الأصيل!

قال لنفسه:

— بهذا المفتاح، سألبس  
باب سعادتي بعد قليل.  
بدت له عبارته هذه جزلة

الطافية، وصدر الحكم  
أشفاقاً وإهدامه. ولكن قدر  
له الإصرار في المسألة الأخرى.  
وقد جرس الثقل علقاً كبداً،  
والتمل صد الحزن جبراً في  
جدار حجر القيد وتوطئهم على  
الشرى القوي.  
والسamaraki حموحان  
فلمسها الأول مسواها  
مصطوب أصلها، وتساها  
«إلى أرفق» أما بصوت  
ثالث «الغابة» فقد حست  
معداً من لفتة الفتاة من  
حسوتها الساقين بالإصاغة إلى  
يعمر القصص المسندة  
ويصل هذا أيضاً من حسوت  
الزامة والجواز السطر، عام  
١٩٧٣ م.

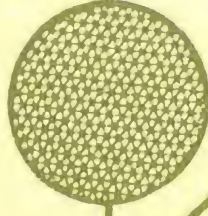
بعد سماراكى واحد من  
اللق فكتبت المصنف، تلك  
الحس وأصوت السحر، وأهله  
من كيندر الكتب اليونانية  
المصنوع من حصى حذرة  
الطاقة المزينة  
والفتنة التي سماراكى في  
هذا القيد من القصص التي  
للمسألة حموحان الأول  
المصنوع من حصى حذرة

القصصيون السكار  
السابقون، إلا أنه مطالب  
أن يحقق ذلك في لغة تشق  
وتج المعصر.  
إن «لغة التفصير»  
هي لغة التفصير  
المعاصر، وإن هذا هو  
المرتب للكتاب. ولكن لغة  
مفتاح حذرة الفتاة عن  
كله حذرة الإصرار وبرهنة  
المرتب. وعن سدى حذرة  
المعاصر من احتياها وأعطاه  
حذرة حذرة حذرة حذرة.  
ومن روايات ليفسوس  
فاز سماراكى (١٩٨٣) —  
١٩٨٧ م. لم يزل حذرة  
يوفر إلى سدى حذرة حذرة  
حذرة في العالم أجمع مثل رواية  
المفتاح، للروائي اليوناني المعاصر  
أندوني سماراكى، فكتبت  
وحدثت هذه الرواية طريقها إلى  
الكتاب الجديد، وهي السلسلة  
حذرة وسط الأندوني  
والسماراكى.

الرواية سماراكى عام ١٩٨٩ م. في  
حذرة حذرة حذرة حذرة  
في حذرة الاحتلال النازي  
ليلا حذرة حذرة حذرة

نبذة عن المؤلف:  
سماراكى القصص مزجاً  
من التامل، فهو أسلوب  
حذرة حذرة حذرة حذرة  
عليه أدب القصة  
المعاصرة. وتتمتع هذه  
الرواية «إن كسارى حذرة  
الأبواب» حذرة حذرة حذرة  
الكتاب. إنه حذرة حذرة حذرة  
تدخل إلى الموضوع  
مباشرة. وأن تشق إليه  
ما حذرة حذرة حذرة حذرة  
وسرعاً، لقد ألتبس عهد  
المسألة حذرة حذرة حذرة  
الموضوع حذرة حذرة حذرة  
الكتاب وملابس، والتفكر في  
السدى حذرة حذرة حذرة  
والطريقة حذرة حذرة حذرة  
كل ما ليس حذرة حذرة حذرة  
أن حذرة حذرة حذرة حذرة  
حذرة حذرة حذرة حذرة حذرة  
المعصر حذرة حذرة حذرة حذرة  
إن القارئ يريد حذرة حذرة  
حذرة حذرة حذرة حذرة حذرة  
القصص المعاصر وإن كان  
مطالباً بأن يحقق الأندوني  
الكتاب حذرة حذرة حذرة حذرة





## الحياتية

فخمة مثل لغة الأدباء ، فعاد يفكر بمزيد من البساطة . وقال لنفسه :

— بهذا المفتاح ، سأفتح باب البيت الذي أعشيت فيه سنوات طفولتي ..

منذ قليل ، وقّع بمكتب التوثيق عقد شراء البيت . تلا الموثق ، وهو رجل نحيف البدن ، طويل القامة ، بنود العقد بصوت بطيء رتيب يثير الغيظ ، ويبعث على الملل .

انتظر أربع سنوات كي تأتي اللحظة التي يأخذ فيها مفتاح البيت ، حينئذ .

ذات مساء منذ أربع سنوات مر مصادفة بالحي القديم . سنوات عديدة مصت دون أن يذهب إلى هناك . بيت من دور واحد ، وشقة واحدة وقف أمامه وقتاً مديداً .

أدخل مرأى البيت الرضاء إلى نفسه .

كان قد انقضى زمن طويل على أيام صباه الباكرة . وخط المشيب فوديه الآن . ولم يقتصر الأمر على المشيب الذي دب إلى فوديه . كانت الدنيا بداخله قد اختلفت كثيراً عن ذي قبل ! كانت حياته قد تغيرت ،

بمواضعاتها ، ونفعياتها ، وصغائرها العطنة كل يوم . سلسلة من الانخداع وخيبة الآمال ، أضحت حياته كلها ، سسده من الاستنكارات وعدم التصديق . وعلى الأخص كان لا يصدق أنه هو نفسه قد انحدر به الحال إلى هذا الدرك ، ويستنكر المخادعات التي ارتضى أن تنطلي عليه .

وعلى الرغم من كل شيء ، في غيبش ذلك المساء ، أمام البيت ، أحس سعادة غريبة . أحس ريحاً نقياً ينفخ في صدره .

منذ ذلك الحين .

مرات من هناك . كان يمر مساء أو في ساعات متأخرة من الليل . كان يروق له أن يرى البيت مغلفاً بالظلمة . وكلما اقترب منه نعم بالفرحة .

ذات ليلة ، وكان المطر ينهمر بشدة وقف أمام البيت غير مكترث بالمطر ، خطرت له فكرة أن يستعيد البيت ، ويجعله من جديد بيته ، أن يدخله ، ويجوس بين أرجائه ، بل وأن يعود للحياة فيه . فعندئذ ، ولا شك ، سوف يصبح إنساناً آخر . سوف تُبعث سنوات صباه ، ويصبح العالم بداخله بسيطاً ، عامراً بالضياء ، كما عندما كان طفلاً . سوف يتبدد العطن الذي أصابته به

الحياة اليومية ، عندما يدخل إلى مرفأ طفولته ويرسو . أربع سنوات ، اقتضته كي ينفذ خطته ويحقق حلمه . طلب مالك البيت ثمناً مرتفعاً لبيعه . لكن بيت سنوات صباه كان يجب أن يصبح ملكه ! .

كم من الوقت مضى وهو بداخل البيت . لم يكن بإمكانه أن يذكر . فلم يكن لديه هناك شعور بالزمن .

لم يفتح النوافذ . تركها مغلقة ، حتى ضلّفتها الزجاجية تركها كما كانت . في الظلمة ، يُستغاد الماضي بيسر أكبر .

بالخارج ، كان الأصيل يخطو إلى نهايته . وقد غدا هو إنساناً آخر . عاد

سنوات عديدة إلى الزمن الذي كان فيه طفلاً أسمر ، تملأه أحلام الحياة ومثل عليا .

لم تكن الغرف عارية من الأثاث . كان أثاث تلك السنوات هناك في غرفة الطعام ، المنضدة الكبيرة الثقيلة . والدولاب الذي كان يتسلقه ليجد المرئى . وفي غرفة الاستقبال المقاعد ذات الكساء الأخضر ، والستائر على النوافذ . وفي غرفته ، المنضدة الصغيرة التي كان يستخدمها مكتباً يستذكر عليها دروسه .

كان في غرفته ، عندما نادوه من الخارج . كانوا أصدقاءه الذين جاءوا ، مثلما يجيئون كل

مساء من المدرسة وينادونه ليلعب معهم .

مضى يفتح نافذة غرفته التي تطل على الشارع . فتح الزجاج . هم أن يفتح الضلف الخشبية . لكن يده تسمرت على المقبض من خلال الخصاص تحت عيناه امرأة ، تقف على الرصيف أمام النافذة ، إلى اليسار قليلاً .

كانت أشعة الشمس تسقط عليها . بقي هناك ، وقد التصقت عيناه بخصائص الضلف الخشبية . لم يكن يتبين وجهها ، لكنها كانت ذات قوام بديع . كانت طويلة ، متأسكة البدن . وثمة دلائل على أن نهديها صغيرين غير مترهلين . كانت تنتظر أحداً .

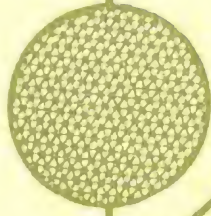
وتدق كعب حذاءها على بلاط الرصيف .

تفحصها .. وينظراته راح يلاحظها .

جاء الرجل الذي كانت تنتظره . أخذها بين ذراعيه وانصرفا . ابتعد بدوره عن النافذة . ولكن في عودته إلى وسط الغرفة حمل معه خيال المرأة . انحفر بداخله طيفها . شعر الآن بحريان الزمن ، ما عاد طفلاً ، وخط المشيب فوديه ، رأى البيت الآن بيتاً مالوفاً ، بيتاً لا يختلف عن كل البيوت الأخرى ، ما عاد يتميز بشيء ، فَقَدَ تفرُّده ، فَقَدَ خصوصيته . فتح الباب الخارجي . تركه مفتوحاً وانصرف .



# الزبدان



بقلم:  
حمدي الكحلوت

الدال، تتلوه نقطة،  
فتنتفتح أمام الاسم كل  
الأفعال.. «الحسنة  
بالطبع».. وتهدر بكلماته

مثيراً.. وتكون القشرة  
لامعة.. مادام لب الفرة  
آخر ما ينظر إليه.. يكفي  
أن يُستبق الاسم بحرف

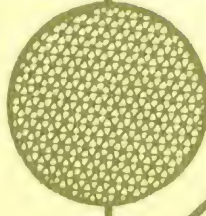
بحروف كبيرة.. وأفكار  
جد صغيرة.  
إذن فليبدأ من أسفل  
تتطف.. سكينز "تحقيق

انتحر الحرف على  
قلمه.. أعاد المحاولة،  
المرّة تلو المرة، استطعت في  
أدنى أثر من أثره..  
طاف على حارات العالم  
السفلى.. غاص في الأعماق  
المكسوة بالأضغاث وهي  
تتور من الداخل.. خلق  
بعيداً وقريباً.. ومزج غبار  
الحاضر بالأحلام الجبلى بالف  
مخاض.

ثم التقط أنفاسه،  
وتنفس الصعداء، بعد كل  
"تحفة" يحبس، يتناهى حياءً،  
داخله وبداية أخرى.. في  
ذيل الصفحات لا بد من  
توقيع الاسم.. والاسم  
نكرة في عالم لا يتجه إلا نحو  
البريق وإن عكس سراباً في  
النهاية.. وبعد انتظار  
يأتي الرد.. يصنفه بنفس  
الكلمات الغبية المكررة..  
في كرنس بزيدي "تمزأ"..  
ناسف لا يصلح للنشر..  
حاول في مرات أخرى..  
اكتب في موضوعات  
أخرى.. أسلوبك في حاجة  
إلى.. أفكارك تفتقر إلى..  
تسحقه التعليقات  
الجوفاء.. تقتل فيه  
الإنسان.. تستحضر في  
ذاكرته كل الخواء المنشور







## البحر

الفرحة لم تكن بداخلها ..  
انهزم الجانب المضيء في  
نفسه .. نجح هو في  
التقمص .. فقبلوه ..  
سقطت للأبد دعاواهم ..  
ارتفع الصوت الآخر يتالم  
ليتكم لم تنجح .. ليتكم لم  
تدخل منتحلاً !!

المطر يواصل غسل  
الأرض .. كما تلك  
الليلة .. والنافذة تعطيه  
تلك النغمة المسحورة ..  
نهض .. وفتح النافذة ..  
وطُوح بالجملة بعيداً إلى  
عرض الشارع .. استقرت  
على الطوار مفتوحة كما  
طالعها .. التصقت  
بالأرض الرطبة .. راقبها  
ووجهه ملتصقاً بزجاج  
النافذة .. بدأت الأوراق في  
الذويان تحت الأمطار ..  
تحركت يحرفها سيل صغير،  
وكان يحرف معها الحصى  
والعيّدان .. وأوساخ  
الشارع .. عاد إلى فراشه ..  
تنفس الصعداء .. جذب  
الغطاء حتى نهاية رأسه  
ونام .. كانت على شفثيه  
ابتسامة .. وفي داخله  
صوت يخفت ..

الغناء .. ونسي الموضوع ..  
قرب النافذة جلس  
كعادته كل مساء يقرأ ..  
ينيش في الذاكرة ..  
يتالم .. يحلم .. وفجأة ..  
طالع اسم يعرفه مرسوم  
بحروف كبيرة .. يسبقها  
ذات الحرف ونقطة ..  
امتقع .. تسارعت في جوفه  
الدقات .. انكش .. وشد  
على أوراق المجلة .. يقرأ  
هذياناً أفسوسه في الحظ  
مقهورة .. ارتسمت على  
وجهه ابتسامة .. لكن

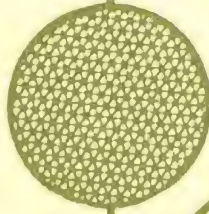
سمعه تلك النغمة اللذيذة  
في الهزيع الأخير من  
الليل .. وتواصل أنامله  
حركاتها الدائبة، تواكب  
حركة ذهنه الملتفت .. في غير  
تكنز أو ملو .. ضرب  
هنا وهناك .. دبج  
صفحات، وثق أساليب ..  
لم تكن فيها كلمة واحدة  
مقنعة لأحد .. في أسفل  
الصفحة الأخيرة رسم  
عناية اسماً سبقه حرف  
التيّدان وبفتحة .. وفي  
صندوق البريد أودع هذا

آلات .. وتصيح النجوم في  
متناول يده .. ما أرخصها  
طريقة .. ولكنها للتجريب  
فقط .. ولن يضيره أن  
ينجح في التجربة .. أمر  
معتيلاً .. فليفتد تمطر ..  
خلداً لا مملاً .. تكاد تحتبه  
داخله .. لكنه سيدخل به  
التجربة ويصمد ثم يرى  
النتيجة .. فلما أن ثبت  
بطلان دعاواهم .. إن نجح  
هو .. وإما أن يخسر فيه  
الطعون الملدب إن فشلت ..  
على صدر الصفحة  
الأولى جرى قلمه ..  
خواطر مبعثرة .. وأشتات  
معاني وفكر .. وتداعيات  
لا تعني أحداً .. لم يرصد  
فيها ألماً أو أملاً .. ولم  
يتعمق بحثاً عن معارات  
الرموز .. ولا استعرض  
شكلاً أو مضموناً .. فقط  
سجل ذكريات قديمة عن  
أيام الطفولية، ولغات  
سريعه عن أيام تنجابه،  
ويضع طموحات في  
الاستقبال .. كتب ..  
وكتب .. ولكن ليس من  
داخله .. كان يسابق  
قطرات المطر وهي تنقر  
على زجاج النافذة في  
خفوت .. فتواصل في





بقلم:  
أحمد الشيخ



الموقف الأخير، أنا لا يهمني الفلوس،  
الفلوس تذهب وتروح إنما المهم هو أن  
يكون عارفاً قدر نفسه، أنم تعرفون أن  
جلسة طائشة كفيفة بحرق ما يوازي نصف مرتب  
الأخ الكبير المحترم.

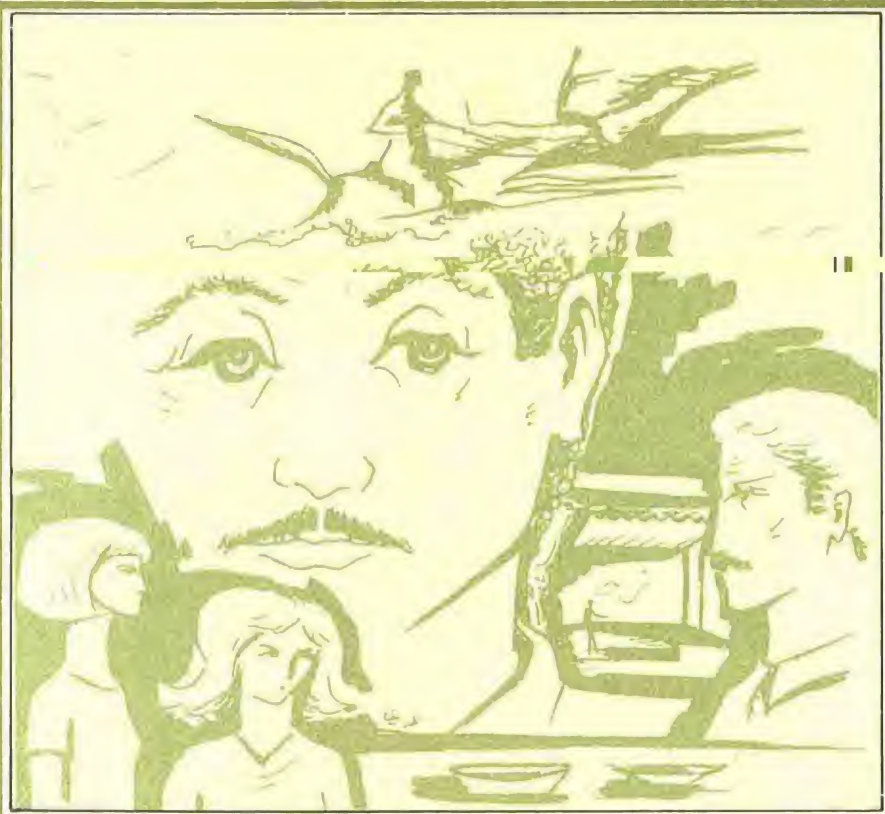
نعود للموضوع، قلت له نخرج لقضاء  
سهرة في وسط البلد، نتعشى في مطعم  
وندخل سينما فهل هذا غلط؟ طيب  
واحد غرضه أن ينسبط يمكن عليه؟..  
قال الأستاذ المحترم.. نتعشى في البيت،  
افهموها، المسألة لا تحتاج إلى تفسير، المسألة  
مسألة فلوس، قلت لأبسط عليه الأمر ولا

أعرف أنه أخي الأكبر، أعرف، ولا  
أحتاج إلى من يذكرني بهذه الحقيقة، لكن  
يا حضرات لا يصح أن تصدقوا كل ما يقوله  
دون سماع الرأي الآخر، لا يصح أبداً أن يكون  
يوم الصلوة دائماً من هذا الكيفية، سمعنا سابقاً:  
يتقسم العالم إلى أبيض وأسود، أي عاقل  
لا يمكن أن يفكر بهذه الطريقة، اتركوا فكرتكم  
السابقة عني واسمعوا الحكاية بحياء.

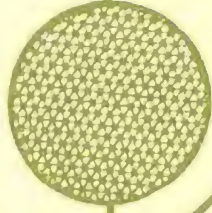
كنت في ذلك اليوم غير واثق من إفلاسه  
تماماً، صدقوني لم أكن واثقاً من إفلاسه إلى  
هذه الدرجة، صحيح أنه موظف محدود الدخل  
لكنه دائماً مستور (بيني وبينكم تعودت  
معاملته على أساس أنه رجل منظم، هو  
نفسه لم يجعلني أشعر أنه محتاج إلى  
مساعدة، هو حر، يمارس حقه في أن  
يكون كبيراً ويتحمل النتائج) المهم، كان  
من الممكن أن يهمس في أذني بأنه أفلس بدلا  
من التظاهر الزائف بأنه قادر على مواجهة  
الموت!!..

أحكي لكم التفاصيل، حسناً سأحكي،  
لقد جئناه في زيارة، الضيافة لها أصول  
يعلمها من لم يراعى بي سيء، ولكن من صرامة  
السلطان، رغبة إيلاء الأمانة تملأه تدلوه سمو  
نفسه، عندما تذهب لزيارة أخيك فالمفترض أنه  
سيقوم بالواجب، يستدين، يتصرف كما يحلو له  
إنما يقوم بالواجب، صحيح كنا في آخر الشهر  
صحيح، إنما، ماذا أقول لكم، لا أريد أن  
أقول كلاماً صغيراً، لقد قصر رقبتي أمام زوجتي  
في أول زيارة لها في بيته، في الأيام الأولى لم  
يحدث أي شيء غلط، قام بالواجب، أنا  
لا أتحدث عن الأيام الأولى، أنا أحدثكم عن

يملك، أنا وجهت الدعوة ومتحمل تكاليفها،  
صدقوني إنه إنسان معقد، كان من الممكن أن  
يسكت وينتهي الأمر لكنه قال: عيب، أي  
واحد منكم في مكاني كان سيتصرف بنفس  
الطريقة، خرجنا من البيت أنا وهو وزوجتي  
وزجته والولدين، ركبنا التاكسي وقام بدفع  
الحساب، انزلنا في ميدان العتبة وقال  
بلهجة لا تسمح بالمناقشة: ندخل مسرح،  
ما لنا بالمسرح؟ أمثالنا يذهبون إلى مصر  
ليتفرجوا على السينما، هو حر يعيش المسرح كما  
يريد، إنما يفرض علينا أن نتفرج على مسرحية  
سخيفة لا أذكر لها اسماً فهذا هو الظلم، ادعى







### - ميعاد المسرح -

أي مسرح أفضل من مسرح محل كباب  
تخترق فيه الأكاذيب التي كان يلقنها لي متعلماً في  
كل مرة «مستقبلك .. سيكون فاشلاً ..  
لن تفلح ..» وكلام كثير مثل هذا الكلام  
السخيف ، من منا الذي لم يفلح ؟  
أنا عندي دم ، إنما أن أؤكد له أنه فاشل  
بغير حوار منطوق فهذا حق ، أن أزيد في  
التأكيد أنه لم يفلح فهذا منطوق مع أخ مثله ،  
يشترى الكتب ويرصها ولا يعرف أن الدنيا شيء  
آخر غير المكتوب في هذه الكتب ، كنت أريد  
أن ألقنه درس العمر ، المهم ، قت على مهل ،  
غسلت يداي وعدت ، أشعلت سيجارة وقدمت  
إليه سيجارة فلم يقبلها ، نظرت إليه ، ركزت  
نظراتي في عينيه مدة ، لا أدري إن كان قد شعر  
بالخجل من نفسه أم أنه شعر بخوي بمزيد من  
الكرهية ؟ لم أفهم غاماً ، قلت في برود لأرى  
رد فعله :

### - الحساب ؟

همهم وغمغم في خفوت عاجز :

- ح .. حا .. حاسب .

وبهذه مسرحي أخرجت حافظة نقودي  
وبإشارة من طرف إصبعي جاء الرجل مهرولاً  
ليحصل على الحساب ، كنت أنظر للشاعر  
الفاشل ولا أنكلم ، أنا إنسان مهذب ،  
صدقوني ، مهذب ، لقد خرج هو عن توازنه  
فشتمني وأهانني بلا سبب ولم أرد عليه ، كان  
يتحدث عن فساد الدنيا وانقلاب موازين  
الكون ، عن سيادة الغباء وضياح العقل ، عن  
الخراب في نفوس البشر ، وعن وعن وعن  
وعن .. عشرات الحكايات العجيبة المرصوفة  
في كتب الشعر التي يقرأها ، لكنني كنت  
أضحك ، أضحك منتشياً وسعيداً ، ذلك أنه  
كان قد اتكشف أمامي وتعرى من كل ما يستره  
رغم ادعاءاته الكاذبة بأنه مستور .

في حفرة ، ضحكت ، الفلوس تقوي القلب ،  
طبعاً ، كان في جيبي أكثر من ألف جنيه ،  
قلت لنفسي إن تجارة المواشي أفضل من  
شهادة البكالوريوس المعلقة في حجرة  
صالونه في برواز كالح ، كان في الماضي  
يحدثني كأستاذ يتكلم مع ولد فاشل ، فعلاً ، لقد  
فشلت في التعليم لكنني نجحت في مدرسة  
الحياة ، بالعكس أنا أتكل في صميم الموضوع ،  
أحياناً يقف الإنسان في مكانه ويفكر أي الطرق  
أسهل بالنسبة له ، صدقوني إن المسألة لا تكون  
في سن محددة ، أنا نفسي اخترت وأنا في سن  
الخامسة عشرة ، كنت قد نجحت في الإعدادية  
وفكرت ، كان هو موظف بمؤهل عال ، يأتي  
ويحدثنا عن الشعر والشعراء ويفتح المجالات التي  
نشرت أشعاره ويتباهى بكونه شاعراً ، لو سرت  
في طريق التعليم فلن أكون مثله ، كذلك  
حدثت نفسي ، حسبت حساباتي وحسنت  
أمري ، اخترت الفشل في دراستي ، ورسمت  
لنفسي طريقاً آخر ، آه . أبدأ لم أنس الحكاية  
التي بدأتها ، في مطعم الكباب كان أخي الأكبر  
قد كف عن تناول الطعام ، كان يبدو قلقاً  
بصورة مضحكة ، كان يتحرك فوق كرسيه وكأنه  
جالس على مجموعة من الأسياخ الملتببة ، لكنه  
كان في نفس الوقت عاجز عن القيام من  
مكانه ، كان الرجل المتريص بكشف الحساب  
ينتظر منه أي حركة ، كنت أكل على مهل ،  
انفتحت شهيتي أكثر من أي يوم مضى ، شربت  
وأكلت ، تخيلته غارقاً في بحر ولا يرغب في أن  
يطلب نجدي ، كرهته في هذه اللحظة ، كرهت  
كبريائه الزائفة المسند على مجموعة كتب قراها  
وقصائد كتبها ونشرها ، وسألت نفسي عن  
الأقوى وجاوت نفسي ، قال بصوت مرتعش  
وكانه يستجير :

أنه يعرف مؤلف المسرحية ، سكت ، اختفى  
للحظات ثم عاد ووقف عند شبك التذاكر ،  
لا أعرف إن كان دفع أم أنه لم يدفع لكنه عاد  
ومعه التذاكر ، قال إن العرض سوف يبدأ بعد  
ساعة ، وقادنا إلى محل الكبابي فهل أخطأت  
عندما وافقته وتركت له حرية  
التصرف ؟

حسناً .. لقد بدأت تشهدون بالحق ..  
السهرة سوف تملو وتخلو أكثر ، طلب لنا  
بعضة لسانه ست أرباع كيلو كباب ، بصراحة  
وسوس لي شيطان مناكف أن أطلب كيلو  
ونصف كبدة ، صحيح أنه لا يصح أن الضيف  
يطلب بنفسه لكنه أخي الأكبر ومن حق أن  
أطلب ما أريد .. لا تقاطعني .. نحن حتى  
هذه اللحظة لم نكن نفكر في الحساب .. على  
الأقل لم أكن أفكر في الحساب ، أنا رجل نزيه  
أحب المرأة ، ولأني ما لها حق .. يعتير سلوكه  
فجأة ويصبح في لون الكبدة الكندوز .. طبعاً  
هي مسألة فلوس ؟

ضحكت ، كان لا بد أن أضحك على  
منظرة ، منظرة أضحكتني فضحكت ، اصفر  
وجهه ثم اخضر ثم ازرق ، رحت أهرج بينا  
أكل لكنه لم يتسم مجرد ابتسامة ، هل كنا  
ناكل ونمسح أيدينا في دماغه ليلوي بوزه شبراً  
ويزفر في ضيق ، مفلس يطلب يا أخي ، يضع  
أنفه في السماء وجيبه خاو ؟ هذا زمن  
القرش ، معك جنيه تيساء ، جنيه ، معك ألف  
تساوي ألف ، تشربوا شيء - أي شيء ؟ قلت  
لهم فسكت الجميع ، طلبت وعرضت عليه أن  
يشرب فرفض ، هو حر ، شربت عصيراً قدر  
طاقتي وتبأت لي بعض التهنؤات ، رأيت يدخل  
معي في سباق ، يركب حصاناً وأركب حصاناً  
آخر ، أتقدم إلى الأمام ومحاول اللحاق بي فيقع



# حكايات محبوبة

تعانقت عقارب الساعة .. افترقت .. تباعدت .. وأنا أضرب في  
شوارع المدينة ، أسأله عن المرأة التي صفعت في جوف الظهيرة .. عن  
دموعها التي تكورت .. صارت أحجاراً .. كونت هرمًا تتلقى فوقه صفة  
اليد الغليظة .. لكنها لم تفلح .. الصفة تغوص بوجهها .. تنكش ..  
تضمحل .. تصبح المرأة كلباً أجرب .

● - أمي .. أمي

ترت بيدها فوق رأسه وهو يتشبث بشوها الفلاحي الأسود ..  
ين .. يموي .. يتمزق .. يصير أشلاء في الأرجاء .. وتئن كل  
الأرجاء .

● - أمي ..

تصنع قلبها قارباً أخضراً .. وتحفر في قلب الطفل الميزان .. تضع  
السنن في سارب .. تسوقه .. يتلفف النهر الطفل .. ينساب  
للأولياء .. ويمصره .. للطفاس سداً أرغياً !

تعود وبريق عينيها يتحدى اليد الغليظة والسحرة .. وأرغفة الخبز  
مبعثرة من حولها بعد أن قذفها ذو اليد الغليظة بقدمه .. يتسلل بين  
الأقدام عجايباً .. أنامله طفلاً برزدة ، زليخة .. حياءً ، للقدوس .. ذابل  
العينين .. سحب رغيماً .. جلس على الأرض .. أسند ظهره إلى  
الحائط .. مدد ساقيه .. تنفس في ارتياح وهو ينظر إلى المارة بعينين  
مملوءتين بالدهشة والفرح الطفولي .

● - « باجري على أيتام يا بيه » !!!



● - أتعرفي هذه المرأة يا مدينتي المحاصرة بالنيل والأهرام ..  
أتعرفينها .. لا يذكر اسمها بإعلانات الشوارع .. ولن تكتب بأذيال  
الأنثى ..

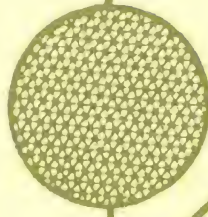
معنى التاريخ .

● - تباً للتاريخ .. لم يذكر من رفع أحجار الأهرام فوق  
كاهله مسخراً .. تقوده السياط .. ينزف دمه .. يموت .. ولم  
تشيعه كلمة رثاء من فم التاريخ الماكر .

● - تكلمي أنت يا مدينتي .. احكي لي أحجية عن فقراء  
العصور .. قد سأمنا حكايات العظماء .



# حكايات محبوبة



عظيمات الصدر تتكاتف .. تصنع زنازنة وسجاناً .. رأسي يتنصل  
من جسدي .. تتمزق في عيني الرؤية .. تتصلب أطرافي .. اجعلني  
حجراً صخرياً .. أحفر في وجهي الصخري سؤالي المتعب .. تبسم  
الشفاه الغليظة .. يهتز السيجار .. وتحديق العينان المحفورة في الرأس  
الضخمة في وجهي .. تبتاعني الشفاه الغليظة حجراً أثراً ..

● - هذا الحجر من العصر الغابر .

● - نعم .. قبل أن تساق إلى مدينتنا الحرة .

تنكش في وجهي الأحرف .. تصير كلمات بلهاء .. لم تكتبها دماء  
الموق .. ولم تنقشها أيلر عجاف .. لا قيمة للحرة حين تخرج  
ممزوجة بدخان السيجار .. أنام .. تطالعني المرأة تمثال مهزوم ..  
أشيب الرأس زرقاء الشفاه .. تصير تمثالاً لقرد .. رقصته بلهاء ..  
نظراته بلهاء .. أحمل معولي .. أشق طريق بين أجساد المتفرجين ..  
تجذبني الأيدي .. تساومني النساء بكلمات حزينة .. لكفي أعبر .. أشق  
رأس التمثال بمعولي .. يسقط قطع جيرية متعفنة .. أصرخ .. يا وطني ..  
إننا لم نتعلم غير صناعة التماثيل .. كل الأشياء الحلوة نصنعها تماثيل ..  
وأنا أرفض أن تكون أمي تمثالاً جديراً .. كل ما أتمنى ألا تصفع الأيدي  
الغليظة أمي .. كل ما أتمنى أن نعرف معنى الإنسان .. أستيقظ ..  
اجدني حجراً أثرياً أخرس .. منقوش على وجهي كلمات بلهاء .. والمرأة  
هناك تتلقى فوق وجهها الصفعات .. والطفل مسافر غريب يحمل في  
صدره الميزان .

● - من تحدث أيها المخبول !؟

● - الارصفة والأحجار أيها الشرطي .. تحدثني عن الفقراء .

● - الأقدام الواهنة لا تترك أثراً .. ولا تصدر صوتاً ..

تباً لك إن الأجراس لا تقرق لغير المعظماء .

● - أصدقني القول .. من صنع الأجراس !؟!

● - اقفل فاك .. تالله لأسحقنك .

رأس يتضخم .. يصير حانة .. أسقط في الحانة .. يتقاذفي  
السكرارى .. أعدو .. أنسلل بين الأبنية المتراسة .. تهزأ مني .. ترمي  
بصدري المرأة المصفوعة والطفل اليتيم .. أهيء على وجهي عبر الشوارع  
والمبادين .. أصرخ فيها أن تستيقظ .. أن تخرج عن صمتها .. أن تعلن  
أن الأشياء الحلوة تتعفن في صدري .. وينقطع في صدري سفر الأحلام .

● - أحقاً رأيته .. صفها لي .

● - قرية الوجه .. نجلاء العينين .. أهدابها العشبية الخضراء

ماوى لفقراء العالم .. تمشي في الأرض مرحاً ونحن نركض حولها أطفالاً  
لا نعرف غير الحرية .

● - هي أمي ... نعم أمي





عن

# السيارات

هذا المحلول أو يقل منسوبه في البطارية يجب استكمال ، وذلك بإضافة ماء مقطر ، حتى يصبح سطح المحلول في كل خلية أعلى من مستوى الألواح بحوالي ١/٤ بوصة .

ت

تزييت وتشحيم :

عملية وضع زيت أو شحم بين الأجزاء المعدنية المتحركة في السيارة ، وذلك بغرض تقليل الاحتكاك بين هذه الأجزاء أثناء حركتها ، بالإضافة إلى امتصاص الحرارة الناتجة عن الاحتكاك .

ث

ثرموستات

أحد عناصر دورة التبريد في السيارات التي يبرد بالمياه محركها ، ووظيفة الثرموستات هي مراقبة درجة حرارة المياه والتحكم فيها حتى لا تصل إلى درجة الغليان .

ج

جرار :

مركبة ذاتية الحركة تستخدم في جر غيرها من المعدات ، كالمفطورات



ل

أسطوانة (سلندر) Cylinder

اصطلاح يطلق على الجدار الدائري الذي يتحرك داخله الكباس (Piston) حركته الترددية التي يقوم بها أثناء تشغيل محرك السيارة ، وفي داخل الأسطوانة يتم احتراق الوقود ، وتوليد الحركة التي ينقلها الكباس إلى العمود المرفقي ، ويتم احتراق الوقود داخل كل أسطوانة بواسطة الشرارة التي تنتج من شمعة الشرر «البوجيه» ، ويوجد صمامان في كل أسطوانة : صمام للسحب ، وهو يسمح بدخول خليط الهواء والجازولين (البزين) عند فتحه ، وصمام للعدم ، وهو يسمح بخروج الغازات الناتجة عن الاحتراق والمعروفة باسم غازات العادم . . وتصنع الأسطوانة عادة من الحديد الزهر الرمادي ، أو من مسبوكات المعادن الخفيفة ، وكلما ازداد عدد الأسطوانات في السيارة ، ازداد استهلاكها للوقود ، وازدادت سرعتها .

ب

البطارية Battery

هي وحدة توجد في السيارة بالقرب من المحرك ، ووظيفتها تحويل الطاقة الكيميائية إلى طاقة كهربية ، يمكن استخدامها في تغذية مصابيح الإضاءة وشمعات الشرر ، كما تستخدم في تشغيل مبدئ الحركة (المارش) وذلك عند بدء تشغيل المحرك . . وتنقسم البطارية إلى عدة خلايا ، بها ألواح ، وتملأ بمحلول كهربى (إلكتروليت) ، وعندما يتبخر



والآلات والأدوات الزراعية أو المعدات العسكرية ، وهي قد تسير على عجلات أو على جتير .



#### الحذافة Flywheel

عنصر قرصي الشكل ، يركب على الطرف الخلفي للعمود المرفقي في محركات الاحتراق الداخلي ، وتقوم الحذافة بتخزين الطاقة ثم إرجاعها للعمود المرفقي بين أشواط القدرة ، وذلك لموازنة الصدمات التي تنتج من الانعكاسات المستمرة لحركة الكباسات الترددية ، مما يؤدي إلى سلاسة حركة المحرك وانتظام دورانه ، وهي مزودة بأسنان على محيطها الخارجي ، أو يركب أحياناً على محيطها طوق مسنن ، وعند بدء تشغيل المحرك تعشق أسنان ترس مبدئ الحركة (المارش) مع أسنان الحذافة ، وذلك لإدارة العمود المرفقي ، وبعد دوران المحرك تنفصل أسنان ترس مبدئ الحركة عن أسنان الحذافة .



#### خزان الوقود

خزان مقسم من الداخل إلى عدة حجرات صغيرة ، يوضع فيه الوقود اللازم لإمداد المحرك ، وقد يتخذ الخزان أشكالاً وأوضاعاً مختلفة ، تتوقف على التصميمات المختلفة للسيارات .



#### دورة التبريد

اصطلاح يطلق على النظام الذي تسير فيه المياه المستخدمة في تبريد المحرك أثناء دورانه ، ابتداء من المشع (الرادياتير) إلى قضان التبريد بالمحرك ، ثم عودة المياه مرة أخرى إلى المشع . هذا بالنسبة للمحركات التي تبرد بالماء ، أما المحركات التي تبرد بالهواء فيطلق هذا الاصطلاح على المسار الذي يتخلله الهواء لتبريد الأسطوانات التي يتم احتراق الوقود داخلها .



#### ذراع التوزيع (الشاكوش)

هو عبارة عن ريشة صغيرة متحركة مركبة في قمة عمود الموزع

الكهربي من منتصفه ، وخلال دوران هذا الذراع فإنه يلامس على الترتيب شرائح معدنية كل واحدة منها تتصل بسلك (كابل) ينتهي بشمعة شرر في إحدى الأسطوانات ، ويسري التيار الكهربائي إلى ذراع التوزيع من الملف (البوبينة) .



#### الرادياتير (المشع)

هو وعاء للتبريد يستخدم في المحركات التي تبرد بالمياه ، فمن المعروف أن المحرك يسخن عند تشغيله ، وإذا لم يتم تبريده فإنه قد يصل إلى درجة الاحمرار ، ويقف عن الدوران ، لذلك تستخدم المياه في التبريد حيث تضخ من الرادياتير (المشع) إلى المحرك ثم إلى الرادياتير مرة أخرى . والرادياتير يحتوي على أنابيب طويلة يحيط بها زعانف للتبريد ، ويتخللها هواء الذي يبرد الماء الساخن العائد من المحرك بحيث يحفظ درجة حرارة الماء في حدود معينة ، ويتم تثبيت الرادياتير (المشع) في شاسيه السيارة بمسامير ، كما يتصل بالمحرك عن طريق خرطوم مطاطية يمر من خلالها الماء .



#### زيت الفرامل

زيت لزج له خصائص معينة أهمها أن لا يتجمد عند درجات الحرارة المنخفضة ، كما يجب ألا يتفاعل مع الأنابيب المعدنية ، أو الأجزاء المطاطية ، التي يمر خلالها ، وتتكون فرامل الزيت في أغلب السيارات من أسطوانة رئيسية يغذيها خزان صغير بزيت الفرامل ، وعند الضغط على دواسة الفرامل يضغط الزيت على كباسين يتصلان بحذائي القرملة عن طريق نظام ميكانيكي معين بحيث يؤدي إلى إيقاف السيارة .



#### السيارة

مصطلح عام يطلق على سيارات الركاب ، ويرجع اختراع السيارة إلى عام ١٨٨٥ م ، حيناً تمكن «كارل بنز» في ألمانيا من استخدام آلة الاحتراق الداخلي في تحريك المركبات ، وفي نفس العام تمكن «جوتليب ديملر» من تصنيع محركات أفضل من التي استخدمها كارل بنز ، ونمت صناعة السيارات بعد ذلك ، وتتكون السيارة من



أربعة أجزاء رئيسية هي المحرك ، والهيك (الشاسيه) ، وجسم السيارة ، ومجموعات نقل الحركة التي تتكون هي الأخرى من القابض ، وصندوق التروس ، وعمود كردان والمخاور الخلفية .

## ش

### شمعة الشرر (البوجيه) :

وسيلة كهربائية تستخدم لإحداث الشرارة اللازمة لحرق خليط الوقود والهواء في أسطوانات المحركات التي تدور بالبنزين ، وهي تتكون من قطب متوسط محاط بعازل خزفي ، وجسم يوجد في نهايته القطب الآخر ، وتوجد ثغرة هوائية بين قطبي شمعة الشرر ، تحدث داخلها الشرارة .

## ص

### صندوق التروس :

هو المشهور باسم « الجير بوكس » ، وهو عبارة عن صندوق مغلق يحتوي على مجموعة من التروس ترتب في نظام معين ، بحيث يصبح من السهل انتقاء وتغيير وتعشيق السرعات المطلوبة للسيارة في الظروف المختلفة ، بالإضافة إلى بدء حركة محرك السيارة ، أو تحريكها للخلف ، أو تركها في أي مكان دون إيقاف محركها ، وهي في حالة سكون ، وتوجد أنواع عديدة مختلفة من صناديق التروس ، ويتوقف ذلك على عدد السرعات (فهي إما أن تكون ثلاثية أو رباعية أو خماسية) ، ويدار صندوق التروس بواسطة (ذراع النقل) التي قد تتركب في عمود القيادة أسفل عجلة القيادة والتوجيه ، أو قد تكون منفصلة عن عجلة القيادة ، أي أرضية .

## ض

### ضبط المحرك :

يحتاج محرك السيارة إلى ضبط دوري ، نظراً لتآكل الأجزاء الداخلية له ، واستهلاكها أثناء التشغيل ، ويطلق تعبير (ضبط المحرك) على العمليات اللازمة لتحسين أداء المحرك ، وتلاشي العيوب التي تنتج عن تشغيله ، وهناك نوعان من الضبط : رئيسي وثانوي ، ويجري الضبط الرئيسي على مجموعة الأسطوانات (والتي تشمل الأسطوانات ، والكباسات ، وحلقاتها ، ورؤوس الأسطوانات والصمامات) ومجموعة

الإشعال (وتشمل البطارية ، ودائرة مبدئ الحركة (المارش) والمولد (الدينامو) ، والوصلات والأسلاك الكهربائية) ، ومجموعة البنزين (وتشمل المغذي - الكاربوراتير Carburetor - ومضخة البنزين ومرشح الهواء - فلتر الهواء - وخزان البنزين - والمشح ومضخة الماء .. إلخ) . أما الضبط الثانوي فإنه يجري لاختبار أداء المحرك وذلك قبل أن تقطع السيارة ٨٠٠٠ كيلومتر بعد الضبط الرئيسي .

## ط

### الطرف الأرضي :

هو الطرف المتصل بجسم السيارة لإكمال الدائرة الكهربائية بها ، وهو الطرف الكهربائي السالب غالباً .

## ظ

### ظاهرة الخبط :

يوجد نوعان من الخبط العالي (التصفيق) في محركات السيارات ، الأول ينتج عن تآكل جدار الأسطوانات وحلقات الكباس ، وفي هذه الحالة يتم استهلاك زيت التبريد بمعدل عال ، ويخرج العادم بلون أزرق نتيجة لاحتراق الزيت في غرفة الاحتراق ، والنوع الثاني ينتج عن وجود رواسب كربونية ساخنة داخل الأسطوانة مما يسبب احتراق خليط الهواء والوقود في الأسطوانة قبل حدوث الشرارة التي تنتجها شمعة الاحتراق ، وتسمى عملية الاحتراق هذه بالاشتعال الذاتي ، وهي قد تنتج أيضاً نتيجة للانضغاط الزائد لخليط الوقود والهواء ، أو لاستخدام وقود له رقم أوكتان أقل ، وهذا كله يؤدي إلى حدوث أضرار بالمحرك وسماع صوت الخبط .

## ع

### عمود كردان :

ويسمى أيضاً عمود نقل الحركة ، وهو عمود دوار ذو تصميم خاص يسمح له بحرية الحركة إلى أعلى وإلى أسفل أثناء الدوران ، ويتكون عمود كردان عادة من جزئين : عمود طويل مجوف ، وعمود قصير قابل للانزلاق داخل العمود المجوف ، وتوجد وصلة مفصلية في نهاية كل





عمود ، ووظيفة عمود كردان هي نقل الحركة إلى المحور الخلفي عندما تكون العجلتان الخلفيتان هما المديرتين ، ويكون المحرك في مقدمة السيارة .



#### غاز العادم :

هو عبارة عن خليط الغازات الناتجة عن احتراق خليط الوقود والهواء في محرك السيارة ، وهو يتكون أساساً من غاز ثاني أكسيد الكربون ، وغاز أول أكسيد الكربون ، وبخار الماء ، والنيتروجين ، وأحياناً يكون مصحوباً ببخار الزيت ، أو ببعض جزيئات الوقود الذي لم يحترق .



#### فرملة يدوية :

فرملة تدار باليد وتستخدم لوقف حركة السيارة باستخدام الاحتكاك ، خاصة عندما يراد تثبيت السيارة في موضعها عند مغادرتها أو إيقافها لمدة طويلة ، وخاصة في الطرق المنحدرة ، أو في مواقف الانتظار ، وتعمل فرملة اليد بواسطة رافعة توجد في غرفة القيادة ، وتتصل الرافعة بواسطة وصلات وأسلاك صلب بأحذية فرامل العجلات الخلفية ، أو بفرملة منفصلة موجودة على عمود نقل القدرة .



#### القابض (الدبرياج) :

وصلة احتكاكية تتصل برافعة - يطلق عليها رافعة القابض - وتوجد أمام القدم اليسرى لسائق السيارة ، ويعتبر القابض وسيلة يتم تركيبها بين الحذافة ، وصندوق التروس لوصل وفصل الحركة بسلاسة بين المحرك وبين بقية مجموعة نقل الحركة بدءاً من صندوق التروس ، وتوجد عدة أنواع من القابض ، فهو إما أن يكون من النوع الميكانيكي أو الهيدروليكي أو الأوتوماتيكي ، وفي النوع الميكانيكي يتصل المحرك بمجموعة نقل الحركة عن طريق القابض الذي يكون مكوناً من قرصين مضغوطين ببيات قوية ، بينهما قرص ثالث هو أسطوانة القابض ، وعند الضغط على دواسة القابض بالقدم اليسرى يتعدد القرصان ويدور المحرك ومجموعة نقل الحركة كل منها على حدة ، وعند إعتاق دواسة القابض

تضغط البيات على الأقراص بحيث تتلامس أسطح الاحتكاك بشدة فيدور المحرك ومجموعة نقل الحركة معاً . وفي النوع الهيدروليكي يتم نقل الحركة باستخدام زيت خاص ، وفي النوع الأوتوماتيكي يشغل القابض بالخلخلة أو بأثقال تعمل بالطرد المركزي أو مغناطيسياً ، وفي هذا النوع يستغنى عن دواسة القابض بالسيارة .



#### الكاربوراتير (المغذي) :

جهاز يستخدم في المحركات التي تعمل بالبزين ، ووظيفته هي إمداد المحرك - بصورة منتظمة - بخليط من الوقود المذري Atomized Fuel والهواء بحيث يكون هذا الخليط جاهزاً للاحتراق داخل الأسطوانات ، ويتغير نوع الخليط المطلوب حسب ظروف التشغيل المختلفة ، وتبلغ نسبة الوقود إلى الهواء في الظروف المعتادة حوالي ١ : ١٥ بالوزن ، وفي حدود ١ : ٨٠٠٠ بالحجم ، ويتكون المغذي من غرفة العوامة التي ينساب إليها البزين من مضخة البزين والتي تسحب الوقود من خزان الوقود ، ومن اختناق يمر خلاله خليط الهواء والوقود قبل وصوله إلى الأسطوانة ، ومن صمام الاختناق الذي يتحكم في دخول الخليط إلى الأسطوانات ليزيد أو يخفض من سرعة المحرك ، ويستمد هذا الصمام حركته من دواسة البزين بالسيارة .



#### لمبة الضباب Fog Lamp :

لمبة تستخدم في السيارات ، تتميز بضوئها الأصفر الذي يمكن السائق من الرؤية لمسافات بعيدة في حالة وجود الضباب في الجو .



#### محرك السيارة (الموتور) :

هو مصدر القدرة اللازمة لحركة السيارة ، ومنه تنقل الحركة إلى العجلات عن طريق مجموعات نقل الحركة ، ووظيفة المحرك هي تحويل الطاقة الناتجة من احتراق خليط الوقود والهواء داخل أسطواناته إلى طاقة ميكانيكية تستخدم في تحريك السيارة ، وأشهر أنواع المحركات ما يعرف بمحرك الاحتراق الداخلي الذي قد يعمل بالبزين أو زيت الديزل



## ٤

### المولد الكهربى (الدينامو)

أحد الأجهزة الرئيسية التي تلحق بالسيارة ، ووظيفته تحويل طاقة الحركة الميكانيكية إلى طاقة كهربائية ، يستفاد منها في شحن بطارية السيارة ، وتغذية العناصر الكهربائية المستهلكة للتيار الكهربائي في السيارة كالمصابيح ، ويتركب المولد الكهربى البسيط من ملف يدور بين قطبي مغناطيس قوى ، بينما يتكون المولد المستخدم في السيارة من عضو دوّار (البوبينة) يدور داخل عضو ساكن به أقطاب مغناطيسية ، وعند دوران العضو الدوّار فإنه يقطع خطوط القوى لجال مغناطيسي ، وبذلك يتولّد التيار الكهربائي ، ويستمد المولد الكهربائي الحركة اللازمة لدورانه من العمود المرفقي عن طريق سير غالباً ، ويثبت المولد الكهربى في جانب المحرك .



### اليابات

وسيلة لامتصاص الصدمات والاهتزازات الناتجة عن حركة السيارة في المناطق غير المستوية ، ومنع انتقال هذه الاهتزازات إلى الركاب ، وتزود السيارة بممتصات للصدمات تساعد اليابات والشاسيه على التحكم في حركة الاهتزازات .

واليابات تثبت من أحد طرفيها في هيكل السيارة (الشاسيه) بينما يثبت الطرف الآخر في ذراع مفصلية يمكنها التارجح حول محور بالهيكل للأمام والخلف عند تحرك اليابات لأسفل وأعلى ، وتغطى اليابات أحياناً بأغطية من الجلد لحمايتها من الأتربة .



### نقطة الغليان :

هي النقطة التي يبدأ عندها سائل معين في التحول من حالة السائلة التي يكون عليها إلى الحالة الغازية في ظروف الضغط الجوي المعتاد ، وتعتبر نقطة الغليان عاملاً هاماً في اختيار نوع الوقود المستخدم في السيارات ، فكلما ارتفعت هذه النقطة كان من الصعب تبخير الوقود ، والعكس بالعكس ، وتظل درجة الحرارة ثابتة عند نقطة الغليان حتى يتحول كل السائل إلى بخار .



### هيكل السيارة (الشاسيه)

في الماضي كان المصطلح الفرنسي (شاسيه chassiss) يطلق على الإطار المعدني للسيارة ، إلا أنه يستخدم في الوقت الحاضر للدلالة على جميع أجزاء السيارة ومكوناتها دون الجسم ، ويعتبر الهيكل العمود الفقري للسيارة ، وتركب عليه جميع الأجزاء ، وهو يصنع من الصلب ، ويشتمل على الإطار المعدني ، والمحرك ، ومجموعات نقل الحركة ، والمجموعات الكهربائية ، ومجموعات الحركات مثل العجلات والفرامل .





أخي الفاضل .. مكنته بنهاية الحدودة سيج لك فرص الحصول على مختلف الكتب والمراجع العرسد والاحسنة التي كانت كافة المسويات . وحتي جميع الرعات . منها الكتب العلمية . والتأليف . والبارحة . ومجموعه التوامس . وعلم اللغات . بالاصاف الى كتب للاطفال . الى جانب الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية والسنوية ..

.. بقى ان يعرف ان صادد المكنته ٧٥٠ متر مربع ..

.. بقى ان يعرف ان صاخذ المكسب ٧٥٠ مرموع ..

# مكتبة تهامة



## عنوان المكتبة

الرياض - خلف شارع الضباب - مجمع الشركة العقارية السعودية - ١٢٩٦٩



## و تعليقات

### الفولكلور علم استقر في الوطن العربي

الفولكلور علم من العلوم الجديدة التي استقرت مناهج بحثه في الوطن العربي .. وقد سبقنا علماء الاستشراق ، وعلم الإنسان وعلوم اللغة والتاريخ والأثرية في شق طريقهم إلى ميدان علم الفولكلور قبل ذلك بسنوات كثيرة . لذلك يعتبر المتخصص في علم الفولكلور مؤرخاً من نوع فريد .

#### مكانته العلمية

صار للفولكلور مكانته العلمية واتجاهه المميز منذ منتصف القرن التاسع عشر للميلاد . فهو يُدرّس بالجامعات العربية ، وأصبح له مراكز علمية تهتم بالبحوث في جوانبه المختلفة فأقيمت متاحف الفنون الشعبية ، ومراكز التراث الشعبي ، ومتاحف الأزياء وعروضها ، ومراكز رعاية الفنون الشعبية ، وأقيمت العديد من المؤتمرات العلمية في أوروبا أو في أقطار عربية .. وصدرت المجلات المتخصصة مثل مجلة الفنون الشعبية ، ومجلة التراث الشعبي ، ونال العديد من الباحثين الدرجات العلمية في بعض جوانب هذا العلم .

#### اختلافات

هناك موقفان يقدمان رأيين مختلفين عن الفولكلور : الرأي الأول ينادي بالاستمسك به في كليته وحزنيته الحيوية ، وهناك من يعتقد بأنه حاجز مانع وحل تقبل على حركة الإبداع .

وبعض الباحثين يستعمل اصطلاح ( التراث الشعبي ) كنوع من التعريب لمصطلح ( فولكلور ) . وإنني شخصياً مقتنع تماماً بأفضلية وشمولية مصطلح ( فولكلور ) لأنه عالمي ولأن لغتنا العربية مرنة وقد تقبلت كثيراً من المصطلحات الأجنبية العلمية والأدبية . وأخيراً فإن اصطلاح ( فولكلور ) يبعدنا عن الخلط بين ( تراث شعبي ) وبين ( تراث غير شعبي ) .

وكما فهمت من مقال الأستاذ ( أبو عبد الرحمن ابن عقيل ) المنشور بالعدد ( ٥٧ ) من مجلة « الفيلصل » فإنه يريد أن يستعمل اصطلاح ( ثقافة العامة ) بدلا من ( فولكلور ) . وهذه التسمية تحمل في طياتها تقسيم الناس إلى عامة وخاصة ، وبالتالي فهناك ثقافة للعامة وثقافة للخاصة . وهذا ما لا ألتفت فيه معه ، لأن الفولكلور موجود عند جميع طبقات الشعب فهو يتمتع بسعاه أغنية شعبية ، ويفتخر بفرقة الفنون الشعبية حينما تؤدي عروضها في بلده أو خارجه ، وكما هو معروف لنا فإن أمراء الأسرة المالكة يشاركون الشعب أفراحهم فيرقصون معهم الرقصات الشعبية . وما زالت طقوس حفلات الزواج تمارس وبشكل متشابه عند جميع الأسر بل في جميع أقطار الوطن العربي . أي أن العناصر الفولكلورية موجودة في قبة الحرم الاجتماعي وقاعدته على السواء .

وهذه المواقف المختلفة تصرفنا في كثير من الأحيان عن دراسة الواقع وتحليله في حركته الموضوعية وحتمية التطور التاريخي واتخاذ الخطوات اللازمة لتحرير الإنسان العربي : طاقة وفعلًا ومشاركة واستمتاعًا .

#### المعاصرة .. والأصالة

إن دراسة الفولكلور كحقيقة موضوعية اجتماعية إنما هي دراسة في أبعاد الماضي وترسباته في الحاضر الذي نعيشه ، وليس لأي مجتمع كيان أو تجسيد إلا من خلال خبراته وعاداته وتقاليده .

إن جميع الدراسات التي تبحث في سميزات الشخصية لا بد وأن تهتم بقضية العادات والتقاليد . فهي ترتبط بعضها البعض في مواقف معينة مثل مواقف : العمل والإنتاج ، والاستهلاك : الملكية ، العلاقات الأسرية ، الزواج والإنجاب ، وغير ذلك من مواقف الحياة وصورها في التعامل بين الأفراد والجماعات . وذلك يؤدي بنا إلى أهمية ربط القيم وأنماط السلوك الاجتماعي والعادات والتقاليد بمواقف محددة ومجالات معينة .

للعرب فولكلور بمعنى أنه خلال تاريخهم تجمعت وتآلفت لديهم خبرات وقيم وعادات وتقاليد واتجاهات عمل وأساليب تفكير وهذه كلها تمثل ما يمكن أن يسمى بالأصالة . ولكن هذه الأصالة لا تمنعنا من التفاعل والمعاصرة أي استخدام عنصر التحديث في الفولكلور فذلك يحقق قدرات خلاقية في مختلف العلوم والفنون . لأن هذه العناصر طرأ عليها تبديل وتغيير ، وأخذت معاني مختلفة على امتداد الزمن والتاريخ والمنظور الاجتماعي ، كما أنها استخدمت استخدامات مختلفة في السياق الحضاري العام للقوى والتركيبات الاجتماعية السائدة . فالعصر الفولكلوري موجود جنباً إلى جنب العصر الحديث . فبعض الأسر تزين بيوتها بقطعة سجادة قديمة بجانب ما هو مفروش في البيت من سجادة أجنبية ، وتجد في أحد الأركان شمعداناً بجانب الثريات الكهربائية التي بتلألأ ضوءها في البيت ، وتقوم الآلات الآن بصناعة تحف سياحية ذات مضمون فولكلوري ، ويستعمل « الأسطوانات » المتخصصة في الصناعات الشعبية مواداً خاماً جديدة مثل البلاستيك أو الزجاج والتالون ، وأدخل الملحنون الآلات الموسيقية الحديثة مثل الآكورديون والأورج بجانب الآلات الموسيقية التقليدية لتوزيع موسيقى أو أغاني فولكلورية .. كل ذلك يدل على أن هذه الفنون لم تنقرض بل دخل عليها عنصر التحديث .

#### تعرض الفولكلور للتشويه

اتهم الفولكلور بأنه عودة إلى الماضي ودعوة إلى الإقليمية ولكن إذا راجعنا مجالات الفولكلور ( المعتقدات والمعارف - العادات والتقاليد - الآداب - الفنون ) نجد أن هذه العناصر تكاد تكون متشابهة في جميع أقطار الوطن العربي . فاحتفالات الزواج أو الحتان متشابهة في طقوسها في جميع أقطارنا العربية . ولتأخذ رقصة العرضة المعروفة في بعض الأقطار الخليجية : فهي نفسها



## و تعليقات

الوجدان الفردي . ومن هنا فإن كتب التراث العربي والإسلامي بمختلف موضوعاتها التاريخية والجغرافية والأدبية ... إلخ لا تعتبر من عناصر الفولكلور .

ركزت الصهيونية على فكرة الوطن القومي لليهود لأنها تفتقد للأصالة ، رغم أن الكيان الصهيوني يمتلك ما لا يملكه العرب من مال وتقدم في التكنولوجيا ؛ إنه الشعور بالنقص لذلك سطا على الفولكلور الفلسطيني العربي وقام بمسخ الأزياء التقليدية والأغاني الفولكلورية وادعاهما لنفسه .

إن الصهيونية ينقصها الشعور بالانتماء إلى الأرض والآباء والأجداد . قروم يرتبطون مع بعضهم بوشائج التاريخ والتراث والثقافة والحب ... هذا كله يجعلنا ننادي بأهمية الأصالة في الفولكلور . إن امتداد الأمم في تراثها معناه بقاؤها وخلودها .

في شمال العراق أو في المملكة العربية السعودية أو في قطر أو في مصر ، وإن اختلفت الوسيلة فمرة يستعمل السيف ومرة أخرى الخنجر أو العصا . وأهم شيء نلاحظه عند دراستنا للأمثال في الأقطار العربية المختلفة هو تشابه المضمون لتلك الأمثال ، وإن حدث بها اختلاف طفيف في بعض الكلمات فثلاً :

- العراق : الجمل لو شاف حذبتة كان انكرت ركبته .
- سورية : الجمل لو شاف حردبته كان يقع بكسر رقبته .
- السعودية : الجمل ما يشوف سنامه .
- المغرب : الجمل ما يشوفش احذبتو .

والملاحم العربية المعروفة (بالسير الشعبية) : ملحمة عشترة ، وملحمة الظاهر بيبرس ، وملحمة سيف بن ذي يزن وغيرها تربي في أعماق الفرد العربي روح التوثب والبطولة بما تتضمنه من صيغ حماسية وقنالية في وصف الحروب وصفات الفارس وأخلاقه ومبادئه وقيمه في المروءة والشهامة والكرم والضعيف والمظلوم والدفاع عن الأهل والقبيلة والقوم والوطن . كل هذه الدلائل تدحض الافتراءات التي وجهت ظلماً إلى الفولكلور . . لأنه أمانة دلالة واضحة على وحدة الثقافة والأعراف في الوطن العربي . ولذلك حينما أرادت الدول الأوروبية الدخول إلى المنطقة العربية استغلت الكرم العربي والسباحة العربية ونهبت ثروات هذه البلاد وقامت باحتلالها وتقسيمها فيما بينها .

وفي أوروبا استغل الفولكلور حضارياً وارتبط بمفاهيم استعمارية أو رجعية ، فقد انتشرت نظرية الجنس الآري الذي افترض أنه ابتدع جميع الحضارات القديمة والذي امتاز وحده بصنع الثقافة . . وتبنى هتلر هذه النظرية ، وسى فلسفة حزيه النازي عليها .

ومن جهة أخرى ألصقت به سلبيات هو بريء منها حتى أن كل رخيص ومبتذل سمي فولكلورياً . فالرقصات الخلبية الجنسية التي تقدم على المسارح الأوروبية والأمريكية تسمى فولكلوراً شرقياً أو عربياً .

أحد وظائف الفولكلور هي عملية التثقيف . . فهو صدى للماضي ولكنه أيضاً صوت الحاضر . . فهو يرتبط مع المجتمع والبيئة الاجتماعية بعلاقة جدلية . فثلاً : السحر وقوسه واتهامات والتعاويذ والزوار . كل هذه الأعمال مورست للتأثير في مصائر الناس فيجب علينا أن نستبدلها بإزادة الناس ووعيمهم فهم المسؤولون عن صنع تاريخهم وحياتهم .

### من شروط العمل الفولكلوري

والواقع أن أكثر عناصر الفولكلور لا تعرف مؤلفها أو مبتكرها على وجه الدقة وإذا عُرفت أمحاؤهم اختلف الرواة حول شخصياتهم ، لأن الاهتمام بالعنصر الفولكلوري هو الذي يفوق الاهتمام بالمبدع بالإضافة إلى غلبة الوجدان الجماعي على

د . محمد شوقي محمد خليفة  
رئيس شعبة الدراسات الفولكلورية  
بمركز دراسات الخليج العربي  
جامعة البصرة



### مسابقة مجلة « الفيلصل »

لاحظت أثناء تصفحي مجلة « الفيلصل » أن هناك بعض الأخطاء التاريخية في إجابات بعض أسئلة المسابقة . . . وهذه الأخطاء جاءت كنتيجة طبيعية لاختلاف المصادر والكتب التاريخية . . والحمد لله أنها ليست أخطاء شخصية .

وهذا رأيت أن أمسك بقلمى ، بعدما تكلفت من جهد في البحث عن مصادر المعلومات ، وأن أكتب هذه الرسالة مصححاً ما علمت ، داعياً الله عز وجل أن ينفعنا جميعاً بما علمنا .

( ١ ) في العدد ( ٣٠ ) ورد ضمن الإجابة على السؤال السادس من أسئلة مسابقة العدد الثالث والعشرين أن : أول جريدة صدرت باللغة العربية هي « الوقائع المصرية » سنة ١٨٢٨ م .

والحقيقة أن مصر قد عرفت الطباعة عندما احتلها الفرنسيون سنة ١٧٩٨ م ، فقد زود نابليون بونابرت حملته الحربية بمطابع مجهزة بحروف فرنسية وعربية وبونانية . وجاء مع نابليون طابع فرنسي



# مناقشات و تهليلات

ذكر كتاب «بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة» للسيوطي .. والصحيح أن اسم الكتاب «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» .

(٤) وفي العدد (٤٧) جاء في إجابة مسابقة العدد الأربعين السؤال الثالث أن «معاوية بن أبي سفيان أول من أقطع القطائع ، وخفض صوته في التكبير ، وفوض الناس في إخراج زكاتهم ، واتخذ صاحب شرطة ، واتخذ مقصورة في المسجد» .

والصحيح إنه الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه . هذا استناداً إلى كتاب له قيمته التاريخية الكبرى وهو كتاب : «صبح الأعشى» للشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي .. الجزء الأول طبع المطابع الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٣١ هـ .. حيث جاء في صفحة ٤١٤ من النسخة المذكورة ما قوله : «أول من أقطع القطائع من الخلفاء أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وهو أول من حمى الحمى لنعم الصدقة من الخلفاء ، وهو أول من اتخذ صاحب شرطة من الخلفاء» .

وفي ص ٤٣٢ جاء ما نصه «أول من فوض إلى الناس إخراج زكاتهم بأنفسهم عثمان بن عفان رضي الله عنه» .

وفي ص ٤٢١ جاء ما نصه «أول من أرتج عليه في الخطبة عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال : أيها الناس إن اللذين كانا من قبلي كانا يُعدان هذا المقام مقالا ، وأنتم إلى إمام عادل أخرج منكم إلى إمام قاتل ، وستأنكم الخطبة على وجهها في الجمعة الأخرى . ثم نزل ..» .

وفي ص ٤١٤ ضمن معرض الحديث عن معاوية بن أبي سفيان قال صاحب «صبح الأعشى» : «هو أول من عهد إلى ابنه بالخلافة ، وهو أول من اتخذ المقصورة في المسجد لصلاة الجمعة ، وقيل اتخذها قبله عثمان ، وهو أول من اتخذ ديوان الخاتم لحتم الكتب ، وهو أول من اتخذ البريد في الإسلام» .

مع تمنياتي «للفصل» دائماً بالازدهار والتوفيق . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عادل النشار  
القاهرة



يدعى «مارك أوريل» .. وقد قام بطبع صحيفة «لوكورييه دي ليجبت La Courrier de L'Egypte» بالفرنسية ، ومجلة العشرية المصرية La Decade Egyptienne وهي مجلة المجمع العلمي الفرنسي . ثم صدرت أول صحيفة باللغة العربية وهي صحيفة «التنبية» التي صدر أول عدد منها يوم ٢٦ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٠٠ م ، على يد نابليون بونابرت أثناء الحملة .

غير أن رداءة الطباعة جعلت أولي الأمر يتصرفون عن هذه المطبوعات المختلفة .. فتوقفت كلها عن الصدور .. وظل الأمر على هذا حتى أسس محمد علي والي مصر مطبعة بولاق سنة ١٨١٩ م ، وكان قد بعث إلى إيطاليا شاب يدعى «نيقولا مسابكي» لدراسة الفنون المطبعية .. فلما عاد أولاه أمر مطبعة بولاق ، فطبع أول ما طبع «قاموس عربي إيطالياني» . وفي سنة ١٨٢٨ م ، طبع جريدة «الوقائع المصرية» . وبذلك تعتبر «الوقائع المصرية» هي أقدم الصحف العربية التي ما زالت تصدر حتى اليوم منذ تأسيسها .

(٢) في العدد (٣٩) جاء في إجابة السؤال الأول لمسابقة العدد الثاني والثلاثين أن أول من أوجد نظام البريد في التاريخ الإسلامي هو أبو جعفر المنصور (استناداً إلى كتاب تاريخ الإسلام السياسي) .

والحقيقة أن البريد نظام قديم ، كان له شأنه عند الرومان والفرس والبيزنطيين .. وكان أول من اتخذ نظام البريد في الإسلام هو الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان .. بعد أن تطلبت سعة الدولة الإسلامية سرعة نقل الأخبار بين الخليفة وعماله في مختلف الأقاليم . ثم تطورت تاحية من نظام البريد إلى جاسوسية رسمية «مخابرات» واسم رئيس هذا النظام «صاحب البريد» وعمله تنظيم «ديوان البريد» .

وكتاب «تاريخ الإسلام السياسي» يقول إن أول من نظم ديوان البريد بعد أن اتسعت الدولة وجعل عدد طرق البريد ٩٣٠ طريقاً ، ورصد من النفقات ١٦٠ ألف دينار للدواب والرجال في ديوان البريد هو أبو جعفر المنصور .

وجمع المصادر التاريخية ثبت أن أول من أوجد نظام البريد في الإسلام هو معاوية بن أبي سفيان .. وأخص بالذكر كتاب «صبح الأعشى» للقلقشندي ، الجزء الأول ، ص ٤١٤ ، وكتاب «الدولة العربية وحضارتها» ليوسف محمود الصيرفي ، ودائرة المعارف البريطانية مادة «معاوية» ، ومجلة «عالم الفكر» الكويتية الفصلية ، مجلد العاشر ، العدد الثاني ، ص ٢٣٠ .

(٣) وفي الإجابة على السؤال التاسع من نفس المسابقة السابقة ، جاء



## غراء المجلة

لكل العاملين بالمجلة كل تقدير واحترام ، متمنياً لمجلتكم الغراء - وهي مجلتنا أيضاً نحن في العالم العربي - كل تقدم وازدهار في دفع عجلة المعرفة ونشرها على أوسع نطاق عن طريق مجلتكم التي تصدر إلينا .

بما أنني أطلع على مجلة « الفصيل » وأدوم على قراءتها شهرياً ، وأحفظ بأعدادها في شكل مجلد ، ويطلع عليها أفراد أسرتي وهم كثر ، لاحظت في هذه المجلة ، بأن الطريقة التي تنظم بها

الناحية الفنية ، وهذا ما يعطل تداولها بين الأفراد حتى في داخل الأسرة الواحدة ، ويعرقل قراءتها حتى للفرد الواحد . وهذا الخلل هو أن الصفحات بالمجلة غير ثابتة ، وبمجرد أن تفتح المجلة لتصفح العدد تتساقط الصفحات خاصة عندما تبدأ القراءة في صفحة جديدة . وهذا الخلل غير موجود في مجلات أخرى تصدر من العالم العربي . ولأبى لكم ما يحدث للمجلة شهرياً من تساقط صفحاتها ، أرسل إليكم بالعدد ( ٥٩ ) ، لتطلعوا بأنفسكم ما يحدث للصفحات من خلل فني ، ولتدرك ذلك مستقبلاً ، كل ذلك ليتمكن القارئ في سهولة قلب الصفحات والاحتفاظ بالعدد بحالة جيدة الشيء الذي يمكنه من أن يتناوذاً معه أشخاص آخرون . أرجو أن تصلكم رسالتي هذه ، وإنني قد احتفظت بعدد آخر غير

هذا حفاظاً على تسلسل الأعداد لي . متمنياً لكم التقدم والازدهار والله الموفق .

## محمد حسن الشيخ

المشرف التربوي

المرحلة المتوسطة

جمهورية السودان الديمقراطية  
حلفا الجديدة

## وعن الغراء أيضاً

لي عظيم الشرف أن أفتخر بقراءة مجلتكم الطاقرة التي تجوب بنا حول الوطن العربي وتعمل لنا في طبائنا مواضيع شتى يعجز الناس عن حلاوه بعبر سدوها حيث تكون حافلة بجميع أنواع الثقافة التي تجعل القارئ الكريم يتابعها من وقت لآخر .

ولكم جزيل الشكر والعرفان بجهودكم الذي بذلتموه حتى أخرجتم هذه المجلة بذلك الثوب الجميل وجعلتم كل شاب يبذل كل محاولاته لكي يتعرف على ما بداخلها .

ومن هذا المنطلق أحيط سيادتكم علماً بتصميم المجلة حيث تصبح كل صفحة من صفحاتها على حدة بمجرد أول قراءة لها وذلك يا عزيزي يجعل القارئ في ألم شديد حيث يصبح الموضوع الذي يقرأ فيه في عدة ورقات متطابقة ، مما يجعله يسخط على المجلة ويتركها في بعض الأحيان ولكنه يعود لها مرة أخرى بحيث يصبح متابعاً لموضوعه ورقة بعد الأخرى وذلك عن طريق الأرقام المسلسلة التي تحملها الصفحات . والأمر مرفوع

لسيادتكم للنظر فيه وما رأيكم في ذلك ؟

## حسين عبد الله عبد الله محمد

كوستي - السودان

## الغراء .. الغراء .. الغراء !!

في البداية أود أن أشيد بالدور الكبير الذي تقوم به المملكة فيما قدمت وتقدم للثقافة العربية والإسلامية ، ولا أراي في حاجة لتقديم الأمثلة والتأجيل ولكني أكتفي بإشارات طفيفة . . وفي مجال واحد من مجالات نشر تلك الثقافة وتعميمها وهو مجال الصحافة أو المجلات الدورية على وجه الخصوص .

لقد هممت بهذه الرسالة منذ أمد طويل لكن التوفيق لم يكن حليبي . وعلى كل إني لأرجو أن تكون فاتحة خير بيني وبينكم وبداية لرسائل لاحقة وصلة دائمة ، بقي أن أقول إن المأخذ الوحيد على مجلة « الفصيل » التي نعددها وثيقة أدبية تزدان بها مكتبتنا فهي ليست من ذلك النوع الذي يطرح جانباً بعد الفراغ من قراءته ، بل نخوض عليها باعتبارها مرجعاً نهرج إليه لنجدد معلوماتنا ونستعين به على بسط الدراسات وتوضيحها فتحسن نستفيد من موضوعاتها الحية الجادة التي تفتح آفاقاً غير محدودة للباحثين على مختلف مستوياتهم ، لكل ذلك نقول إن المأخذ أو العيب الوحيد هو أن تصميم المجلة هش ، فقبل أن نخلص من قراءة العدد ومهما

حرصنا على معاملته برفق سرعان ما يتفكك إلى « ملازم » أو تنفصل أوراقها عن بعضها البعض ، وبذلك تكون عرضة للتضياع وهذا ما نخشاه ، فهل من الممكن إعادة النظر في هذه الناحية لتكون أوراقها ثابتة مثل غيرها من المجلات التي هي في حجمها وقيمتها الأدبية . هذا ما لزم ولكم مني عاطر التناء ومن الله حسن الجزاء والسلام .

## علي عيسى علي «معلم»

كوستي الثانوية للبنات

السودان

● **المجلة :** هذه الرسائل هي نموذج لعدد من الرسائل وصلت إلى المجلة . . ونحن مع شكرنا العميق لمشاعر القراء وغيرتهم على المجلة مع تسوة بعضها نعترف بهذه الظاهرة ، وقد أدركناها منذ فترة ، ونحاول مع المطبعة للتغلب عليها . . سائلين الله التوفيق .

## عن مدينة شقراء

اطلعت على العدد ( ٥٩ ) من مجلة « الفصيل » والتي جاء فيها تعقيب من السيد أمين فتحي ندا - من جدة حول مقال : شقراء مدينة وتاريخ . . بحيث صحح ما نقلته عن ذلك العالم الإنجليزي .

ومع شكري للكاتب عما أبداه من معلومات أفسادتني . . فإنني أحب الإشارة إلى أنني استندت بالنص كما نقلته من أحد المقالات



بإحدى المجلات الإسلامية .. وقد وقع الكاتب في ملامسة تبعته فيها .. فجزى الله المعقب كل خير على هذه الإفادة .. ولكم وللمجلة عظيم الامتنان إذ الحكمة ضالة المؤمن .. وشكراً .

أخوكم

د . محمد بن سعد الشويعر  
الرياض

### المصطلحات الأجنبية

أ- في جُلِّ المقالات والبحوث المنشورة في «فصلنا» المزههر، مصطلحات أجنبية كثيرة تطفئ أحياناً على الاصطلاحات العربية، وتكتب بالأحرف اللاتينية. إنني أرى في ذلك نقصاً إن لم يكن انتقاصاً من قدرة لغة القرآن الكريم وغناها اللغوي والعلمي ... في رأيي - على الأقل - أنه يمكن تحرير لغتنا من هذه الظاهرة. يا سيدي: إن لغتنا لما تفجّر ... لما تطلق من عقال الجمود .. فرجائي أن يُحدّ من هذه الظاهرة، وبخاصة في «الفصل» العتيق.

ب- في العدد الماضي من «الفصل» (٣٢) صفر ١٤٠٠هـ، قصيدة بعنوان: عيد في فلسطين ص (٤٨)؛ ولقد لحظت في هذه القصيدة، على رغم موضوعها الجليل، أخطاء وزنية: فالقصيدة من البحر الخفيف، على حين صيغ البيت السابع مضطرباً، هكذا:

هل هفلقل / ب حين مر /  
فاعلاتن / منفعلن

رت ذكرى

؟؟؟

وعاد تنح / ثان / وتغريد  
فاعلاتن / ؟

والمعروف أن تفعيلات البحر الخفيف هو: فاعلاتن مستعلن فاعلاتن (في كل شطر) مع الزخافات والظاهرة نفسها في البيت الثامن وغيره .. وإنني إذ الفت النظر إلى ذلك، فأرجو أن يكون الخطأ مطبعياً، أو أكون أنا نفسي قد جفاني الصواب، والمعصمة لله تعالى وحده.

استمحيكم المعذرة، وليوفقكم الله تعالى لخدمة الفكر والروح.

إسماعيل عدرة  
سورية

ليلة القدر ومكانتها ووقتها  
وفانيتها

● القارئ محمد خير أحمد المقداد - درعا - بصرى الشام - سورية، يسأل عن ليلة القدر ومكانتها ووقتها .. وقد أجاب فضيلة الشيخ الدكتور صالح الفوزان على سؤال القارئ بما يلي:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وبعد:

قليلة القدر هي الليلة التي نوه الله بشأنها في كتابه الكريم فقال سبحانه وتعالى ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ .

وقال تعالى، بسم الله الرحمن الرحمن: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر . سلام هي حتى مطلع الفجر﴾ .

فوصفها سبحانه في هذه الآيات الكريمة بأوصاف عظيمة منها:

★ أولاً: أنها ليلة مباركة لكثرة خيرها وبركتها .

★ ثانياً: أنه أنزل فيها القرآن الكريم .

★ ثالثاً: أنها يفرق فيها كل أمر حكيم . يعني يفصل من اللوح المحفوظ إلى الملائكة الكتبة ما هو كائن من أمر الله سبحانه في تلك السنة من الأرزاق والأجال والخير والشر وغير ذلك من أوامر الله الحكمة المتقنة التي ليس فيها خلل ولا نقص .

★ رابعاً: أنها ليلة القدر بمعنى ليلة الشرف والعظمة أو بمعنى أنها يقدر فيها ما يكون في السنة .

★ خامساً: أنها خير من ألف شهر يعني في الفضل والشرف وكثرة الثواب والأجر فالعبادة في تلك الليلة خير من العبادة في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر .

★ سادساً: أنها تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم أي إلى الأرض بالخير والبركة .

★ سابعاً: أنها سلام، أي ليلة سلام للمؤمنين من كل خوف فيعتق الله فيها من النار من شاء

من عباده ويسلمون من الشرور والآفات .

●● وقتها: وهذه الليلة

المباركة في العشر الأواخر من رمضان لما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: هي في العشر الأواخر من رمضان، وقد اختلف العلماء في أي ليلة من ليالي العشر ترجى هذه الليلة فترجح لدى بعضهم أنها ليلة إحدى وعشرين، وترجح لدى آخرين أنها ليلة ثلاث وعشرين، وترجح لدى آخرين أنها ليلة خمس وعشرين، وترجح لدى آخرين أنها ليلة سبع وعشرين وهذا أصح الأقوال . والله في إختافها حكمة لأجل أن يجتهد المسلم في كل ليالي العشر فينال الثواب الجزيل كما أخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة ليجتهد المسلم في الدعاء في جميع اليوم، فينبغي أن يتحراها المسلم في العشر الأواخر جميعه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تحروها في العشر الأواخر» .

●● فائدتها: وفائدة هذه

الليلة للمسلم عظيمة حيث إن ثواب العمل فيها خير من ثواب العمل في ألف شهر . وثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» . والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .



● الأخ عبد العزيز محمود ، الرياض - السعودية .

نشكرك على رسالتك الرقيقة ويمكن الكتابة مباشرة إلى جهات الاختصاص للإفادة من مقترحاتك مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

● الأخت غفران خالد عيسى ، حماة - سورية .

نشكر لك اهتمامك الكبير واهتمام والدك الكريم بالمجلة ، ونأمل أن يجد القراء على صفحاتها كل نافع جديد ، أما بشأن أسئلة المسابقة فلها لجنة مختصة تعدها وتشرف عليها ، وقد أحلنا اقتراحك إليها مع شكرنا وتقديرنا .

● الأخ قشطو رشيد بن أحمد ، ولاية سكرة - الجزائر .

نشكرك الشكر الجزيل على رسالتك الرقيقة ، أما رغبتك في الحصول على بعض المجلات السعودية فتستطيع مراجعة الملحق التعليمي السعودي بالجزائر .

● الأخ فهمي عياد - تونس .

شكراً على رسالتك وبإمكانك أن توجه رسالتك مباشرة إلى أي جهة تريد ، لأن المجلة ليس من أعمالها إيصال الرسائل إلى أي جهة من الجهات أو شخص من الأشخاص .

● الأخ عبد الله قاسم عبد الله ، واد مدني - السودان .

شكراً لمشاعرك النبيلة مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

● الأخ سلطان إدريس فيصل ، إربد - الأردن .

تأسف المجلة لارتفاع سعرها وكان أمراً ملحاً لا مفر منه نظراً لزيادة أسعار الورق والطباعة عالمياً وبالتالي تتأثر ميزانية المجلة وتتضاعف خسارتها ، ونؤكد للقراء أنه برغم هذه الزيادة فإن المجلة تحسّر شهرياً ، وهذه الخسارة تضحية منها من أجل استمرارها ليطالعها القراء الأعزاء .

● الأخت نغم صالح ، مكة المكرمة - السعودية .

قصيدتك محاولة لا بأس بها تبشر بمستقبل واعد ، وبالمران والقراءة المتصلة تصقلين موهبتك مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

● الأخ (علاء الدين أحمد مصطفى ، الزقازيق - مصر) ،

الأخت (فاطمة أزتور ، مراكش - المغرب) .

الكتابة للصحافة يجب أن تكون على وجه واحد من الورق ، نساكها محاولة تشدد مستقبلاً جديراً بالاحتفاء نأمل تحقيقه .

● الأخ محمد عثمان سعيد خوجه ، الطائف - السعودية .

لا يمكن إصدار حكم كهذا من خلال الصور ، والمصور الذي التقط الصور لثائق جامع الخميس هو من البحرين ولا ندري فيما إذا كان هناك تشابه كما أشرت في رسالتك .

● الأخ عادل خالد بو علي ، الأحساء - السعودية .

نشرت المجلة في بعض أعدادها موضوعات مختلفة حول الرحالة والمخترعين ، وترحب بما يرد إليها من موضوعات عن الرحالة والمخترعين العرب .

● الأخ محمد أحمد عويس علي ، القاهرة - مصر .

نشكر لك تهنتك الرقيقة بمناسبة دخول المجلة عامها الرابع ، نسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما فيه الخير .

● الأخ ليث رافع ، بغداد - العراق .

المجلة ترحب بالجديد النافع من الموضوعات الثقافية ولا تمنع أن يرفق الكاتب الصور والوثائق التي تخص الموضوع المرسل إن لزم الأمر ذلك .

● الأخ داود علي الضرعي ، صنعاء - اليمن .

غالباً ما يهتم الكتاب بترجمة المصطلحات الأجنبية التي ترد في موضوعاتهم وليس للمجلة الحق في استبدال المصطلحات الأجنبية بترجمتها للعربية ، لأن هذا من مهام مجامع اللغة العربية ولجان التعريب المختصة وتوحيد المصطلحات إحدى مشكلات البلدان العربية .

● الأخ مردان عبد الله العاتي ، سوق الشيوخ - العراق .

تحرص المجلة على أن تصل إلى أيدي القراء مع بداية كل شهر وترسل قبل ذلك بأيام .







# مكتبة تهامة

## أهمية الكتب العلمية والثقافية بالمكتبة -

يحتوي مكتبته تهامة الجديدة على  
مجموعات الكتب العلمية والثقافية ومنها :-

- ١ - إصدارات مؤسسه تهامة وشمل الكتاب  
العربي السعودي والكتاب الجامعي  
ومطبوعات تهامة الى جانب دوريات  
تهامة .
  - ٢ - سلسلة كتاب تهامة للأطفال .. وسلسلة  
كتاب تهامة للناشئين .
  - ٣ - الكتب الدينية .
  - ٤ - كتب الادب والسفر والقصة .
  - ٥ - كتب التراجم والسير .
  - ٦ - كتب السير .
  - ٧ - كتب الفنون والاساطير .
  - ٨ - كتب التاريخ والجغرافيا والرحلات .
  - ٩ - كتب الفنون والترفيه الرياضية .
  - ١٠ - كتب الادارة والاقتصاد .
  - ١١ - كتب المحاسبة والهندسة والزراعة  
والطب .
  - ١٢ - كتب الشؤون المرفئية .
  - ١٣ - مجموعة القواميس وتعليم اللغات .
  - ١٤ - كتب الترفيه وعلم النفس .
  - ١٥ - الى جانب الصحف اليومية والمجلات  
الاسبوعية والسنوية ومجلات ( الاريا )  
و ( المطيح ) .
- كما تشمل المكتبة على كتب باللغات  
الانجليزية والفرنسية والالمانية بالإضافة الى  
سجله حديثه كامله من الادوات المكتبية  
والهدايا وجميع مستلزمات الانشاج الفني ..



# قم بزيارتنا





## شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

- ١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :
  - أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال
  - ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال
  - ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال
 إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) .  
 وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .
- ٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
- ٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :  
 (الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب (٣) المسابقة) .  
 مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
- ٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

## مسابقة مجلة الفيصل



### ● أجوبة مسابقة العدد (٥٨) ●

- ج ١ كان قيام دولة الإمارات العربية المتحدة في اليوم الثاني من شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧١ م ، وأسماء البلدان المشتركة هي : أبو ظبي ، دبي ، عجمان ، الشارقة ، أم القيوين ، رأس الخيمة ، الفجيرة .
- ج ٢ فرانكلين روزفلت الرئيس الأمريكي الذي فاز بأربع فترات كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية .
- ج ٣ في معركة ذات الصواري التي وقعت عام ٦٥٤ م ، كان على رأس الجيوش العربية معاوية بن أبي سفيان ، أما القائد البيزنطي فكان قسطنطين الثاني .
- ج ٤ مكتشف «بورتوريكو» كريستوفر كولومبس وكان ذلك سنة ١٤٩٣ م .
- ج ٥ اليوم الأول من الميزان الموافق ٢٣ (سبتمبر) أيلول تاريخ اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية .



قسيمة  
مسابقة مجلة  
الفيصل  
العدد (٦٥)

الاسم : \_\_\_\_\_  
 المهنة : \_\_\_\_\_  
 العنوان : \_\_\_\_\_



٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

#### السؤال الأول :

أدب الكاتب - الخصائص - العمدة - المؤلف والمختلف .

#### السؤال الثالث :

ما الفرق بين السنة الكبيسة والسنة البسيطة ؟

#### السؤال الرابع :

كانت البحرين قديماً تسمى بأحد الأسماء التالية .. ما هو .. وماذا يعني ؟  
(العنقاء - دار السلام - دلون - الكون)

#### السؤال الخامس :

اذكر مطلع كل معلقة من معلقات الشعر العربي السبع المعروفة .. أي اذكر البيت الأول من المعلقة .. مع ذكر اسم الشاعر .

تزوجت في الجاهلية من مالك بن النضر فأنجبت منه (أنس) ..  
وحيث جاء الإسلام كانت من السابقين إليه .. لكن زوجها  
أخذته العزة بالإثم فلم يسلم ثم سافر إلى الشام فأتته .. تقدم  
للزواج منها كثيرون فامتنعت لترى ابنها .. وحيث كبر تقدم  
للزواج منها (أبو طلحة) قبل دخوله الإسلام .. فأغراها  
بالمال .. لكنها لم توافق ، وطلبت أن يكون مهرها إسلامه ..  
فذهب إلى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وأعلن إسلامه  
ثم تزوج بها .. شاركت في غزوات الرسول فكانت تسقي  
القوم ، وتسعف الجرحى ، وتنقل القتلى ، وتحرس الأمتعة ..  
عرفت بين قومها بلقب .. ماذا كان لقبها .. وما اسمها ؟

#### السؤال الثاني :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :

#### ● نتائج مسابقة العدد (٥٨) ●

● من العراق - محافظة بغداد ، قضاء  
الكاظمية ، محلة التل ، رقم الدار (٤٥/٣٣) ،  
الأخ عبد الكريم عبدان .

● من اليمن - صنعاء ، الأخ ريم خالد  
عبد الله .

● من المدينة المنورة ، ص . ب (٢٨٩٢) ،  
الأخ محمود عبد الحميد الزعيم .

● من السودان - الخرطوم ، وكالة السودان  
للأباء ، الاستماع الإذاعي ، الأخ عبد الحميد  
الحسن صالح .

● من سورية - دمشق ، شارع الأمين ،  
كشك الأمين لبيع الصحف ، الأخ نزيه كامل  
سحيم .

● من أندونيسيا - باندونج ، الأخ  
ز . ديدنج 1 MR. DEDING Z G9. ASLI INO  
SUKAJADI - BANDUNG - INDONESIA .

● من بريطانيا - برايتون ، الأخ زنبوب  
توفيق الخطيب .

● من الإمارات العربية المتحدة - دبي ،  
الأخت هديل مروان الموسى .

● من البحرين - المنامة ، الأخ رفقة  
سلطان التميمي .

● من لبنان الشامي - أميون ، الكورة ، الأخ  
يوسف محمود سليمان .

● من المغرب - مراكش ، الأخ صوبو  
شامة .

بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة  
(٢٠٠) مائتا ريال سعودي فاز بها الإخوة  
والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من مصر - الإسكندرية (١٤٤) شارع  
بور سعيد ، كأمب شيزار ، الأخ محمود أحمد  
يوسف .

● من الكويت - حولي ، الأخ صبيحة  
أحمد الخالدي .

● من مصر - المنصورة ، كلية التجارة بجامعة  
المنصورة ، الأخ أمين رويين حسان .

● فازت بالجائزة الأولى وقيمتها (٢٠٠٠)  
ألف ريال سعودي الأخت سميرة رضوان فارسي  
من الرياض .

● وفاز بالجائزة الثانية وقيمتها (١٥٠٠)  
ألف وخمسمائة ريال سعودي الأخ الصغير حميد ،  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة القاضي  
عياض ، مراكش - المغرب .

● وفاز بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٠٠٠)  
ألف ريال سعودي الأخ حسان طحان من  
سورية - حلب ص . ب (٦٠٤٤) .

وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠)  
خمسمائة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات  
الآتية أسماؤهم :

● من الأردن - عمان ، ص . ب :  
(١٨٢٧٣٧) ، الأخ وليد أحمد سليمان .

● من السودان - كسلا ، الأخ نعيمة  
محمد عثمان .

● من تونس - القصرين (67) شارع  
الطيب المهيري ، الأخ أحمد الغرسي .



«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقاً أوسع وأرحب وإبمد مدى».



كتب  
وردت  
المجلة

## الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون

● صدرت عنها الكتب  
الآتية :

★ عن لجنة الأدب الشعبي  
صدر ديوان (دموع الوجد)  
للشاعر الشعبي الحميدي حمد  
نفجان الحربي، والديوان عبارة  
عن قصائد حب وعشق حزينة،  
استوحاها من ذكريات الماضي.  
يقع الديوان في (١٤٥) صفحة  
من القطع المتوسط.

★ كما صدر عن اللجنة  
الموسيقية كتاب (القواعد  
والنظريات الموسيقية) للأستاذ  
حمزة محمد البشير، والكتاب  
عبارة عن دراسة للموسيقى،  
وقواعدها، ومدارجها، وأنواع  
المقامات، مع التمثيل لكل لون  
بالنوتة الموسيقية، مطبقاً ذلك على  
أشهر الألحان والأنشيد الوطنية  
السعودية، وقد حُلّي الكتاب  
برسومات لأشهر الآلات  
الموسيقية. يقع الكتاب في (٩١)  
صفحة من القطع الكبير.

★ وصدر عن لجنة الفنون  
الشعبية كتاب (أشهر  
الفولكلورات الشعبية)  
للمعيد طارق عبد الحكيم،  
والكتاب عبارة عن دروس  
وتطبيقات لقواعد الموسيقى،  
ونظرياتها، مع التمثيل بالنوتة  
الموسيقية، وألحق به إرشادات عن  
كيفية استعمال الآلات الموسيقية،  
والعناية بها. يقع الكتاب في  
(٩٩) صفحة من القطع الكبير.

★ وصدر عن إدارة الثقافة  
كتاب (دراسة في المعاجم  
العربية - كتاب الجيم  
لأبي عمرو الشيباني) تأليف  
الأستاذ فرنر ديم، ترجمة  
وتعليق الدكتور حسن محمد  
الشماخ، وبالكتاب مقدمة ضافية  
عن أصل الكتاب ومخطوطاته،  
يلبيها دراسة معجمية تبحث في  
الشواهد اللغوية، وطريقة  
التأليف، وشرح الكلمات في كتاب  
الجيم، وينتهي بدراسة أثر الكتاب  
في المعاجم العربية. يقع الكتاب  
في (١٨٩) صفحة من القطع  
المتوسط.

★ كما صدر عن الشؤون  
الثقافية الجزء الثاني من (ديوان  
القيمي) للشاعر عبد الله بن  
علي بن صقية شرحه الأستاذ أبو  
عبد الرحمن بن عقييل  
الظاهري وقدم له الأستاذ  
عبد الله بن خميس ويتناول  
الديوان موضوعات شتى كالشكوى  
والابتهال، والعتاب، والنسيب،  
والفخر، ووصف القهوة، وقدم له  
بمقدمة شرح فيها الألفاظ الشعبية  
التي دارت في السديوان. يقع  
الكتاب في (٣٢٣) صفحة من  
القطع المتوسط.

★ كما صدر عنها (كتاب  
الثقلاء) تأليف وتحرير الأستاذ  
محمد ناصر العبودي، ويحوي  
الكتاب نصوص ثلاثة كتب  
مخطوطة من كتب التراث عن  
الثقلاء، مع إضافة نصوص  
كثيرة، خرجها من بطون المصادر  
والمراجع القديمة، وضم الكتاب

شعر الثقلاء، وشعر من ذمهم،  
ونثر العبودي ذلك كله متفرقاً في  
كتابه. يقع الكتاب في (٣٣٨)  
صفحة من القطع المتوسط.

## إهداء الطوائف من أخبار الطائف

كتاب صدر عن دار ثقيف  
للنشر والتأليف بالطائف  
تأليف حسن بن علي بن يحيى  
ابن عمر العجيمي بتحقيق  
يحيى محمود جنيد ساعاتي،  
قدم له بمقدمة عن المؤلف وحياته  
ومؤلفاته، والباب الأول في فضل  
الطائف ووج، الباب الثاني والأخير  
عن مساجد الطائف، ومشهور  
قبورها، وقرائها، وحصونها،  
وجبالها. يقع الكتاب في (١١٠)  
صفحات من القطع المتوسط.

## الأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة

كتاب صدر عن مكتبة  
الحرمين بالرياض من تأليف  
الأستاذ عبد الرحمن بن حمد  
الجطيلي. ويضم طائفة من  
الأسئلة والأجوبة تدور حول العقيدة  
والفقه الإسلامي، اعتمد في  
أكثرها على كلام الشيخ ابن  
تيمية. يقع الكتاب في (١١١)  
صفحة من القطع المتوسط.

## مع الشعراء مختارات ومطالعات

الكتاب الثاني من منشورات  
النادي الأدبي في بريدة بقلم

الاستاذ حمد الجاسر، ينقسم  
الكتاب إلى قسمين كبيرين. القسم  
الأول: ترجم فيه لتسعة من  
الشعراء القدامى، وأورد طائفة من  
أشعارهم. والقسم الثاني: عبارة  
عن تصويبات للمواضع والأمكنة  
التي وردت في دواوين شعراء  
مختلفين لاحظها أثناء قراءته لها،  
طبع الكتاب بإشراف دار اليمامة  
للبحث والترجمة والنشر  
بالرياض. يقع في (٣٩٣)  
صفحة من القطع المتوسط.

## الجرح المسافر

مجموعة شعرية تقع في (٤٨)  
صفحة من القطع المتوسط،  
أصدرتها مطبعة ومنشورات  
الإخلاء التونسية، تضم (٣٠)  
قصيدة لمؤلفها الشاعر: محمد  
علي الهاني.

## دوائر الصمت

مجموعة شعرية تقع في (٨٠)  
صفحة من القطع الصغير،  
أصدرها نادي جدة الأدبي  
ضمن سلسلته الشهرية للشاعر  
عبد الواسع سعيد عبده.

## الرؤية النقدية

مجموعة دراسات يحاول المؤلف  
محمود منقذ الهاشمي، فيها  
مناقشة بعض الأفكار النقدية وكذا  
الأدبية بصفة عامة، يقع في  
(١٥٩) صفحة من القطع  
المتوسط، صدر عن اتحاد الكتاب  
العرب بدمشق.





# أرامكو

## تقدم فرصاً جديدة

### في صناعة الزيت والغاز لخريجي المدارس الثانوية السعوديين



- ▶ برامج ابتعاث للتأويلين المتفوقين للدراسة في جامعات المملكة والولايات المتحدة .
- ▶ برامج ابتعاث أخرى .
- ▶ برامج تدريب وتطوير في مجالات العمل .
- ▶ برامج تدريب في مراكز أرامكو الصناعية .

يحصل حاملو الشهادات الثانوية على الميزات التالية :

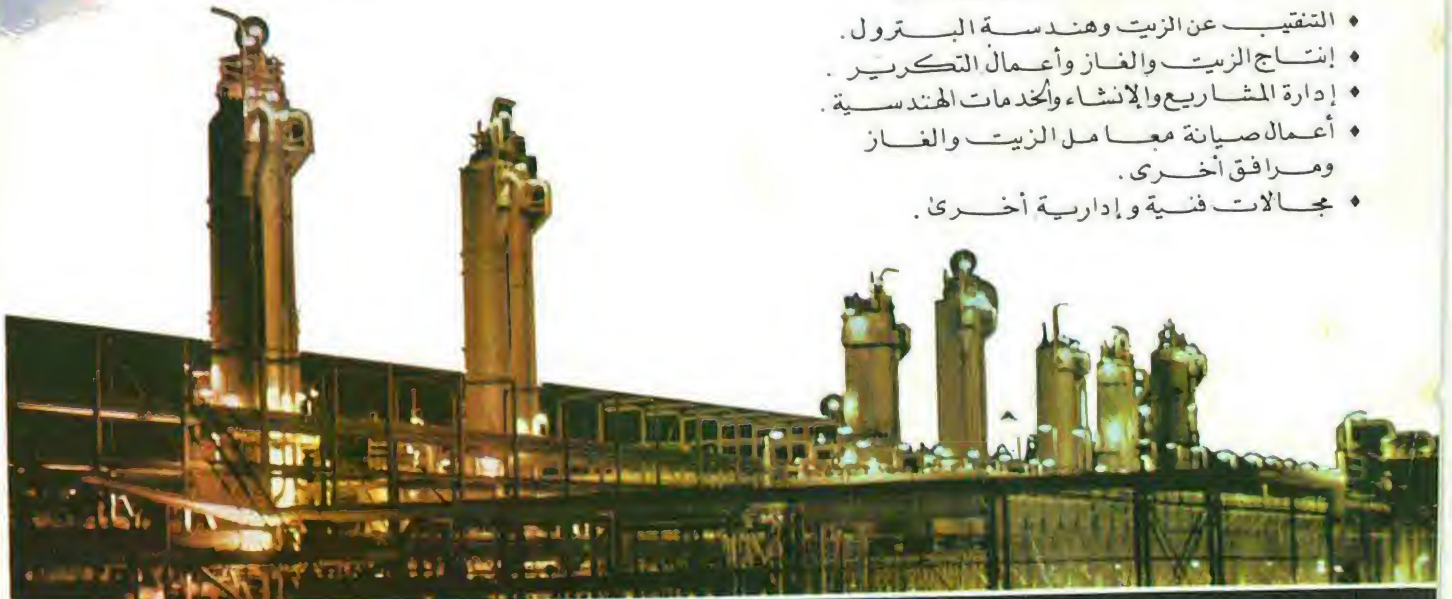
- ▶ الرواتب ابتداءً من ٣٩١٥ ريالاً شهرياً .
- ▶ راتب شهرين كبدل سكن أو سكن للمستحقين .
- ▶ راتب شهر إضافي كل سنة .
- ▶ برنامج تملك البيوت .
- ▶ عناية طبية للموظف وعائلته .
- ▶ برنامج للاذخار بالإضافة إلى نظام التأمينات الاجتماعية .
- ▶ ميزات أخرى .

#### مجالات العمل المتاحة :

- ♦ التفقيب عن الزيت وهندسة البترول .
- ♦ إنتاج الزيت والغاز وأعمال التكسير .
- ♦ إدارة المشاريع والإنشاء وأخذمات الهندسية .
- ♦ أعمال صيانة معامل الزيت والغاز ومرافق أخرى .
- ♦ مجالات فنية وإدارية أخرى .

#### المناطق الرئيسية التي تتوفر فيها فرص العمل :

- |          |           |                 |
|----------|-----------|-----------------|
| بقيق     | رأس تنورة | الظهران         |
| العضيلية | شذقم      | جبل بري - الجبل |
| قربة     | العثمانية | السفانية        |
| المبرز   | الجعيمة   | ينبع            |



#### مكاتب التوظيف التابعة لأرامكو

جدة : شارع محمد حسن عواد الشرفية ، بناية الهندسة ، ت. ٧٢٧٠٠٠  
الرياض : مقابل مستشفى الملك فيصل ، ص.ب. ٩٤٤ ، ت. ٧٦٦٤٦٤  
أبها : شارع العام المؤدي إلى خميس مشيط ، ص.ب. ١٥٥ ، ت. ١٥٨٨٩  
نجران : شارع الغزوات ، ص.ب. ٧١ ، ت. ٥٢٢١٨٨٢  
ينبع : خلف مستشفى ينبع ، ص.ب. ٣٣ ، ت. ١٣٢٠٩٢٤  
الباحة : الشارع العام ، ص.ب. ١١٤ ، ت. ٧٢٥١٢٤  
المدينة المنورة : شارع العوالي (قرب مستشفى العوالي) ، ص.ب. ١٧١٤ ، ت. ٨٢٦٤٤٨٣

الرياض : الناصرية ، مقابل مستشفى الملك فيصل التخصصي ، ت. ٤٦٦١٠٥٥  
الدوادمي : عمارة الصمب ، مقابل بلدية الدوادمي شرقاً ، ت. ٦٦٤٦١٠٩  
وادي الدواسر : كحلين ، قرب محطة سيارات الأجرة ، ت. ٧٨٤١٢٤  
بريدة : شارع الخديب عمارة المايان والجروبج ، ت. ٢٢٢٢١٧٦  
حائل : شارع المطار ، مقابل إمارة تطلق حائل ، عمارة العقول ، شقة رقم ٨٢٢١٧٢ ، ت. ٥٢٢١٧٢  
عرعر (بدرية) : التسايلدين ، بحوار المستشفى ، ت. ٦٦٢٠٤٢٤  
الجوف : شارع السوق العام ، ت. ٦٤٤٠٤٦٠

الظهران : قرب مسجد جوي شمال الظهران على طريق الطوار ، الدمام ٨٧٥٨٣١  
الدمام : شارع الخضر ، الدمام ، مقابل مسجد الروين ، ت. ٨٢٢١٥٥  
الخبر : بناية عبد الهادي القحطاني ، الدور العلوي ، شارع الطويل ، ت. ٨٦٤١٨١٢  
القطيف : شارع المحيط - تليفون ٨٥٥٢٤٦٦  
رأس تنورة : مبنى الإدارة العمومي ، الملحق رقم ١ ، ت. ٢٧٧١٨  
الأحساء : مدينة المبرز ، ت. ٥٨٢٤٨٢٢



